كليــة الفنــون الجميــلة
قـســـــــم الديكـــــــور
شعبـة العمــارة الداخليــة

هُوية العمارة الإسلامية في تصميم العمارة الداخلية للمبانى السكنية في مصر

Islamic Architecture Identity in Interior Architecture Design for Residential Buildings in Egypt

رسالة مقدمة للحصول علي درجة الماجستير
في الفنون الجميلة – تخصص ديكور
شعبة العمارة الداخلية

إعداد الباحثة
مي سمير السيد

إشـــــراف

أ.د أحمد حسني يحي
أستاذ العمارة الداخلية المتفرغ
بقسم الديكور – رئيس قسم الديكور سابقاً
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

أ.م.د فاطمة الزهراء حميد الروبي
أستاذ مساعد بقسم الديكور
شعبة العمارة الداخلية
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

2018م

قرار لجنة المناقشة والحكم لرسالة الماجستير المقدمة من الدارسة / مى سمير السيد السعيد الدارسة بقسم الديكور بالكلية

انه في يوم السبت الموافق ٢٠١٨/٦/٢٣ في تمام الساعة الرابعة عصرا بمبني الكلية اجتمعت اللجنة المشكلة من السادة :

أ.د أحمد حسنى يحيى	أ.متفرغ بقسم الديكور بالكلية	مشرفا ومقررا
أ.د حسن عبد المنعم متولى	أ. ورئيس قسم الديكور بالكلية	عضوا داخليا
أ.د أحمد فؤاد حسن	أ. متفرغ بكلية الفنون الجميلةج الأسكندرية	عضوا خارجا
أ.م.د فاطمة الزهراء حميد	أ. مساعد بقسم الديكور بالكلية	مشرفا مشاركا

وذلك لمناقشة الدارسة / مى سمير السيد السعيد الدارسة بقسم الديكور بالكلية - في الرسالة المقدمة منها إلي الكلية وموضوعها :

" هوية العمارة الإسلامية فى تصميم العمارة الداخلية للمبانى السكنية فى مصر "

للحصول علي درجة **الماجستير في الفنون الجميلة تخصص ديكور**

تحت إشـــراف :

أ.د أحمد حسنى يحيى	أ.متفرغ بقسم الديكور بالكلية	مشرفا ومقررا
أ.م.د فاطمة الزهراء حميد	أ. مساعد بقسم الديكور بالكلية	مشرفا مشاركا

وكان أعضاء اللجنة قد تسلموا رسالتها وقرأها كل منهم في وقت سابق وقرروا صلاحيتها للمناقشة وبعد العرض الشفوي ومناقشة الدارسة علنيا وبعد الرجوع إلي اللوائح والقوانين المنظمة للدراسات العليا .

توصي اللجنة بمنح **الدارسة / مى سمير السيد السعيد الدارسة بقسم الديكور** بالكلية درجة الماجستير في الفنون **الجميلة تخصص ديكور (مجال العمارة الداخلية) .**

أعضاء اللجنة

أ.د أحمد حسنى يحيى

أ.د حسن عبد المنعم متولى

أ.د أحمد فؤاد حسن

أ.م.د فاطمة الزهراء حميد

التوقيع

يعتمد ،
وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

إهـــــــــداء :

إلى أمي وأبي .. و أخوتي..

الذين تفانوا في مساندتي والوقوف إلى جانبي، داعمين ومثابرين

فى حثي على المواظبة على السير في التعلم والإجتهاد في البحث والوصول للهدف المنشود.

وأهديها أيضا إلى زوجي، المتفاني في إمدادي بكل ما يملك من وقت وجهد فى دعمي لمواصلة السير لإنجاز الرسالة، وأبنائي المستقبليين لتكون نموذجا لهم يحثهم على الإستكشاف والتعرف والتعلم.

كما أهديها إلى كل من علمني حرفا فأضاء شمعة في طريقي ليضيئه...

وإلى "عمارة من أجل الإنسان"، الكيان المنير الذي علمني معني العمارة الإسلامية.

الشكـــر و التقديـــر:

"الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله".

أتقدم بخالص الشكر و التقدير والعرفان إلى أساتذتي المشرفين الذان لولاهم لما بلغت الهدف:

أ.د أحمد حسني يحي (مشرفاً مقرراً): أستاذ العمارة الداخلية المتفرغ بقسم الديكور – رئيس قسم الديكور سابقاً– كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

أ.م.د فاطمة الزهراء حميد الروبي (مشرفاً مشاركاً): أستاذ مساعد بقسم الديكور – شعبة العمارة الداخلية – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

لما قدماه لي من توجيهات و تعليمات، و لما بذلاه من وقت و جهد في الإشراف علي البحث مما كان له عظيم الأثر في إثراء البحث و إعلاء قيمته العلمية.

كما اتقدم بالشكر لكل من المناقشين:

أ.د حسن عبد المنعم متولي (مناقشاً داخلياً): أستاذ العمارة الداخلية – رئيس قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

أ.د أحمد فؤاد حسن (مناقشاً خارجياً): أستاذ العمارة الداخلية المتفرغ بقسم الديكور – رئيس قسم الديكور سابقاً– كلية الفنون الجميلة – جامعة الأسكندرية.

كما أتوجه بالشكر و عظيم الإمتنان لأمي التي حفزتني وساندتني وصبرت معي ولأجلي للوصول للهدف، ولأبي الذي كان سبب كبير في توجيهي وإصراري للسير في طريق العلم والبحث الدائم، و كذلك لكل من قدموا لي التشجيع والحفاظ علي المثابرة من أصدقائي وأخص بالشكر: رشا صلاح، إسلام أسامة، طارق محمد، مايسة عادل،هبة صلاح، كما أشيد بمساعدة فريدة خالد، وإلى العاملين بقطاع الآثار المصرية: د. أمل محفوظ، أسامة الكسباني، إيمان أحمد، صلاح بن الناظر، الذين قدموا الكثير من المجهود وتوفير وإتاحة الوثائق والمساقط والمعلومات التاريخية وتسهيل الزيارات للموقع، دون أدني كلل أو ملل من تقديم يد المساعدة.

و كذلك أتوجه بجزيل الشكر إلى زوجي وليد شحاته، لمجهوده الكبير وطاقته الواسعة في معاونتي ومساندتي، و إخلاصه في إمدادي بكل ما إحتاجته من معلومات ودراسات وعلاقات، وكذلك توفير الجو الملائم للدراسة والبحث.

▪ فهرس المحتويات:

قائمة هيكل البحث	رقم الصفحة
الباب الأول: العمارة الإسلامية	
مقدمة الباب الأول:.....	2
الفصل الأول: إشكالية هوية العمارة الإسلامية.....	4-21
الفصل الثاني: محددات هوية العمارة الإسلامية.....	23-42
الباب الثاني: مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر	
مقدمة الباب الثاني:.....	44-45
الفصل الأول: تصميم مساكن المسلمين.....	47-54
الفصل الثاني: تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي وحتي العصر العثماني	56-203
الباب الثالث: هوية التصميم الداخلي لمساكن المسلمين في القاهرة	
مقدمة الباب الثالث:	205
الفصل الأول: دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في عصور الخلافة الإسلامية.....	207-247
الفصل الثاني: الحيزات الداخلية لمساكن أثرياء المسلمين في مصر	249-260
النتائج و التوصيات	262-266
الملحقات.....	268-273
المراجع.....	275-286
ملخص محتوي البحث باللغة العربية	288-292
ملخص محتوي البحث باللغة الإنجليزية	294-297

تسلسل نقاط قائمة محتويات البحث:	1	1.1	1.1.1	1.1.1.1	•	○

▪ قائمة محتويات البحث:

قائمة محتويات البحث:	رقم الصفحة:
مقدمة البحث:	xxviii
مشكلة البحث:	xxix
أهمية البحث:	xxix
الهدف من البحث:	xxix
حدود البحث:	xxix
منهج البحث:	xxx
• **الباب الأول: العمارة الإسلامية:**	
مقدمة الباب الأول:	2
○ الفصل الأول: إشكالية هوية العمارة الإسلامية:	3
1. الهوية:	4
1.1 المعني اللفظي للهوية:	4
1.2 الهوية الجمعية (وطنية أو قومية):	4
1.3 الهوية المعمارية:	4
2. هوية العمارة الإسلامية:	5
2.1 توجهات تعريف هُوية العمارة الإسلامية:	5
2.1.1 التوجه الأول:	5
2.1.1.1 آراء أنصار التوجه الأول:	5
• تحليل آراء أنصار التوجه الأول:	8
2.1.2 التوجه الثاني:	9
2.1.2.1 آراء أنصار التوجه الثاني:	9
• تحليل آراء أنصار التوجه الثاني:	9
2.1.3 التوجه الثالث:	11
2.1.3.1 آراء أنصار التوجه الثالث:	11
• تحليل آراء أنصار التوجه الثالث:	11
2.1.4 التوجه الرابع:	12
2.1.4.1 آراء أنصار التوجه الرابع:	12
• تحليل آراء أنصار التوجه الرابع:	17
3. المفهوم الإسلامي للبناء و التعمير:	20
3.1 الأول: القوة:	20

3.2 الثاني: البناء للجمال "إن الله جميل يحب الجمال":	21
○ الفصل الثاني: محددات هوية العمارة الإسلامية:	22
4. العوامل المشكلة للعمارة الإسلامية:	23
4.1 عوامل ثابته:	23
4.1.1 العوامل الدينية:	24
4.1.1.1 مصادر سماوية (إلهية):	25
• القرآن الكريم:	25
• السنة النبوية:	26
4.1.1.2 مصادر وضعية:	27
• المصالح المرسلة:	27
• مقاصد الشريعة:	27
• الإجماع:	28
• الإجتهاد و القياس:	28
• فتاوي القضاة و الأحكام المعمارية:	29
• الخطط و الوقفيات:	31
4.2 عوامل متغيره:	31
4.2.1 العوامل الإجتماعية:	31
4.2.1.1 حق الجوار:	33
4.2.1.2 تنظيم العلاقات الأسرية:	34
4.2.1.3 حجاب المرأة:	35
4.2.2 العوامل الثقافية:	35
4.2.2.1 العادات و التقاليد الإجتماعية:	36
4.2.2.2 السلوكيات:	36
4.2.2.3 مستوي التعليم:	37
4.2.3 العوامل السياسية:	37
4.2.4 العوامل الطبيعية:	38
4.2.4.1 طبيعة الأرض:	38
4.2.4.2 الموقع الجغرافي:	38

4.2.4.3 التضاريس:	39
4.2.4.4 مواد البناء:	40
4.2.4.5 موقع المدينة:	40
4.2.4.6 المناخ:	40
4.2.5 العوامل التكنولوجية:	42
4.2.6 العوامل الإقتصادية:	42
• **الباب الثاني: مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر:**	
مقدمة الباب الثاني:	44
○ الفصل الأول: تصميم مساكن المسلمين:	46
1. فقه العمران و إنعكاسه علي تصميم مساكن المسلمين:	47
1.1 الأخذ بالعرف:	47
1.2 لا ضرر و لا ضرار:	47
1.2.1 حيازة الضرر:	48
1.2.2 أنواع الضرر:	49
1.2.2.1 ضرر الكشف:	49
1.2.2.2 ضرر حجب الضوء و الهواء:	51
1.2.2.3 ضرر الصوت:	52
1.2.2.4 ضرر الروائح:	52
1.2.2.5 ضرر الدخان:	53
1.3 المصلحة العامة:	53
1.4 العرصة أو القرار:	53
○ الفصل الثاني: تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي و حتى العصر العثماني:	55
2. عصر الخلفاء الراشدين 640م / 19هـ:	56
2.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في عصر الخلفاء الراشدين:	56
2.1.1 العوامل السياسية:	56
2.1.2 العوامل الدينية:	57

2.1.3 العوامل الإجتماعية:	58
2.2 تصميم مساكن المسلمين في عصر الخلفاء الراشدين:	59
3. عصر الخلافة الأموية 662م / 41هـ:	61
3.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في عصر الخلافة الأموية:	61
3.1.1 العوامل السياسية:	61
3.1.2 العوامل البيئية:	61
3.1.3 العوامل الإقتصادية:	62
3.1.4 العوامل الإجتماعية:	62
3.2 تصميم مساكن المسلمين في عصر الخلافة الأموية:	63
4. العصر العباسي750م / 133هـ:	64
4.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر العباسي:	64
4.1.1 العوامل السياسية:	64
4.1.2 العوامل الإقتصادية:	64
4.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر العباسي:	65
5. العصر الطولوني 868م / 254هـ:	68
5.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الطولوني:	68
5.1.1 العوامل السياسية:	68
5.1.2 العوامل الإجتماعية:	69
5.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر الطولوني:	70
5.2.1 دراسة نماذج البيوت الطولونية:	71
5.2.1.1 النموذج الأول:	71
5.2.1.2 النموذج الثاني:	74
5.2.2 الحيزات الداخلية في المساكن الطولونية:	79
5.2.2.1 الفناء:	79
• نماذج الأفنية داخل الدور الطولونية:	79
5.2.2.2 الجناح حرف T:	81
5.2.2.3 الأواوين الصغيرة:	81
5.2.2.4 تعدد الطوابق:	82

5.2.2.5 تصميم أماكن مخصصة لدورات المياه و الحمامات:	82
5.2.3 بيوت أثرياء المسلمين في العصر الطولوني:	83
6. العصر الإخشيدي 1528م / 935هـ:	85
7. العصر الفاطمي 968م / 358هـ:	86
7.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الفاطمي:	86
7.1.1 العوامل السياسية:	86
7.1.2 العوامل الدينية:	86
7.1.3 العوامل الإقتصادية:	87
7.1.4 العوامل الثقافية:	88
7.1.5 العوامل الإجتماعية:	88
7.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر الفاطمي:	89
7.2.1 تطور تصميم المساكن خلال فترتي الدولة الفاطمية الأولي و الثانية:	90
7.2.1.1 مساكن الدولة الفاطمية الأولي 969م / 358هـ:	90
7.2.1.2 مساكن الدولة الفاطمية الثانية 1088م / 480هـ:	90
7.2.2 الحيزات الداخلية للبيوت الفاطمية:	92
7.2.3 مساكن المسلمين بالعصر الفاطمي وفقا للطبقات الإجتماعية:	93
7.2.3.1 بيوت أثرياء المسلمين:	93
• القصر الشرقي الكبير:	93
• القصر الغربي الصغير:	94
7.2.3.2 بيوت فقراء المسلمين:	95
8. العصر الأيوبي 1250م / 567هـ:	97
8.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الأيوبي:	97
8.1.1 العوامل السياسية:	97
8.1.2 العوامل الثقافية:	97
8.1.3 العوامل الإجتماعية:	98
8.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر الأيوبي:	98
8.2.1 قاعة الملك الصالح:	99

9. العصـــر المملوكي (المماليك البحرية 1250م / 648هـ– المماليك الجراكســـة 1382م / 784هـ):	100
9.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر المملوكي:	100
9.1.1 العوامل السياسية:	100
9.1.2 العوامل الإقتصادية:	101
9.1.3 العوامل الإجتماعية:	102
9.1.3.1 مظاهر الحياة الإجتماعية في العصر المملوكي:	102
• الإحتفالات و الولائم:	102
• كثرة الإنجاب:	103
• الطبقية:	103
• التركيبة السكانية للمجتمع المملوكي:	105
• الأسرة داخل البيت المملوكي:	105
9.1.4 العوامل الثقافية:	107
9.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر المملوكي:	108
9.2.1 أنماط العمائر السكنية في الدولة المملوكية:	108
9.2.1.1 النمط الأول: العمائر السكنية الجماعية – ينقسم إلي ما يلي:	109
9.2.1.2 النمط الثاني: نمط السكن الخاص الأسري و ينقسم إلي:	109
9.2.2 السكن الخاص الأسري في الدولة المملوكية:	109
9.2.2.1 حيزات السكن الخاص الأسري المملوكي:	110
• أولا: جناح المعيشة العائلية:	110
• ثانيا: جناح الإستقبال:	111
• ثالثا: الجناح الخدمي:	120
9.2.3 الإستخدام المتعدد لحيزات البيت المملوكي:	123
• منزل زينب خاتون 1468م / 873هـ (مماليك جراكسة):	124
• منزل قايتباي 1485م / 890هـ (مماليك جراكسة):	125
10. العصر العثماني 1517م / 923هـ:	127
10.1 العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر العثماني:	127
10.1.1 العوامل السياسية:	127

10.1.2 العوامل الإقتصادية:	129
10.1.3 العوامل الثقافية:	129
10.1.4 العوامل الإجتماعية:	129
10.1.4.1 مظاهر الحياة الإجتماعية في العصر العثماني:	131
• الفصل بين الحريم و الرجال:	131
• حب اللهو و المرح و كثرة الإحتفالات و الزيارات:	132
• حب التفاخر و إبراز الوجاهة الإجتماعية:	134
• الكرم و حسن الضيافة:	135
• انتشار الفساد الأخلاقي و عدم الإستقرار:	136
• الإعجاب بالفنون الأوروبية و التركية و محاولة إقتباسها:	136
10.1.4.2 طبقات المجتمع المصري في العصر العثماني:	137
10.1.4.3 المرأة في العصر العثماني بالقاهرة:	138
10.1.4.4 الأسرة داخل البيت العثماني:	141
• الترتيب الإجتماعي الأسري و تأثيره علي تصميم حيزات البيت:	141
10.2 تصميم مساكن المسلمين في العصر العثماني:	143
10.2.1 السكن المشترك في المجتمع العثماني:	144
10.2.2 تطور تصميم الحيزات الداخلية لمساكن المسلمين بعد الفتح العثماني:	146
10.2.2.1 القاعة:	146
10.2.2.2 الفناء:	154
10.2.2.3 المشربية:	155
10.2.2.4 المندرة:	159
10.2.2.5 التختبوش:	160
10.2.2.6 الأسبلة:	161
10.2.3 بيوت الأثرياء و كبار التجارو رجال القلم:	162
• العلماء:	162
○ بيت الشيخ السادات:	164
• التجار:	174
○ بيت شاهبندر التجار جمال الدين الذهبي:	175

10.2.4 دراسة تحليلية للسمات المشتركة في بيوت طبقة الأثرياء في القاهرة العثمانية:	196
10.2.4.1 فراغ رئيسي و فراغات ثانوية تخدمه:	196
10.2.4.2 استخدام المساحات داخل البيت الواحد:	197
10.2.4.3 تنوع المستويات:	198
10.2.4.4 السكن في طوابق:	198
10.2.4.5 الغرف متعددة الوظائف:	199
10.2.4.6 الإنفتاح إلى الداخل:	199
10.2.4.7 المداخل المنكسرة:	199
10.2.4.8 الأفنية:	199
10.2.4.9 الحواصل و الإسطبلات:	199
10.2.5 تقسيم حيزات البيت العثماني:	199
10.2.5.1 الجزء المعد للإستقبال:	200
10.2.5.2 الجزء الخاص بالأسرة:	200
10.2.5.3 الجزء الخدمي:	200
• المطبخ:	201
• أماكن غسيل الثياب:	202
• الباب الثالث: هوية التصميم الداخلي لمساكن المسلمين في القاهرة:	
مقدمة الباب الثالث:	205
○ الفصل الأول: دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في عصور الخلافة الإسلامية:	206
• جدول توضيحي تحليلي لتطور تصميم الحيزات و العناصر الداخليه للمسكن خلال العصور الإسلاميه علي مصر في تسلسل زمني:	208
○ الفصل الثاني: الحيزات الداخلية لمساكن أثرياء المسلمين في مصر:	248
1. العناصر الداخلية لمساكن المسلمين في مصر:	249
1.1 الواجهات:	249
1.1.1 المشربية:	249
1.1.2 القمرية:	250

1.1.3 الجرف:	250
1.1.4 المداخل:	250
1.2 المدخل المنكسر:	252
1.3 الدركاة:	252
1.4 المناور السماوية:	254
1.5 الملقف:	254
1.6 الفناء الداخلي:	255
1.7 التختبوش:	256
1.8 المقعد أو المقصورة:	257
1.9 القاعة (المندرة):	257
1.10 الشخشيخة:	257
1.11 دولاب المغاني:	258
1.12 الأماكن المعدة للإستخدام الخاص (الحرملك):	258
1.13 عناصر الإتصال و الحركة:	259
1.14 جزء الخدمات:	260
1.14.1 الحواصل:	260
1.14.2 الخدمات الصحية:	260
النتائج و التوصيات:	261
الملحقات:	267
المراجع:	274
الملخص باللغة العربية:	287
الملخص باللغة الإنجليزية:	293

▪ فهرس المخططات و الجداول:

• فهرس المخططات

الرقم:	عنوان المخطط:	رقم الصفحة:
1	العوامل المشكلة للعمارة الإسلامية.	24
2	مصادر الفكر المعماري الإسلامي.	25

• فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول:	رقم الصفحة:
1	جدول يوضح عدد القاعات والمقاعد والمنادر والتختبوشات.	161
2	جدول توضيحي تحليلي لتطور تصميم الحيزات والعناصر الداخلية للمسكن خلال العصور الإسلامية علي مصر في تسلسل زمني.	209

▪ فهرس الأشكال:

- **فهرس الأشكال:**

الرقم:	عنوان الشكل:	رقم الصفحة:
	• البـــــاب الأول: العمارة الإسلامية:	
	○ الفصل الأول: إشكالية هوية العمارة الإسلامية:	
1	جدار مزخرف في قصر الحمراء بغرناطة.	6
2	تصميم العقود داخل مسجد أحمد بن طولون بمصر.	6
3	تصميم العقود داخل مسجد قرطبة.	6
4	فناء مسجد الحاكم بأمر الله بمصر.	6
5	رواق بمسجد عمرو بن العاص بمصر.	7
6	تصميم جدار بالمسجد الأموي بدمشق.	7
7	مدخل قبة الصخرة بالمسجد الأقصي.	7
8	مسجد عقبة بن نافع بالقيروان.	7
9	مدرسة سمرقند بأوزباكستان.	8
10	واجهة مسجد السلطان حسن بالقاهرة.	10
11	واجهة مسجد الملك سعود بجدة.	10
12	المسجد الكبير بمدينة كانو بنيجيريا.	10
13	بروز الرواشن ببيت الشيخ السادات.	14
14	ساباط بمنزل الكرتلية، بين منزل جاير أندرسون و منزل آمنة بنت سالم.	14
15	ساباط في أحد شوارع تونس، يربط بين منزلين و يكون ملك أحدهم.	14
16	المتحف القبطي داخل حصن بابليون.	16
	○ الفصل الثاني: محددات هوية العمارة الإسلامية:	
17	بيوت داخل تجاويف أرضية في بلدة Metmata بتونس.	39
18	تصميم واجهة مسجد الأقمر.	40
19	ملاقف الهواء في هيبر أباد.	41
	• البـــــاب الثاني: مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر:	
	○ الفصل الأول: تصميم مساكن المسلمين:	

20	المسقط الأفقي للدور الأول ببيت جمال الدين الذهبي، يوضح تصميم القاعة.	50
21	تصميم الفتحات و النوافذ العلوية بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.	50
22	الفتحات و النوافذ العلوية بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.	50
○ الفصل الثاني: تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي و حتى العصر العثماني:		
23	التخطيط العام لقصر عبد الله بن عمرو بن العاص.	60
24	مسقط أفقي لقصر المشتي – بادية الأردن.	63
25	مسقط أفقي لقصر الطوبة – بادية الأردن.	64
26	مسقط أفقي لقصر الأخيضر بالعراق.	69
27	أحد أفنية قصر الأخيضر بالعراق.	66
28	أحد أفنية قصر الأخيضر بالعراق.	66
29	المساقط الأفقية لدور الفسطاط (حفريات الفسطاط).	67
30	مئذنة مسجد بن طولون بالقطائع.	68
31	مئذنة ملوية سامراء بالعراق.	68
32	المسقط الأفقي للبيت الطولوني الثاني.	72
33	مسقط أفقي لبيت كبير بملحقاته، يسميه علي بهجت بالدار السادسة بالفسطاط.	72
34	مسقط أفقي للبيت الطولوني الأول.	74
35	مسـقط أفقي لمجموعة من خمس بيوت، يسـميها علي بهجت و جبريل بالدار الأولي بالفسطاط.	75
36	مسقط أفقي لدار ذات بيتين، يسميها علي بهجت بالدار الثانية بالفسطاط.	75
37	مسقط أفقي لبيت ذو فناء و أربعة إيوانات، يسميها علي بهجت الدار الثالثة بالفسطاط.	76
38	مسقط أفقي لبيت صغير، يسميه علي بهجت بالدار الرابعة بالفسطاط.	76
39	مسقط أفقي لدار ذات ثلاثة بيوت، يسميه علي بهجت بالدار الخامسة بالفسطاط.	78
40	مسقط أفقي لدار ذات بيتين مستقلين، يسميهما على بهجت بالدار السابعة بالفسطاط.	78
41	مسقط أفقي لبيت صغير، يسميه علي بهجت بالدار الثامنة بالفسطاط.	79

42	مسقط أفقي للدور التاسعة.	79
43	مسقط أفقي للنموذج الأول للدور الطولونية.	80
44	مسقط أفقي للنموذج الثاني للدور الطولونية.	81
45	مسقط أفقي للنموذج الثالث للدور الطولونية.	81
46	فناء منزل بالقاهرة للفنان: John Frederick Lewis (1804 –1876).	83
47	فناء منزل بالقاهرة للفنان:(Willem de Famars Testas (1834 – 1896	84
48	لوحة الصـيادين، مصـنوعة من العاج المحفور مع بعض آثار للطلاء من القرن 11–12م.	87
49	إبريق بلوري زجاجي مزخرف، خلال الفترة الفاطمية.	87
50	واجهة مسجد الأقمر بالفسطاط.	88
51	مسقط أفقي لقاعة الدردير عن كريزول.	92
52	قطاع رأسي داخل قاعة الدردير.	92
53	المسقط الأفقي لبقايا القصر الغربي بالقاهرة.	95
54	مسقط أفقي لمساكن الفقراء بالفسطاط نقلا عن كوبياك و سكانلون.	96
55	مسقط أفقي لقاعة الملك الصالح بالقاهرة.	99
56	مسقط أفقي للدور الأول، يوضح تصميم قاعة الحريم، دار آمنة بنت سالم.	111
57	مسقط أفقي للدور الأول، يوضح تصميم قاعة الحريم، دار زينب خاتون.	111
58	دولاب حائطي بقاعات الحريم بمنزل عبد الرحمن الهراوي.	112
59	سلم خاص بالمقعد بمنزل زينب خاتون.	113
60	سقف المقعد بقصر الأمير طاز.	113
61	سقف مسجد السلطان برقوق.	113
62	سقف مقعد الأمير ماماي السيفي.	114
63	سقف بمجموعة قلاوون.	114
64	مظلات خشبية تطل علي الفناء من مقعد قصر الأمير طاز.	114
65	واجهة المقعد بقصر الأمير ماماي السيفي.	115

66	واجهة المقعد بقصر الأمير طاز.	115
67	قاعة منزل زينب خاتون.	116
68	قاعة قصر الأمير بشتاك.	116
69	تصميم أرضية القاعة بمنزل عبد الرحمن الهراوي.	117
70	مغاني بقاعة قصر الأمير بشتاك.	118
71	كتيبة بمنزل عبد الرحمن الهراوي.	119
72	بيزانة في قاعة منزل زينب خاتون.	119
73	الشخشيخة في قاعة منزل زينب خاتون.	119
74	الصفة بقاعة منزل زينب خاتون.	120
75	مدخل بيت زينب خاتون.	121
76	مدخل قصر الأمير يشبك/قوصون.	122
77	مسقط أفقي للدور الأرضي بمنزل زينب خاتون.	124
78	مسقط أفقي للدور الأول بمنزل زينب خاتون.	125
79	مسقط أفقي للدور الأرضي بمنزل قايتباي.	126
80	مسقط أفقي للدور الأول بمنزل قايتباي.	126
81	مسقط أفقي للدور الثاني بمنزل قايتباي.	127
82	لوحة لـ John Frederick Lewis (1805 – 1876) توضح أهمية المقعد كعنصر استقبال.	135
83	تصميم مدخل يؤدي إلى قاعات الحريم في بيت الشيخ السادات.	137
84	لوحة لـ John Fredrick Lewis 1851تمثل حياة المرأة بداخل الحرملك.	139
85	لوحة لـ John Fredrick Lewis 1851تمثل حياة المرأة بداخل الحرملك.	139
86	لوحة لـ Walter Frederick Roofe Tyndale داخل فناء أحد منازل القاهرة.	145
87	لوحة لـ John Frederick Lewis 1864 داخل فناء أحد منازل القاهرة.	145

88	دراســـة مقارنة بنفس مقياس الرســـم للقاعة (جمال الدين الذهبي – مصـــطفي جعفر السلحدار – الكريدلية – الست وسيلة – عثمان كتخدا – زينب خاتون – المسافر خانة – علي كتخدا1 – علي كتخدا 2).	147
89	تصميم الكرادي الخشبية بالقاعة بمنزل السحيمي.	148
90	تصميم الكرادي الخشبية بقاعة منزل السادات.	148
91	تصميم الكرادي الخشبية بقاعة الست وسيلة.	148
92	أرضية القاعة بمنزل مصطفي جعفر السلحدار.	149
93	تصميم قاعة منزل مصطفي جعفر السلحدار.	149
94	سقف إيوان بقاعة منزل الشيخ السادات.	150
95	سقف إيوان بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.	150
96	لوحة لـ John Frederick Lewis 1873 يصور شكل القاعة أثناء الحياة اليومية.	151
97	لوحة لـLudwig Deutsch 1895 لسيد المنزل داخل القاعة.	151
98	تصميم دخلات الحائط في إيواني قاعة بمنزل جمال الدين الذهبي.	152
99	محراب غائر في الجدار بقاعة منزل السحيمي يوضح إتجاه القبلة للمصلين.	152
100	تصميم محراب بالرخام في جدار بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.	152
101	مشربيتان ذوات الصندوق الخشبي تطل علي الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات.	153
102	مشربية بمنزل جمال الدين الذهبي.	156
103	مشربية بمنزل علي لبيب.	156
104	لوحة لـــ John Frederick Lewis توضح الضلف الزجاجية خلف المشربيات في بيوت الأثرياء.	157
105	لوحة للمستشرق John Frederick Lewis توضح تغطية المشربيات من الداخل بستائر بسيطة.	157
106	لوحة Frank Dillon 1873 توضح تصميم القمريات التي تعلو المشربيات.	158
107	مسقط أفقي لتصميم المندرة ببيت الست وسيلة.	159
108	مسقط أفقي للمندرة بمنزل علي كتخدا.	159

109	مسقط أفقي للمندرة بمنزل جمال الدين الذهبي.	159
110	مسقط أفقي لتصميم و تحديد موقع التختبوش ببيت السحيمي.	160
111	مسقط أفقي لتصميم و تحديد موقع التختبوش ببيت السناري.	161
112	مسقط أفقي للدور الأرضي ببيت الشيخ السادات.	165
113	سلسبيل في حائط الواجهة بمنزل الشيخ السادات.	166
114	الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات.	166
115	مكان وقوف الدواب بمنزل الشيخ السادات.	166
116	الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات.	166
117	نافورة القاعة بمنزل الشيخ السادات.	167
118	الشخشيخة بسقف قاعة منزل الشيخ السادات.	167
119	القاعة بمنزل الشيخ السادات.	167
120	القاعة بمنزل الشيخ السادات.	167
121	سقف دخلة في أحد الإيوانات بمنزل الشيخ السادات.	168
122	مقرنصات تعلو شاذورا في صدر القاعة بمنزل الشيخ السادات.	168
123	مكان سحب الطعام للأعلي بالمطبخ أو غرفة خدمة.	168
124	سقف خشبي بغرفة خدمة أو مبيت للزوار.	168
125	مسقط أفقي للدور الأول بمنزل الشيخ السادات.	169
126	الغرفة الكبيرة بجناح المعيشة الصغير بمنزل الشيخ السادات.	170
127	قمرية تعلو باب الغرفة الكبيرة بجناح المعيشة الصغير بمنزل الشيخ السادات.	170
128	مدخل الجناح الكبير (الرئيسي) بمنزل الشيخ السادات.	170
129	مدخل غرفة ملحقة للجناح الرئيسي بمنزل الشيخ السادات.	170
130	غرفة معيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	171
131	المشربية و الدواليب بغرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	171
132	المشربية و الدولاب المقابل في غرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	171

133	أماكن تخزين حائطية في غرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	171
134	سقف قاعة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	172
135	سقف قاعة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.	172
136	غرفة المعيشة (ب) بمنزل الشيخ السادات.	172
137	سقف غرفة المعيشة (ب) بمنزل الشيخ السادات.	172
138	لوحة لـ Frank dillon 1873 لقاعة الحريم ببيت الشيخ السادات.	173
139	لوحة لـ Frank dillon 1870 لقاعة الحريم ببيت الشيخ السادات.	173
140	مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل جمال الدين الذهبي.	178
141	باب خشبي مزخرف بمسامير نحاسية.	179
142	سقف الدهليز المؤدي للفناء الرئيسي.	179
143	الفناء الرئيسي لمنزل جمال الدين الذهبي.	179
144	الفناء الرئيسي لمنزل جمال الدين الذهبي.	179
145	تربيعة رخام في وسط الفناء الرئيسي.	180
146	واجهة الحواصل من داخل الفناء الرئيسي.	180
147	الفناء الرئيسي بمنزل جمال الدين الذهبي.	180
148	سقف الدهليز المؤدي إلى سلم القاعة.	181
149	إحدي واجهات الفناء الرئيسي.	181
150	سلم يؤدي إلى المقعد من الفناء الرئيسي.	181
151	مكسلتين يجاوران مدخل سلم المقعد.	181
152	السقف الخشبي للسلم المؤدي للمقعد.	182
153	حجرات خدمية بالفناء الخلفي.	182
154	مشربية تطل علي الفناء الخلفي.	182
155	مسقط أفقي للدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.	183
156	مقعد بيت جمال الدين الذهبي.	184

157	باب يفتح علي المدخل الصغير يمين المقعد (الحيز30).	184
158	مشربية في صدر المقعد الخلفي.	184
159	مدخل للدهليز خلف المقعد.	184
160	سلم يفيض من المقعد إلى ممر على جانبيه الغرفة الساخنة والغرفة الباردة للحمام، وفي آخره صالة توزيع تصل للقاعة.	185
161	سقف ومقرنصات خشبية تعلو المقعد وجلسة المشربية.	185
162	تصميم سقف المقعد.	185
163	قاعة منزل جمال الدين الذهبي.	186
164	سقف السلم الصاعد للقاعة بمنزل جمال الدين الذهبي.	186
165	تصميم أحد جلسات حوائط قاعة جمال الدين الذهبي.	186
166	سفل حوائط قاعة جمال الدين الذهبي.	187
167	منفذ سماوي داخل القاعة بمنزل جمال الدين الذهبي.	187
168	دواليب حائطية بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.	188
169	شخشيخة قاعة منزل جمال الدين الذهبي.	188
170	قمريات تعلو أحد إيوانات قاعة منزل جمال الدين الذهبي.	189
171	دولاب الأغاني الذي يعلو أحد إيوانات القاعة.	189
172	أحد الدخلات الجدارية والتي تشبه إيوانا صغيرا بداخل أحد إيوانات القاعة.	190
173	أرضية رخامية مزخرفة في منتصف قاعة منزل جمال الدين الذهبي.	190
174	دخلات بالحائط علي شكل محاريب للدلالة على توجيه المصلين بداخل القاعة.	191
175	بيزانتين / مبيتين للزوار بداخل قاعة منزل جمال الدين الذهبي.	191
176	سقف الممر المؤدي للغرفة الساخنة بالحمام.	192
177	أرضية رخامية بالغرفة الساخنة بالحمام.	192
178	سقف قبوي يتخلله فتحات دائرية مغلقة بزجاج ملون غير شفاف بالغرفة الساخنة بالحمام.	192
179	سقف خشبي مزخرف بأشكال هندسية بالغرفة الباردة.	192

180	مسقط أفقي للدور الثاني ببيت جمال الدين الذهبي.	193
181	حيز خاص بمشاهدة ما يحدث بالقاعة (دولاب المغاني) بالطابق الثاني.	194
182	نافذة أحد أجنحة الحريم بمنزل جمال الدين الذهبي.	194
• **الباب الثالث: هوية التصميم الداخلي لمساكن المسلمين في القاهرة:**		
○ الفصل الأول: دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في عصور الخلافة الإسلامية.		
○ الفصل الثاني: الحيزات الداخلية لمساكن أثرياء المسلمين في مصر.		
183	الموقع العام لمنزل آمنة بنت سالم وبيت الكريدلية، لتوضيح أماكن الأبواب.	251
184	مسقط أفقي لمنزلي آمنة بنت سالم والكريدلية لتوضيح أماكن الأبواب.	252
185	مساقط أفقية لبعض بيوت الفسطاط لتوضيح بعض تصاميم المداخل المنكسرة.	253
186	مسقط أفقي للدور الأرضي بسراي المسافر خانة.	256
• **الملحقات:**		
187	اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.	270
188	اسكتش تحليلي يدوي لتوضيح الحيزات الخدمية بالدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.	271
189	اسكتش تحليلي يدوي لمسارات حركة الزوار بالدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.	271
190	اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.	272
191	اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الثاني بمنزل جمال الدين الذهبي.	273
192	اسكتش تحليلي لبعض حيزات الدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.	274
193	اسكتش تحليلي يدوي لحيزات الإستقبال بالدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.	275
194	اسكتش تحليلي يدوي لحيزات المعيشة بالدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.	275

▪ مقدمة البحث:

مقدمة البحث:

إن الهُوية هي صـفات وأحاسـيس ونمط حيا، هي كل شـئ في المأكل والملبس والفن والثقافة والدين واللغة. فهى أيضـا نمط معيشـى يتفاعل مع المتغيرات المحيطة فيتغير معه، دون أن يذوب فيه، يتأصل بداخله لكنه لا يكتسب الجديد دائما. الهُوية إذن هي أحد مكونات الشخصية الوطنية. وبما أن العمارة هي انعكاس لهُوية مجتمع ما؛ فمهمة البحث هي تحديد وتأكيد محددات هوية عمارة المجتمع المسلم في عصور الخلافة الإسلامية التي مرت على مصر، وتأثيرها على تصميم الحيزات الداخلية للمباني السكنية الخاصة بهم. فمن القديم نستطيع أن نبني الحديث، ومن الماضي نستطيع أن ننظر الي الحاضر وننتقل إلى المستقبل.

فالمسكن ما هو إلا عبارة عن بناء يضم حيزات مختلفه، خُلقت من قبل ساكنيها وفقا لمعايرهم وسلوكياتهم اليومية وحالتهم الإجتماعية والإقتصادية. وقد يتأثر بناء المسكن أيضا بعوامل كثيرة أخري على مر العصور، فهو أيضا وبصيغة أخرى " إطار معنوي" يستجيب لإحتياجات الإنسان المتغيرة والمختلفة كالمطالب النفسية والروحية[1]. والمنظور الإسلامي للنظرية المعمارية في مصر يتكون من شقين:

- الثابت: كالمضمون والذي يشمل الدين بما يشتمل على" العقيدة والشريعة .. إلخ".
- المتغير: (الشكل – مواد الانشاء و التقنيات المستخدمة – الأحوال الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية...) فهى تختلف من زمن لآخر ومن مكان لآخر بطبيعة الحال.

فالمضمون شئ لا يمسك به كالعناصر الظاهرية المادية، بل هو شئ يفهم و يستوعب من خلال الايمان بقيم و مبادئ معينه. و بفرض إن دراسة البيئة القديمة ستوضح لنا تراكم الأجيال السابقة، فيجب العلم بأنها تجارب شعوب ذات إمكانيات مختلفة عنا، فالبيئة العمرانية هي نتاج نهائى للتفاعل بين الثوابت كالشريعة و بين متغيرات كطرق الإنشاء. فمن الخطأ بديهيا أن نرجع إلى نتاج المبنى النهائي كمصدر لإغناء علم العمارة الحديثة؛ فيجب أن يكون التركيز على النظم و المبادئ التي أدت إلى ظهور هذا المنتج. فإقتباس مفرد معمارى في حد ذاته ليس تصميما، بل إكتشاف أصل وفكرة وفلسفة هذا المفرد المعماري هو الكشف الحقيقى للعمارة[2].

---

[1] Norberg-schulz، Ch – Existence space and Architecture – Paperback – 1971- Page11.

[2] محسن محمد زكى الفضل – الفتحات في العمارة الإسلامية و المعاصره (دراسة مقارنة) – أطروحة دكتوراه – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1993م – ص 258.

مشكلة البحث:

- لقد حلل الباحثون والمعماريون الدور في العصـــور الإســـلامية طبقا للناتج النهائي. مثل: (مفردات معمارية – عناصر زخرفية – خامات أولية)، بينما هناك عوامل أخرى قد تكون هي الأولى عند تحليل تلك المباني؛ كالأسباب المؤدية لظهور ذلك المنتج مثل: العوامل الثابتة والمتغيرة.
- إن تحليل تصـــميم الحيزات الداخلية وتقســـيم الفراغات ومعالجتها وفقا لمعايير بيئية وزمنية ومعايير أخرى مؤثرة في ذلك المنشـــأ، هي إحدى أســـس دراســـة العمارة الإســـلامية الصحيحة في المباني السكنية.
- فهوية المجتمع آنذاك وظروفه ومعتقداته وديانته وعُرف ســـاكنيه والخبرات المكتســـبة من الحضارات السابقة، كل ذلك أدى في نهاية المطاف للمنتج النهائي.
- للعوامل الإجتماعية والإقتصادية تحديدا وبشكل كبير– بجانب العوامل الدينية، أثر بالغ على هوية الأفراد وبالتالي على هوية مساكنهم.

أهمية البحث

- تحليل العوامل المؤدية والمؤثرة على هوية العمارة السكنية في العصور الإسلامية.
- تحديد وفهم عملية تفاعل المحددات (المتغيرات والثوابت) في ظهور المنتج النهائي.
- فهم مدي إنعكاس المبادئ والقيم والدين والعُرف على تقسيم الحيزات الداخلية وعلى تصـميم الدور في العصور الإسلامية في مصر.

الهدف من البحث

- فهم الأسس التي بنيت عليها العمارة السكنية في عصور خلافة المسلمين ، والعوامل التي اثرت في تكوينها.
- استخلاص الأسس التصميمية والثوابت التراثية، التي قامت عليها العمارة في عصور خلافة المسلمين علي مصر والصالحة للتطبيق في العمارة المعاصرة.

حدود البحث

الحدود المكانية: يقوم البحث بدراسة وتحليل العمارة الاسلامية للمباني السكنية في القاهرة .

الحدود الزمنية: يقوم البحث بتحليل العمارة الداخلية للمباني السكنية في العصـور الإسـلامية ولن يتخصص البحث أو يستطرق في حقبة معينة في العصور الإسلامية؛ لأن "الدور تتشابه في تقسيماتها والإختلاف بينها يكون في النسـب والمقاييس وكثرة أو ندرة الزخارف حسـب المسـتوى

الإقتصـــادى لســـاكنيها"[1]. وكذلك في ظهور عنصـــر جديد أو تطور عنصـــر قديم وذلك يســـتغرق عشرات بل مئات من السنين. ولأن المعتقدات والعوامل الدينية والأسس التي صممت على أساسها ركائز تلك البيوت ثابتة، فهى مســـتمدة من معتقدات وتقاليد وســـلوكيات محددة وواضـــحة. لكن الإختلاف يكمن في بعض العوامل الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، وهي تتفاوت من بيت لآخر وليس فقط من حقبة لأخرى. إضـافة إلى ذلك، هناك بيوت تعدد سـاكنيها على مر الحقب، فوضـع حجر الأساس لها كان في العصر الفاطمي، وسكنها آخرون في العصر المملوكي، و طوروها ثم ملكها آخرون من العصر العثماني وتغيرت ملامحها.

منهج البحث

- يعتمـد البحـث على المنهج التحليلي للمعلومـات التي يتم الحصـــول عليهـا وتجميعهـا من المراجع المختلفة ذات الصـلة بالموضـوع، كالمراجع العلمية والأبحاث والمجلات والكتب المتخصصة، إضافة إلى ذلك المساقط والرسومات التنفيذية لتصميم الدور السكنية.
- كما يعتمد أيضـــا على ترتيب ووضـــع أولويات لفهم هوية العمارة الإســـلامية، و فهم كيفية ظهورها بهذه الهيئة، وكيفية الإستفادة القصوى منها في عصرنا الحالي.

---

[1] Lane-Poole،S. Marston، Searle ، 1881- – Social life in Egypt – S.Low & Rivington
Egypt - Page8.

الباب الأول: العمارة الإسلامية.

- الفصل الأول : إشكالية هوية العمارة الإسلامية.
- الفصل الثاني : محددات هوية العمارة الإسلامية.

مقدمة الباب الأول:

إذا نحن تأملنا أثرا عمرانيا يعود إلى إحدى الحضـــارات القديمة، فإننا نجد أنفســـنا أحيانا أمام الحضـــارة العتيقة، التي تحجب عنا أســـرارها ومدلولاتها بكثير من الشـــموخ في حالة من الإعجاب والإرتبـاك في آن واحـد. إن الـدور الحقيقى لهـذه الآثـار العمرانيـة ليس في إثـارة إعجـابنـا بعظمتهـا فحســب، بل فيما توحى به إلينا أيضــا، عن أحوال البشــر الذين عاشــوا فيها وما قد تشــهد به عن أذواقهم، وعاداتهم، وطبيعة مجتمعاتهم، واهتماماتهم الروحية.

و فضـلا عما تقدم، فقد تقودنا هذه المواجهه مع الماضـى إلى التسـاؤل أحيانا، عن القيم السـائده في عصـرنا الراهن، ذلك أنه من المعروف لدى الجميع أن الحضـارات المعاصـرة تندرج في سـياق الحضـارات التي سـبقتها، كما تؤكد على ذلك مسـيرة التاريخ الصـارمة منذ قديم الزمن. إن تراثنا هو الإرث الذي تركه لنا الأجداد و الآباء، وذلك على الأصـعدة الدينية والثقافية والفلسـفية والفنية في آن واحد، ولا يقتصـر الأمر على الآثار المكتوبة، والعمائر والأطلال التي إجتازت القرون حتى وصـلت إلينا فحسـب، وإنما هناك أيضـا وفي شـكل خاص، الشـهادة الحية لحقيقة فكرية، ولنظام إجتماعى كان للإسـلام فيه مسـاهمه جليلة في خلق نشـاط ثقافي وفني ما فتئ يثير إعجاب العالم بثماره حتى يومنا هذا.

وما يجدر بنا أن نراقبه بإهتمام خاص، هو الحالة الذهنية والحوافز الإجتماعية التي أحاطت بذلك الماضـى التليد، بصـفته إنعكاسـا للإلتقاء بين مكان معين وبين الزمن. إن المكان والزمان هما الثابتان الأسـاسـيان اللذان يحددان طبيعة هذا المجتمع أو ذاك وتشـكلانها، وبالفعل فإن المكان هو إجتماع موقع محدد ومناخ معين، أما الزمان فهو المسيره المستمرة للتاريخ مع ما يرافقها من أحداث، ومعتقدات، وتقاليد، وحتى من شخصيتها.

إن فهم الخصـــائص الذاتية لتراثنا العربى الإســـلامي في مختلف تجلياته وفهم حقيقته و إدراك مراحل تطوره والمؤثرات الداخلية والخارجية التي خضع لها منذ بدايته، كل ذلك يتيح لنا إلقاء الضوء على العوامل الرئيسية التي رسمت حدود هذا التراث[1].

---

[1] حيان صـــيداوى – الإســـلام و فئوية تطور العمارة العربيه – دار المتنبى للنشـــر و التوزيع – بيروت – ســـنة 1992م– ص 19،20.

- الفصل الأول: إشكالية هُوية العمارة الإسلامية.

1. الهُوية Identity:

1.1. المعني اللفظى للهُوية:

"الهُوية " من الضمير " هُو "، يتحول إلى اسم، ومعناه أن يكون الشخص هُو. هُو اسم إشارة يحيل إلى " الآخر "، وليس إلى "الأنا"، وهو ما يعادل الحرف اللاتيني Id، ومنها اشتق لفظ Identity، ويماثل لفظ "الهوية" لفظ " الماهية " عند الفلاسفة، أى جوهر الشئ[1].

1.2. الهُوية الجمعية (وطنية أو قومية):

تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من البشر، تميزهم عن مجموعات أخرى. أفراد المجموعة يتشابهون بالسمات الأساسية التي كونتهم كمجموعة، وربما يختلفون في عناصر أخرى، لكنها لا تؤثر على كونهم مجموعة. فما يجمع الشعب الهندي مثلا، هو وجودهم في وطن واحد ولهم تاريخ طويل مشترك، وفي العصر الحديث لهم أيضا دولة واحدة. كل هذا يجعل منهم شعبا هنديا متمايزا رغم أنهم يختلفون فيما بينهم في الأديان واللغات وأمور أخرى.

فالعناصر التي يمكنها بلورة هوية جمعية هي كثيرة، أهمها اشتراك المجموعة في كل من: الأرض، اللغة، التاريخ، الحضارة، الثقافة، الديانة، العرف، التقاليد، المعتقدات وغيرها. ونظرا لأن ما يهمنا في ذلك البحث هو الهوية المعمارية للمسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر، فسينطلق الباحث في اكتشاف تلك الهوية الغنية بخطوة أولية، فيجب علينا معرفة ماهى الهوية المعمارية بالأساس.

1.3. الهُوية المعمارية :

هي تعبيرًا حيًا وصادقًا عن ثقافة المجتمعات، فهي الترجمان الصادق لطابع المجتمع في أبعاده المادية والروحية. فهي ليست مرادفًا للعمارة التراثية، بل إن التراث ما هو إلا عاملا مؤثرا فيها. فالهوية المعمارية تعبر عن التفرد والتميز المعماري لمجتمع ما، ويأتي هذا التفرد من العوامل المحيطة بهذا المجتمع من عوامل سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية. فالعمارة بمفهومها الشامل تسعي لخدمة الفرد و المجتمع بإستجابتها لمتطلباته السكنية والإدارية والخدمية والتجارية والتعليمية والثقافية والرياضية ... إلخ. ولا يمكننا التطرق للهوية المعمارية دون أن يصبح الحديث عن الهوية الثقافية الوطنية (أي محددة الوطن أو البلد) شيئا محوريًا، لأن تشكيل الهوية الثقافية يؤثر بشكل لافت على الهوية المعمارية التي بدورها تعبر بشكل حيّ عن ثقافة المجتمعات. وتعتبر

---

[1] حسن حنفى – الهوية و الإغتراب في الوعى العربى – تبيُن للدراسات الفكرية و الثقافية – العدد 1 – المجلد الأول – سنة 2012م – ص9 – 15.

العمارة انعكاســـا اصـــيلا وترجمة حقيقية لطبيعة المجتمع وتقاليده بأبعاده الاجتماعية والنفســـية والاقتصــادية والســياسـية والتاريخية. فالعمارة ،كما يراها مارتن لوثر، هي سـجل لعقائد المجتمعات والشـــعوب. ويقول عنها فيكتور هوجو "هي المرآة التي تنعكس عليها ثقافات الشـــعوب ونهضـــتها وتطورها[1]".

2. هُوية العمارة الإسلامية:

يمكننا تعريف العمارة الإســـلامية من خلال عرض آراء واســـتنتاجات بعض النقاد والكتاب والمعماريين، وهم ممن إهتموا بعناء البحث والتدقيق في مفهوم العمارة الإسلامية.

2.1. توجهات تعريف هُوية العمارة الإسلامية:

2.1.1. التوجه الأول:

العمارة الإســلامية هي مفردات كالأقواس والمداخل الملتوية والزخارف النباتية والجدارية والأبواب المزخرفة بالآيات القرآنية، بل ويمكن تلخيصــها ببســاطة في بعض المنشـآت الموجودة، مثل: جامع قرطبة، مسجد أحمد بن طولون، المسجد الأموي ... إلخ [2]، من شكل1-8.

2.1.1.1. آراء أنصار التوجه الأول:

- <u>رأي المهندس محمد إسماعيل في مفهوم العمارة الإسلامية:</u>

حيث يري أن القبائل العربية التي انتقلت إلى منطقة الخليج واســـتقرت فيه، قد نقلت الثقافة والحضـــارة العربية، كما تفاعلت مدن الخليج مع الدين الإســـلامي و تعاليمه نتيجة قربها من مكة المكرمة – مركز الإشـعاع و الخروج الأول للدين الإسـلامي. ويبدو هذا التأثير عظيما في العمارة، وفي نظم البناء والإنشـــاء وكذلك في أنماط الســـلوك البشـــري بمجمله، و تأثروا بكل من الطابع المعماري الإســـلامي بمفرداته من الأقواس والعقود والمداخل الملتوية والزخارف الجدارية والأبواب والبوابات المزخرفة بآيات من القرآن الكريم أو من الأحاديث النبوية الشريفة.

---

[1] سارة السباعى – أزمة الهوية المعمارية – جريدة الأهرام – العدد34674 – 28 نوفمبر2014م .

[2] كريم الغزالى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص 28.

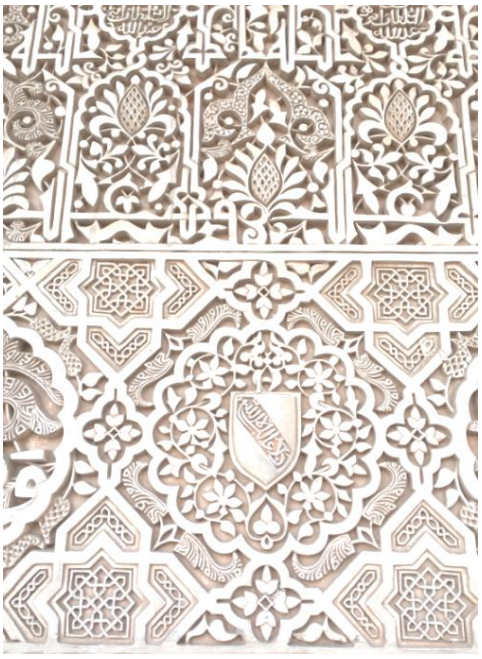

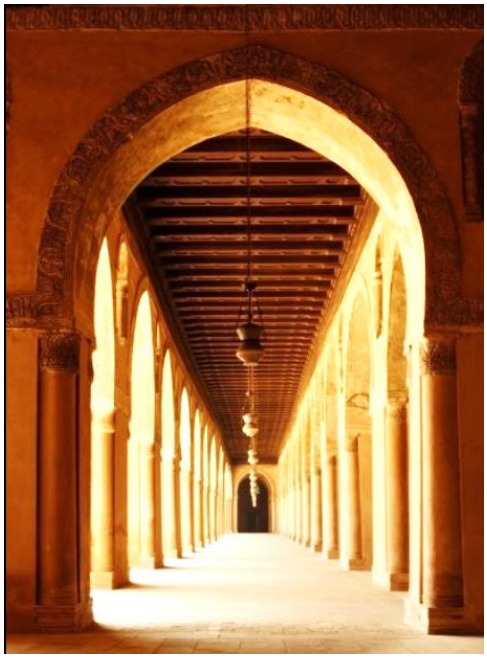

شكل 1: جدار مزخرف في قصر الحمراء بغرناطة[1]. شكل 2: تصميم العقود داخل مسجد أحمد بن طولون بمصر[2].

شكل 3: تصميم العقود داخل مسجد قرطبة[3].

شكل 4: فناء مسجد الحاكم بأمر الله بمصر[4].

---

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

[2] شبكة المعلومات الدولية.

[3] من تصوير الباحث بالموقع.

[4] من تصوير الباحث بالموقع.

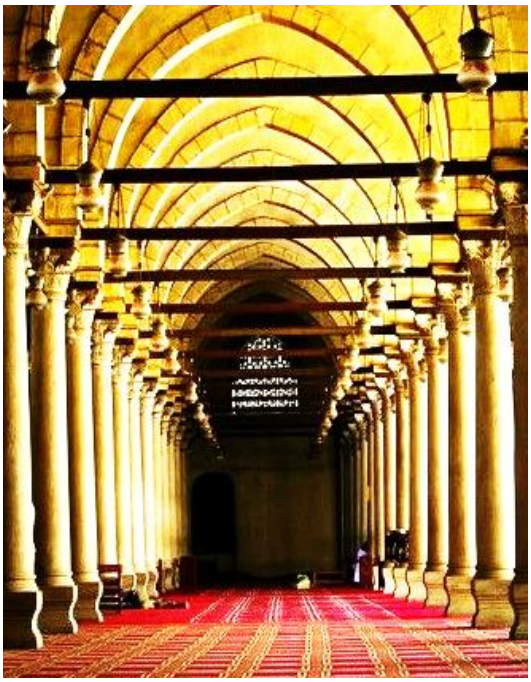

شكل 5: رواق بمسجد عمرو بن العاص بمصر[1].

شكل 6: تصميم جدار بالمسجد الأموي بدمشق[2].

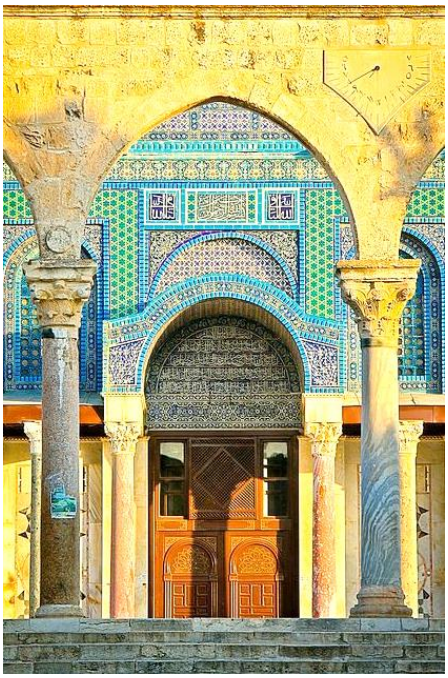

شكل 7: مدخل قبة الصخرة بالمسجد الأقصي[3].

شكل 8: مسجد عقبة بن نافع بالقيروان[4].

---

[1] شبكة المعلومات الدولية.

[2] شبكة المعلومات الدولية.

[3] شبكة المعلومات الدولية.

[4] شبكة المعلومات الدولية.

- رأي د. تيتموس بوخارت في مفهوم العمارة الإسلامية:

للإجابة على تساؤل ماهي العمارة الإسلامية؟ فيجب الإشارة ببساطة إلى الأعمال المميزة في الفن الإسلامي كجامع قرطبة و مسجد ابن طولون و مدرسة سمرقند، شكل9.

شكل 9: مدرسة سمرقند بأوزباكستان[1].

- تحليل آراء أنصار التوجه الأول:

أولا: إن إنتساب لفظ الإسلامية للعمارة يعني كونها تتبع تعاليم الإسلام، فإين في هذه التعاليم ما ينص على ضرورة وجود هذه المفردات في العمارة؟ و بمعني آخر أنه إذا إنتفي أي مبنى من تلك المفردات فلن يكون ضمن تصنيف العمارة الإسلامية ؟ هل ينتفي كونه إسلاميا ؟ و أين ما ينص على وجود تلك المفردات في تعاليم الإسلام؟ في أى نص شرعي أو رأي فقهي؟

ألا توجد الكثير من تلك المفردات في عمارة الكنائس؟ فهل تكون بذلك عمارة الكنائس ضمن العمارة الإسلامية؟ بل إن بعض هذه المفردات منافيه تماما لتعاليم الإسلام مثل المغالاة في الزخارف والإسراف في التكاليف، فقد قال الله تعالي:" و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون * و لبيوتهم أبوابا و سررا عليها يتكئون * و زخرفا و إن كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين"[2].

إن تعريف العمارة الإسلامية لا يمكن أن يقاس على منشأ موجود فعلا، و ذلك لأنه " لا يعرف الحق بالرجال و لكن إعرف الحق تعرف رجاله".

---

[1] شبكة المعلومات الدولية.

[2] سورة الزخرف – الآية 33-35.

و مما سبق فإن العمارة الإسلامية ليست هي من تحتوي على مفردات وزخارف محددة وإن لم تكن بها فهي ليست إسلامية، و لكن تلك العمارة ذات المفردات ما هي إلى عمارة أفرزت على يد من يعتنقون الإسلام في مرحلة زمنية وبيئة معينة[1].

2.1.1. التوجه الثاني:

"العمارة الإسلامية تعلو على التعبيرات المعمارية والظروف المحيطة بحيث يمكن إيجاد أكثر من نسخة من نموذج معماري " إسلامي " في أكثر من زمان ومكان".

2.1.1.1. آراء أنصار التوجه الثاني:

- رأي د. محمد مكية في مفهوم العمارة الإسلامية:

لقد ذكر د. محمد مكية في مقاله بعنوان " المنظور التاريخي للمسكن العربي" الذي ظهر في كتاب " المسكن العربي"، بجامعة " نيو كاسل بإنجلترا 1986 :" فهذه العناصر المعمارية، وإن كانت قد ظهرت في مرحلة ما من تاريخ العصور الإسلامية في المشرق العربي، فهي لم تظهر في عمارة المسلمين في غرب إفريقيا، كما لم تظهر في عمارة المسلمين في شرق آسيا.

فالإسلام في أساسه هو دين كل زمان ومكان، لا تحده منطقة معينة ولا زمان معين. لذلك فليس بالضرورة إعتبار هذه العناصر جزءا من الكيان الطبيعي في العمارة المعاصرة، فهو يعلو على تعبير التقليدية أو المعاصرة.

و إلا كيف نري عناصر مسجد "السلطان حسن" بالقاهرة شكل10، تتكرر في مسجد الملك سعود بجدة شكل11، أو نري هذا المسجد الحديث بقبته الخضراء، وعناصره المعمارية المستوردة من المشرق العربي في وسط مدينة "كانو" بنيجيريا شكل12، التي أفرزت عمارة تراثية تختلف إختلافا بينا في عناصرها المعمارية وقيمتها الفنية الجمالية. أو كيف نري مسجد "تاذكلايا" في "جاوا" في جنوب شرقي آسيا، وقد تأثر بطابع عمارة المشرق العربي مارا بالطابع الهندي"[2].

- تحليل آراء أنصار التوجه الثاني:

إذا كان ما سرده هذا حقيقي فما هو إذن النموذج الذي يعلو على الظروف؟ هل هو نموذج عمارة العصر النبوي والخلافة الراشدة؟ إن كان هذا النموذج لم يعلو على الظروف وهو بالتأكيد

---

[1] كريم الغزالى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص33.

[2] كريم الغزالى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص37.

أكثر من كل ما يليه من العصـــور تطبيقا لتعاليم الإسلام في كل جوانب الحياة، فكيف يعلو عن غيره ليكون أكثر إســـلاميـة؟ و قـد يكون هـذا الكلام صحيحا إن كانت "العمارة الإسلامية" بتكويناتها تلك التي عنتها العبارة السابقة "توقيفية"، أي أمر تكليفي من الله إلا أنها ليســت كذلك وإلا أين يوجد النص أو الفتوي التي تصرح بهذا؟ و ما يدحض هذا الرأي تماما المباني الذي أســتشــهد بها، فهي تحتوي في الحقيقة على ما ينافي العمارة الإســلامية، ولا يمكن نسبتها إلى الإسلام بأي من الأحوال مثل المساجد المحتوية على أضرحة وزخارف وتطاول في البنيان وهي مبادئ وأمور قد نهي عنها الرسول صلى الله عـلـيـه وســـلـم ، بـل قـد شـــدد فـي ذلك[1]!

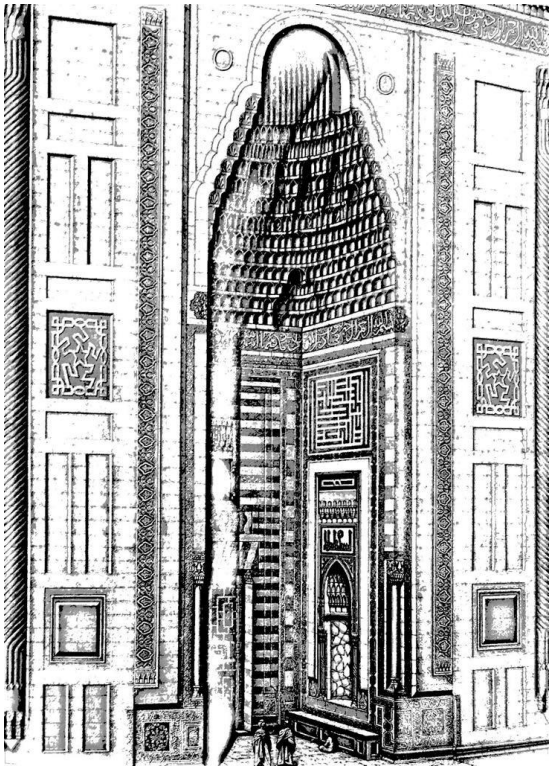

شكل 10: واجهة مسجد السلطان حسن بالقاهرة[2].

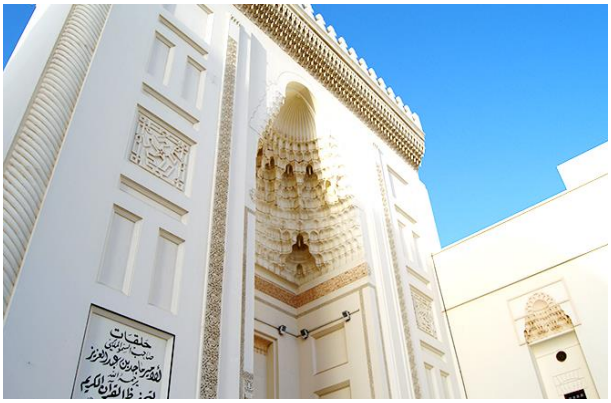

شكل 11: واجهة مسجد الملك سعود بجدة[3].

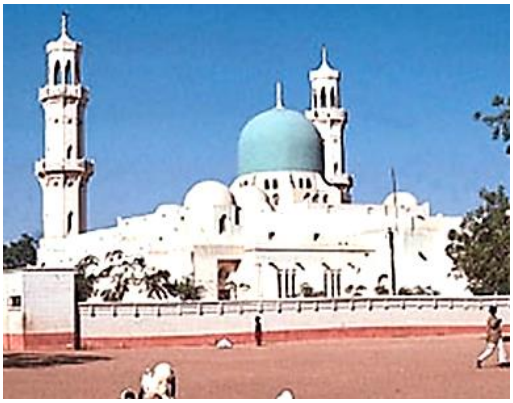

شكل 12: المسجد الكبير بمدينة كانو بنيجيريا[4].

---

[1] Kirman J – City of Sanaa – World of Islam Festival– 1976.

[2] George T. Scanlon – Prisse d'avennes Islamic art in Cairo – The American University in Cairo Press – 1999 – Page: 11.

[3] شبكة المعلومات الدولية.

[4] شبكة المعلومات الدولية.

وهذا المثال هو في الحقيقة لا يتماشـــى مع تعاليم الإســـلام، فلماذا يعلو وكيف يعلو إذن؟ لماذا إذن ظهرت العديد من الطرز و التكوينات المختلفة المنســوبة إلى العمارة الإســلامية وذلك في ظل عصور الخلافة الإسلامية؟

أليست نتيجة للظروف المختلفة من ظروف إقتصادية وبيئية ومواد بناء .. إلخ. فلماذا لم تتوحد صور هذه المباني التي تعلو هذه الظروف؟ وهنا نخلص أن العمارة الإسلامية لا يمكن تحديدها في نماذج جامدة ذات خصائص تشكيلية محددة بزعم كونها صالحة لكل زمان ومكان.

2.1.2. التوجه الثالث:

"العمارة الإســـلامية يجب أن تتبع مبدأ الظاهر والباطن وأن كل شـــئ في العمارة يجب أن يكون له تفســير ظاهري للعوام وآخر باطني للخواص، ولا يطلق عليه عمارة إســلامية ما لا يحمل هذه الدلالات الباطنية".

2.1.2.1. آراء أنصار التوجه الثالث:

- رأي د. سيد حسين نصر في مفهوم العمارة الإسلامية:

لقد أستشــهد د. سـيد حسـين نصـر بكتاب المعماريين الإيرانيين " أردلان" و " بختيار" (الحس الوحدوي) لتأكيد تأثير القيم الصـوفية على العمارة الفارسـية التراثية. فهو يقول أن عمارة المسـلمين كغيرها من العمارة التقليدية و خصـوصـا عمارة المعبد بصـفة عامة، ويوضـح رأيه قائلا بأن عمارة المسجد على وجه التحديد هي صورة للكون أو للإنسان في مقياسه الكوني، حيث أن جسم الإنسان يعتبر المعبد الذي تسكنه الروح.

ثم يسـتطرد في تفسـير الرمزية فيقول أن مربع الكعبة المشـرفة يتردد في أفنية البيوت والمباني، وأنه ليس مجرد شـــكل مربع و لكنه يرمز إلى الثبات والكمال، ويعكس صـــورة المعبد المربع في الجنة، والتي تمثله الكعبة المشـــرفة على الأرض. بل ويضـــيف أن الشـــكل المثمن في العديد من المباني الإسـلامية ليس مجرد شـكل يسـاعد على تحمل الحوائط للقبة وأن له غرض إنشـائي ولكنه انعكاس للعرش الإلهي الذي تحمله ثمانية من الملائكة، كما قال الله تعالي: "والملك على أرجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية[1]".

- تحليل آراء أنصار التوجه الثالث:

إن العمارة التي يطلق عليها إســـلامية فهي عمارة تتبع تعاليم الإســـلام، فهل هنالك في تعاليم الإسلام ما يشير لوجود معني باطني لكل ما هو إسلامي؟ وما الأصل الفقهي لهذا القول؟

---

[1] سورة الحاقة – الآية 17.

بل إن هذا القول له علاقة ومتماشـــي مع المذاهب الصـــوفية، وهو من المغالاة في الطريقة السـنية. وعلى الرغم من ذلك فإن أهل هذه المذاهب لم يطردوا من لا يفهم بواطن الأمور بل يطلقوا عليهم العوام. فهم في نظرهم مسلمون، أما في أصحاب ذلك الإتجاه أن ماليس له باطن من العمارة فهو عمارة غير إسلامية. وهل يعني أن مسجد الرسول الذي لم يحتوي على العناصر الباطنية التي سبق ذكرها، أقل إسلامية من باقي المساجد؟

و بالتالي، نستنتج هنا أن العمارة الإسلامية ليست ذات الصفات الباطنية، فإن إحتوت على رموز ومعاني متماشية مع تعاليم الإسلام فهذا من الفضل و ليس شرطا لكونها إسلامية[1].

2.1.3. التوجه الرابع:

طبقا لكسيبة، إن "العمارة الإسلامية هي ما يرتبط بالعقيدة فكرا وممارسة وليست كتالوج من القباب والعقود التي تحصر عمارة المسلمين في هذه القوالب التقليدية. حيث يجب أن تكون نابعة من التشريع و تبتعد عن التفسيرات الصوفية وما شابهها من التفسيرات الغربية".

2.1.3.1. آراء أنصار التوجه الرابع:

- رأي د." كامل خان ممتاز" في مفهوم العمارة الإسلامية:

لقد أثار المعماري الباكستاني كامل ممتاز في نهاية كتابه "العمارة في باكستان" 1985م حول الجدل الجاري في باكستان حول التمييز بين كلمة " الإسلامي" و "المسلم". ومن ثم تتميز العمارة بأن منها ما هو إسلامي (العمارة الإسلامية)، أو عمارة المسلم (المسلمين)، أو عمارة الباكستان، أو العمارة المعاصرة، أو العمارة التقليدية.

فإن كان توصيف "الإسلامية" ينطبق على عقيدة الإسلام، فإن توصيف " المسلم" ينطبق على معتنقيه. و عليه فيمكن للتعريف بالعمارة الإسلامية أن ينطبق على المباني المرتبطة بالعقيدة فكرا و ممارسة. وعليه يضيف " كامل خان ممتاز" أن المستشرقين هم الذين أطلقوا التوصيف بـ"الإسلامية" للتعبير عن العمارة في العالم الإسلامي. وقد اعترض المعماريون المسلمون على هذا التعبير الذي يحصر الموضوع في جانب محدد من الثقافة الإسلامية، فعمارتهم لابد وأن تعرف أيضا من حيث المؤثرات المناخية والمادية والعلاقات الإجتماعية والقواعد الإقتصادية، وليس فقط من الناحية الدينية بالمفهوم المحدد للغرب. و إختتم "ممتاز" في نهاية مقاله بتساؤل عن مصير الإهتمام بالعمارة

---

[1] كريم الغزإلى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص51،52.

الإسـلامية في الفترة الحالية، فهل سـينتهي إلى نمط متجمد في العمارة عبارة عن كتالوج من القباب والعقود؟ أم أنه سيؤدي إلى إعادة الإكتشاف للقواعد النظرية (المضمون)؟

- رأي د. جميل أكبر في مفهوم العمارة الإسلامية:

"إذا قلنا أن دراسـة البيئة القديمة سـتوضـح تراكم تجارب الأجيال السـابقة، فيجب أن نتذكر بأن هذه التجارب هي لشـعوب إسـلامية ذات إمكانيات إقتصـادية و صـناعية مختلفة عن إمكانياتنا الحالية. فالبيئة العمرانية التقليدية هي النتاج النهائي" End product" لعملية تفاعل بين ثوابت كالدين، وبين متغيرات كالإمكانات الإقتصادية والصناعية... إلخ.

لذلك فمن الخطأ بديهيا أن نرجع إلى نتاج المبني النهائي كمصـدر لإغناء علم العمارة الحديث و طرق تصـميمه كما يفعل الكثير من الباحثين، و ذلك لأن المتغيرات قد تغيرت. فلماذا لا يكون التركيز على النظم والمبادئ "Social process" التي إتبعتها تلك الشـعوب لإنتاج هذه المباني، مثل مبدأ "لا ضـرر و لا ضـرار" الذي أخذ به أجدادنا للحكم على جواز إخراج روشن، شكل13 أو بناء سـاباط[1]، شـكل 14، 15، و ما إلى ذلك من أمور بيئية بدل التركيز على البيئة المبنية أو المنتج النهائي[2].

- رأي د. عبد الباقي إبراهيم في العمارة الإسلامية:

لقد أصـبحت عمارة التراث الإسـلامي والمتعارف عليها بالعمارة الإسـلامية هي المرجع ومصـدر الإلهام عند بعض المعماريين لربط الأصـالة بالمعاصرة، وقد فرضت مفرداتها المعمارية على النسق المعماري لتحقيق هذه الغاية مثل: إسـتعمال المشـربيات والعقود والقباب، الأمر الذي يحصـر عمارة المسلمين في هذه القوالب التقليدية.

وذلك مع أن هذه المفردات المعمارية هي إفرازات محلية لمواجهة عوامل مناخية أو أغراض إنشائية أو حرفية أو ثقافية لم يعد لها وجود في الحياة المعاصرة بعد أن توصلت علوم البناء الحديثة والتكنولوجيا إلى بدائل لم تكن موجودة آنذاك ويمكن إنتاجها محليا، و هم بذلك يحصـرون الفكر المعماري في القالب الشـكلي المسـتمد نصـا من التراث، الذي ظهر بإبداعاته و إبتكاراته في فترات تاريخية محددة عرفت بالعصـور الإسـلامية، وفي أقاليم محددة تقع بين المشـرق والمغرب العربي و

---

[1] الساباط: غرفة أو سقيفة بين حائطين أو دارين، تحتها طريق أو نحوه، و تجمع علي "سوابط" أو "ساباطات"، و اسـتخدم اللفظ في الوثائق بنفس المعني، من ذلك: "سـاباط بداير الفندق محمول علي أعمدة معلقة"، و "سـاباط مفروش بالبلاط مسقف نقيا كامل المرافق و الحقوق"، و "ساباط معقود".

2 جميل عبد القادر أكبر– عمارة الأرض في الإسـلام– دار القبلة للثقافة الإسـلامية للنشـر و التوزيع – الطبعة الأولي– سنة 1992م– ص22.

الإسلامي. وتناسينا في خضم هذا الطرح إشكالية العمارة في الإسلام. أن الإسلام لا يحده زمان أو مكان، لأن تعاليمه وقيمه ثابته لا تتغير ولا تتبدل حتى يرث الله الأرض ومن عليها جميعا، ولكن الشكل هو الذي يتغير من مكان لآخر ومن زمان لآخر.

شكل 13: بروز الرواشن ببيت الشيخ السادات[1].

شكل 14: ساباط بمنزل الكريتلية، بين منزل جاير أندرسون و منزل آمنة بنت سالم[2].

شكل 15: ساباط في أحد شوارع تونس، يربط بين منزلين و يكون ملك أحدهم3.

---

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

[2] من تصوير الباحث بالموقع.

[3] شبكة المعلومات الدولية.

- رأي د. عمرو عبد القوي في مفهوم العمارة الإسلامية:

"عندما نتحدث عن العمارة الإسلامية لا يسعني إلا التساؤل عن ماذا تعني بالتحديد؟ هل نعني بصفة عامة هذه المباني التي شيدت تحت راية الإسلام وعلى أيدي معماريين مسلمين في مختلف بقاع الأرض؟ إذا كان هذا ما نعنيه فإذن ستقع أغلب المباني التي تبني في عصرنا هذا وفي عالمنا الإسلامي وعلى أيادي أحفاد هؤلاء المعماريين الأوائل في نطاق هذا التفسير. و لكننا مع ذلك لا نعتبرها عمارة إسلامية وإلا لما بحثنا في الماضي عن شئ هو بحوزتنا. أو ربما نلقي هذه التسمية على المباني التي شيدت في عصور معينة من تاريخنا الإسلامي فقط؟ و في هذه الحالة لا نستطيع تفادي ظهور تساؤلات عن أي العصور نقصد، و لماذا هي دونا عن غيرها وما هي الأسس التي يتم عليها الإختيار؟

أما إذا لم يكن هذا أو ذاك فهل نقصد تلك المباني التي شيدت طبقا لأسس ومضمون معين، ونعني في هذا الحال أسس الدين الإسلامي؟ أي أن المضمون، الباطن، وهو الذي يوحد العمارة الإسلامية أينما وجدت، هذا المضمون الذي يكمن في الدين الإسلامي.

فعند دراستنا لتاريخ الأمة الإسلامية نجد أن الفرق الإسلامية المختلفة كثيرا ما اختلفت في تصوراتها للدين والفكر الإسلامي، فإلى جانب تعدد المذاهب هناك إختلافات داخل المذهب الواحد، وهذه الإختلافات ممتدة إلى تاريخنا المعاصر ولها أشكال متعددة.

فيجب علينا أن نتساءل إذن إلى أي تصور أو فكر للدين الإسلامي سنرجع عند بحثنا عن هذه الأسس: تصورنا المعاصر، أم التصور في عصر الصحابة، أم هذا الذي واكب إنشاء المبني موضع البحث؟ ثم من جهة أخري كيف لنا أن نفترض أنه رغما عن وجود كل هذه الإختلافات الفكرية والدينية في تاريخ الأمة الإسلامية، إلا أن المسلمين على مر العصور إستطاعوا أن يتفقوا على أسس البناء والعمارة حتى يتسنى إدراجها جميعها تحت تسمية أو فصيلة واحدة؟ ويمكننا تصور ذلك إذا نظرنا للمعماري المسلم بنظرة خاصة وافترضنا عنده المقدرة على الإحتفاظ لنفسه بالقيم الإسلامية الخالصة، بغض النظر عن المفهوم والقيم التي تحيط به. وهذا إفتراض لا يتحمل كثير من النقاش.

وهناك إحتمال آخر بقي أن نستوضحه، يمكننا إفتراض توافق المعماريين المسلمين على مر العصور إذا كنا نعتبر أن الأسس التي إتفقوا عليها مرتبطة بالتطبيقات الظاهرية أكثر منها بالمضمون الفكري المعاصر للدين الإسلامي. وذلك قد يكون ممثل في إستخدام عناصر مثل الصحن أو المداخل المنكسرة، أو الإعتماد على علاقات هندسية أو زخرفية معينة، أو توجهات بيوت الراحة وخلافه من العناصر والحلول المعمارية. و طبقا لهذا التصور يمكن التفرقة بسهولة

بين المباني الإسلامية وغيرها، كما نستطيع تحديد العمارة الإسلامية في عناصر وأشكال واضحة وصريحة.

ولكن كيف نتعامل مع الشعوب و الحضارات الأخري التي صادف و استعملت أثناء تشكيل بيئتها العمرانية عناصر مشابهة لتلك التي وجدناها أساسية في العمارة الإسلامية، شكل 16؟

شكل 16: المتحف القبطي داخل حصن بابليون[1].

بالطبع هذه ليست النظرة التي نريد أن نتفهم من خلالها العمارة الإسلامية فهي نظرة مبسطة تقلل من أهمية الموضوع، فلو إستخلصنا من دراستنا للعمارة الإسلامية أسس هندسية ملموسة فقط بدون المضمون المعنوي لها، وهو الأهم، يكون بمثابة تبسيط، بل وتقليل لمعني العمارة الإسلامية بل وحتي لمعاني العمارة بصفة عامة، ويكون ذلك أيضا تناقض واضح مع مبادئ الإسلام الأساسية والتي تعتبر أن الإيمان (وهو المضمون الباطن لجميع المسلمين) لا يقاس بظواهر الأمور، ولو أن دراسة الظواهر هي النظرة السهلة لنا كمعماريين –حيث أننا كثيرا ما ننجذب إلى الشكل الظاهر– وبذلك نسهل طغيانه على المضمون الباطن.

ولكن هل صحيح أن هناك إرتباطا مباشرا بين العمارة والفكر الإسلامي المعاصر لها على مر التاريخ؟ إذا كان ذلك صحيحا فيمكن توقع وجود علاقة واضحة بين مستوي العمارة و تطور الفكر الإسلامي في العصور المختلفة، و لكننا نعلم أننا لم نستطع إثبات وجود هذه العلاقة تاريخيا فالعناصر المؤثرة على العمارة بصفة عامة كثيرة ومتنوعة والفكر الديني جزء واحد منها وإن كان له تأثير على الأجزاء الأخري أيضا. فالذي يوحد المسلمين بمختلف خلفياتهم وجنسياتهم هو الإيمان بالله الواحد، هذا الشئ الغير ظاهر والذي نلمسه في جميع أعمالهم، فنرى إسلامهم في أعمالهم

[1] شبكة المعلومات الدولية.

وليس في مظهرهم، فروح الإسلام سهل لها أن تظهر وجودها من خلال أفعال وأشياء كثيرة ولكن لا يمكن لنا أن نراها أو نمسك بها في ذاتها.

ومن السهل أن نعرف العمارة الإسلامية بتلك التي تحوي هذه الوحدة الروحانية، وأن غير ذلك يعتبر تبسيط وتسطيح. ولكن ما هي هذه الوحدة الروحانية وكيف لنا كمعماريين الإمساك بها أو التعرف عليها؟ و هل المشكلة الحقيقية هي الإمساك بتلك الروح أم أن السؤال نفسه بحاجة إلى إعادة التقييم؟ هلى الروح أو المضمون شئ يمسك به كالعناصر الظاهرية؟ أم أنها شئ يفهم ويستوعب؟ وهل يظهر هذا المضمون في الأعمال المعمارية بعد إتباع خطوات مسلسلة وإستعمال عناصر محددة؟ أم ينبع بطريقة طبيعية من خلال فكر أساسه الفهم والإستيعاب وإيمان بمبادئ وقيم معينة؟

- تحليل آراء أنصار التوجه الرابع:

إن وصف العمارة الإسلامية بأنها ما يترتبط بالعقيدة هو لوصف ملائم لما في ذلك من نسبه إلى لفظ "الإسلامية" إلى الإسلام كعقيدة. بالإضافة إلى عدم وقوفها على مفردات و عناصر بعينها، مما يعضد الرد على أنصار التوجه الأول[1].

كما أن رفض الإعتقاد بالباطن هو مما يتوافق مع عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن لم نصل إلى نتيجة واضحة من أصحاب هذا التوجه (الرابع) أيضا، فقد نفي أصحابه صفة الإسلامية عن بعض ما أطلق عليه هذا الإسم، ولكنهم لم يضعوا أي ضوابط أو عناصر محددة توضح لنا ماهية العمارة الإسلامية.

كما لم يحددوا هل لصفة الإسلامية درجات أو أنها فقط صفة إثبات ونفي؟ بمعني هل هنالك عمارة إسلامية أكثر من غيرها؟ فهل سيدرس الفقهاء كل المباني طبقا للأحكام الفقهية و يحكموا على كل منها ماهو إسلامي و ما ليس إسلامي؟ أم يجب أن يدرس المصممون والمعماريون أصول الفقه لينتجوا عمارة إسلامية!! الأمر ما زال غامضا[2].

وعندما يتسائل أرنست جروب في مقدمته لكتاب (العمارة في العالم الإسلامي)، "هل هناك ما يسمي بالعمارة الإسلامية؟ وهل نعني بها العمارة التي نشأت في البلدان الإسلامية؟ و إذا كان الأمر

---

[1] Charles Jencks & George Baird – Meaning in Architecture – George ، New York – Braziller – 1970

[2] كريم الغزالى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص74-75.

كذلك فماذا يعني الإسلام في ذلك؟ و إذا كانت الإسلامية ليست صفة تحدد قيمة دينية، فهل يفهم من الكلمة أنها تحدد نوعا من العمارة يعكس القيم الثقافية للحضارة الإسلامية[1]؟

إننا عندما نطلق صفة الإسلامية علي العمارة فإننا نقصد بها عمارة إما منصوصا في القرآن الكريم أو في سنة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعند إطلاق صفة الإسلامية علي العمارة يفهم بأن هناك عمارة غير إسلامية سواء استخدمها المسلمون أو غيرهم. كل ذلك يقودنا إي إثارة سؤالين هما: ما هو الإسلامي من العمارة؟ وما الذي يجعل العمارة إسلامية؟

و للإجابة علي هذين السؤالين: يمكننا تقسيم العمارة في الإسلام إلى ثلاثة أنواع:

عمارة إسلامية، عمارة مكروهة، عمارة غير إسلامية.

فالعمارة الغير إسلامية هي التي تخالف نصوصا شرعية واضحة كعمارة الأضرحة والعمارة التي تكشف عورات المسلمين. أما العمارة المكروهة في الإسلام هي التي أشار إليها النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو صحابته مثل زخرفة المسجد وكل ما أدي للإسراف وتبذير أموال المسلمين. أما العمارة الإسلامية فهي التي تلتزم في تصميمها بتعاليم الإسلام[2].

وقد أشار المعماري الباكستاني "كامل خان ممتاز" في نهاية كتابه "العمارة في باكستان" إلى الجدل الذي يجري حول التمييز بين كلمة الإسلامي والمسلم والمسلمين، فيقول:

"إذا كان توصيف (الإسلامية) ينطبق علي عقيدة الإسلام، فإن توصيف المسلم ينطبق علي الذين يعتنقون الدين الإسلامي، وعليه، فيمكن للتعريف بالعمارة الإسلامية أن ينطبق على المباني المرتبطة بالعقيدة فكرا وممارسة، ولذلك فهو يعطي تعريفا آخر وهو (عمارة المسلمين) فهو التعريف الأنسب الذي ينطبق على كل المباني التي ترتبط بالمسلمين كشعب"[3].

ولكن تعريف (عمارة المسلمين) يختلف كثيرا عن تعريف (العمارة الإسلامية)، فإن نسبتها إلى المسلمين أيضا يعطي تصورا أنها من الإسلام. ولكن هناك تعريف آخر وهو (العمارة في بلاد المسلمين)، فقد تشمل كل أنواع العمارة المتماشية مع الإسلام أو أي عمارة كانت وإن لم تف بهذه التعاليم وذلك لأن المسلم قد يكون فاسقا وقد ينعكس ذلك على عمارته. وذلك يقودنا إلى تعريف

---

[1] Ernst J.Grobe – Architecture of the Islamic world “it’s history and social meanings” – 1978.

[2] فرحات طاشكندي – مقدمة لتعريف العمارة الإسلامية – العدد 31 – سنة 1986م.

[3] عبد الباقي إبراهيم – المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – سنة 1986م.

آخر وهو الأنسب (عمارة العصور الإسلامية)، فهذا التعريف يمكن أن ينطبق على كل أنماط المباني التي ترتبط وظيفيا بالعقيدة الإسلامية، كما ترتبط بالمسلمين كشعب. فعمارة العصور الإسلامية بهذا المفهوم تعتبر عمارة عالمية عقائديا بإعتبار الإسلام دين لكل زمان ومكان، كما أنها عمارة إقليمية بإعتبار الإختلافات البيئية بين الأقاليم المختلفة و كذلك يندرج تحته ما كان ملتزما بالشريعة وما خرج عنها بفعل بعض المسلمين الغير ملتزمين[1].

ولكن هذا التوجه الرابع ما زال هو الأقرب لتعريف ماهية العمارة الإسلامية (لغويا) وبالمعنى الديني الصحيح، و لكن دون توضيح معالمها و خصائصها وعناصرها، مما يدع الأمر مفتوحا لمحاولة الوصول إلى هذه العناصر وليصبح تطبيقها ممكنا وليس مجرد نظريات بعيدة كل البعد عن أرض الواقع[2].

وعلي الرغم مما سبق فستبقي التسمية المنتشرة و المتعارف عليها هي (العمارة الإسلامية) وهي العمارة التي تعكس تعاليم الدين في بنائها. و الحقيقة أنه يصعب دراسة تاريخ عمارة العصور الإسلامية على أنه تاريخ متكامل ذو مراحل متعاقبة يلي ويكمل بعضها بعضا، فليس هناك طراز معماري ثابت ومحدد يمكن وصفه بأنه يعبر عن الطراز المعماري الإسلامي بصفة عامة، ولكن إرتبط ذلك بكل من المكان والزمان. فقد ولدت هذه العمارة مع مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وهو الذي وضع الخطوط الرئيسية لكل المساجد، ثم ترك الناس أحرار يبنون مساجدهم كيف شاءوا ماداموا محافظين على روح المسجد [3]. وبخروج الإسلام إلى مختلف الأرجاء، اتخذت العمارة وطرق إنشائها طابعها من الطرز التقليدية الموجودة بالأماكن التي إنتقل إليها، فاختلفت الطبائع من بلد إلى أخرى ليعبر عن شخصية المجتمع الذي وجد فيه. فطراز العمارة في مصر اختلف عن مثيله في العراق أو الشام أو المغرب أو الأندلس[4].

وما أمسنا في هذا التوقيت –على وجه الخصوص– أن نأخذ العظة والعبرة من السابقين من خلال دراسة عمارتهم وفلسفتها وفكرها للوصول إلى عمارة تظل باقية نابضة كما ظلت عمارتهم

---

[1] عبد الباقي إبراهيم و صالح لمعي– أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة "دراسة تحليلية علي العاصمة القاهرة" – منظمة العواصم و المدن الإسلامية – القاهرة – سنة 1990م.

[2] كريم الغزالي كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة الماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م – ص28– 75.

[3] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص37،38.

[4] شوكت محمد لطفى عبد الرحمن القاضى – العمارة الإسلامية في مصر– أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1998م، ص46.

وحضـاراتهم إلى عصـرنا الحالي تحكي أمجادهم وتراثهم. ليس هذا من خلال إسـتعراض أشـكالها الخارجية وزخارفها الداخلية، ولكن من خلال الوقوف على الفكر الإنســـانى المعماري الواقف خلف هذه الجداريات والمباني، ومعرفة مصـادر الفكر المعماري لهذا النتاج، والعوامل المشكلة لها ودراسـة لبعض تطبيقات هذا الفكر المعماري الإســـلامي وذلك للوقوف على القيم الإنســـانية في العمارة الإسلامية والتي هي صالحة لكل زمان ومكان.

فالعمارة الإسـلامية هي حالة خاصـة في منطقة خاصـة لا تصـلح نتائج دراسـتها وتحليلها إلا بالزمان والمكان المحددين، في حين أن القيم النابعة من الشـريعة الإســلامية هي المحرك الحقيقي للنظرية المعمارية التي لا يحدها زمان وإن اختلفت بإختلاف طبيعة المكان. ولهذا لابد من الفهم الواضح "للعمارة الإسلامية" من منطلق التعاليم الإسلامية، ومن واقع الحركة الحضارية المستمرة في كل مكان وزمان. والمرجع الأساسى لهذا البحث هو ما جاء في " كتاب الله " و " سنة رسوله " – صـلى الله عليه وسـلم – كمنهج لحياة الناس في كل مكان وزمان، ومن هنا نحاول أن نطرق بابا جديدا في النظرية الفلســفية لعمارة المســلمين مع البحث عن إمكانية تطبيقها في البيئات الجغرافية المختلفة وللمسـتويات المختلفة من فئات الناس، وإلا اسـتمرت النظرية مجردة من مضـمونها إذا لم تجد طريقها للواقع، والواقع هنا يرتبط بحياة الناس بمختلف مذاهبهم الفكرية وإتجاهاتهم الثقافية ومستوياتهم الإقتصادية، فالعمارة الإسلامية لكل الناس وليست لفئة خاصة تأخذ من العمارة جوانبها النظرية أو تحاول أن تسرف في جوانبها الشكلية[1].

3. المفهوم الإسلامي للبناء و التعمير :

للبناء و العمرا ن في التشريع الإسلامي مفهومان:

3.1. الأول : القوة :

هذه الصفة من صفات الإسلام، و قد روى طلق بن علي التميمى قال: قدمت على النبى وهو يبنى مسـجده والمسـلمون يعملون فيه معه وكنت صـاحب علاج وخلط طين فأخذت المسـحاة أخلط الطين ورسـول الله ينظر إلى ويقول : "إن هذا الحنفي لصـاحب طين" وفي قول آخر أنه قال:"دعوا الحنفى والطين فإنه أظبطكم للطين". فدل ما ســـبق على أن القوة شـــرط في البناء ليس لأن ذلك واجب بإعتباره عملا ينبغى إتقانه فحسب، بل لأن القصد منه الحفظ والستر ودرء الخطر.

---

[1]عبد الباقى إبراهيم – المنظور الإسـلامي للنظرية المعمارية – مركز الدراسـات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – سنة 1986 م – ص 44 ،45.

3.2. الثانى : البناء للجمال "إن الله جميل يحب الجمال":

يفترض في المسلم أن يهتم بمظهره لأن الإسلام دين جمال وطهارة. فجمال البناء يبدو في تناسقه وترتيبه حسب عرف الزمان والمكان، ما دام أنه محمود في ذاته وغاياته [1]. ومن هنا يتضح أن من محددات العمارة في الإسلام أن تكون متقنة الإنشاء وقوية البناء. والإتقان هنا ليس فقط كقوة فيزيائية ولكن كقوة في أداء العمارة للوظيفة المفترض أنها منشأة لأجلها، ولا ينفي ذلك وجود ما يجعلها مزخرفة وجميلة لأن الإسلام يهتم بالجمال والمظهر الجيد، فهو ليس دين قبح والبحث عن الوظيفة وحدها. إن العمارة لا تنفصل عن المجتمع، ومن ثم فإن أى فكر لا بد له من سند إجتماعى يقومه، ولكن الفكر الإجتماعى يتغير بتغير الزمان والمكان، فهو يتطور مع تطور الفكر الثقافي والإقتصادي السائد ولا يعتمد على قاعدة مستقرة، كالتي يوفرها الإسلام من قيم إجتماعية ثابتة لكل زمان ومكان. ولقد كانت العمارة الإسلامية في جوهرها من أجل الإنسان وتلبية لمتطلباته الإنسانية التي صاغتها المفاهيم الإسلامية وفقا لضوابط العقيدة، ولذلك فإن العمارة الإسلامية هي بالضرورة عمارة مجتمعية تضع الإنسان المسلم في موقعه السليم في إطار المجتمع المسلم ومعطياته.

لقد كان الإهتمام بأمور العمران والبناء منذ العصور الأولى للإسلام، فقد أهتم العلماء والمفكرين المسلمون بوضع عدة أصول وقواعد للبناء، ومن مظاهر ذلك الإهتمام: تضمنت كتب الإجتماع السياسي والتاريخ "أبوابا" خاصة بالعمران توضح الأسس والنظريات التي يجب على الحاكم المسلم إتباعها فيما يختص بالعمران، وكانت تلك المؤلفات تكتب من حين لآخر لتتماشى مع التغيرات التي تحدث في المجتمع. فيقول ابن خلدون في "صناعة البناء":

"إن هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وهي معرفة إتخاذ البيت والمنازل للسكن والمأوي للأبدان في المدن، فالإنسان جبل على الفكر في عواقب أحواله فلابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذي من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المحاطة بالسقف والحوائط من سائر جهاتها..."[2]

---

[1] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013 م – ص11 .

[2] عبد الباقى إبراهيم – المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – سنة 1986 م – ص 44-50.

- الفصل الثاني: محددات هوية العمارة الإسلامية.

4. العوامل المشكلة للعمارة الإسلامية:

إن الإنسان يتأثر بالعديد من المتغيرات، الأمر الذي ينعكس على متطلباته المعيشية وسلوكياته الحياتية، بالإضافة إلى أن الإنسان الذي يعتنق الإسلام يفعل سلوكا قلبيا، الأمر الذي يظهر على معتقداته و ثقافته، وبالتالي يظهر في النهاية على العمران الذي يعيش خلاله، والسكن الذي يعيش فيه[1].

فالعوامل الدينية أو الإجتماعية أو الثقافية ... إلخ، تأتى متغيرة من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر، وذلك من خلال مؤثرات مختلفة من خلال الفرد و إحتياجاته الدنيوية، وحتى نصل إلى أقصى درجة من القيم المطلوب توفيرها للإنسان بكافة أنواعها في إطار البيئة السكنية، لابد من التفهم الكامل لجميع العوامل والتي تكون في مجملها عدة متطلبات وإشتراطات معيشية محددة ترتبط بأسلوب معيشة الفرد والجماعة[2].

فالتشكيلات المختلفة في المباني السكنية ظاهرة معقدة ولا يكفى عامل واحد لتفسيرها، وعلى الرغم من هذا، فكل التغيرات الممكنة مهما كان إختلافها فإن مصدرها شئ واحد هو : المجتمعات والشعوب التي لها مشاعر واتجاهات مختلفة وجزء من ذلك يرجع لإختلاف بيئتهم الطبيعية وأيضا بسبب إختلاف طبيعة المجتمع وحضارته وظروفه الإقتصادية، وتلك العوامل جميعا تختلف تدريجيا في نفس المكان وبمرور الوقت[3]. فالعمارة في شتى البلدان التي دخلها الإسلام خضعت لعدة عوامل يمكن توضيح أهمها فيما يلى مخطط 1.

4.1. عوامل ثابتة :

وهي المرتبطة بالفكر الإسلامي وأثرت على المجتمعات بإختلاف مكانها وزمانها[4].

---

[1] عبد الباقى إبراهيم – المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – سنة 1986 م – ص41 .

[2] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص97.

[3] Lang، J.et al.، 1974. – Design for Human Behavior –

[4] القرطبى : الجامع لأحكام القرآن " من قول عمر بن عبد العزيز " – الجزء 10 – مكتبة الإيمان – المنصورة – ص19،20 .

4.1.1. العوامل الدينية:

ويقصـد بالعوامل الدينية: مجموعة العقائد الثابتة التي يؤمن بها مجتمع ما، فتنظم سـلوك أفراده داخل إطار محدد هو الأكثر ثباتا وتأثيرا على طابع المجتمع، ويؤثر في تكوينات البيئة العمرانية وتخطيطها بدرجات متفاوتة تبعا لإختلاف كل عقيدة ودرجة إيمان المجتمع بها.

فالعقيدة : هي التي تختص بالأشـــياء التي يعتقد فيها الناس بقوة ويتمســـكون بها ويتوارثون الإعتقاد فيها عبر الأجيال حتى تصبح قوة راسخة بداخلهم، ويندرج تحت هذا البند الديانات الخاصة بهم[1]. ويمثل الدين وما يرتبط به من ثوابت عقائدية العنصـر الأسـاسـى في تكوين وتشـكيل الهيكل العام لحياة الشـــعوب، فهو المنظم لجميع النواحي الإجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأفراد، كما ينظم سـبل وطرق المعيشـة ومسـتويات العلاقات الأسـرية وجميع ما يتعلق بأمور الدين والدنيا، فالشريعة الإسلامية جاءت متوافقة و متطورة مع تقدم العصور وتطورها[2].

مخطط 1: العوامل المشكلة للعمارة الإسلامية.

---

[1]عبد الباقى إبراهيم – تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة – مركز الدراسات المعمارية و التخطيطية – القاهرة – سنة 1982م – ص33.

[2] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص76.

ويندرج تحت العوامل الدينية ما يسمي بمصادر الفكر المعماري الإسلامي، مخطط 2.

اشـتملت هذه المصـادر علي كل من تعاليم القرآن الكريم و السـنة النبوية و التي تشـمل مفاهيم عامة للفكر المعمارى، ترك أمر تفصيلها وتوضيحها للفقهاء المسلمين. ويمكن تقسيم مصادر الفكر المعماري الإسلامي إلى مصدرين أساسيين تبعا لطبيعتهما و هما:

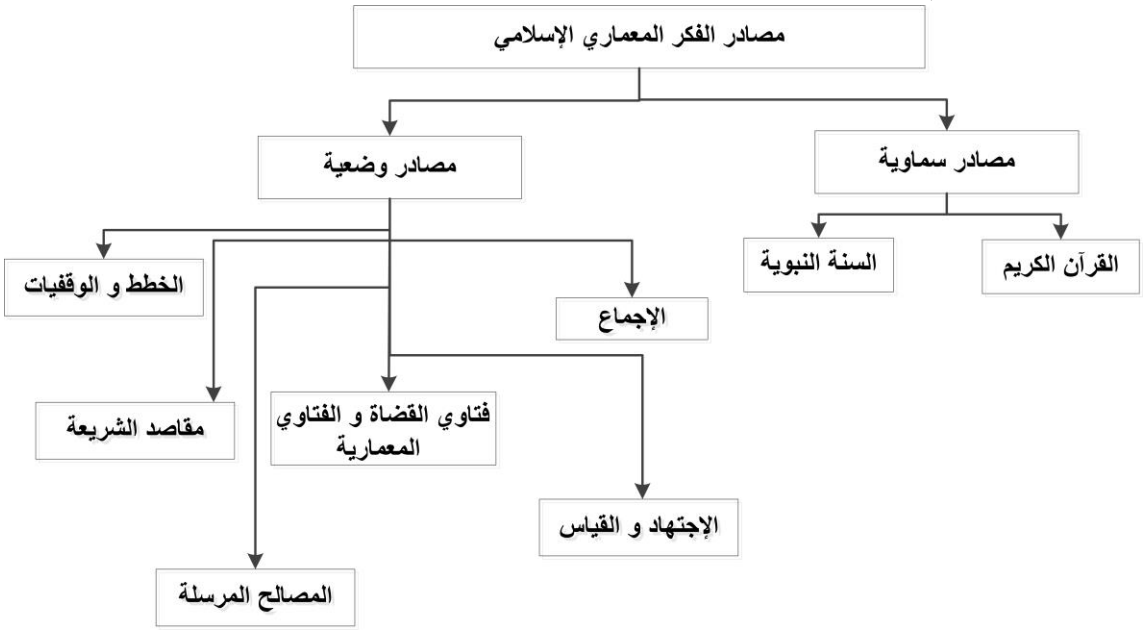

مخطط 2: مصادر الفكر المعماري الإسلامي.

4.1.1.1. مصادر سماوية (إلهية) :

وهي المصادر التي نزلت عن طريق الوحي، وهما القرآن والسنة النبوية. ولعل استمداد مصادر الفكر المعماري الإسلامي قواعده من هذه المصادر الثابتة هو ما مكنها من أن تظل صالحة (بشكل جزئي) على إختلاف الأمكنة والأزمنة التي إنتشرت فيها.

- القرآن الكريم:

هو دستور الدين الإسلامي الذي أعطى الحكم في كثير من القضايا الجوهرية في الحياة، وعلى الرغم من ذلك فقد أكد على أن بعض القضـايا فيه تحتاج إلى التفسـير بما يلائم التطور الإنسـاني وتأثيرها المباشـر وغير المباشـر، والتي تعطي الخطوط العريضـة الموجهة للإنسـان في معيشـته وسلوكه ومسكنه[1]. فالإسلام هو دين ونظام مجتمع له منهج كامل في جميع نواحى الحياة وهو دين

[1] شعبان إسماعيل – التشريع الإسلامي – سنة 1985م.

حضـارة صـالح للتطبيق في كل مكان وزمان[1]. ولهذا فقد إعتمد البحث على بعض الآيات والسـور الواردة في القرآن الكريم والتي دعت إلى بعض الأهداف التي ساعدت على صياغة الفكر المعماري و التي إنعكست على صياغة البيئة المعمارية[2].

- السنة النبوية:

هي ما نقل عن النبى – صـــلى الله عليه وســـلم – من قول أو فعل أو تقرير، مما ليس قرآنا، فهي المصـــدر الثاني للتشـــريع بعد القرآن الكريم. و قد اســـتمد الفكر المعماري الإســـلامي بعض خصـائصـه من أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – وممارساته، والتي بدأ في إرساء قواعدها في دولة الفكر (المدينة المنورة) التي كانت مولدا جديدا لمجتمع المسلمين[3].

وقد كان مسـجد الرسول في المدينة المنورة أول بناء خالص يمكن أن يطلق عليه لفظ "إسـلامي" فعند تخطيط المسـجد أمر الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم – بأن يكون على شـكل مسـتطيل به ثلاث أبواب في جوانبه الثلاث ما عدا حائط القبلة. كما أمر بإســـتعمال اللبن في بنائه ونصـــبت السواري من جذوع النخيل في صفوف موازية لحائط القبلة، وسقفه بالجريد وجعل عضادته الحجارة، وارتفاع أســاســه بالحجارة إلى ثلاث أذرع، وارتفاع جداره قامة رجل وقيل سـبعة أذرع – ثلاث أمتار ونصف المتر – ومما يذكر أن المسجد لم يلين سقفه في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم[4]. وكان الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – يسمح بإضافة أي عنصر معماري ييسر ويسهل من آداء المسـجد لوظيفته. فعن جابر بن عبد الله أن أمرأة قالت: يا رسـول الله ألا أجعل لك شـيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا قال إن شـــئت فعملت المنبر[5]، وقد عمل المنبر من ثلاث درجات من الخشب[6]، كما أقر الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – فعل " تميم الداري" الذي حمل معه من الشـام إلى المسـجد النبوى قناديل وزيتا لإنارة المسـجد ليلا وعندما رأى الرسـول – صـلى الله عليه

---

[1] إيمان محمد عيد عطية – المضـمون الإسـلامي في الفكر المعماري – أطروحة دكتوراه – قسـم الهندسـة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1993م – ص57.

[2] مصطفى عبد الحميد محمد – القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2008م – ص29.

[3] أمينة الصاوي – د.عبد العزيز شرف – جارودي و الحضارة الإسلامية – دار القبلة – السعودية – سنة 1985م – ص 180.

[4] عبد المجيد وافى – المنبر النبوى – مجلة منبر الإسلام – القاهرة – العدد 3 – سنة 2005م – ص120–130.

[5] رواه البخارى و أبو داود عن جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما.

[6] عبد المجيد وافى – المنبر النبوى – مجلة منبر الإسلام – القاهرة – العدد 3 – سنة 2005م – ص120–130.

وسلم – قال له : "نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة"[1]، ويتضح هنا مدى البساطة في التصميم الداخلي واستخدام مواد بيئية غير متكلفة أو مشروطة[2].

4.1.1.2. مصادر وضعية :

وهي المصادر التي جاءت بناءا على إجتهادات الصحابة والفقهاء. وعلى الرغم مما عرف عن الدين الإسلامي من شموليته، إلا أن عظمة الخالق قد تركت بعض الأمور التي تتغير أحكامها بتغير الزمان والمكان، لإجتهاد و إجماع أئمة و فقهاء المسلمين. و قد قيض الله لهذه الأمة من العلماء من يستقي أحكامه من مصادر التشريع السماوية آلية تنظم عملية القياس وذلك لضمان صدور الفتاوي متسقة مع الشرع وغير مبنية على آراء وأهواء قد تصيب وقد تخطئ. وقد نص الشرع على ضرورة معرفة الفقيه ظروف كل مجتمع قبل أن يبدى فتواه. فقد نبه علماء المسلمين إلى ضرورة مراعاة إختلاف طباع الناس وسلوكهم قبل وضع القوانين التي تحكم حياتهم[3]، ومن هنا ظهرت علوم "المصالح المرسلة" و "مقاصد الشريعة".

- المصالح المرسلة:

إن المصالح التي عليها مدار التشريع السماوي ثلاث:

الأولي: درء المفاسد، وهي المعروف عند الأصوليين بالضروريات.

الثانية: جلب المصالح، والمعروف عند الأصوليين بالحاجيات.

الثالثة: الجري على مكارم الأخلاق وأحسن العادات، وهو المعروف عند الأصوليين بالتحسينات، والتتميميات[4].

- مقاصد الشريعة:

عرف الإمام الغزإلى المقاصد بقوله: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في

---

[1] رواه البخارى.

[2] فهد بن نويصر الحريقى – دور المسجد في تشكيل النسيج العمرانى و تأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة – ندوة عمارة المساجد – المجلد 10 – كلية العمارة و التخطيط – جامعة الملك سعود – الرياض – ص 27–36 .

[3] شعبان محمد إسماعيل – التشريع الإسلامي – سنة 1985م.

[4] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي "المحاضرات" – دار عالم الفوائد– الطبعة 11– سنة 1393م– ص29.

تحصيل مقاصدهم، لكننا نعني بالمصلحة: المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة. وبترتيب الأولوية كان كالتالي:

أولا: الدين: يندرج تحتها قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" والتي كان لها التأثير البالغ على العمارة.

ثانيا: النفس: تنعكس في تصميم الحيز الداخلي حيث يجب أن يحفظ السكن راحة ساكنيه ويحميهم من الأضرار والمخاطر، فهو مكان يأوي إليه الفرد ويسكنه.

ثالثا:العقل: نهى الإسلام عن كل ما يضيع العقل، فحرم المسكرات[1].

رابعا: الأنساب أو النسل: وللمحافظة عليه جعل الله لنا الزواج الشرعي والبعد عن الفواحش.

خامسا: الأعراض: ولأجل المحافظة عليها شرع الله جلد القاذف ثمانين جلدة.

سادسا: المال: ولأجل المحافظة عليها فقد شرع الله قطع يد السارق[2].

- الإجماع:

حيث إذ اتفق الجمهور على قول وخالفهم فرد واحد من العلماء، فلا يلتفت إليه، وقول الجمهور هو قول صحيح وإلى هذا ذهب ابن جرير الطبري.

- الإجتهاد والقياس:

الإجتهاد: هو إستنباط الحكم الشرعى من أدلته وهي الكتاب والسنة. ويكون الإجتهاد فيما لا نص فيه، كما يطلق على إستنباط الحكم الشرعى لواقعة غير منصوص عليها بالقياس على واقعة منصوص عليها، أى هو آلية الإسلام لربط العصر بالعقيدة. وشكلت إجتهادات الفقهاء مصدرا من مصادر الفكر المعماري الإسلامي حيث أثرت بشكل مباشر على تحديد القوانين التي تحكم تنظيم المدينة، وتشكيلات المباني بها، وقواعد البيئة المشيدة المادية والمحتوى الأخلاقى والإجتماعى والسلوكي في إطار هذه البيئة.

أما القياس: فهو صورة جزئية من الإجتهاد. ومن ذلك يتضح أن الإسلام لم يعط المسلم حرية مطلقة في تنظيم حياته، كما أنه لم يقيده في كل شئونه بتشريعات مفصلة دائمة لا يستطيع الفكاك منها، بل يجد نفسه في حرية أمام مناطق الإجتهاد، حيث تتغير بعض الفتاوى بتغير الأزمنة

---

[1] سميح عبد الوهاب الجندي– أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية و أثرها في فهم النص و إستنباط الأحكام– مؤسسة الرسالة ناشرون– الطبعة الأولي – سنة 2008م– ص35،28.

[2] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي" المحاضرات"– دار عالم الفوائد– الطبعة 11– سنة 1393م– ص66،65.

والأحداث والأماكن[1]. إن السعي إلى ضبط المجتمع الإسلامي و ما يعن له من مشاكل جديدة في إطار أحكام فكر العقيدة الإسلامية، كان من مهمة الفقهاء وإن اختلفت مذاهبهم.

وقد اجتهد الفقهاء في إعتبار الممارسات الدينية والسياسية لعصري الرسول – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين سننا واجبة الإتباع، وأصبح الفقه الإسلامي منهجا متكاملا لشعب الحياة الإنسانية كلها سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية كالعمارة.

وبما أن الطور الذي وصل إليه الفكر الإسلامي في آخر مراحله كان بناءا متراصا ينظم العمران البشري وأنواع المعاملات والعلاقات الإنسانية للمسلمين تنظيما دقيقا وهو ما يعطى التشريع و الفقه الإسلامي أهمية كبيرة، فظهرت الأحكام الفقهية والتي أصبحت بمرور الزمن ونتيجة الإلتزام قاعدة سلوكية عامة[2].

- فتاوي القضاه والأحكام المعمارية:

الفتوى هي أمر تصحيحي لشئ تم تنفيذه بالفعل من خلال أحكام وفتاوي القضاه، والذين يستمدوا الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله والإجتهاد.

وقد أعتمد الفقهاء والقضاه في تناولهم لقضايا العمران وأحكام البنيان على ثلاثة مصادر من الشريعة: القياس والعرف والاستصحاب، كما اعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام البنيان على الآيه: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[3]، وعلى حديث: "لا ضرر ولا ضرار[4] "، و إحتلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار بابا واسعا في فقه العمارة الإسلامية[5].

- لا ضرر ولا ضرار :

وتتضمن هذه القاعدة قاعدة شرعية أخرى هي أن "دفع الضرر أولى من جلب المنفعة" وكان لهذه القاعدة الشرعية الأثر الواضح في سلوكيات الأفراد حيث لا يقوم أى فرد بإقامة بناء أو تصميم عنصر يتسبب في إيذاء الآخرين[6]. وقد انطبقت هذه القاعدة في تصميم الحيزات الداخلية للمساكن،

---

[1] عمر فروخ – تاريخ الفكر العربى أيام بن خلدون – دار العلم للملايين – بيروت – سنة 1983 م – ص 243.

[2] محمد عبد الستار عثمان – المدينة الإسلامية – عالم المعرفه – الكويت – سنة 1988م – ص 241.

[3] سورة الأعراف – الآية 199.

[4] رواه الإمام أحمد و ابن ماجه عن ابن عباس – رضى الله عنهما .

[5] خالد عزب – فقه العمارة الإسلامية – دار النشر للجامعات – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1997م – ص12 .

[6] عبد الباقي إبراهيم – المنهج الإسلامي لنظرية التصميم الحضري – منظمة العواصم و المدن الإسلامية – المغرب – سنة 1991م – ص68.

ومن يخل بها يحق على المتضرر اللجوء للقضاه لحل النزاع[1]. وسيورد الباحث تفصيلا لتلك القاعدة في الباب الثاني.

وقد أمتدت الأحكام الفقهية لتنظيم العلاقة بين التكوينات المعمارية بصـــورها المختلفة، فوجهت المباني الإسـلامية توجيها خاصـا يتفق وأحكام الدين الإسـلامي و قيمه وأعراف كل مجتمع ومبادئه، ومن ثم تميزت التكوينات المعمارية للمدينة الإسـلامية بميزات خاصـة، وتكررت بعض ملامحها في المدن الإسلامية الأخري وفقا للأحكام الثابتة.

وأثرت الأحكام الفقهية على القوانين المتعلقة بتصـــميم البناء في المدينة، وانطلقت هذه الأحكام من مفاهيم أســاســية إســلامية كحقوق الجوار وحق الملكية وحرية التصــرف بها تبعا للمعاملات الإسـلامية، بالإضـافة إلى بعض الأحكام المتعلقة بما تقتضـيه المصـلحة العامة والمتمثلة في منع التطاول في البنيان سواء لإعتبارات التنظيم العمراني أو لإعتبارات الستر والخصوصية[2].

- الأحكام الفقهية في البنيان:

ولقد أقرت الأحكام الفقهية في البنيان عدة حقوق منها: حق الجوار– حق الملكية – حقوق إستخدام الحوائط المشتركة أو عمل فتحات بها أو الإرتفاع رأسيا بها، كما تعرضت الأحكام الفقهية إلى تحديد نظام الإرتفاق واستغلال الجار لجدران جاره[3]، كذلك بناء العناصر والوحدات المشتركة مثل الآبار والأفنية والمجارى – خاصة عندما تلاصقت المباني تلاصقا شديدا نتيجة الإمتداد الأفقي للأبنية[4]. وقد أرتبطت بإطارين حاكمين لها من الناحية الفكرية:

الإطار الأول: هو السياسة الشرعية: وهي السياسة التي يتبعها الحاكم في المجال العمراني، سواء كانت تتعلق بالأمور السياسية، أو بالعمران مباشرة، و كلاهما يترك أثره على العمارة.

الإطار الثاني: هو فقه العمارة: و المقصـــود بفقه العمارة "مجموعة القواعد التي ترتبت على حركية العمران نتيجة للإحتكاك بين الأفراد ورغبتهم في العمارة، وما ينتج عن ذلك من تســـاؤلات يجيب عليها فقهاء المسلمين، مستنبطين أحكام فقهية من خلال علم أصول الفقه[5].

---

[1] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013 م – ص11 .

[2] بديع العابد – المدينة العربية – منظمة المدن العربية – لعدد 31 – السعودية – سنة 1989م– ص93.

[3] مجلة الإجتهاد – العدد السابع – دار الإجتهاد – بيروت – سنة 1990م – ص127.

[4] خالد عزب – فقه العمارة الإسلامية – دار النشر للجامعات – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1997م – ص58 – 73.

[5] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013 م – ص11 .

- الخطط و الوقفيات:

  - الخطط:

هو تنظيم يجمع عددا من العشـائر في قبيلة واحدة تحت راية واحدة في محيط رابطة القرابة مما أدى إلى خلق مجتمع متماسك بعيد عن النزعة القبلية[1].

و بهجرة الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم – إلى يثرب بدأت تتكون معالم المدينة العمرانية، حيث كان المسـجد هو النواة، ومن حوله إختطت منازل المهاجرين. و بالنظر إلى الخطط السـكنية نجد أنها تكوين عضوي ناتج عن إحتياجات ومتطلبات كل جماعة سكنت المدينة وإستقرت في هذه الخطط بعد أن طوعت أشـكال البناء وتجمعات البيوت والمسـارات لتتلائم مع النفس البشـرية، والمقاييس الإنسانية، والإحتياجات المادية والنفسية لسكان هذه المجتمعات في إطار الإسلام.

  - الوقفيات:

كانت بداية ظهور نظام الوقف عندما أقره الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم – حينما قدم إلى المدينة وليس بها ماء يسـتعذب غير بئر رومة فقال: "من يشـترى بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة"، فاشتراها عثمان بن عفان وجعلها للمسلمين [2].

4.2. عوامل متغيرة:

أما عن العوامل المتغيرة فهي موجودة لكل زمان ومكان كمحددات ولكنها متغيره بفضل اختلاف الشـعوب واختلاف الأزمنة، والتي تؤدي إلى ظهور نوع من الإختلاف في النتاج المعماري " أنواع المباني – العناصـر المعمارية " نتيجة لتلك العوامل مع وجود روح واحدة تربط بينها جميعا مستمدة من العوامل الثابتة.

4.2.1. العوامل الإجتماعية :

هي الظواهر التي يشـترك فيها مجموعات كبيرة من الناس في مجتمع ما مثل الحاجة إلى المعاملات الإجتماعية و الخصوصية والإرتباط بالطبيعة، وكذلك التقاليد والعادات المشتركة[3]. ولعل إشـتراك المجتمعات في دين واحد وفطرة واحدة، جعل لتلك التقاليد والعادات والمعاملات الإجتماعية ثبات على مر الزمان وإختلاف المكان. فحاجتهم إلى الخصـوصـية ثابتة، وإن أختلفت الطريقة التي

---

[1] محمد عبد الستار عثمان – المدينة الإسلامية – عالم المعرفه – الكويت – سنة 1988م – ص 51–53 .

[2] رواه النسائى و الترمزى.

[3] محمد عبد الوهاب – دراسة تحليلية للمشاكل التخطيطية و المعمارية و حركة المرور الآلى لمنطقة وسط المدينة المصرية (منطقة وسط مدينة أسيوط كمثال)، رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1994 م – ص50.

يتقبل بها الناس "سـواء عاطفيا أو فراغيا" البيئة المحيطة بهم، وذلك تبعا لأنماط شـخصـيتهم وطبيعتهم النفسية وثقافتهم الفردية والمستوى الإجتماعي الذي ينتمون إليه بالإضافة إلى طبيعة البيئة نفسـها ومدى ملائمتها لهم. فتعتبر الخصـوصـية احتياج إنسـاني بدون تدخل العقائد والأديان. وبطبيعة الأمر يختلف حكم الناس على الأحداث التي تجري من حولهم، تبعا لإختلاف عوامل عدة فيما بينهم، فالمباني السكنية على تباين أسلوب تشكيلها الخارجي بالإضافة إلي الإختلافات العديدة في تقسيم فراغاتها الداخلية وكيفية إستغلال تلك الفراغات والأنشطة التي تحدث بداخلها ما هي إلا ترجمة لإختلاف الأهمية النسبية لدى قاطنيها ومصمميها تجاه كل عوامل التصميم ومحدداته، وذلك لإختلاف الإدراك[1]. فلو أتيح لنا مناخ معين ومواد معينة ومسـتوي تكنولوجي بقدرات معينة فإن العامل الذي يحدد تصميم فراغات المسكن وشكله هو التصور الموجود عند الناس للحياة المثالية. فالتشكيلات المختلفة في المباني السكنية ظاهرة معقدة، ولا يكفي عامل واحد لتفسيرها[2].وقد تتأثر عادات وتقاليد مجتمع ما بما ترسب من آثار الحضارات التي تعاقبت عليه، كما تتأثر بمدى تأثرها بالتطورات العلمية والتكنولوجية. وقد أثرت العادات والتقاليد المنبعثة من المعتقدات الدينية تأثيرا واضحا على سلوكيات الأفراد وعلى التكوينات المعمارية في المدينة[3]، فهنالك العديد من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تحث المسلم على الإعتناء بالآخر وحثه دائما على خدمته ومساعدته وإدخال السرور عليه. فالإسلام تدخل في الحياة الدنيوية لينظم كل شئون حياة المسلمين. فوضع شـرائع للزواج والطلاق والميراث والتجارة والبيع والشـراء، كما حدد أسـس تعامل الفرد مع الآخر. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر علي معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"[4]. فالسنة النبوية تؤكد أن خير الناس أنفعهم للناس، وأن قيمة العبادات تزداد بمدى إنعكاسها على حياة المسلمين وحسن رعايتهم لبعض[5]. أما بالنسبة لثقافة المجتمع فهي أيضا تأثرت

---

[1] Lang, J. et al., 1974 – Design for Human Behavior –

[2] Amos Rapoport – House form and Culture – Prentice-Hall, Englewood Cliffs, N.J.– 1969.

[3] علا عبد الموجود عبد الحافظ – العلاقة المتبادلة بين البيئة العمرانية الحضـرية و إحتياجات الأفراد – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2000م – ص 29.

[4] رواه مسلم.

[5] جمال الغيطاني – إستعادة المسافر خانة – دار الشروق – الطبعة الثانية – سنة 2009م– ص 12،13.

بتعاليم الدين الإسلامي والشريعة حيث حثت دائما على التفكر والسعي في طلب العلم ومدى جزاؤه عند الله، فمن أقوال الإمام الشافعي رضي الله عنه: " طلب العلم خير من صلاة النافلة"[1]. وعليه، فالإسلام أوجد المفاهيم التي أدت إلى تقاليد موحدة وعرف إجتماعي محدد، كما حرص الإسلام على التربية النفسية للمسلمين بالعمل علي خلق أفراد يتميزون بدرجة عالية من الصفاء النفسي والإيمان بقضاء الله وقدره[2]. كما تلعب العوامل الإجتماعية دورا هاما في تشكل القيم الإجتماعية وهي ترتبط كثيرا بتأثير الدين عليها وتعاليمه، فهو الموجه الرئيسى لها لما تتمتع به الشريعة من معالجة إنسانية لإحتياجات الأفراد ومتطلباتهم بما ينظم العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع ككل[3]، ويظهر ذلك من خلال :

4.2.1.1. حق الجوار:

لقد كان للإسلام السبق في وضع أسس المجاورة السكنية وتأكيد حقوق الجار بها فقد ربط الأسرة والعشيرة بالجار في المعاملة وبالتبيعة كان ربطهم في الحيز المكاني الذي يجمعهم، فقال الله تعإلى جل جلاله:" وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا[4]". وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :"وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ"[5]. و" عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال: "من كان له شريك في حائط فلا يبعه حتى يعرضه عليه[6]".

---

[1] فهمي هويدي – التدين المنقوص – مركز الأهرام للترجمة و النشر – القاهرة – سنة 1987م – ص44.

[2] نجوي شريف – محاضرات "المدخل المتكامل" – سنة 1986م.

[3] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص 89.

[4] سورة النساء – الآية 36.

[5] أخرجه البخاري، كتاب الأدب – باب إثم من لا يؤمن جاره بوائقه، (8/10)، رقم: (6016)، و مسلم بلفظ: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)، (1/68)، رقم: (46).

[6] رواه أحمد و عبد الرزاق في المصنف ومسلم وابن حبان ولفظه من كان له شريك في حائط فلا يبع نصيبه من ذلك حتى يعرضه على شريكه فإن رضي أخذ وإن كره ترك ولفظ ابن ماجه من كانت له نخل أو أرض فلا يبيعها حتى يعرضها على شريكه وأما حديث ابن عباس فقد رواه أيضاً الطبراني في الكبير.

4.2.1.2. تنظيم العلاقات الأسرية :

تتأثر العلاقات الأسرية بشكل كبير بتعاليم الدين الإسلامي و توجيهاته التي إهتمت كثيرا بهذه العلاقات و تنظيمها حيث أوجدت العقيدة الإسلامية أسسا محددة لنوعية التعاملات و العلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة سواء فيما يتعلق بمكانة الأب أو الأم أو العلاقة بين الأخوة فيما بينهم.

- مكانة رب الأسرة:

أوجب الدين الإسلامي إحترام الوالدين وأوجد لهما مكانة أدبية كبيرة في إطار إعطاءهم الحرية الكاملة لممارسة أنشطتهم الخاصة بحرية تامة، وبدون تدخل من باقى أفراد الأسرة. كذلك أوجب الإستئذان قبل الدخول إليهم، الأمر الذي أستلزم العزل التام لهم عن باقي فراغات المسكن لتحقيق هذه الخصوصية المنفردة[1]. فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا"[2].

- الفصل بين الأولاد و البنات :

قال – صلى الله عليه وسلم – : "علموا أولادكم الصلاة لسبع، وأضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"[3]. فلقد نظم الدين الإسلامي العلاقات الإجتماعية فيما بين الأخوة سواء كانوا ذكورا أو إناثا حيث أوجب الفصل فيما بينهم عند بلوغ سن العاشرة لإرتباط كل منهم بخصوصياته منفصلة وإنعكس ذلك في صورة الإحتياج إلى أكثر من حيز لتحقيق هذا العزل.

4.2.1.3. حجاب المرأة :

من الثوابت العقائدية المهمة والتي إرتبطت بتوفير الحماية البصرية والسمعية الكاملة للمرأة من أعين الغرباء سواء على مستوى المسكن أو الخارج، وانعكس ذلك بشكل كبير على الدور في العصور الإسلامية بتقسيماتها التي تخدم فكرة الخصوصية.

---

[1] عصام رجب إسماعيل – مفهوم الخصوصية و تأثيره علي تصميم المسكن في مصر – رسالة ماجستير – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1994م.

[2] أخرجه الإمام مالك في الموطأ.

[3] رواه البخارى.

4.2.2. العوامل الثقافية :

الثقافة هي المحصلة الكلية للأفكار العقلية والأنشطة العامة الأساسية والسلوك والفنون والآداب والفكر عند مجتمع ما، وعند مقارنة شـــريحة ثقافية من مجتمع بمجتمع آخر، تظهر الفروق البيئية والتي تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية[1].

أيضـا تشـارك الثقافة في الإرتقاء بخصـائص وصـفات ومزايا الإنسـان وحسـن تأهيله وتربيته وإكتسابه لمجموعة من المعارف التي تساهم في تشكيل شخصيته، وتكوين نظرته السوية إلى الحياة وتســاعده على تحديد هدفه، وتكوين نســيجه العام[2]. كما انها المحصــلة الناتجة لما هو متوارث ومكتسـب من مجموع العناصـر المكونة للتراث العلمي والديني والخُلقي والإجتماعي، وتشـمل الثقافة الأفكار الســائدة في المجتمع، كما تعرف بانها هي مجموعة من القيم والمبادئ المحلية التي تتغير تبعا لتغير الظروف الإجتماعية والإقتصــادية والتي يقرها المجتمع ســواء بحرية وإقتناع أو بفرض القوانين. كما تشـــمل الأفكار النابعة من العقائد الدينية [3]. وعندما نتكلم عن المجتمع الإســـلامي كمجتمع يجمعه دين واحد فإن الثقافة التي هي ثقافة نبعت من نهج واحد مما أدي إلى ثبات ذلك الفكر وهذا التأثير. ويمكن حصـــر تأثير العوامل الثقافية إرتباطا بمفهوم القيم وتأثيرها على البيئة السكنية في إطار ثلاث نقاط أساسية هي: العادات والتقاليد، وسلوكيات الأفراد، ومستوي التعليم[4].

4.2.2.1. العادات و التقاليد الإجتماعية:

العادات الإجتماعية هي مجموعة من الأنماط الســـلوكية التي تنتقل من جيل إلى آخر في المجتمع الواحد. فحياة الأفراد منذ قديم الزمان خاضـــعة لمجموعة من العادات الإجتماعية المتوارثة تســـاندها مجموعة من الجزاءات الإجتماعية تعاقب الخروج عن هذه العادات[5]. وتختلف العادات

---

[1] Lang،J.etal،1974. – Design for Human Behavior –

[2] زغلول راغب النجار – قضية التخلف العلمي و التقنى في العالم الإسلامي المعاصر – مطابع الأخبار – القاهرة – سنة 1988 م – ص 53.

[3] علا عبد الموجود عبد الحافظ – العلاقة المتبادلة بين البيئة العمرانية الحضـــرية و إحتياجات الأفراد – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2000م – ص 15.

[4] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص93.

[5] عز الدين فوده – المجتمع العربى مقومات وحدته و قضـــاياه الســـياســـية – دار الفكر العربي – القاهرة – ســـنة 1966م – ص7.

الإجتماعية من مجتمع ومن عصر إلى آخر، إلا أن سنة الله في خلقه باقية وهي إستمرار شعوب الأرض محتفظة بكيانها الحضارى فيما يخص العادات الإجتماعية[1].

فقد ثبت من الدراسة أن تطور الناس كمخلوقات لم تتغير كثيرا عبر الآلاف السنين فوظائف الجسم الفسيولوجية تعمل في إنتظام، و الرغبات الإجتماعية ظلت كما هي كالحاجة إلى الأمان والشعور بالخصوصية والإتصال بالطبيعة مما اورث هذه المطالب صفة العادات الإجتماعية. أما التقاليد الإجتماعية هي مجموعة من القواعد والسلوك التي تحكم مجتمعا "محدودا" على نطاق ضيق، وهي بذلك تستمد قوتها من الطبقة التي تعارفت عليها، وبذلك تختلف التقاليد من مجتمع ومن عصر إلى آخر، أيضا بل و تتطور عن طريق تمرد الأفراد عليها كرد فعل عكسي يولد تقاليد جديدة.

فلكل مجتمع فكر ثقافى محدد ينعكس في صورة مجموعة من العادات والتقاليد الثابتة والتي لها أثرها على السلوك العام وردود الأفعال المتوقعة والمرتبطة بمستوي فهم معين لمضمون الخصوصية المطلوبة. فهكذا فكل مجتمع قائم يرتبط بفكر ثقافي محدد، يكون له اثره المباشر على بلورة الأفعال وطرق التعامل بين الأفراد بالشكل الذي يحقق الخصوصيات المطلوبة.

4.2.2.2. السلوكيات:

فى إطار مستوي ثقافى محدد يتفاعل الفرد مع الوسط المحيط، وتأتي سلوكياته كرد فعل مباشر لهذا الإندماج بين مستوي الفكر الثقافي والمستوى الإجتماعي المحيط بالفرد، فالثقافة تؤثر في شخصية الإنسان ومستوى فكره، وتكون المحصلة هي مجموعة من ردود الأفعال المتغيرة من شخص إلى آخر.

وتأتي ردود الأفعال في إطار مجموعة من السلوكيات يكون لها أثرها في فلسفة القيم المطلوب تحقيقها لهذا الفرد، كالصوت المرتفع وأسلوب المعيشة وكذلك مظهر الإنسان والعلاقات الإجتماعية، فجميع هذه السلوكيات ترتبط بأسلوب معيشة محدد يفرض بدوره مستوي "خاصا" من الخصوصيات[2].

---

[1] عبد الباقى إبراهيم – تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – سنة 1982م – ص19.

[2] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص94.

4.2.2.3. مستوي التعليم:

كلما زاد مستوي تعليم الفرد كلما زاد المستوى الذهني والفكري، وقدراته على الإستيعاب للثقافات المختلفة ســـواء كان ذلك من خلال العلوم والثقافات المحلية، أو من خلال الإتصـــال بالثقافات والحضارات المختلفة. فبعد فتح الجيوش الإسلامية لشتى بلاد الشرق العربي وفارس وشمال إفريقيا، دخل الكثير من أبناء هذه البلاد في الدين الجديد فحوت الدولة الإسلامية حضارات هذه البلاد تحت لوائها، وأستطاع المعماري المسلم أن يستفيد من خبرة وعلم هذه الحضارات.

وبالطبع يؤثر هذا التطور الثقافي والفكري على مستوي معيشة الفرد وإدراكه للأمور الحياتية وما يتعلق بها من تحقيق مستوي معين من القيم، الذي يؤثر علي مأواه ومسكنه.

4.2.3. العوامل السياسية:

السياسة كما عرفها أفلاطون هي: فن الحكم والعلاقات الداخلية والخارجية، ولكل من السياسة الداخلية والخارجية تأثير على المدينة[1] والمجتمع. وقد إحتلت حركة العمران في الشريعة الإسلامية وما يتعلق بها من مناطق سكنية وطرق وشوارع أهمية كبرى من حكام المسلمين، وجاءت بمثابة إحدى الأركان الأساسية، وذلك عملا بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته"[2].

وقد كان لإنشاء المدن أهدافا سياسية للحاكم، حيث أنشأ أحدهم المدينة للمعسكر وتلى عمرانها حولها كالكوفة والفسطاط والقيروان، ومنهم من أُنشئ كعاصمة لعرض قوة الحاكم كبغداد والقاهرة، ومنها ما كان للإستجمام والراحة كسامراء، ومنها ما كان دفاعيا كالرباط.

كما كانت للظروف السياسية من حروب وصراعات، أو من الإستقرار والإحساس بالأمان تأثير على تصميم المساكن من الداخل والخارج أيضا.

4.2.4. العوامل الطبيعية:

المقصـــود بالعوامل الطبيعية هي طبوغرافية وجيولوجية المكان والمواد الخام المتوفرة فيه، دون أي تدخل من الإنسان والتي تتغير من منطقة إلى أخرى وتميز إقليم أو دولة عن مثيلاتها.

---

[1] علا عبد الموجود عبد الحافظ – العلاقة المتبادلة بين البيئة العمرانية الحضـــرية و إحتياجات الأفراد – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2000م – ص 7.

[2] رواه البخارى و مسلم و غيرهما عن ابن عمر – رضي الله عنهما.

4.2.4.1. طبيعة الأرض:

لطبيعة الأرض تأثير كبير على ساكنيها، وكمثال على ذلك أهل البدو والصحاري يمتازوا بالشدة والعنف والقسوة، بينما أهإلى الوديان والسهول المنخفضة يمتازوا بالسكينة والإستقرار والهدوء والمودة، فطبيعة الأرض كالبيئة تؤثر وتتأثر بمن ينشأ بها.

4.2.4.2. الموقع الجغرافي:

يفرض الموقع الجغرافي على ساكنيه أسلوب معين في الحياة، فإذا كان الموقع في صحراء ويقرب من خط الإستواء والشمس حارقة، هنا تتجه حياة الأفراد للداخل لإتقاء حرارة الجو القائظ، ولخلق بيئة أكثر رطوبة. والعكس صحيح في البيئات المتمتعه بالوديان والسهول والشمس الدافئة حيث يتجه ساكنيها للخارج للتمتع بالجو ودفء الشمس والمناظر الخلابة. كما يؤثر الموقع الجغرافي في نوع النشاط السكاني، فإذا كان الموقع مطل على بحار فهنالك إتصال بالعالم الخارجي وحركة مستمرة وميسره وهنالك سبل للعيش متنوعة ومتطورة، بينما ساكني الصحاري ذوي حركة و نشاط محدود وإنعزال نسبي عما حولهم إلا إذا اضطرتهم الحاجة لذلك[1].

وكمثال علي رد فعل السكان على طبيعة الموقع الجغرافي لبيئتهم ما يسمى ب Pit Houses أو Sunken وهي نوع مساكن مثل مساكن الحفر أو الكهوف، أستخدمت في حالة المناخ الجاف وذلك المثال بمثابة أستنتاج الظروف البيئية من خلال شكل المنازل وأسلوب بناءها. ففي جنوب شرق الصين هرب المواطنون من حرارة وجفاف الجو بالإنتقال أسفل الأرض، فهناك مناطق سوداء في المسطح الأخضر في بلدة تسمي Tungkuan مقاطعة Hunan وتلك المناطق السوداء عبارة عن " حفر " أو تجاويف تبلغ مساحتها حوالى 8/1 فدان وما يقرب من 30–50 م عمق. وفي داخل تلك الحفر مساكن تفتح لتستقبل الضوء والهواء من أعلى وهنالك في الجوهر الفناء المركزي. ومن الأعلى سترى أن هناك أشجار منظمة وموزعة بدقة عند كل مدخل سلم كإشارة لوجود منزل وللنزول له، لذلك هناك لا يمكن تعطي للزائر رقم منزلك لكنك في المقابل تستطيع أن تخبرهم بخصوص شجرتك.

---

[1] شوكت محمد لطفى عبد الرحمن القاضى – العمارة الإسلامية في مصر– أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1998م – ص 18،19.

فتلك النوعية من المساكن وجدت أيضا في شـــمـال أفريقيـا 150 ألف ميـل من Hunan في Metmata جنوب تونس شـــكل 17. فتلك البيوت الســـفلية "بيوت الحفر" تنقب من الصـــخور الرملية الجافة وبها أنفاق مستمرة للمعيشـة والعمل وأماكن التخزين. تلك البيوت الجيدة العزل مكونـة من أقباء طولية وكانت موجهة خروجا على فناء مستطيل به حوض أقل إرتفاعا لتجميع مياه الأمطار[1].

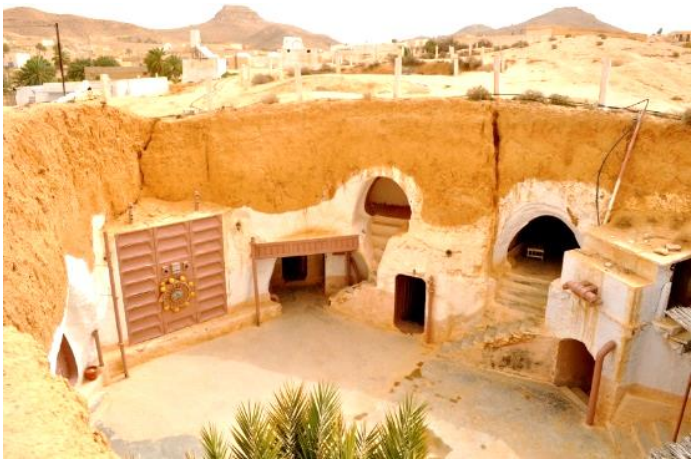

شكل 17: بيوت داخل تجاويف أرضية في بلدة Metmata بتونس.

كما تؤثر خصائص المواد البيئية النابعة منه في تصميم مساكنهم وفي مدي صلاحية كل خامة للبيئة المنتمية إليها، ففي مصـــر والشـــام مثلا كان البناء بالحجر، والذي أدى إلى إســـتخدام بحور قصـــيرة بين الأعمدة[2]. فالموقع الجغرافي يمثل هويـة المبـاني الموجودة بـه وكـأنهـا تتحدث إلينـا بخصائص المكان المنشأة فيه، وتحدثنا عنه، وعن صفاته، ومكوناته، وماهيته.

4.2.4.3. التضاريس:

تؤثر التضاريس على تكوين الأنهار كما تؤثر على المناخ، وتؤثر أيضا على الشكل العام للمدن والمباني الممثلة لها، كمثال علي ذلك أنه لا يوجد مباني في المناطق شـديدة الإنحدار أو التي يكثر بها البراكين... إلخ. كما تؤثر في تحديد إرتفاعات المباني وطرق إنشـــائها، والتي تنعكس بدورها على التعبير المعماري.

---

[1] Dr. Nezar Alsayyad – From Vernacularism to Globalism: The Temporal reality of traditional settlements – AUC Lecture – 2014.

[2] شـوكت محمد لطفى عبد الرحمن القاضـى – العمارة الإسـلامية في مصـر– أطروحة دكتوراه – قسـم الهندسـة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1998م – ص19.

.

4.2.4.4. مواد البناء:

شكل 18: تصميم واجهة مسجد الأقمر.

إن العمـارة تعكس مواد البنـاء المتوفرة في موقع المدينة، ففي عهود الإسـلام الأولى، كانت مواد بناء المباني بسـيطة حيث اسـتعمال جذوع النخيـل والطين، ثم مع توسـع الفتوحـات الإسـلامية، وأندماج المسـلمون العرب مع بيئات جـديـدة، تـأثروا بعمرانهـا، فظهر الإختلاف في شـكل المباني متأثرا بمباني تلك البلاد كل علي حدي، تبعا للعمارة المحلية ومواد وطرق الإنشـاء المتوفرة، وكـذلـك خبرة أهـل هـذه البلـدان في العمـارة. ومن هنـا كـان الإختلاف الـذي ميز العمارة الإسـلامية في كل بلد عن الأخرى، ففى العراق ظهرت ملوية سـامراء متأثرة بالزيجورات الآشـورية، وفي تركيا تـأثرت العمـارة الـدينيـة بالعمارة البيزنطية[1]، كما في مصر والتي تأثرت بالعمارة القبطية وبعض من ملامح العمارة البيزنطية كما في شكل18.

4.2.4.5. موقع المدينة:

لقد أثر موقع المدينة على علاقة الموقع بالطرق التجارية الهامة، و بالتالي يتأثر سـاكني المكان بثقافات عديدة والتي تكونت من خلال حركة التجار والمسافرين ذهابا وإيابا.

4.2.4.6. المناخ:

إن العوامل المناخية تشـمل عدة مؤثرات على رأسـها درجات الحرارة وكمية الأمطار والأحوال الجوية من ضـباب و سـحب ورياح وغيرها من عناصـر الطقس، وهذه المؤثرات مختلفة من مكان وزمن إلى آخر، وتتميز كل بلد عن الأخرى في كون الصيف حارا أم شديد الحرارة أم معتدلا لديها، وأن الشـتاء قارص البرودة أم معتدلا أم ربيعيا فيها، ومن هنا جاء التمييز والإختلاف الذي انعكس على شكل وتخطيط مبانيها ومساكنها. فأي تغير في درجة الحرارة إرتفاعا أو إنخفاضا يؤثر مباشرة

---

[1] شـوكت محمد لطفى عبد الرحمن القاضـى – العمارة الإسـلامية في مصـر– أطروحة دكتوراه – قسـم الهندسـة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1998م – ص 19.

على حجم الفتحات، وعلى أسلوب توجيه المنزل ومواد إنشائه. فالعناصر جميعها متشابكة، محققة هُوية المباني في تلك المنطقة في ذلك الزمن، والتي في النهاية يجب أن تضمن الراحة والسكن في البيوت، وتوفر البيئة المناسبة لمستعمليها[1]. فمن الأمثلة لما سبق و حدثت بالفعل في دول عدة:

ملاقف الهواء: فكانت ملاقف الهواء أحد الوسائل كرد فعل على الظروف البيئية المحيطة. فعلى سبيل المثال: هناك ملاقف هواء في بلدة Hyderabad في شبه القارة الهندية، شكل 19. وعند إلقاء النظر على تلك المدينة من أعلى، تيشير إلى مدى أهمية فكرة (التحكم بالمناخ ورد فعل المجتمعات لها هي المسئولة بشكل رئيسي عن شكل المدينة وهويتها وعن خط الأفق لها). فتلك الملاقف صنعت من قماش مشدود على ألواح رفيعة على برواز من الخشب، ثم تأتى قنوات الملقف وتتقلص إلى أن تصل إلى أكثر الأجزاء انخفاضا في المسكن. فمن المعروف في تلك البلاد أن الرياح تهب من إتجاه واحد، وكنتيجة لذلك، كانت الملاقف تنصب دائما في هذا الإتجاه، بحيث أعطت لكل المنازل الثلاث أبعاد هوائية كتوجيه[2].

شكل 19: ملاقف الهواء في هيبر أباد [3].

---

[1] أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م – ص96.

[2] Nezar Alsayyad – From Vernacularism to Globalism: The Temporal reality of traditional settlements – AUC Lecture – 2014.

[3] Dr. Nezar Alsayyad – From Vernacularism to Globalism: The Temporal reality of traditional settlements – AUC Lecture – 2014

4.2.1. العوامل التكنولوجية:

إن العوامل التكنولوجية هي الأســـاليب والطرق المتاحة والتي تمكن الإنســـان من إقامة عمارة تحقق رغبات المستخدمين بأفضل تكلفة. وبما أن الإسلام دين كل زمان ومكان، فبالتإلي يتفاعل مع التقدم التكنولوجي ومواد البناء والعلوم جميعا في كل المجالات بما لا يتعارض مع تعاليمه.

4.2.2. العوامل الإقتصادية:

إن الإمكانات الإقتصادية والتقنية مختلفة ومتباينة من مجتمع لآخر، ومن دولة لأخرى، بل ومن فرد إلى آخر، وعلى الرغم من ذلك فهي من العوامل القوية والمؤثرة في تصـــميم العمارة حيث تؤثر في إمكانية إستخدام مواد بناء وتكنولوجية الإستخدام والتي تحدد شكل الفراغات والأغلفة المعمارية على مر العصـــور داخل المدن. وعلى الرغم من ذلك، نجد العديد من المجتمعات ذوات الدخل المادي والمستوى الإقتصـادي المتقارب لها تشـكيلات متنوعة في مبانيها السـكنية نتيجة إختلاف النظم الإجتماعية والقيم والمبادئ والمعتقدات السائدة[1].

---

[1] Amos Rapoport – House form and Culture – Prentice-Hall ،Englewood Cliffs ، N.J.- 1969.

الباب الثاني: مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر.

- الفصل الأول : تصميم مساكن المسلمين.
- الفصل الثاني : تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر العثماني.

مقدمة الباب الثاني:

قال الله تعإلى : "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ..."[1]. فالمسكن هو المأوى والسكن الذي تتحقق فيه الوظائف الأساسية الفردية والأسرية، فهو حقل للعلاقات الأسرية، ووعاء للتنشئة الإجتماعية، إلى جانب كونه عنصرا ثقافيا، بإعتباره نتاجا لتفاعل الفرد مع معطيات البيئة من حوله[2]. وقال الكتاني في التراتيب الإدارية :" ثم بنى –صلى الله عليه وسلم – مسكنه إلى جنب المسجد بالبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد، وكان محيطها مبنيا باللبن وقواطعها الداخلية من الجريد المكسو بالطين والمسوح الصوفية، وجعل لها أبوابا ونوافذ متقنة الهواء داعية إلى السهول في الدخول والخروج وخفة الحركة، مع وفر في الزمن والسرعة إلى المقصد"[3].

وعن هدي الرسول –صلى الله عليه وسلم – في تدبيره لأمر مسكنه يقول ابن قيم الجوزية:"لما علم –صلى الله عليه وسلم – أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينتقل عنها إلى الآخرة، لم يكن من هديه وهدي أصحابه ومن تبعه الإعتناء بالمساكن وتشييدها، وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر تقي الحر والبرد، وتستر عن العيون، تمنع من ولوج الدواب، وليست تحت الأرض فتؤذي ساكنها، ولا في غاية الإرتفاع عليها، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حرا وبردا، ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه برائحتها، بل رائحتها من أطيب الروائح، لأنه كان يحب الطيب، ولا ريب أن هذه من أعدل المساكن وأنفعها وأوفقها للبدن، وحفظ صحته"[4].

وعليه، فكانت مساكن المسلمين في عصور الإسلام الأولي مقتدية في تصميمها ببساطة مسكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – والذي كان بمثابة نموذج به قواعد لما يجب أن يكون عليه تصميم مسكن المسلم.

---

[1] سوة النحل – الآية 80.

[2] محمد إبراهيم جبر إبراهيم – عمارة المسكن، دلائل و إعتبارات "دراسة في مردود ظاهرة التثاقف" – ورقة بحثية – المؤتمر المعماري الدولي السابع – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2007م – ص5.

[3] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 271.

[4] ابن القيم الجوزية – زاد المعاد في هدي خير العباد – تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – الطبعة 8 – ج4 – بيروت – سنة 1985 م –ص 328،329.

فارتبط تصميم مسكن المسلم بتعاليم وقيم القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تنظم حياته سواء داخل المسكن "العلاقات الأسرية" أو خارجه "العلاقات الإجتماعية" وأكدت هذه القيم على حق الأسرة وحق الجوار عند تصميم المسكن. وقد وضح ابن القيم الشروط التي يجب توافرها في المنزل: (البساطة – التلقائية – الخصوصية – التوافق مع البيئة). وفي تلك الفلسفة نري ابن عربي يعبر عن المساكن كما يلي: "إن الله سبحانه وتعالى خص الناس بالمنازل، وسترهم فيها عن الأبصار، وملكهم الإستمتاع بها على الإنفراد، وحجر على الخلق أن يطلعوا على من فيها من الخارج، أو يلجوها بغير إذن أربابها، لئلا يهتكوا أستارهم، ويبلوا في أخبارهم"[1]. وبما أن البيت هو مكانا ترفع فيه الكلفة وتنشر فيه الراحة والسكينة، فقد حذر – صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "من إطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه[2]". وروي أن حذيفة: جاءه رجل فنظر إلى ما في البيت ثم قال:" السلام عليكم، ءأدخل؟ فقال له حذيفة: أما بعينك فقد دخلت، وأما بجسمك فلم تدخل"[3]. وبالتالى، فإن من الأفكار الأساسية المسيطرة على المسلم عند تشيده لمسكنه هي حفظ الخصوصية وعدم السماح لأي شخص بالخارج من كشف بيته وحرمته.

ومن ثم، سوف يستعرض البحث في الفصل الثاني بالباب الثاني مراحل تطور مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية على مصر. وتنقسم فترات الحكم الإسلامي إلى: عصر الخلفاء الراشدين، الخلافة الأموية، الخلافة العباسية، العصر الطولوني، العصر الإخشيدي، العصر الفاطمي، العصر الأيوبي، العصر المملوكي، والعصر العثماني. وسوف يتم عرض تطور تصميم المسكن منذ فتح المسلمين لمصر حتى الفترة العثمانية وذلك عن طريق دراسة:

- العوامل المؤثرة في تصميم المسكن في كل عصر على حدي.
- عرض تصميم المسكن مع توضيح ذلك بالمساقط الأفقية والصور الموضحة –إن أمكن ذلك– والتعرض لنوعية ساكنيه، مع الاخذ في الإعتبار أن الجزء الخاص بتحليل المنازل في كل عصر يخضع لمدي توافر المصادر والأدلة والحفريات والأبحاث السابقة والمخطوطات الذي أمكن للباحث الإستدلال بها.

---

[1] خالد عزب – فقه العمران – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 271.

[2] رواه أحمد ومسلم.

[3] أبي حذيفة إبراهيم بن محمد – آداب البيوت في الإسلام – دار الصحابة للتراث بطنطا– الطبعة الثانية – سنة 1991م– ص4،5.

- الفصل الأول : تصميم مساكن المسلمين.

1. فقه العمران و إنعكاســه على تصــميم مســاكن المســلمين في عصــور الخلافة الإسلامية:

إن المقصـــود بفقه العمران هو مجموعة من القواعد التي ترتبت على حركية العمران نتيجة للإحتكاك بين الأفراد ورغبتهم في العمارة، وما ينتج عن ذلك من تســـاؤلات يجيب عليها فقهاء المسلمين، مستنبطين أحكاما فقهية من خلال علم أصول الفقه.

وبناءا عليه، تناول الفقهاء أحكام البنيان إتباعا للآية التي تقول: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"[1]، وعلى الحديث النبوي :"لا ضرر ولا ضرار"[2]. وكذلك على أهمية المصلحة العامة للمجتمع وعلى حكم إستغلال كل مساحة من الأرض (العرصة أو القرار).

1.1. الأخذ بالعُرف:

العرف هو ما جري عليه الناس واتفقوا عليه فيما بينهم، مادام لا يتعارض مع القرآن الكريم أو السنة النبوية[3]. والعرف والعادة أصل يرجع إليه عند التنازع في أمر ما، إذا لم يكن ثمَ أصل يرجع إليه. ويعتبر العرف من أهم مبادئ التشـــريع التي يلجأ إليها المجتهدون في إجراء الفقه على الواقع، وفي قضايا العمران وجدناهم يعتمدون على هذه القاعدة أشد الإعتماد[4].

1.2. لا ضرر و لا ضرار:

حيث عرفهم ابن الرامي في كتابه (الإعلان بأحكام البنيان): "أن الضـرار ما قصـد الإنسـان به منفعة نفسه فكان فيه ضرر على غيره، وأن الضرر ما قصد الإضرار بغيره".

وتعتبر مســألة الضـــرر نظرية قائمة بذاتها مهمة وخطيرة، لأن قواعد فقهية كثيرة تندرج تحتها. ويمكن إدراك مدى حرية التصــرف في الملكية الخاصــة، وكذلك قيود تصــرف الســلطة العامة في المجال العمراني من خلال تلك النظرية، فليس لأحد الحق في منع آخر من التصـــرف في ملكه إلا

---

[1] سورة الأعراف – الآية 199.

[2] حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا، ورواه مالك في الموطأ مرسلا : عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضا .

[3] حسن الباشا – المنهج الإسلامي في العمارة الإسلامية، مقدمة في فقه العمارة – سلسلة محاضرات ألقيت في مركز الدراسات التخطيطية و العمرانية – القاهرة – سنة 1988م – ص2.

[4] و قد اتفق فقهاء القانون على تعريف العرف بأنه مجموعة القواعد التي درج الناس علي إتباعها جيلا بعد جيل و إحترموها خشـــية العقاب، و تأتي قوة العرف من أمرين : الأول : هو العنصـــر المادي، و هو توارث العادات و التقاليد، الأبن عن الأب عن الجد. و الأمر الثاني : هو العنصـــر المعنوي : و هو التخوف من مغبة العقاب في حالة مخالفة أحكام العرف.

إذا كان تصـــرفه منبعا للضـــرر على الغير[1]، أو على الحياة العامة، وفي بعض الحالات لا يجوز للملكية العامة بالإضرار بملكية أحدهم الخاصة[2]. ويمكن تقسيم الضرر إلى نوعين: ضرر جوار وضرر عام.

وما يهمنا هنا هو ضرر الجوار، والذي يتمثل في التكشف والإطلاع وإحداث ما يخشي الحظر منه: مثل الحائط المائل، والإزعاج الصوتي الناجم عن الأصوات الصاخبة، وأيضا تقليل الإضاءة والهواء في بعض الأقوال[3]، ويضيف لنا ابن الرامي تقسيم آخر للضرر حيث:

الضرر القديم ينقسم إلى قسمين : منه ما يكون قبل التأذي، ومنه ما يكون بعده، فما كان من الضرر الذي يكون قبل التأذي فلا يغير عن حاله وإن أضر بجيرانه، لأنه ضرر دُخل عليه. وما كان من الضرر الذي يكون بعد التأذي فمنه ما يستحق المنع ومنه ما لا يستحق وإن طال زمانه، كدخان الحمامات والأفران.

الضرر المحدث: فإزالته حسب حالته ويستطرد في كتابه شارحا ذلك[4].

وقد ترتب علي المبادئ المذكورة سابقا (لا ضرر ولا ضرار + الأخذ بالعرف) نشوء مبدأ:

1.2.1. حيازة الضرر:

يعني أن من ســـبق في البناء يحوز العديد من المزايا التي يجب على جاره الذي يأتي بعده أن يحترمها، وأن يأخذها في إعتباره عند بناءه المسكن الخاص به، وعلى إثر ذلك يصيغ المنزل السابق المنزل اللاحق من الناحية المعمارية نتيجة حيازته الضـــرر. ومن الحقوق التي وجب مراعتها في تخطيط المنازل آنذاك عدم إلحاق الضرر بالمار والجار وعابر السبيل. فهنالك حقوق كـــــ: حق المرور – حق الخصوصية (الخاصة بعدم إلحاق الضرر بالمنازل في الشوارع بإقامة حوانيت تضم أناسا تكشف من بداخل المنزل وتكشف مدخله وساكنيه) – حق الطريق ... و غيرها.

---

[1] صوفي حسن أبو طالب – مبادئ تاريخ القانون – دار النهضة المصرية – سنة 1972م – ص128، 129.

[2] قيل للإمام سحنون :" ..... فالمسجد يجعل فيه المنار فإذا صعد المؤذن فيه عاين ما في الدور (...) قال: يمنع من الصـــعود فيها لأن هذا من الضـــرر و تعود هذه المســـألة إلى قاعدة الموازنة بين المصـــالح في ظل المقاصـــد الشرعية – د/ مصطفي أحمد بن حموش – فقه العمران الإسلامي – ص 82.

[3] يقسم ابن جزي كذلك الضرر إلى قسمين : متفق عليه و مختلف فيه، أما المختلف فيه فمثل أن يعلي بنيانا يمنع جاره الضـــوء و الشـــمس، فالمشـــهور أنه لا يمنع منه و قيل يمنع – د/ مصـــطفي أحمد بن حموش – فقه العمران الإسلامي – ص 82.

[4] ابن الرامي – تحقيق و دراسة: فريد بن سليمان – الإعلان بأحكام البنيان – مركز النشر الجامعي – سنة 1999م – ص58.

1.2.2. أنواع الضرر:

1.2.2.1. ضرر الكشف:

يعرف بأنه الإطلاع على الجار عن طريق نافذة أو غيرها، وهنالك في كتب الفقه أحكاما تتعلق بتنظيم فتح النوافذ، وذكر الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي وهو من مؤرخي وفقهاء القرن التاسع الهجري –الخامس عشر الميلادي بمصر– في موضع فتح النوافذ: (إن للمالك التصرف في ملكه تصرفا لا يضر بجاره)، كفتح كوة (نافذة)، فإذا كانت الكوة محدثة مضرة بالجار، فإن أغلب الآراء تنص على إزالة الضرر بسد الكوة. فقد سأل الإمام سحنون الإمام ابن القاسم: "أرأيت الرجل يريد أن يفتح في جداره كوة، أو بابا، يشرف منهما علي جاره، فيضر ذلك بجاره، والذي فتح إنما فتح في حائط نفسه، أيمنع من ذلك في قول مالك ؟ قال : بلغني عن مالك أنه قال: ليس له أن يحدث علي جاره ما يضره، وإن كان الذي يحدث في ملكه"[1]. واتفق الفقهاء على أن للمسلم أن يعلي بناءه في ملكه، لكن لا يحل له أن يطلع على عورات جيرانه وخصوصياتهم، فإذا كان سطحه يعلو سطح غيره، قال مالك وأحمد: له بناء سترة تمنعه من الإشراف على جاره... فإذا أحدث أحدهم كوة تطل على أرض فضاء ثم أتي آخر، وبني تلك الأرض، وبالتالي أصبحت الكوة تكشف الدار المحدثة، فاتفق الفقهاء على أن حق البقاء والإستمرار للكوة لانها الأقدم، وعلى مالك الدار المحدثة أن يقي نفسه من تلك الكوة، كرفع سور داره[2].

وهذا كله يفسر لنا أحد أسباب إستخدام المعماري المسلم وسائل الإضاءة العلوية والتي تسمح بدخول الضوء و التهوية (كالملقف والشخشيخة والمناور السماوية) وتزداد الحاجة إليها في العمائر التي تحدها المباني في أكثر جهاتها و تقتصر واجهاتها المطله على الطريق عن تزويدها بالهواء اللازم لتهوية المبنى، لاسيما إن كانت الوحدة التي تحتاج إلى التهوية من الوحدات التي تزدحم غالبا بالأفراد كقاعة الإستقبال، ومن الأمثلة الموضحة لذلك ما نراه في قاعة الإستقبال بمنزل جمال الدين الذهبي بالقاهرة، شكل 20، 21 ،22 وذلك لتجنب ضرر الكشف[3]. ولحماية من بالمنزل من ضرر الكشف فقد كانت النوافذ تُصمم في حوائط الدور الأرضي أسفل السقف مباشرة.

---

[1] جميل عبد القادر أكبر – عمارة الأرض في الإسلام – دار القبلة للثقافة الإسلامية – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولي – سنة 1992م – ص 481.

[2] جميل عبد القادر أكبر – المرجع السابق – ص 210.

[3] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 107.

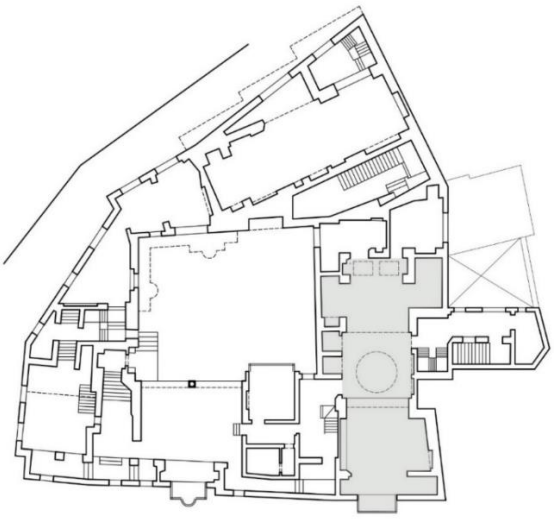

شكل 20: المسقط الأفقي للدور الأول ببيت جمال الدين الذهبي، يوضح تصميم القاعة[1].

شكل 21: تصميم الفتحات والنوافذ العلوية بقاعة جمال الدين الذهبي[2].

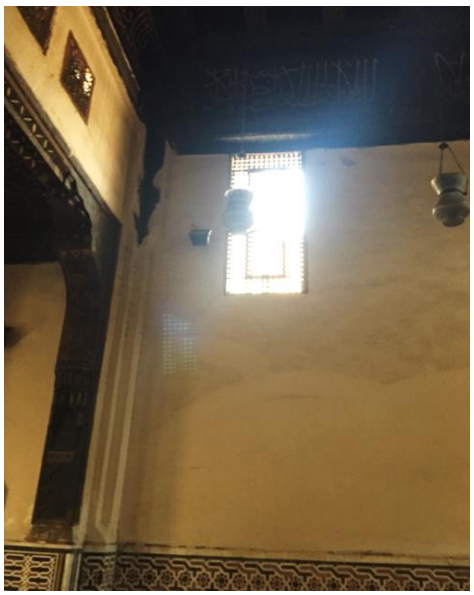

شكل 22: الفتحات و النوافذ العلوية بقاعة جمال الدين الذهبي[3].

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

[2] من تصوير الباحث.

[3] من تصوير الباحث بالموقع.

أما اذا كانت النوافذ تطل من الداخل على مخازن أو حواصـــل فكانت مثل مزاغيل القلاع، وهي ذات إسـتطالة ضـيقة جدا من الخارج وتتسـع للداخل، والهدف منها هو تأمين الحواصـل مع توفير قسـط وافي من الضـوء والهواء اللازم لتهوية البضـاعة. أما بالنسـبة للدور الأخير من المنزل فقد حرص البنَاء المســلم على إحاطته بســور من الطوب يصــل إرتفاعها أحيانا إلى 175 ســم، لخصوصية كل من المنزلين المتجاورين، حيث يمكن عمل نشاط أسري في ذلك الطابق[1].

- <u>الحوانيت و ضرر الكشف:</u>

إن الحوانيت من أشـد الوحدات المعمارية المسـببة لضـرر الكشـف وذلك لكثرة المترددين عليها والجالسين بها، ويعكس ذلك مدي حساسية العامة من بناء حوانيت في مقابل مداخل دورهم.

وتشير أحكام الفقهاء إلى السماح بإنشاءها بشرط أن تكون مطلة على طريق نافذ، لأن صاحب الدار المقابلة يكون "هو وغيره من المارين في الفتح والمرور بها في النظر ســواء"[2]. ولعل ذلك بمثابة دليل كون عدم اشتراك كل البيوت في عنصر المدخل المنكسر.

1.2.2.2. ضرر حجب الضوء و الهواء:

من صور الإنتفاع بملكية المباني أن يرتفع بها صاحبها إلى الحد الذي يرغب فيه، فيوجد إجماع كامل من علماء المالكية بحق الشخص في إقامة مبناه أو إمتداد لمبنى يملكه رأسيا، قال تعالى:"ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين[3]". ولكن إذا أدى هذا التغيير في الملكية حيث يضـر بالجار فيمنع. وقال في ذلك الرسـول صـلى الله عليه وسـلم :" أتدرون ما حق الجار... ولا تسـتعمل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه[4]"[5]. ومما ذكر عن حجب الضـوء: "لزيد مربع في داره وله طاقات للضوء تسمى بالقماري، يأتي إليها الضوء من دار جاره من قديم الزمان، ولجاره في داره مربع أيضـــا أســفل من الأول وســطحه أســفل من القماري، يريد الجار أن يبني على مربعه المذكور طبقة مسقفة بسقف فوق القماري، بحيث يكون الحائط و القماري داخلين فيها، وينسد بذلك الضــوء المذكور بالكلية، وفي ذلك ضــرر بيِن لزيد، ويريد زيد منع الجار عن ذلك، فهل له منعه؟

---

[1] خالد عزب – فقه العمارة الإسلامية – دار النشر للجامعات – مصر – الطبعة الأول – ص82.

[2] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 108،109.

[3] سورة الشعراء – الآية 183.

[4] ابن عدي في الكامل من امرؤ بن شعيب عن أبيه عن جده.

[5] المنذري – " الترغيب و الترهيب " – توفي 656 هـ – الجزء الثالث – كتاب البر و الصـــلة – الترهيب من أذي الجار و ما جاء في حقه.

الجواب: نعم، فإن سد الضوء بالكلية بأن يمنع من تلاوة القرآن الكريم، والكتابة ضرر فاحش، فيمنع منه كما أفتى بذلك العلامة أبو السعود "[1].

قال ابن عابدين: "أقول: إذا كان قمريتان، فسد ضوء إحداهما بالكلية مع إمكان الإنتفاع بالأخرى لا يمنع، والظاهر أن ضـــوء الباب لا يعتبر لأنه قد يضـــطر إلى غلقه لبرد ونحوه، والظاهر أن الشباك كالباب والله تعالى أعلم"[2].

1.2.2.3. ضرر الصوت :

وينتج هذا الضرر عن الأصوات التي تسبب الضيق دون الضرر الملموس، وقد اختلف الفقهاء في الحكم عليه، فلم يعتبره الفقهاء الأوائل ضـــررا يجب درؤه، أما من لحقهم من فقهاء كان لهم رأي مختلف، فاعتبروا الصوت والصدي ضوضاء ويجب درؤهم.

فقد أعرب القاضـي بن رفيع قاضـي تونس، عن تفضـيله منع بناء الأسطبلات والحظائر بجانب المباني السـكنية، لما تسـببه حركة الخيول و الماشـية من ضـجة، وعليه تم فصـل الجزء الخدمي بالبيوت عن الجزء المعيشـــي فكان الإســـطبل قريب من باب البيت وكان الجزء المعيشـــي بالدور العلوي. وفي بعض الدور المتســـعة كان هناك فنائين أحدهما خدمي حيث الإســـطبل والطواحين والأعمال المنزلية والآخر لأهل البيت والزوار من الغرباء.

1.2.2.4. ضرر الروائح:

فالأصـل في منع الروائح الكريهة قوله صـلى الله عليه وسـلم: "من أكل من هذه الشـجرة فلا يقربن مسـجدنا يؤذينا بريح الثوم"[3]. وقد سئل مطرف 220 هـ / 835 م وابن الماجشون 213 هـ / 828 م، وأصـبغ 225 هـ / 840 م عن الرجل يتخذ مدبغه لدبغ الجلود، فيشـتكي جيرانه ضـرر الرائحه، فهل لهم منعه؟ فقالوا: نعم. وعليه فكان الحكم بمنع المسـبب لضـرر الروائح الكريهة مثل فتح مرحاض أو شـق قناة مكشـوفة أو أي مصـدر تنبعث منه رائحة كريهة قرب منزل الجار، إذ قضى ابن عتاب وابن عبد الغفور بوجوب إيقاف مسببات الضرر تلك[4].

---

[1] إبراهيم محمد يوسـف الفايز – البناء و أحكامه في الفقه الإسـلامي " دراسـة مقارنة"– أطروحة دكتوراه – كلية المعهد العإلى للقضـاء – جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية – الرياض – السـعودية – سـنة 1985م– ص 438.

[2] ابن عابدين – العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية – دار المعرفة – بيروت – سـنة 1883/1882م – ج 2 – ص 265.

[3] صحيح البخاري.

[4] ابن الرامي – الإعلان بأحكام البنيان – ص61.

1.2.2.5. ضرر الدخان:

وقد قُسم ضرر الدخان إلى قسمين: منه ما يمنع ومنه ما لا يمنع، فالذي يمنع دخان الحمامات والأفران وما شابهها، والذي لا يمنع دخان التنور والمطبخ مما لابد منه[1].

وبناءا عليه، كانت حيزات المطابخ تكون في ركن من أركان المنزل ولها أماكن تهوية كفيلة بإخراج الدخان منها، وكذلك بعدها عن حيزات النوم والمعيشة.

ومن ثم يتسبب الضرر سواء كان ضرر الصوت الناتج عن الخدم والإسطبلات أو ضرر الروائح الناجم عن أعمال الصرف والمطبخ وكذلك ضرر الدخان في إيذاء أهل المنزل ومن الممكن أن يتسبب أيضا في ضرر الجار، وبناءا على ذلك يوضع التصميم الداخلي للدار.

1.3. المصلحة العامة:

ومن القواعد التي تندرج تحت فقه العمران (المصلحة العامة) وتنقسم المصالح المفترض رعايتها إلى مصالح خاصة: منفعتها تابعة لآحاد المكلفين، ومصالح عامة: تعود منفعتها على عامة المكلفين. ويحدث في كثير من الأحيان تعارض بين هذين المصلحتين، إلا أن حسم الفقهاء هذا التعارض منذ القديم لصالح المصالح العامة نظرا لعموم نفعها. كالتوسع في البيوت والتضييق في الشوارع والأفنية العامة، وقد أستدلوا علي هذا بما ورد من:" أن حدادا ابتنى كيرا في سوق المسلمين، فمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرآه، فقال: لقد إنتقصتم السوق، ثم أمر به فهدمه".[2] وعليه فكان مصمم المسكن يحترم ذلك في بناءه حدود البيت وبروز الرواشين والأسبطة حيث لا يضر بعرض الشارع ولا بالمارين به بأي شكل.

1.4. العرصة أو القرار:

العرصة هي مساحة الرقعة أو هي الرقعة ذاتها، وكانت ملكية العرصة مرهونة بجلب المنفعة ودرء المفسدة، وقسمت تلك العرصات إلى عرصة للبناء وعرصة للطريق النافذة وغيرها، إلا أن كل ما تشتمله لفظ العرصة خاضع للأحكام الشرعية:

الواجبة – المحرمة – المندوبة – المكروهة – المباحة.

---

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص99، 100.

[2] أبو عبد الله الحطاب – مواهب الجليل – الجزء الخامس – دار الفكر – الطبعة الثانية – بيروت – ص 153، محمد عرفة الدسوقي – حاشية الدسوقي – الجزءالثاني – تحقيق: محمد عليش – دار الفكر – بيروت – ص38، عبد الرازق و ورقية – أهمية التراث الفقهي في تفسير التهيئة العمرانية للمدن العتيقة – مجلة دفاتر جغرافية – العدد 413 – سنة 2007م – جامعة سيدي محمد بن عبد الله – مخبز التراث و المجال – ص14.

وقسمت كل عرصة أفقيا ورأسيا، والتقسيم الرأسي يشتمل على ثلاثة مستويات:

أولا الهواء السفلي: وهو الحيز الذي يمتد من سطح الأرض إلى تخومها السفلية.

ثانيا ما ظهر من سطح الأرض من العرصة: وهو ما يعرف بالعرصة أو القرار.

ثالثا الهواء العلوي: والذي يمثل الحيز الذي يمتد من سطح الأرض إلى عنان السماء.

وتخضع تلك الثلاث مستويات إلى الأحكام الشرعية الخمسة في إستخداماتها والإنتفاع بها. إن هذا التقسيم الشبكي و المنظم لكل قطعة في الأرض، أعطي لكل شبر مكعب أو مربع من الحيز حكما شرعيا واقعيا، يحدد النظم والأحكام الفقهية الخاصة به والمرتبطة بالملكية العقارية، وما ينجر عن ذلك من حقوق وواجبات في الإستعمال والإستغلال والإرتفاق، ونوعية البناء والمساحة المغطاة، والإرتفاع والبروز والإرتداد، وذلك كله في إطار معادلة قوامها:

(أولوية + حرية = عدم ضرر + تفضل).

وما تعنيه تلك المعادلة، أن لصاحب العرصة الحرية الكاملة في بناء ما يريد وتقسيم ما بناه كما يحب و كيفما يريد على ألا يلحق بحقوق الغير أي ضررا، بل عليه التفضل والإحسان وعدم ضرر أي كائن بأي شكل وبأي وسيلة، كبرت أو صغرت، بتنازله عن بعض حقوقه، أو حتى منحهم ما زاد عن حاجته[1].

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 46-49.

- الفصل الثاني : تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر العثماني.

2. عصر الخلفاء الراشدين 640 م / 19هـ:

2.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في عصر الخلفاء الراشدين:

تأسست الفسطاط عام 641 م وأصبحت حينها عاصمة للبلاد المصرية ودارا للإمارة، ثم بنى عمرو لنفسه منزلا بالفسطاط (دار عمرو الكبري)[1]، وهو أول بيت أنشئ في الفسطاط من قبل العرب وأصبح هو النموذج الاول لبيوت الفسطاط والذي تأثر بالبيوت في مكة حيث مقر الخلافة. وتلاه دار ابنه عبد الله والتي سميت (دار عمرو الصغري)[2]، ثم تلاهم دار الزبير بن العوام. وسنعرض أهم العوامل التي أثرت في وصول شكل المنزل وقتها كمنتج نهائي:

2.1.1. العوامل السياسية:

1- وضع الخليفة عمرو بن الخطاب، سُنة " أسس تصميم وإنشاء المدن" ومنها:

- جعل مركز المدينة المسجد بحيث تتوزع منه الشوارع، على أن تكون خطط الطريق أربعين ذراعا، وما يليها ثلاثين، والأزقة سبعة أذرع[3]. وتسببت هذه الأسس في ضيق مساحة المنزل، ووجود منازل متراصة بجانب بعضها البعض[4]، بالإضافة إلى فقر المظاهر الخارجية بالرغم مما كانت عليه بالداخل من أبهة[5].

2- قسمت الفسطاط حينها إلى خطط لإقامة الـ 50 مجموعة المكونة للجيش[6]. وعليه:

- كانت الخطة نواة البناء لهذه المدينة وكانت في أول الأمر بسيطة في تخطيطها.

- تقيم القبيلة منازل لأفرادها على حدود خطتها، وتترك ما يدور عليه فضاء، وقد أخذ هذا الفضاء يضيق شيئا فشيئا. ونتيجة الهجرات المتصلة، تحولت الفضاءات إلى تجمعات من المباني

---

[1] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 1991 م – ص 15.

[2] خالد عزب – الفسطاط – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولي – سنة 1998م – ص 23، 24.

[3] حسن عبد الوهاب – تخطيط القاهرة و تنظيمها منذ نشأتها – مجلة المجمع العلمي المصري – مجلد 37 – ج 2 – سنة 1954 /1955 م – ص 5.

[4] بالياس، لبيبولد و دوريس – ترجمة :عليه ابراهيم العناني– الأبنية الأسبانية الإسلامية – مجلة المعهد المصري بأسبانيا – ع 1، س 1، سنة 1953 م – ص 123.

[5] محمد عبد الستار عثمان – نظرية الوظيفية في العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة أسيوط – سنة 1979 م – ص 190.

[6] Andre Raymond – Cairo city of history –The American in Cairo press–first edition– 2007– Page 13.

تتخلها الدروب والأزقة فيما بعد[1]. و ذلك كان سبب رئيسي في جعل تصميم البيوت ليس تصميما مبني علي خطوط معتدلة و زوايا قائمة بل كان تصميم كل بيت يختلف عن الآخر تبعا لشكل الزقاق و الحارة[2].

2.1.2. العوامل الدينية:

اتخذت الحركة العلمية في أوائل عصر الفتح شكلا دينيا، حيث كان الناس بحاجة إلى من يفقههم ويعلمهم أصول الدين الإسلامي أكثر من حاجتهم إلى العلوم الدنيوية والفلسفية، وكان من نصيب مصر أن حضر لها في ذلك الوقت مع جيش المسلمين عدد كبير من الصحابة، الذين تشربوا الدين خالصا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فتلقي عنهم أهل مصر، فصارت الفسطاط معقلا حصينا من معاقل الدين، تنافس المدينة المنورة وبغداد والبصرة ودمشق وغيرها من أمهات المدن الإسلامية[3].

وكانت أكثر التعاليم الإسلامية إنعكاسا ووضوحا في تصميم حيزات البيت هي:

1 – البساطة وخشونة العيش[4]، حيث كان الغالب على الجماعة الإسلامية الناشئة في عصر النبي كـ (عمرو بن العاص) والخلفاء الراشدين هو اتخاذ الدنيا دار إرتحال وليست دار القرار، وهذا مبرر كافي لبساطة تصميم الدور حينها والزهد في تتويجها[5]، كذلك تأثرهم ببساطة تصميم بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم– وبالعمائر السكنية في (مكة المكرمة).

2 – الحفاظ على حرمة وخصوصية الأسرة وحرمة التكشف على النساء، ومن مظاهر ذلك عدم فتح نوافذ كبيرة بالبيوت تطل على الشوارع، غير أن النوافذ في الطوابق العليا كانت صغيرة وجلستها مرتفعة عن الأرضية حتى يتعذر أن يطل أحد منها على الجيران[6].

---

[1] حسين مؤنس– تاريخ مصر من الفتح العربي إلى أن دخلها الفاطميون" ضمن كتاب تاريخ الحضارة المصرية "– مكتبة النهضة المصرية – الجزء الثاني – ص 377.

[2] Andre' Raymond – Cairo city of history – The American in cairo press– first edition – 2007– Page 13–15.

[3] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 30.

[4] كمال الدين سامح – لمحات في تاريخ العمارة المصرية، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث – هيئة الآثار المصرية – الطبعة الأولي– سنة 1986م – ص 13.

[5] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 35.

[6] فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) – المجلد الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – القاهرة – سنة 1970م.

3 – يذكر د. محمد عبد الستار عن كتاب " مكارم الأخلاق " فيما وصفه عن السنَّة أن:

– المسكن الواسع أفضل من الضيق.

– أن يكون الحد الذي يجب عليه أن يرفع البناء لا يزيد عن ثمانية أذرع، وإذا ما زاد عن ذلك فتكتب "آية الكرسي" فيما علا عن ذلك.

– وجوب الإقتصاد في عمارة المباني[1].

4 – الحفاظ على طهارة أهل البيت ووجود مكان لذلك كالمراحيض وأماكن للوضوء.

5– الحفاظ على وجود حيز لإستقبال الضيوف من باب "إكرام الضيف".

6 – الحفاظ على العدل والمساواة بين الزوجات مما أدى لتقسيم أجنحتهم بشكل متماثل.

2.1.3. العوامل الإجتماعية:

من البديهي أنه من الصـــعب على الباحث أن يدرس الحياة الإجتماعية برمتها لمجتمع ما أو لجماعة ســـكانية تعيش في منطقة ما في بحث معين[2]، وبناءا على ذلك فقد ركز الباحث على جوانب محددة مؤثرة على تصـــميم الحيز الداخلي للبيت، وذلك من خلال كتب المؤرخين والوثائق والمخطوطات التي ساعدت على ذلك.

1 – عدم تواجد المصريين في موقع الفسطاط عند الفتح، وقد ذكر المقريزي في خططه: "وموقع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر، كان فضاء ومزارع بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم، ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع وبالمعلقة"[3]. وهذا ما اتفق بعض المؤرخين عليه أيضا أنه لم يوجد في تلك المنطقة سوي المزارع والأرض الفضاء وحصن بابليون قبل قدوم العرب[4]. وبالتالي فهناك حياة إجتماعية مختلفة تنشأ وتبزغ في ذلك الفضاء، وإذا تأثرت بأهل البلاد من المصريين، فهو تأثر طفيف في بداية الأمر.

---

[1] محمد عبد الســتار عثمان – نظرية الوظيفية في العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة أسيوط – سنة 1979 م – ص 190.

[2] عبد الفتاح أبو علية – جمع و تقديم: الأســتاذ عبد الجليل التميمي – جوانب من الحياة الإجتماعية في ســنجق الحســا في ظل الحكم العثماني الثامن " الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني" – منشــورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – الجزء الثالث – سنة 1988م – ص21.

[3] تقي الدين أحمد المقريزي – الخطط المقريزية – مطبعة بولاق – الجزء الثاني – سنة 1835م – ص 76.

[4] مصــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســلامي في العصــور الإســلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص 58.

2- كان المجتمع يتكون من العديد من الأجناس والتي سكنت الفسطاط مع قدوم العرب كـ:

- جماعات من قبائل عربية مختلفة، فمنهم من الحجاز واليمن والعراق والشام.
- العرب القادمون من قبيلة قريش وقبائل مختلفة (قبيلة عدنان، قحطان، حمير) [1].
- مجموعة غير عربية من بينها بعض اليونانيون من بقايا الجيش البيزنطي.

وبالتالي جاء كل مجموعة منهم بنماذج وبأسس لتصميم البيت في معظمها من بلادهم وبيئاتهم، وكان لكل قبيلة عادات وتقاليد وثقافة تتشـــابه أو تختلف عن الأخرى، ومع الوقت إندمجت تلك الثقافات تحت لواء الدين الإســلامي وعملية فتح بلاد جديدة، مع الإحتفاظ ببعض من أصــولهم في ســلوكياتهم وتقاليدهم مما أثر بشــكل واســع على حياتهم الإجتماعية وعلى تصــميم مســاكنهم في محاولة منهم للإحتفاظ بهوياتهم والإعتزاز بها وببلادهم وقبائلهم.

2.2. تصميم مساكن المسلمين في عصر الخلفاء الراشدين:

عثر رولان جيرو في منطقة إســطبل عنتر على أثر يعتقد أنه شــيد خلال نصــف القرن التالي لعام 642 م، ويظهر هذا الأثر رغبة واضحة في الإتقان والجودة، حيث:

1- تأســســت المباني فوق أحجار كبيرة الحجم وكانت الجدران من خليط من الطوب الأحمر والطوب اللبن معا، وتم تليسها من الطمي والجص.

2- "يتسم ترتيب الطوب في الجدران بالإنتظام، كما أن الجدران ذاتها عمودية"[2].

وبما أنه لا توجد أي آثار حالية لمنازل تلك الفترة، فسيعتمد الباحث على ما ذكره ابن عبد الحكم أقدم مؤرخي مصــر الإســلامية (توفي ســنة 257 هـ / 870 م)[3]، في رواية له عن تكوين المنزل فيقول: "بعث عمر بن علي الفهري إلى ابن رومانة، و أرسل إليه مال وسأله أن يبني له دارا بأحكم ما يقدر عليه ويجعل له فيها حماما، ويجعل له خوخة [4]، وإذا ما أراد أن يدخله دخله، وقال له: إن ذلك لك ولشــيخك فحرك ذلك بن رومانه فبناها وجعل ســورها أكثر من ذراعين بذراع البناء، وجعلها

---

[1] فريد الشافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994 م – ص 349-344.

[2] Andre' Raymond – Cairo city of history – The American in cairo press- first edition – 15-14-132007- Page

[3] ابن عبد الحكم، (أبو القاســم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم)، طبع الجزء الخاص بمصــر – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – بإشراف هنري ماسيه سنة 1914 م.

[4] الخوخة: الجمع خوخات و هو مخترق ما بين دارين إذا لم يوضــع عليها باب أو كوه في البيت يأتي منها الضــوء، أو باب صغير كالنافذة وسط باب كبير يدخل منه إلى منزله بسهولة و هذا هو المقصود.

تدور بعمد رخام، وجعل قاعدتها مستديرة، ولم يجعل فوقها بناء، ولما فرغ منها ابن رومانه، قال له عمر: لقد أتقنت، غير أنك لم تجعل لها مسجدا[1].

و بالتالي فإن من أهم عناصر تصميم الدار الإسلامية الأولى:

- حمام للتطهر لتأدية الصلاة.
- خوخة للبيت ليتمكن صاحب الدار من دخوله دون إزعاج لأهله.
- قاعة وإن وصفها بأنها مستديرة، ومن المعتقد أن يستدير حولها باقي أجزاء البيت.
- بناء الواجهة من الحجارة، كمادة بناء أكثر صلابة وأمنا لأهل المنزل[2].

3- وقد ذكر "ابن عبد الحكم" أن عبد الله بن عمرو بن العاص إختط داره (دار عمرو الصغرى)، وبني بها قصرا في تربيع الكعبة[3]، شكل23.

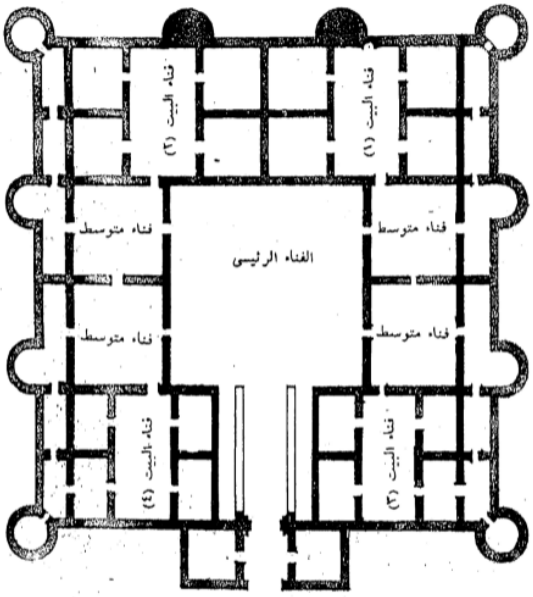

شكل 23: التخطيط العام لقصر عبد الله بن عمرو بن العاص- عن فريد شافعي - العمارة العربية في مصر الإسلامية.

فنجد أن تلك الدار مقسمه من المنتصف إلى أربعة أجزاء متماثلة، وكل جزء يصلح لتكوين أسرة منفصلة، مما يدل على زواجه من أربع زوجات. ومن ثم ازدانت الفسطاط بكثير من الدور والقصور والبساتين، وكان من ذلك دار عمرو الكبري و الصغري، ودار الزبير بن العوام وشيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح لنفسه قصرا كبيرا، كان يعرف بقصر الجن، لكبره وضخامته[4]. ولكن لا يمكننا استنتاج شكل البيت بصورة واضحة تماما أو تصور ما كان عليه تقسيم الحيزات بصورة أكثر دقة لعدم توافر المساقط الأفقية الدالة على تلك الفترة الأولية،

---

[1] يقصد من أنك لم تجعل لها مسجدا، عدم وجود محراب للصلوات الخمس في الدار.

[2] علي ماهر متولي أحمد - أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني - أطروحة دكتوراه - قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - سنة 2006م - ص 5.

[3] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الجزء الأول - سنة 1994م - ص 351.

[4] شحاته عيسي إبراهيم - القاهرة - دار الهلال - الطبعة الأولي - سنة 1962 م - ص 25-27.

ولكن يمكننا تصور إلى أي حد كان مجمل تصميم البيوت من خلال المسقط الأفقي لبيت عبد الله بن عمرو بن العاص.

3. عصر الخلافة الأموية 662 م / 41 هـ :

3.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في عصر الخلافة الأموية:

3.1.1. العوامل السياسية:

1- عانت الفسطاط من آثار تقلبات سياسية عديدة، بسبب وقوع خلافات في الجيش[1]، وتعرضت الفسطاط لأول حريق متعمد في أواخر الدولة الأموية[2]، مما جعل الحفاظ علي الأمن داخل البيوت أمرا مطلوبا، وبالتالي إنعكس ذلك في تصميم الفتحات سواء المداخل أو النوافذ أو حتى مواد البناء وتحصين البيت بالوسائل المتاحة.

2- وبسبب ذلك الحريق يمكننا القول بأنه ليس هنالك بقايا أو آثار واضحه من دور الفسطاط التي ترجع إلى عصر ولاة الأمويين وما قبله، اللهم إلا بقايا تحت التراب في مناطق هجرها السكان قبل عصر ولاة العباسيين[3].

3- كان مقر الخلافة الأموية في بلاد الشام، وبالتالي تأثرت المساكن في الفسطاط بتصاميم نظيراتها في بلاد الشام، والتي جاءت مع وفود التجار ورجال السياسة من وإلى الشام.

3.1.2. العوامل البيئية:

1- لقد ذكر المقريزي أن منازل الفسطاط شُيدت من الطوب الداكن والبوص.

2- إستخدموا البرابخ المصنوعة من الفخار في توزيع الماء وكذلك للتخلص من الفضلات بتصريفها في خزانات تحت الأرض، مما ساعد على تسرب الماء والرطوبة إلى الأساسات والحوائط، ومما أدي بطبيعة الحال إلى إستهلاك البناء في وقت قصير.

3- استخدموا كذلك الجص كمادة للمونة التي تبنى بها الأحجار[4].

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة، تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – سنة 1994م – ص 23.

[2] خالد عزب – الفسطاط – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولي- سنة 1998م –ص 38.

[3] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 354،355.

[4] مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية بالقاهرة – سنة 1990م.

4- كما أكدت أعمال التنقيب التي قام بها علي بهجت سنة 1914م، في حفائر الفسطاط أن الدور" قوامها الآجر – الطوب المحروق – تتخلله لحامات ثخينة، ومونة متخذة من الجير والقصرمل، أو من الجير والحمرة، وبلاط من الحجر الجيري، وأنابيب مصنوعة من الفخار، وشباك من المجارير المنقورة في الصخر"[1].

3.1.3. العوامل الإقتصادية:

1- توطدت الفسطاط تدريجيا بإعتبارها المركز السياسي والإداري للولاية، فتحولت إلى مدينة حقيقية خلال القرن الأول من انتماء مصر للخلافة، ونمت إقتصاديا وإستفادت من موقعها الجغرافي حيث تصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.

3- تطورت الصناعات الحرفية المحلية، كما تم تشييد ترسانة بحرية في الروضة عام 673م[2]؛ مما أدي للإزدهار وتحسن الأحوال الإقتصادية تباعا.

3.1.4. العوامل الإجتماعية:

1- تغيرت ثقافة المجتمع بعد عملية التعريب تدريجيا، حيث بدأ استخدام اللغة العربية كلغة الإدارة المحلية، وقد أثر ذلك في الوعي المجتمعي على كل السكان سواء كانوا مسلمين أو أقباط أو يهود ؛ فتحول العديد من الأقباط إلى الإسلام.

2- أثر الزواج بين المسلمين والذميات في تحول كبير في المجتمع؛ ومن ثم أصبح المجتمع ذو السيادة هو المجتمع العربي المسلم، مما كان له تأثير في عادات وأعراف المجتمع المصري.

3- كما أضفي توافد المهاجرين الجدد على الفسطاط طابع الجالية المتنوعة التي تراخت فيها العلاقات القبلية القديمة[3]. وتبادلت فيها الثقافات وامتزجت وكونت ثقافة جديدة ساهمت في خلق مجتمع ذو أفكار ومعتقدات مختلفة.

4- وعليه ازداد عدد السكان وبالتالي إزدادت المساكن؛ مما أدى إلى صغر المساحة المخصصة للمسكن الواحد[4].

---

[1] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 25.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 344.

[3] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة، تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – سنة 1994م – ص 20-23.

[4] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 351.

3.2. تصميم مساكن المسلمين في عصر الخلافة الأموية:

1- كانت الدور في أول الأمر تبنى من اللبن من طبقة واحدة[1]، ثم بدأ التطور وتعددت الطوابق من بعد الفتح ليس بفترة طويلة[2]، بعد ما أصبحت الفسطاط مزدهرة إقتصاديا وإجتماعيا.

2- كانت تستمد الضوء والهواء من الأفنية التي تتوسط الدور حفاظا علي خصوصية أهل الدار.

3- ما ورد عن المؤرخين في الوثائق أن بعض الدور كانت محاطة بسور مشيد من الطوب النيء وكانت كل دار تحتوي على عدد من المساكن والتي غالبا ما كانت تخص أسرة واحدة[3].

4- لم يكن يعني بأسلوب بناء وصيانة المباني السكنية عناية كبيرة مثلما كان يبذل في تشييد العمائر الدينية في الزمن المبكر للفتح الإسلامي. حيث الزهد في الدنيا و التمسك بمبدأ البساطة.

5- كان تصميم الدور في مصر متأثرا بمثيله في بلاد الخلافة (بلاد الشام)، حيث كان المهاجرون لمصر أو الوافدون من العرب والذين يمتلكون سلطانا في مصر، يفدون من الشام ومن ثم تأثروا بها وبعمرانها أشد التأثر، وهو الذي يتمثل في الوحدات السكنية في كل من قصر المشتى شكل24 وقصر الطوبة شكل25 في بادية الأردن حاليا.

6- وعليه فكان النموذج الشامي يتكون من فناء مكشوف أوسط مستطيل وفي كل من جانبيه الطوليين حجرتان ملتصقتان ببعضهما[4].

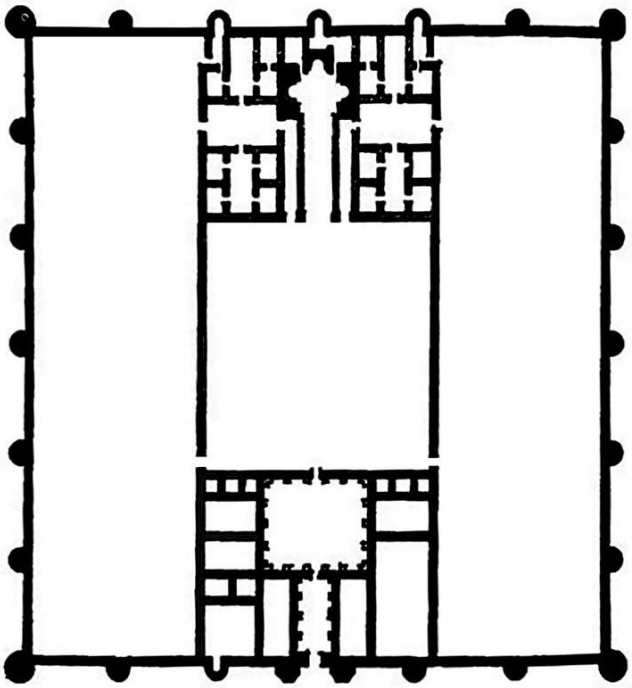

شكل 24: مسقط أفقي لقصر المشتي – بادية الأردن.

---

[1] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 25.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 351.

[3] مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية بالقاهرة – سنة 1990م.

[4] فريد شافعي– مرجع سابق – ص 351،355.

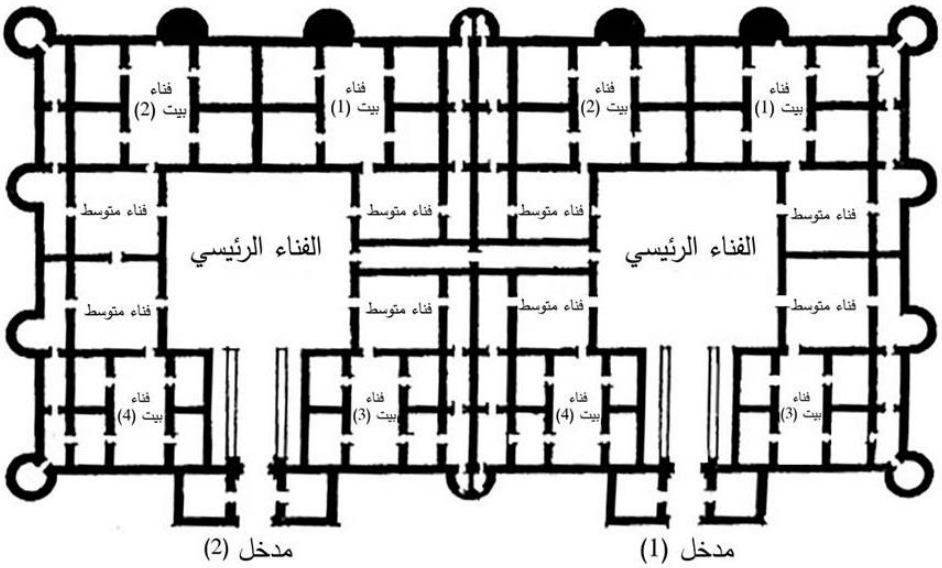

شكل 25: مسقط أفقي لقصر الطوبة – بادية الأردن[1].

1. العصر العباسي 750م / 133هـ:

1.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر العباسي:

1.1.1. العوامل السياسية:

1- انتقل مركز الخلافة من بلاد الشام إلى العراق، وظلت الفسطاط العاصمة الرئيسية للبلاد على الرغم من تأسيس العباسيون مدينة العسكر، فكانت الأخيرة بمثابة مدينة جديدة اقتصرت في بدايتها على سكن الأمراء ومعسكر للجنود[2].

2- بمرور الأيام، إتصلت العسكر بالفسطاط وأصبحتا تؤلفان مدينة واحدة. وكل ما ذكر من أنواع العمارة فيها: (دار الإمارة – مسجد العسكر – قصور الأمراء والولاة وسكن الجنود)[3].

1.1.2. العوامل الإقتصادية:

1- أسهب ناصر خسرو في الكلام عن الفسطاط و بيوتها الشاهقة وحدائقها الغناء وصناعاتها الزاهرة، وتطور أحوالها الإقتصادية وكثرة أسواقها، حيث كانت مزدحمة ومليئة بالبضائع، وكانت

---

[1] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص353- 354.

[2] استانلي لين بول – ترجمة: حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن – سيرة القاهرة – مكتبة النهضة العربية – مصر – ص 57.

[3] أحمد ممدوح حمدي – ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – الجزء الأول – ص201.

الحوانيت مشـغولة بمختلف السـلع الثمينة[1]، مما أثر على مسـتوى معيشـة الأفراد وبالتالي تطورت تصاميم مساكنهم واتخاذت أشكالا أكثر وضوحا عما سبق.

1.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر العباسي:

1- تأثرت المسـاكن في تلك الفترة بنموذج مسـاكن مدينة الخلافة (العراق)، والذي يتمثل في الوحدات السكنية بقصر الأخيضر في البادية، شكل 26، 27، 28 وهو يتكون من فناء مكشوف يقرب شكله من المربع، وفي كل من جانبين متقابلين منه مجموعة من ثلاث وحدات: الوسطي منها إيوان مفتوح على الفناء مباشـرة أو على سـقيفة تتقدمه مفتوحة على الفناء وعلى كل من جانبي الإيوان حجرة. وانتشـر هذا النموذج تدريجيا مما جعل النموذج الشـامي يتوارى شـيئا فشـيئا حتى اختفى مع مرور الزمن وتوافد المهاجرين وحركة التجار[2].

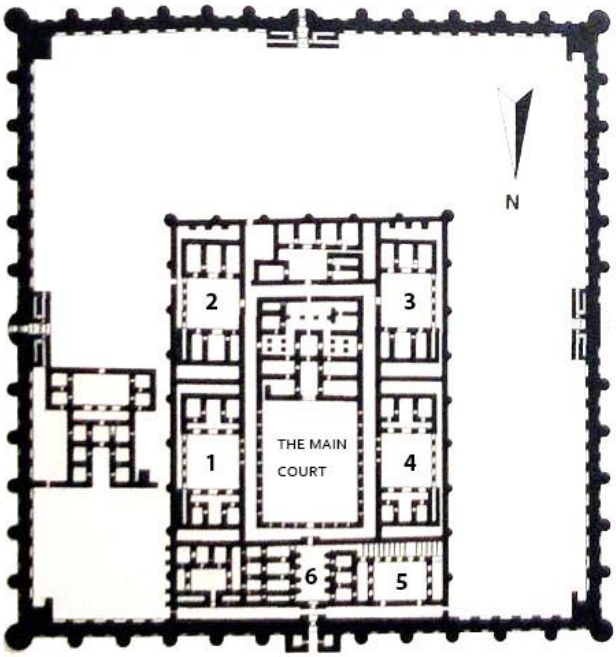

شكل 26: مسقط أفقي لقصر الأخيضر بالعراق[3].

1،2،3،4 – بيوت. 5- مسجد. 6- بهو المدخل.

---

[1] ناصـر خسـرو علوي – ترجمة: يحي الخشـاب – سـفرنامة – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – سـنة 1993م – ص62.

[2] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 354،355.

[3] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 257.

شكل 27: أحد أفنية قصر الأخيضر بالعراق[1].

شكل 28: أحد أفنية قصر الأخيضر بالعراق[2].

2- تشتمل بعض الدور التي كشف عنها بهجت وجابريل على أفنية بوسطها فسقيات تصل إليها الماء، وتنصرف منها في مجار مبلطة. وتحيط بتلك الأفنية أروقة وقاعات وغرف، بعضها لسكني الحريم، والبعض الآخر للإستقبال، كما يحدها من الجنوب أحواض الزهور، وتظللها من الغرب الأشجار.

3- كانت المباني تزخرف بوضع الآجر على هيئة مخصوصة، ومن ألوان مختلفة، فيوضع الحجر الأبيض والآجر الأحمر على هيئة تعاريج ومشبكات وكحلة اللحامات بمونة بيضاء ناصعة، بارزة قليلا من وجه الجدار. فلما أستخدم الحجر بدل الآجر في أبنية القاهرة، منذ أواخر العصر الفاطمي، قضى بطبيعة الحال على هذه الطريقة وصارت الزخارف تحفر في الأحجار[3].

---

[1] شبكة المعلومات الدولية.

[2] شبكة المعلومات الدولية.

[3] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 25،26.

4- كشـفت الحفريات عن وجود دور قريبة الشـبه من الدور الطولونية اللاحقة، حيث يتوسـط الدار فناء تحده من جهة سقيفة ذات ثلاث عقود ترتكز على دعامتين مربعتين أو مستطيلتين وتتقدم السقيفة مجموعة من ثلاث غرف أكبرها الوسطي "الإيوان".

وتفتح كل من الغرفتين الملاصـقتين للإيوان على السـقيفة، حيث تتخذ المجموعة شـكل حرف "T"، أما الثلاث جهات الأخرى من الفناء فيقابل كل منها إيوان، وغالبا ما يتوسـط الفناء فسـقية مربعة الفتحة مثمنة الجوف، يحيط بها من ثلاث جهات حفرة يبدو أنها كانت مخصـصـة لزراعة الزهور[1]، شكل 29 .

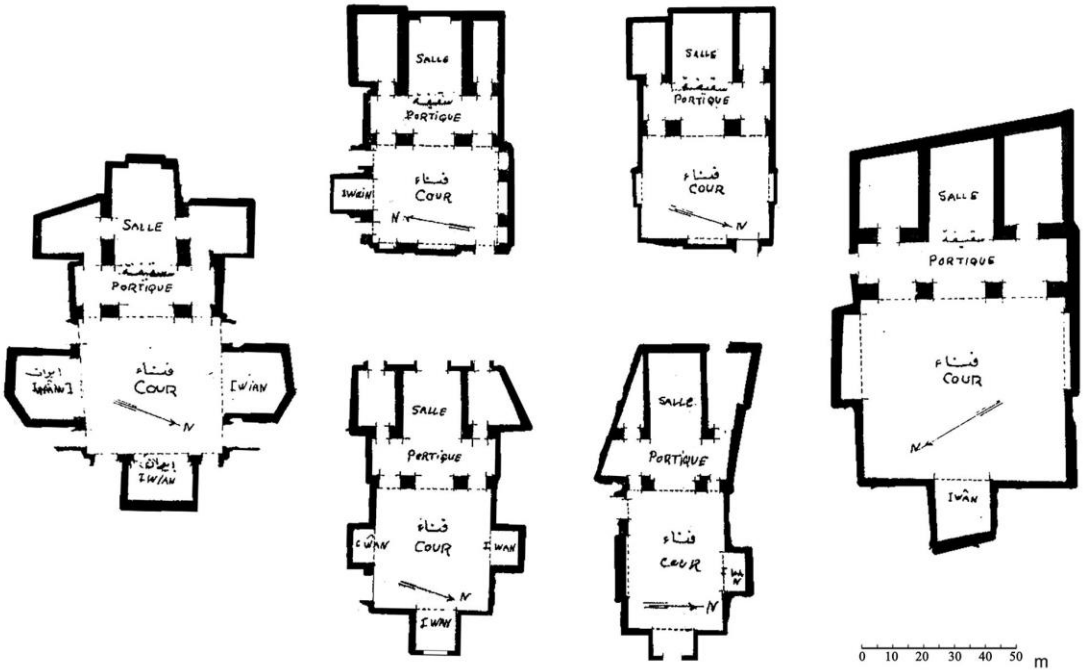

شكل 29:المساقط الأفقية لدور الفسطاط (حفريات الفسطاط)[2].

6- عندما نعيد دراسـة بعض المسـاقط الأفقية لدور الفسـطاط يلفت أنظارنا وجود الحنايا ذات الأحجام المختلفة التي تظهر على جوانب الفناء، ويعتقد أن هذه الحنايا لم تنشـأ لتكون عناصـر زخرفية، فاختلاف أحجامها وأعماقها يدل دلالة قوية أنها كانت تسـتخدم لأغراض نفعية كخزائن

[1] علي بهجت و ألبير جبريل – حفريات الفسـطاط – دار الكتب المصـرية – الطبعة الأولي- سـنة 1928م – ص85.

[2]علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص21.

أختفت أجزاؤها الخشـــبية كباقي أثاث المنزل، وبناء على هذا الإســـتنتاج يمكن القول أن الفناء كان يغطي صيفا بقطع من النسيج[1]، لصعوبة وجود مثل هذه الخزائن في فناء مكشوف.

2. العصر الطولوني 868م / 254هـ:

2.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الطولوني:

إن التاريخ الحقيقي لمصر الإسلامية المستقلة كان بحكم أحمد بن طولون، حيث لم تبقي مصر ولاية من ولايات الخلافة في العراق، فكان حكما وراثيا شبه مستقل عن الدولة العباسية.

2.1.1. العوامل السياسية:

1- اســتوحي ابن طولون الأنماط المعمارية لمدينة ســامراء التي نشــأ فيها في تخطيطه لحاضــرته الجديدة مدينة (القطائع)، شكل 30، 31. وكانت القطائع محلا لسكن جنوده وموظفي دواوينه، أما الفسطاط والعسكر لعامة الشعب.

شكل 30: مئذنة مسجد بن طولون بالقطائع[2].

شكل 31: مئذنة ملوية سامراء بالعراق[3].

2- كانت بداية ظهور بعض العناصــر والأســاليب في تصــميم المســاكن، عندما بنى ابن طولون قصره، حيث زوده بحديقة غناء، وطريق خاص يخرج منه ابن طولون للصلاة. أما الحريم فكان لهم

---

[1] Persistance de traditions pre – Islamiques par A – Lezine – Page 18.

[2] شبكة المعلومات الدولية.

[3] شبكة المعلومات الدولية.

قصر منفصل[1]، وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصواجه واستعراضات الخيالة فسمي القصر كله الميدان[2].

3- أمر أتباعه أن يشيدوا بيوتهم[3] والتي بشكل ما تأثرت بأسلوبه في التصميم.

4-عمرت القطائع عمارة حسنة، وتفرقت فيها السكك والأزقة، وسميت أسواقها. وبالتالي أصبح التدرج في تنظيم المدينة واستقامة شوارعها عامل من عوامل التطور في وضع تصميم العمائر بما فيها البيوت والتي سنتطرق لها بالتفصيل وفقا للحفريات المكتشفة.

5- تولي من بعد ابن طولون الحكم ابنه خمارويه، فاستقر حكمه بالقطائع ووسع قصر أبيه وزاد فيه زيادات كبيرة، وضم إليه الميدان وحوله إلى بستان، وأقام في قصر الملك جناحا عرف باسم "الدكة" زوده بالسجاجيد والستائر الفاخرة، وقد أشار المقريزي إلى عجائب دار الحيوان في قصر الإمارة وإلى مطابخ القصر[4]، وأنشأ له قصرا خاصا بذل فيه من صنوف البهاء والبذخ آيات عجيبة، وجعل فيه بركة كبيرة من الزئبق الخالص، وإيوانا فخما عليه قبة عظيمة، ودارا للسباع، وغير ذلك مما أفاض في وصفه مؤرخو الخطط[5].

6- عندما دخل العباسيون مصر مرة أخرى 292هـ/905م، قاموا بحرق مدينة القطائع فالتهمت العمائر ونهبت المدينة، ولم يبقي منها سوى مسجد ابن طولون وعاد مقر الحكم إلى العسكر[6].

2.1.2. العوامل الإجتماعية:

كان للعامل الإجتماعي وطبقة الفرد الإقتصادية تأثير واضح في التصميم الداخلي للبيت:

1- كلما ازداد ثراء صاحب البيت كلما إهتم بزخرفة الحيزات من الداخل وإختيار خامات مستوردة ومناسبة للتصميم ووجود بعض مظاهر الترف كالنوافير والشاذورات والأفنية الواسعة، واهتم

---

[1] حسن الرزاز – عواصم مصر الإسلامية – مؤسسة دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر – المجلد 1- سنة 1996م – ص73-84.

[2] المقريزي- المقريزي في إنشاء القطائع و تاريخها "الخطط المقريزية" – الجزء 1 – ص 313،314.

[3] محمد عبد الله عنان – مصر الإسلامية و تاريخ الخطط المصرية – دار الكتب المصرية – سنة1931 م – ص 17.

[4] حسن الرزاز – عواصم مصر الإسلامية – مؤسسة دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر – المجلد 1- سنة 1996م – ص 86.

[5] محمد عبد الله عنان – مصر الإسلامية و تاريخ الخطط المصرية – دار الكتب المصرية بالقاهرة – 1931 م – ص 17،18.

[6] خالد عزب – الفسطاط – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولي- سنة 1998م – ص 42.

بتصـميمه واسـع، مما يحفظ خصـوصـية من بداخله. كانت تلك أحد العوامل في الحكم على الحالة الإجتماعية لرب الأسـرة وترتيبه في طبقات المجتمع عند التنقيب عن الحفريات[1]. كما كان تفصـيل البيت بشكل يناسب حالة الأسرة وعددها وظروفها كانت من الدلائل على مكانة الأسرة التي تسكن البيت، شكل 33.

2- كما أثر كون مصـر دولة طولونية مسـتقلة على عامة الشـعب، وأثر على سـلوكياتهم حيث الإحساس بالعزة، وقد ظهر ذلك في محاولاتهم المستمرة في تعزيز بيوتهم ومحاولة تقليد طبقة الحكام في تصاميمهم قدر الإمكان، كل علي حسب إمكانياته المادية.

3- يتـأثر الوافـدين وطبقـة الحكـام ببلادهم وببلـد الخلافـة تحـديـدا فيظهر ذلـك في حيـاتهم الإجتماعية والثقافية، وينعكس على تصـميم بيوتهم وعلى إختيار تصـاميم حيزاتهم هندسـيا وجماليا وزخرفيا. فكانت مكانة رب الأسـرة وثقافته وسـلوكه وإدراكه لمتع الحياة ومدي تمسـكه بمعتقداته، كل ذلك كان يقع تحت مظله حياته الإجتماعية والتي كانت من أكبر العوامل بعد العوامل الدينية تأثيرا على كل تفاصيل البيت، بداية من تخطيط حيزاته إلى تفاصيل الستائر والأقمشة والمنسوجات.

2.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر الطولوني:

1- كان من الملاحظ أن تصـاميم البيوت كلها، بوحداتها الرئيسـية والثانوية وملحقاتها، تخضـع لمسـاحة البيت وموقعه والشـوارع المحيطة به، وهو أمر متوقع بسـبب تعرج الطرق وعدم وجود تخطيط هندسـي منظم لها. وعلى الرغم من ذلك، نجح المهندسون في تخطيط العنصـرين الرئيسـيين في البيوت بشـكل هندسـي تماما، وهما الفناء والإيوان شـكل حرف T، بحيث تتلاقي أضـلاع تلك الفراغات بزوايا تقرب للقائمة، وجعلوا الوحدات الثانوية محصـورة بين تلك العناصـر الرئيسـية وبين الحدود الخارجية الغير منتظمة[2].

2- ظلت الفسـطاط مكان عامة الشـعب، وزادت المسـاكن في التوسـع الرأسـي لإزدحام المدينة بالسـكان. وقد بلغ عدد الطبقات في بعض الدور بالفسـطاط وهي في أوج عزها، ثمانية. ويقول في ذلك ناصر خسرو: "وتري مصر من بعيد كأنها جبل، وبها بيوت من أربع عشرة طبقة، وبيوت من سـبع طبقات، وبها أسـواق وشـوارع، توقد فيها القناديل..."[3]. أما عندما نسـتعرض نتائج الحفريات

---

[1] حسن محمد الهواري – أقدم دار إسلامية في مصر – مكتبة المتحف الإسلامي.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 441-443.

[3] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 25-27.

سنجد أن الفسطاط كانت مدينة مكونة من بيوت صغيرة ذات ارتفاع بسيط، وأن ذلك يتعارض مع ما ذكره خسرو من حيث الإرتفاع، وها هو علي بهجت يعتقد أن تلك البيوت كانت مشيدة في منطقة أخري تبعد عن منطقة حفرياته بالفسطاط، ويرجح أنها كانت مشيدة في المنطقة التي وصفها المقريزي بالمنطقة العليا أو المرتفعة[1].

وقد أُطلق لفظ (بيت) على كل مسكن وأستخدم لكل مسكن سواء أستغل بنفسه أو أتصل بغيره، وأطلق لفظ (دار) على كل ما أحتوي على بيتين أو أكثر أو منفصل بمسكن آخر بواسطة ممرات داخل دهاليز[2].

2.2.1. دراسة نماذج البيوت الطولونية:

نسب علي بهجت وألبير جابريل البيوت والدور التالية في حفريات الفسطاط إلى فترة تشمل العصر الطولوني والفاطمي، وحصر كريزول التاريخ في القرن الخامس الهجري 11م ثم نسبها الدكتور عباس حلمي كلها إلى العصر الطولوني. وعندما ننظر إلى المسقط الأفقي للمساكن نجد أن هناك نموذجان رئيسيين:

2.2.1.1. النموذج الأول:

يتميز بوجود جناحان رئيسيان يتكون الواحد منهما من السقيفة التي تتقدم الإيوان الأوسط الذي توجد على جانبيه حجرتان، ووضع كل جناح منهما في الجانب القصير من الفناء المستطيل الذي يتوسط البيت مثل البيت الطولوني الثاني، شكل 32 والدار السادسة شكل 33. ولتوضيح توزيع الحيزات الداخلية في الطابق الأرضي بالبيت الطولوني، يجب علينا التعرف على البيت الطولوني الثاني شكل 32، و الذي يتكون من:

1- مدخل البيت حيث يدخل القادم من الطريق من الباب الرئيسي ثم ينعطف يمينا بزاوية قائمة في ممر قصير ثم ينعطف يسارا بزاوية قائمة حيث صالة المدخل، ومن هذا المدخل أما أن يدخل يسارا إلى جناح الزوار أو ينعطف يمينا بزاوية قائمة حيث يسير في الممر المحيط بالفناء الأوسط إلى أن يصل إلى الباب الرئيسي للفناء الأوسط حيث ينعطف يسارا ليدخل الفناء.

---

[1] علي بهجت، ألبير جبريل –حفريات الفسطاط – دار الكتب المصرية – الطبعة الأولي – سنة 1928م.

[2] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص 13.

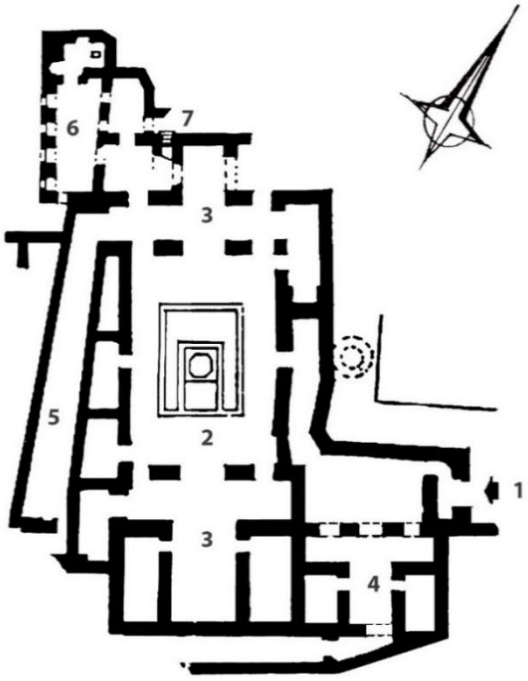

شكل 32: المسقط الأفقي للبيت الطولوني الثاني1.

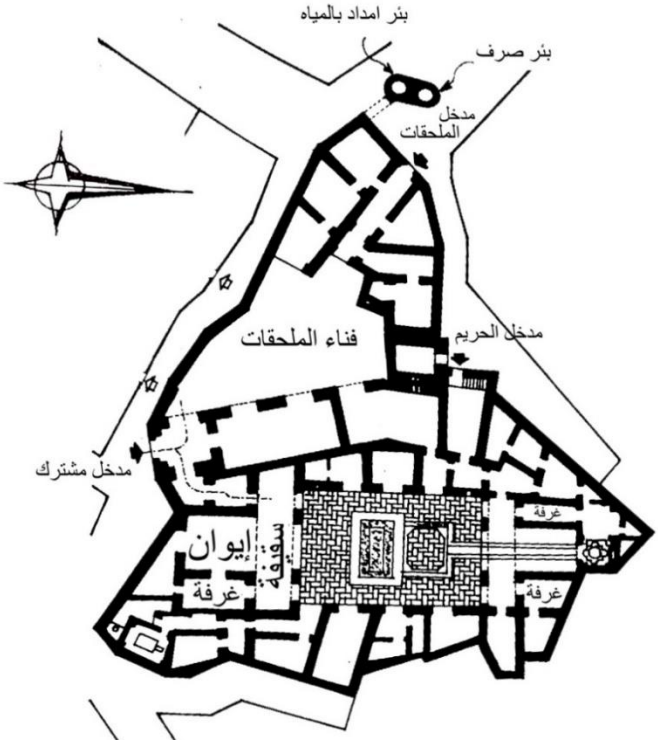

شكل 33: مسقط أفقي لبيت كبير بملحقاته، يسميه علي بهجت بالدار السادسة بالفسطاط.

---

[1] عباس حلمي – تطور المسكن من الفتح العربي حتى العثماني – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة 1968م – رسالة دكتوراه غير منشورة.

وهنا يؤدي المدخل المنكسر وظيفتين: أحدهما منع أنظار المارة من كشف أهل البيت والآخر كسر حدة الهجوم وزيادة فرص الدفاع عن الدار في حالة الإعتداء عليه ومهاجمته[1].

2- فناء واسع تفتح عليه وحدات الدار.

3- جناحان يتكون كل منهما من إيوان أوسط وحجرتين عن يمين ويسار وتتقدمها سقيفة مستعرضة تفتح علي الفناء من ثلاث فتحات.

4- جناح آخر صغير على يسار الداخل من الباب الرئيسي، والظاهر أن إستعماله للزوار.

5- ممرات الخدمة الخلفية التي تصل بين الأجنحة والوحدات دون المرور على الفناء.

6- حجرة في الركن الشمالي للقاعة استخدمت كتخديم أو مطبخ، وهي متصلة بممرات الخدمة.

7- بقايا سلم خلف الجناح الشمالي الذي يصعد إلى حجرات النوم والحريم.

ومن الملاحظ في هذا البيت، أنه يحتوي على إيوانين فقط شمال وجنوب الفناء، وقد خلت الجهتين الأخرتين من وجود إيوان أو حتى دخلة غائرة في أي منهما، وهو تقليد سائد في كل ما كشف عنه في دور الفسطاط الأخرى. مما يرجح لدينا أن البنَاء لم ينوي بتصميم إيوانين جانبيين أو دخلتين على الأقل عن قصد، إذ لو كان يريد ذلك لقام بزحزحة الباب المؤدي إلى الفناء الرئيسي بحيث يقع الباب في طرف من الفناء بدلا من المنتصف كما هو الحال.

وبذلك، يمكن الإقتطاع من الممر المؤدي إلى الفناء دخلة أو إيوان حسب ما تسمح به المسافة ويقابله آخر في الجهة المقابلة له، أي في مكان الحجرة الوسطي، وسنرى أمثلة لهذا التصرف عند الحديث عن دور الفسطاط المكتشفة الأخرى[2].

أما عن الدار السادسة شكل 33، فهي عبارة عن بيت واحد مكون من جزئين:

1- الفناء الرئيسي المستطيل وحوله الحجرات.

2- فناء للملحقات غير منتظم الشكل وملحق به حجرات.

3- وللمنزل مدخل للبيت، ومدخل للملحقات، ومدخل مشترك[3].

---

[1] فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) – المجلد الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – القاهرة – سنة 1970م – ص435.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 435.

[3] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر– دار نهضة الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2000م – ص151.

2.2.1.2. النموذج الثاني:

يوجد فيه جناح واحد ذو سقيفة في أحد أضلاع الفناء وفي باقي الأضلاع إيوانات عميقة أو غير عميقة بناءا على طبيعة الموقع، وهو ما يسمي بالنموذج ذي الإيوانات الأربعة مثل:البيت الطولوني الأول والدار الأولي والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة.

البيت الطولوني الأول شكل 34: كان من أقدم المساكن التي عثر على بقاياها والتي تنتسب للعصر الطولوني في الفسطاط، وكان إنفراد هذه الدار بالزخارف الجصية دون الدور المجاورة دليلا أنها خاصة بأحد أثرياء القوم[1]كما شرحنا سابقا، وتكونت هذه الدار من:

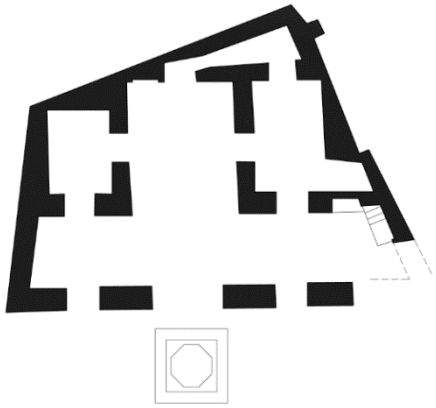

1- إيوان على جانبيه حجرتان واحدة على كل جانب. وهذا العنصر ضمن العناصر التي دخلت مصر مع الطراز الطولوني وهو أحد التأثيرات العباسية، حيث يماثل النظام المتبع به نفس النظام الذي عثر عليه في دور سامراء[2]، وتتقدمها سقيفة مستعرضة تفتح على فناء سماوي مكشوف.

شكل 34: مسقط أفقي للبيت الطولوني الأول[3].

أما الدار الأولي شكل 35: تتكون من دارين بأحدهما بيتان (أ)، و(ب) وبالثانية بيتان (ج)، و(د) ولكل من الدارين مدخل واحد، ويلتصق بالدارين بيت بمدخل مستقل.

والدار الثانية شكل 36: تتكون من بيتين أ، ب ولهما مدخل واحد.

والدار الثالثة شكل 37: تتكون من إيوان مستعرض و إيوانين على جانبي الفناء.

والدار الرابعة شكل 38: تتكون من إيوان مستعرض، وفناء.

---

[1] حسن محمد الهواري – أقدم دار إسلامية في مصر – مكتبة المتحف الإسلامي.

[2] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – دار نهضة الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2000م – ص151.

[3] مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص60-66.

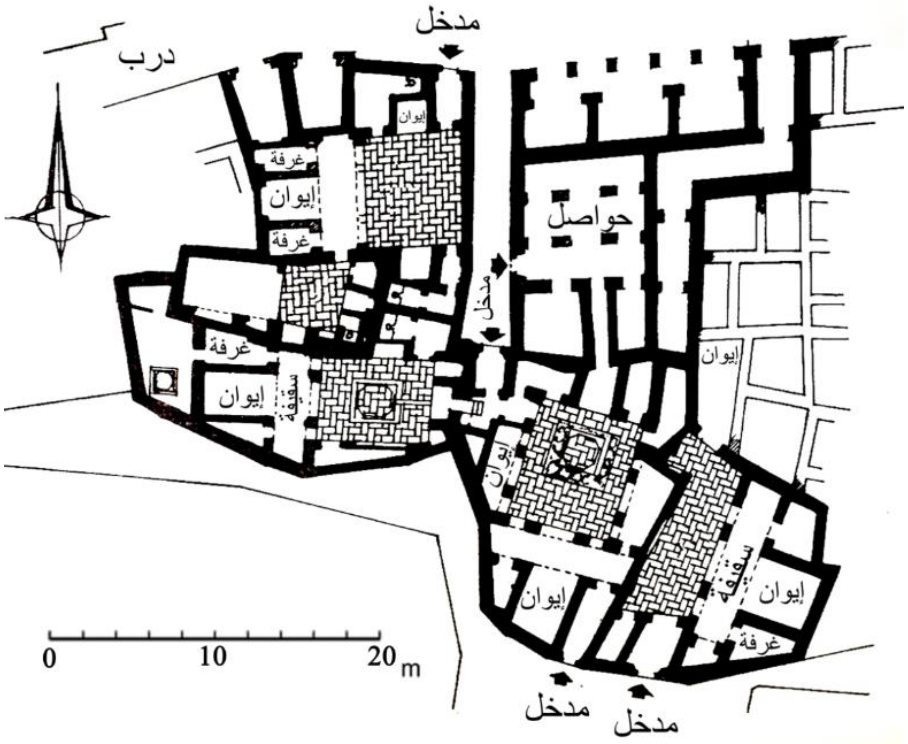

شكل 35: مسقط أفقي لمجموعة من خمس بيوت، يسميها علي بهجت و جبريل بالدار الأولي بالفسطاط.

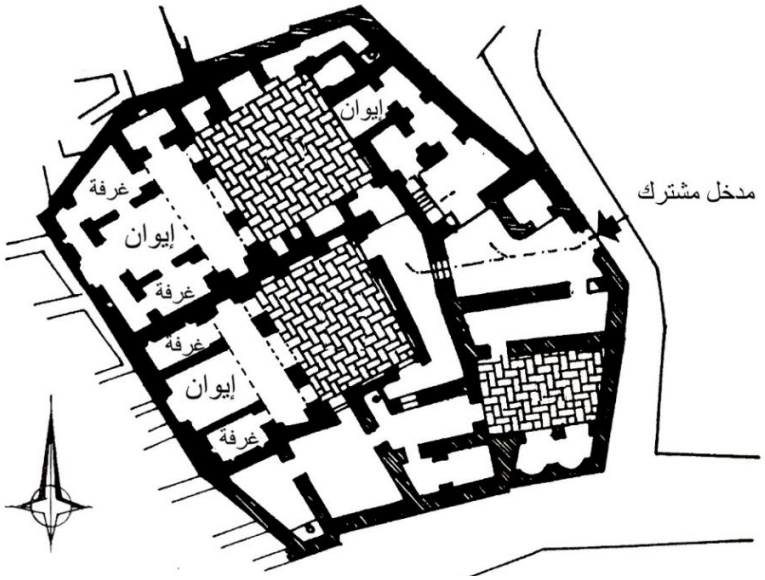

شكل 36: مسقط أفقي لدار ذات بيتين، يسميها علي بهجت بالدار الثانية بالفسطاط[1].

[1] مصـــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســـلامي في العصـــور الإســـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصـرة في مصـر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسـة المعمارية – جامعة القاهرة – سـنة 1976 م – ص63–64.

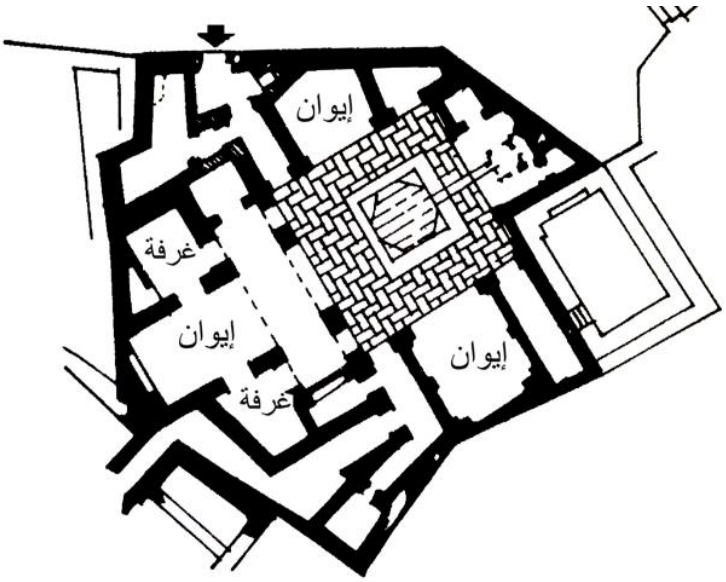

شكل37: مسقط أفقي لبيت ذو فناء و أربعة إيوانات، يسميها علي بهجت الدار الثالثة بالفسطاط.

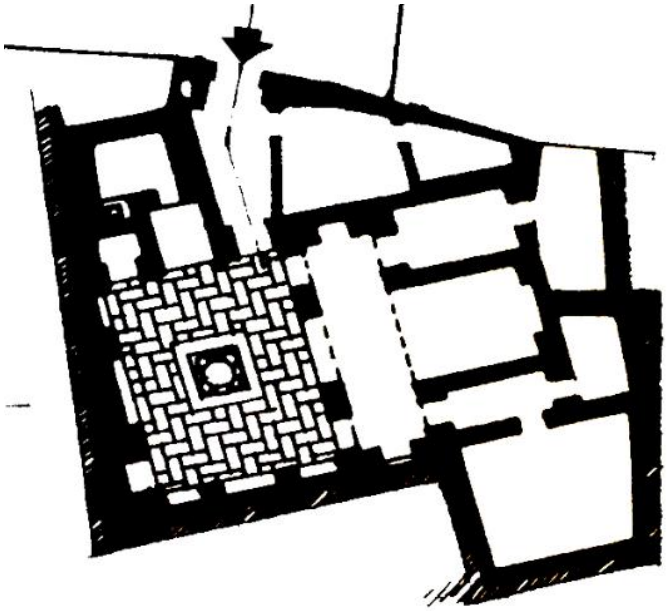

شكل 38: مسقط أفقي لبيت صغير، يسميه علي بهجت بالدار الرابعة بالفسطاط.[1].

[1] مصـــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســـلامي في العصـــور الإســـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصـرة في مصـر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسـة المعمارية – جامعة القاهرة – سـنة 1976 م – ص 64-65

والدار الخامسة شكل 39: تحتوي على دار من بيتين (أ)، و(ب) بمدخل واحد يلتصق بيهما بيت بمدخل منفصل (ج).

والدار السابعة شكل 40: مكونة من حيزين، لكل منهما مدخله وفناءه الخاص، كما أنها ضيقة وبسيطة في تكوينها، فيبدو أنها كانت لطبقة أقل ثراءا من الدور السابقة.

أما عن الدار الثامنة شكل 41: فنلاحظ أن الجزء الخاص بالإيوان شكل حرف T ذو مساحة تقرب من نصف مساحة الدار، مما يعطي إنطباع لأهمية الزوار عند رب الأسرة ومن الممكن أن تكون وظيفته هي من تفرض عليه كثرة الزوار.

والدار التاسعة شكل 42: فهي دار صغيرة، ولم تختلف عن سابقاتها شئ.

وينسب النموذج الأول إلى العصر الطولوني بفضل إكتشاف الزخارف الطولونية الملتصقة بجدار أحد أمثلته بالبيت الطولوني الثاني، أما البيت في الدار الثانية يمثل همزة الوصل بين النموذج الطولوني الأول وبين النموذج الثاني الذي بنيت عليه بقية البيوت، ذلك أن علي بهجت وألبير جابريل فاتهما أن يسجلا الأماكن التي عثرا فيها على القطع الجصية المحفورة فيها الزخارف إلا ما عثرا عليه في البيت في الدار السادسة والدار الخامسة، وكلها فيما عدا قطعة واحدة، تحتوي على زخارف هندسية وهي جزء من إطار عقدي يحتوي على زخرف كئوس متلاصقة، ويتضح فيه علاقته الوثيقة بطراز سامراء الثالث من حيث تلاصق الكئوس وخروجها من بعضها، فضلا عن طريقة الحفر المشطوفة الذي يمتاز بها ذلك الطراز، وفي ذلك دليل على نسبه البيت السادس للعصر الطولوني. أما بقية القطع الجصية ذات الزخارف الهندسية والتي يتصدرها عنصر المستقيمات المنكسرة فإنها صنعت بطريقتين، الأولي بطريقة الشطف والثانية بطريقة اللصق وبوجود الطريقتين معا في أنقاض هذا البيت يجعلهما من نفس العصر الطولوني، كذلك يمكن نسب الدار الخامسة أيضا إلى العصر الطولوني وهي الدار التي تحتوي على بيتين ذي إيوانات أربعة وفيها زخارف هندسية صنعت بطريقة اللصق[1]. وبذلك فإن النموذج ذا الإيوانات الأربعة ظهر في العصر

[1] فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) – المجلد الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – القاهرة – سنة 1970م – ص 457.

الطولوني وأغلب الظن أن هذا النموذج ظل مستعملا لبناء الدور حتى العصر الفاطمي بدليل وجوده في بقايا القصر الغربي الصغير الذي بناه العزيز بالله لإبنته ست الملك[1].

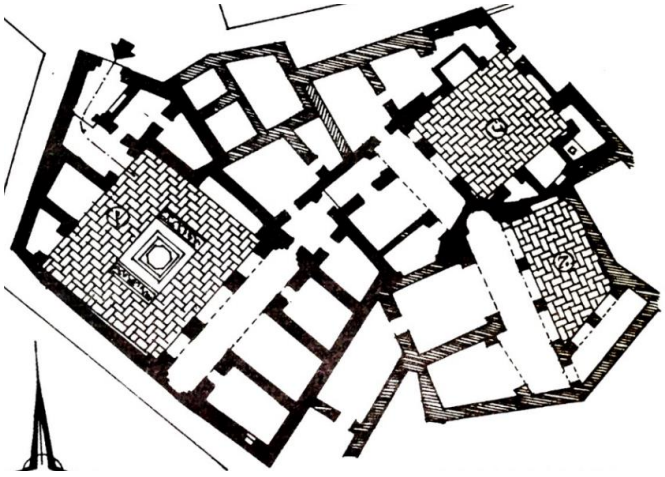

شكل 39: مسقط أفقي لدار ذات ثلاثة بيوت، يسميه علي بهجت بالدار الخامسة بالفسطاط..

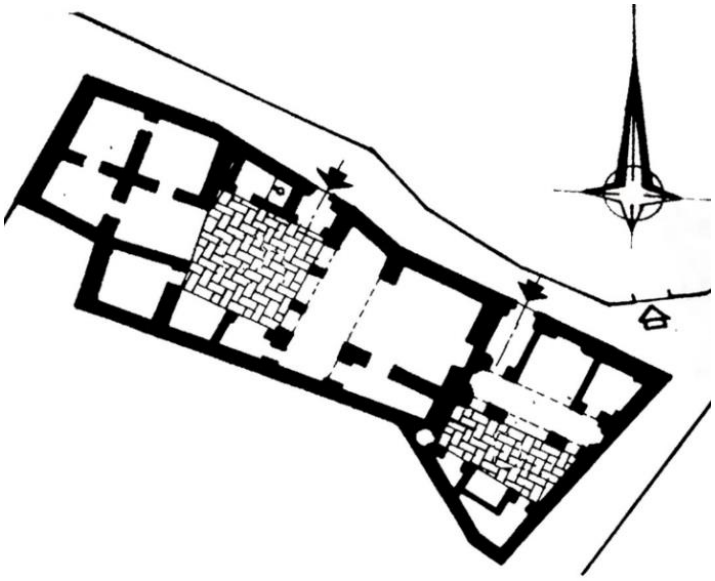

شكل 40: مسقط أفقي لدار ذات بيتين مستقلين، يسميهما على بهجت بالدار السابعة بالفسطاط.[2].

---

[1] مصـــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســـلامي في العصـــور الإســـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصـرة في مصـر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسـة المعمارية – جامعة القاهرة – سـنة 1976 م – ص 58– 71.

[2] مصـــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســـلامي في العصـــور الإســـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصـرة في مصـر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسـة المعمارية – جامعة القاهرة – سـنة 1976 م – ص65– 68.

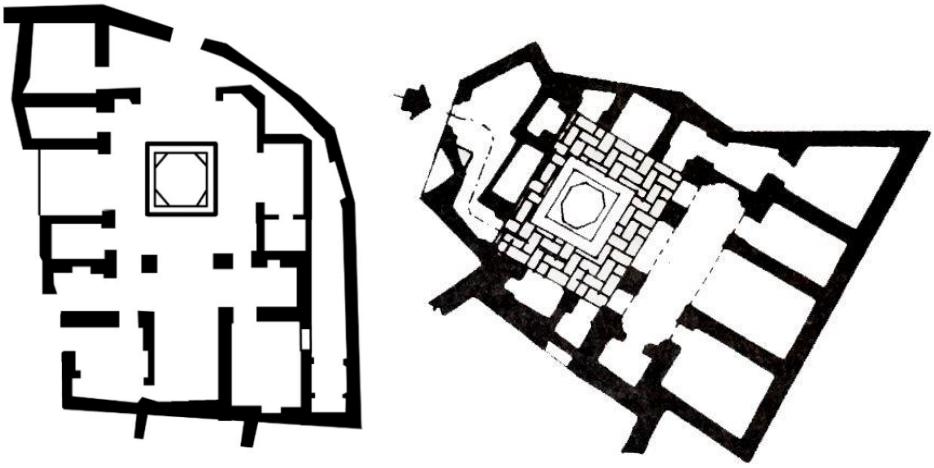

شكل 41: مسقط أفقي لبيت صغير، يسميه علي بهجت بالدار الثامنة بالفسطاط.[1].

شكل 42: مسقط افقي للدور التاسعة[2].

وهناك ثلاثة دور سبق الكشف عنها في حفائر علي بهجت ولكنه لم يقم بتجهيز رسوماتها واكتفى بوصفها، وهي دور تم ترقيمها بأرقام 9،10،11.

2.2.2. الحيزات الداخلية في المساكن الطولونية:

2.2.2.1. الفناء:

يكون مقاس ضلعه في الغالب بين أربعة وخمسة أمتار، والفناء عموما مربع الشكل أو مستطيل قريب من المربع، وتتوزع حوله العناصر الأخرى من المسكن[3]، وعلى الرغم من صغر الفناء في بعض الدور، فإننا نلاحظ أن هناك محاولة لتخطيط أضلاعه حول محورين متعامدين كلما سمحت الظروف والمساحة بذلك ولكن لا يتعدي ذلك التماثل جدران الفناء والفتحات بها دون باقي مكونات الدار.

- نماذج الأفنية داخل الدور الطولونية:

وبدراسة أمثلة الدور الطولونية التي عثر عليها، نجد أن تصميم هذه الدور تعتمد بشكل رئيسي على الأفنية المتوسطة، وتكون في العادة فنائين وأحيانا تختصر في بعض الدور الصغيرة ويكتفى

---

[1] مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص68.

[2] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص21.

[3] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 441–443.

بفناء واحد مع تجمع وضـــغط الملحقات حوله، وقد تم تمييز بعضـــها في ثلاثة نماذج: النموذج الأول: يتكون من فناءين أحدهما رئيسي كبير والآخر ثانوي أصغر منه، ونجد في الطرفين الشمالي والجنوبي للفناء الكبير عنصـر حرف T . وتقع في الأضـلاع الجانبية غرف صـغيرة ودورات مياه وممرات اتصـال وتخديم في أضـلاع الفناء الجانبية، ويتصـل الفناء الصـغير بالفناء الكبير إتصـالا غير مباشـر، ويخصـص الفناء الصـغير لعدة أغراض تخص الأسـرة والتخديم، فتوجد حوله قاعات الجلوس اليومي الصـيفي والمقابلات العادية، كما توزع حوله الحواصـل وملحقات الحاشـية والخدم وإسطبل الدواب وخزانات المياه والملحقات، شكل 43.

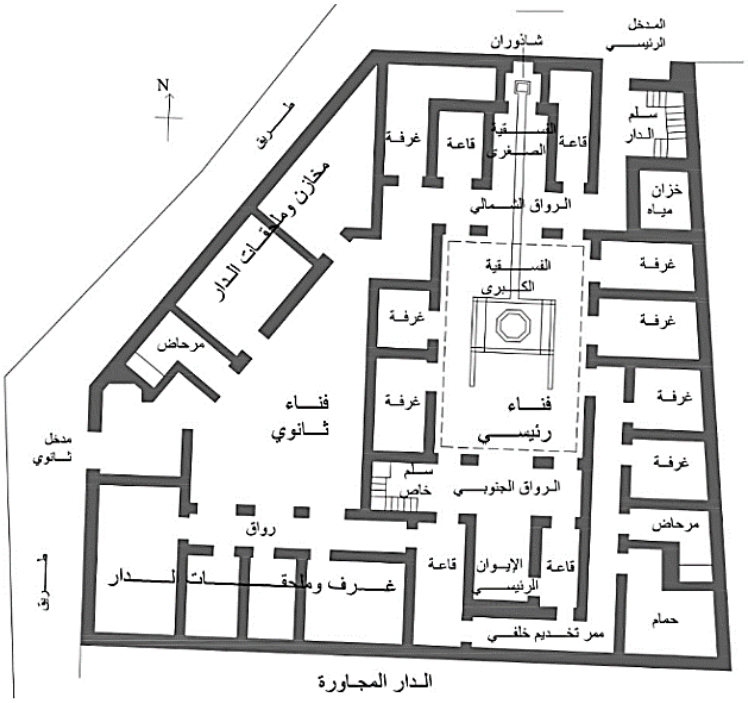

شكل 43: مسقط أفقي للنموذج الأول للدور الطولونية.

النموذج الثاني: يتكون من فناءين أيضـا، وإن كانا أصـغر من أفنية النموذج الأول، ولا يختلفان في الإسـتعمال، ولم يشـترط في توجيه الفناء وكان التوجيه التقريبي إلى الشـمال الشـرقي أو الشـمال الغربي، وكان هذا النموذج يخدم مستوى إجتماعيا أقل من النموذج الأول، شكل 44.

النموذج الثالث: هو نموذج مساحته الإجمالية محدودة جدا، واكتفي فيه بفناء واحد صغير، بأحد أضـلاعه عنصـر حرف T، وقد وزعت حول أضـلاعه الأخرى غرف وملحقات، وقد أستغني فيه عن معظم الكماليات واستخدم لسكن الطبقة الشعبية[1]، شكل 45.

[1] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص15،16.

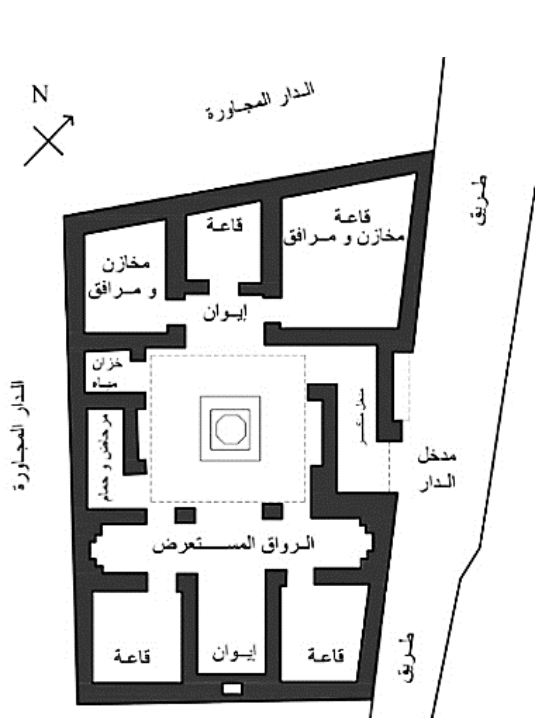

شكل 44: مسقط أفقي للنموذج الثاني للدور الطولونية. شكل 45: مسقط أفقي للنموذج الثالث للدور الطولونية[1].

ولم يراع في تخطيط البيوت في هذه الفترة أن تواجه الأجنحة والإيوانات المحيطة بالفناء الأوسط اتجاها جغرافيا محددا، بحيث يواجه جناح الجلوس الإتجاه البحري وذلك عدا مثالين فقط هما البيت الطولوني الثاني والدار السادسة[2].

2.2.2.2. الجناح حرف T:

وهو العنصـــر المتكرر في بيوت تلك الفترة حيث وجد في أربعة عشـــر بيتا من البيوت الســـتة عشر، ودائما ما يكون في ضلع أو ضلعين من الفناء الأوسط.

2.2.2.3. الأواوين الصغيرة:

أما الأضـلاع الأخري للفناء، فقد وضـع في ضـلع أو أكثر إيوان عميق لا تتقدمه سقيفة ويتغير تصـميم هذا الشـكل وفقا لشـكل الموقع، إلا أن البنائين حاولوا الإحتفاظ بالأشـكال المنتظمة للأفنية والإيوانات كالمربع والمستطيل.

---

[1] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص26–28.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 441–443.

2.2.2.4. تعدد الطوابق:

هناك ظواهر تدل علي أن بيوت الفسطاط كانت مكونة من عدة طوابق، فبالإضافة إلى ما ذكره الرحالة ناصر خسرو[1]، إلا أن هناك أدلة مادية وقرائن داله على تعدد الطوابق كـ:

1- سمك الجدران الرئيسية المشيدة بالآجر يصل إلى متر غالبا ليتحمل الأدوار العليا.

2- وجود درج سلالم صاعدة للأعلى.

3- وجود قنوات رأسية قطاعها مربع أو مستطيل داخل الجدران قرب المراحيض لتصريف فضلات البيت ووجود أنابيب فخار مستديرة القطاع داخل الجدران لإمداد دورات المياه بالماء.

وقد ذكر علي بهجت والبير جبريل أن الدور التي كانت تحتوي علي بيتين كان أحدهما مخصص للرجال وآخر للحريم. ويغلب الظن أن الطوابق العليا من البيوت كانت مخصصة للحريم وللنوم، بينما كانت الإيوانات وغيرها من الوحدات في الدور الأرضي مخصصة للمعيشة اليومية أثناء النهار والإستقبالات والضيافة[2].

2.2.2.5. تصميم أماكن مخصصة لدورات المياه والحمامات:

1- يلاحظ أن دورات المياه كانت في أماكن نائية يصل إليها بممرات منكسرة [3]، وكان يراعى بقدر الإمكان وضع مرحاض قريب من جناح المعيشة النهارية والإستقبالات.

2- أما الحمامات فكانت تزود بها الطوابق العليا من البيوت التي اندثرت، إذ لم يبقي من آثارها في الطابق الأرضي سوي مثل واحد صريح في الدار السادسة، وهو يوجد بالزاوية الجنوبية الشرقية بجوار المرحاض، وهو حجرة ليس لها إلا باب واحد توصل إليها ممرات منكسرة، وهي مستطيلة الشكل أبعادها نحو 3×2،50 م، وبها دخلتان متقابلتان في الجانبين القصيرين، وفي وسطها حوض. كما توجد آثار أنبوبة في الجدار تصل بين المرحاض والحمام[4].

---

[1] ناصر خسرو – سفرنامة – تحقيق : يحي الخشاب – دار الكتاب الجديد – بيروت – الجزء الأول – الطبعة الثالثة – سنة 1983م – ص 48، 49.

[2] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 453.

[3] مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص69.

[4] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 449.

2.2.3. بيوت أثرياء المسلمين في العصر الطولوني:

تضـمنت بيوت الأثرياء وعلية القوم حيزات سكنية إضـافية داخل بيوتهم، وذلك كنوع من إدخال عناصـــر ترفيه وفقا لإحتياجاتهم ومكانتهم الإجتماعية، وبشـــكل ما نوعا من تقليد الطبقة الحاكمة ليكونوا قريبين منهم، وتلك الحيزات كـ:

1- ملحقات للتخديم على الوحدات السكنية، كالإسطبلات وهي أماكن مخصصة لبيات ووقوف الدواب المســتعملة بكثرة في ذلك العصــر لنقل المياه إلى البيوت ولنقل أفراد العائلة. وكان من تلك الدواب الحمير والبغال والخيول والجمال شكل 46.

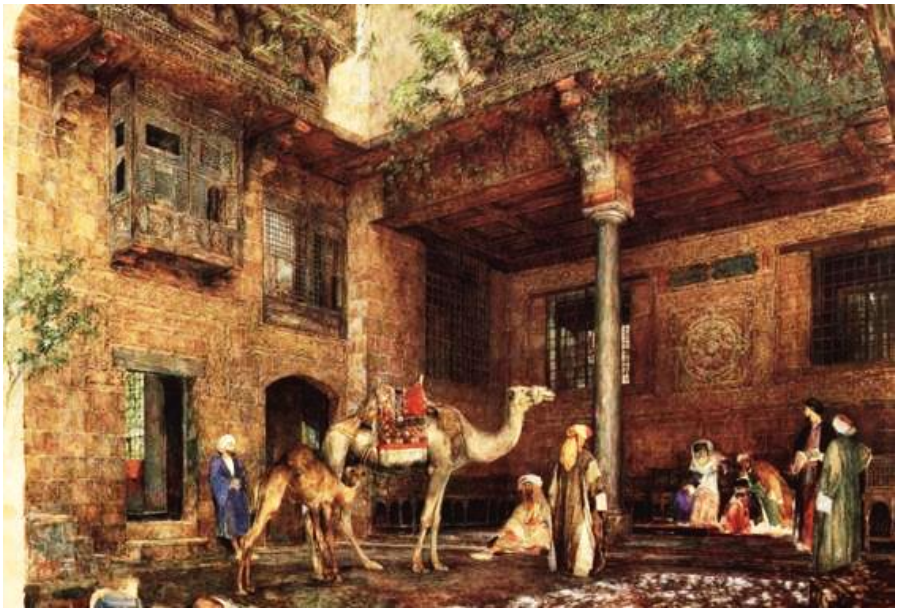

شكل 46: فناء منزل بالقاهرة للفنان: John Frederick Lewis (1804 -1876)[1].

2- حواصل أو مخازن لحفظ المؤن الخاصة بالأسرة وبالدواب.

3- حجرات لمن يقوم علي خدمة الأسرة وخدمة الدواب (الجواري والحرس).

وذلك يتضـــح في الدار الأولى، في الجهة الشـــمالية الشـــرقية، أما بقية الدور والبيوت والتي لم يتضـــح بها آثار لملحقات من ذلك القبيل، فإن الغالب أن أصـــحابها كان بحوزتهم دابة تقف بجوار البيت ،شكل 47. أو يقومون بشراء الدواب إذا ما احتاجونها، فهم من متوسطي الحال.

وكانت من سمات بيوت الأثرياء: كثرة الزخارف، والتي عادة ما توجد في العناصر الرئيسية في البيت مثل الإيوانات والقاعات. فقد زينت بدخلات غائرة في الجدران، وتوجت كل من تلك الدخلات

---

[1]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.260930904022742.56841.191919404257226/274519215997244/?type=3&theater

عقود ذوات حليات قليلة أو كثيرة وهي تشـــبه في ذلك ما عثر عليه في بعض الجدران في مدينة ســامراء، ويســود الزخارف في البيوت عنصــر الخطوط المنكســرة على هيئة الصــليب المعكوف الإغريقي والذي تطور منه الزخرف الإسـلامي المعروف بالمفروكة[1]. وكذلك الإهتمام بتنوع الخامات والرسوم والحفر ونوع المشربيات وتصميمها. وكانت هناك ثلاثة عناصر مترابطة في أغلب الأحيان وهم: الشاذورات[2] والفساقي أو/و أحواض المياه المحاطة بالزهور.

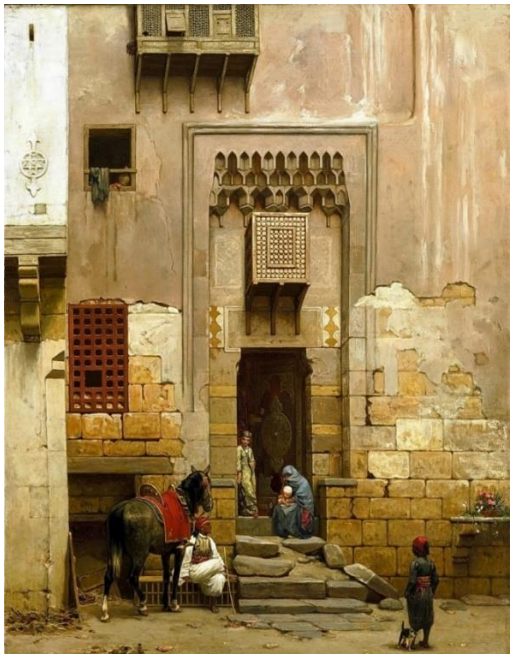

شكل 47: فناء منزل بالقاهرة للفنان:(1834 – 1896) Willem de Famars Testas [3].

أما عن النوافذ والشبابيك في الحجرات والوحدات السكنية المختلفة تفتح بوجه عام على الأفنية الوسـطي. وكانت تزود غالبا بنوع من المشـربيات الدقيقة الصـنع والغالية الثمن إذا ما صـنعت من

---

[1] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص451– 453.

[2] الشـاذورات: هي بلاطه مصـنوعة من حجر صـلب أو رخام و مزخرفة بحفر أشـكال هندسـية و نباتيه و توضـع البلاطة في صـدر الإيوان مائلة علي الجدار بزاوية 15:30 درجة و بحافتها العليا صـنبور ينسـاب منه الماء علي سطح البلاطة يأتي إليه الماء من صـهريج خلف الجدار، ثم يسير الماء متعرجا في القنوات بين الزخارف فيتبخر و يلطف الجو و كمنظر تجميلي داخل الدار، و ينتهي عند الطرف الأسفل إلى قناة تمتد علي سطح أرضية الإيوان ثم تصـب في حوض ماء ذي شـكل هندسـي منتظم وضـع داخل الإيوان كما في الدار الثالثة و السـادسـة أو في وسـط الفناء كما في الدار الأولي و الثالثة.

[3]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.982429515206207.1073741862.191919404257226/368065599975938/?type=3&theater

الخرط الواسع أو الضيق المعشق مع بعضه. وإما بنوع رخيص من المشربيات والمسمى بـ"الخرازانات" أو العصي ذوات القطاعات نصف الدائرية وعرضها نحو 2 سم، توضع بجوار بعضها على مساحات تبلغ نحو 2 سم آخرين وعلى زاوية 45 درجة في الوجه الخارجي ومثلها في الوجه الخلفي. وكان يضاف إلى تلك المشربيات وبخاصة في حجرات النوم ضلف من الخشب بكل منها ثقب أو أكثر على شكل هندسي منتظم مثل نجمة أو مربع أو مثمن ... إلخ[1].

3. العصر الإخشيدي 935م / 323هـ :

طبقا لسيدة، لم تصلنا أي آثار عن تأريخ حفريات في ذلك العصر، ولم يشهد الكثير من الأحداث أيضا. وما وصل لنا عنه يتعلق بالحياة الإقتصادية فقط حيث كثرت الثروة في مصر[2]، مما أدي إلى إزدهار العمران وكثرة البساتين والدور الخاصة والأسواق والمنشآت الهامة في العاصمة وفيما جاورها. فيصور لنا ابن حوقل حالة الفسطاط في أواخر عهد الإخشيديين، فيقول: "والفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام ومتاجر فخام ... وبساتين نضرة"[3].

ويميل د. فريد الشافعي إلى تسمية الفترة من (الفتح الإسلامي وحتى ما قبل الدولة الفاطمية) بمصر بالفترة الإنتقالية وذلك بالنسبة لتطور العمارة والفنون، فهي فترة تدرجت فيها مراحل التطور وكان البنائون يقتبسوا فيها بعض التفاصيل والزخارف المتأثرة بتقاليد الفنون المعاصرة آنذاك، من هلينستيه، وساسانية، وبيزنطية ممتزجة ببعضها. ولكن هذا المزيج كان مقتصرا على الناحية الزخرفية والشكلية في أغلب أحواله، أما الإتجاهات التخطيطية والتصميمية والبنائية فكلها كانت تخضع لظروف العصر والدين والبيئة[4].

---

[1] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص451– 453.

[2] سيدة الكاشف – مصر في عصر الإخشيديين – مطبعة جامعة فؤاد الأول – الطبعة الأولي – سنة 1950م – ص248.

[3] ابن حوقل – صورة الأرض – دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر – بيروت – سنة 1992م – ص146.

[4] فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 341.

4. العصر الفاطمي 968م / 358هـ:

4.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الفاطمي:

4.1.1. العوامل السياسية:

1- كان في مقدمة ما اهتم به الفاطميون عند فتح مصـــر، إتخاذ قاعدة جديدة للحكم (القاهرة)، وبناء ســورا يحاوطها، وقد ذكر المقريزي في كتاباته، أن بناء القاهرة إنما قصــد به أن تكون "منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه، ومعقل قتال يتحصن به ويلجأ إليه" دون العامة من الشعب[1]. وبالتالي كانت القاهرة معقل للحكام والأمراء القادمين من المغرب والذين تأثروا ببلادهم ومعتقداتهم في حكمهم للمصريين وفي اتخاذ القوانين اللازمة للبنيان وللعمائر السكنية خاصتهم.

2- وعليه تجســدت العديد من ســمات مدينة "المهدية" في المغرب في ســمات مدينة "القاهرة"، وظهر ذلك في تصميم قصور الحكام داخل أسوار القاهرة[2].

3- كانت الفسـطاط هي المدينة الشـعبية والعاصـمة الفعلية، فكانت مركز النشـاط الإقتصـادي والصـــناعي والعلمي والإجتماعي الرئيســـي[3]، ولم يســـكن عامة الناس بالقاهرة إلا في أواخر عهد الفاطميين.[4] حيث تسببت الشدة العظمي في عهد بدر الجمالي من فتح أبواب مدينة القاهرة لساكني الفسـطاط، وأدي ذلك لتقسـيم تصـميم مسـاكن المسـلمين في العصـر الفاطمي إلى شـقين، حيث أصبحت الشدة العظمي بمثابة حادث فصل بين ما سبق من أسلوب تصميم مساكن المسلمين في عصـور الخلافة الإسـلامية على مصـر منذ الفتح الإسـلامي وبين أسـلوب تصـميم المسـاكن بعدها وحتى العصر العثماني.

4.1.2. العوامل الدينية:

إنقسم المجتمع المصري في العصر الفاطمي إلي:

سـنيين وهم أغلبية المصـريين قبل وفود الفاطميين، وشـيعة والذين وفدوا إليها من بلاد المغرب. وقد تحول الكثير من الســـنيين بل ومن النصـــاري واليهود إلى مذهب الشـــيعة بعد إعتناقهم الدين

---

[1] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 54-56.

[2] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضـرة – دار الفكر للدراسـات و النشـر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 36.

[3] جومار – ترجمة: أيمن فؤاد سيد – وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1988م – ص 28.

[4] عباس الطرابيلي – أحياء القاهرة المحروسـة "خطط الطرابيلي" – الدار المصـرية اللبنانية – الطبعة الأولي – سـنة 1996م – ص 30-33.

الإسلامي[1]. وقد انعكس ذلك في إسرافهم في استعمال الزخارف مع تمثيل كل ما به روح، حيث كان الفنانون الشيعيون متحررون من الخضوع لفكرة تحريم أو كراهية الإسلام للتصوير وذلك على عكس السنيين[2]، شكل48.

شكل48 : لوحة الصيادين، مصنوعة من العاج المحفور مع بعض آثار للطلاء من القرن 11 – 12م.

4.1.3. العوامل الإقتصادية:

1– كان نشاط مصر الإقتصادي هو ركيزة قوتها ونفوذها، وبالتالي إزداد ثراء الشعب وكثرت الثروات في أسواقها. كما أتاحت لنا وثائق الجنيزة معلومات وفيرة عن الحياة الإقتصادية في الفسطاط، وعن حركة التجار داخل وخارج مصر وحتى أوروبا[3]، مما انعكس على الذوق العام وساعد على تذوق تصاميم من دول أخرى وتغير ثقافة الفرد من الإنعزال إلى الإنفتاح. فكان لإنتعاش الحالة الإقتصادية في هذه الفترة أثره على العمارة والفنون، نلاحظ أهمها فيما يلي:

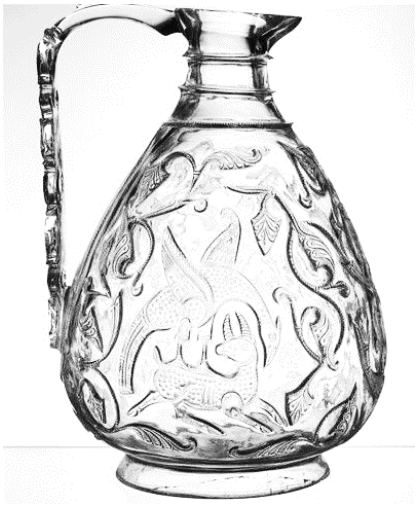

شكل 49: إبريق بلوري زجاجي مزخرف، خلال الفترة الفاطمية.

أ– إزدهار حركة البناء مع العناية بزخرفتها، وتأثيثها.

ب– الإهتمام بالفنون والصناعات الدقيقة كالحفر على الخامات المختلفة[4]، شكل 49.

---

[1] محمد جمال الدين سرور – الدولة الفاطمية في مصر – دار الفكر العربي للطباعة و النشر – القاهرة – سنة 1974م – ص79–89.

[2] كمال الدين سامح – العمارة في صدر الإسلام– دار نهضة الشروق– الطبعة الأولي– سنة 2000م–ص28.

[3] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 42–43.

[4] شحاته عيسى إبراهيم – القاهرة (مجموعة الألف كتاب) – ص77–85.

4.1.4. العوامل الثقافية:

1- كان هناك ازدهار ثقافي كإنعكاس للإزدهار الإقتصادي، حيث كان السفر للتجارة في البلاد المتعددة يغير من نمط التفكير ويوسع مدارك الناس ويجعلهم أكثر علما بما يدور حولهم، كما يؤدي لتنوع وتعدد الجنسيات مما يؤثر بشكل رئيسي على ثقافة المجتمع[1].

2- إهتم الخلفاء ومن خلفهم الوزراء بجمع الكتب وإنشاء المكتبات والمعاهد العلمية[2].

3- الإهتمام بعلوم الهندسة والبناء والتبحر في النواحي الإنشائية مما أدي إلى:

أ- كثرت بناء المنازل متعددة الطوابق والتي شيدت بمواد بناء تقليدية كالآجر ومونة مصنوعة من الجير والقصرمل أو الحمرة، والأخشاب والجص.

ب- شيوع إستخدام الحجارة في أعمال التشييد والبناء، مع العناية بتهذيبها وصقلها واستخدامها ظاهرة في الواجهات والعناية بدقة وزخرفتها، شكل50.

شكل 50: واجهة مسجد الأقمر بالفسطاط.

4.1.5. العوامل الإجتماعية:

1- كانت غيرة المسلمين على زوجاتهم وحرمات بيتهم من أهم العوامل الإجتماعية السائدة، وتطورت مع ازدياد الحركة والتجارة في المدن، مما انعكس على تطور تصميم مساكنهم كالآتي:

أ- كانت واجهات المساكن بسيطة ليست بها نوافذ واسعة أو قريبة من أعين المارة أو حتى لراكبي الدواب في الطرقات، فجعلها المعماري المسلم عالية بقدر المستطاع مع صغر مسطحها، كما سدت بمشربيات من الخشب "الخرط".

ب- بناء أجنحة وقاعات للإستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل، كما خصصت حجرات وأماكن خاصة بالحريم، وقد استخدمت هذه القاعات لعقد حلقات الدرس أو العلم[3].

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 47.

[2] سليمان مصطفي ربيسي- أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – الجزء الثاني – ص 593-597.

[3] تقي الدين أحمد المقريزي- الخطط المقريزية – الجزء الثاني – ص146.

ج- أقاموا أســـوارا خارجية مرتفعة لتحيط ببعض الدور و(القصـــور) وذلك لضـــمان الســـرية والخصوصية والحماية والأمان.

د- كذلك تم تخصيص أماكن للأسواق وعدم إقامة محلات تجارية أسفل المنازل.

2- كان الفاطميون حريصون على الإحتفال بالعديد من الأعياد والمواسم[1]، وجعلوا لها احتفالات واسعة إمعانا للدعاية عن مذهبهم الشيعي، وقد شجعهم على ذلك وفرة المال والثروة وثراء العامة[2]، مما أثر على تصميم بيوتهم في:

أ- إيجاد عناصـــر جديدة في التصـــميم الداخلي للبيت كقاعات الإســـتقبال الواســـعة والمزينة، إستجابة لحياة الترف، وجعلها واسعة مرحبة بالزوار، وتعطي انطباع بمكانة صاحب الدار.

3- كان للمرأة شأن كبير ومقام عالى وانعكس ذلك في محاولة الحفاظ على راحتها وخصوصيتها والتوصل إلى حلول معمارية بما يتلائم مع التقاليد الشرقية والمناخ السائد[3].

4.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر الفاطمي:

ذكر الرحالة عبد اللطيف البغدادي (1194-1204م) عن بيوت مدينة القاهرة:" أما أبنيتهم ففيها هندسة بارعة و ترتيب، و غالب سكناهم في الأعالي، و يجملون منافذ منازلهم تلقاء الشمال و الرياح الطيبة، و قلما تجد منزلا فيه بازاهيج[4]، و بازاهيجاتهم كبار، واســـطة للريح، عليها تســـلط ويحكمونها غاية الإحكام، ويبنون بالحجر النحت والطوب الأحمر وهو الآجر. ويحكمون قنوات المراحيض، حتى أنه تخرب الدار والقناة قائمة"[5].

---

[1] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 354.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور – المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك – دار النهضة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م – ص 195.

[3] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 354.

[4] البازاهيج: هي المناول العلوية التي تنشأ في سطح الغرف العليا(الملاقف). د. عبد الرحمن ذكي- القاهرة تاريخها و آثارها – ص 91.

[5] علي بهجت و ألبير جبريل – حفريات الفســـطاط- دار الكتب المصـــرية – الطبعة الأولي- ســـنة 1928م – ص15.

وذكر الرحالة الفارسي "ناصر خسرو" في عهد الرخاء أيام الفاطميين، "أن البعض من الناس كان له بستان على سطح دار له من سبع طوابق، وكان به ساقية يديرها أحد الثيران فيصعد الماء إلى السطح الذي غرس فيه النباتات والزهور والأشجار والرياحين"[1].

4.2.1. تطور تصميم المساكن خلال فترتي الدولة الفاطمية الأولى والثانية:

4.2.1.1. مساكن الدولة الفاطمية الأولى 358هـ/969م:

1- في تلك الفترة كانت قصور طبقة الحكام الفاطميين داخل القاهرة (العاصمة) والتي كانت متأثرة بالمذهب الشيعي وكذلك بالقصور في بلاد المغرب.

2- أما بيوت عامة الشعب فكانت إستمرار لنماذج الدور الطولونية داخل الفسطاط.

ومن الجدير بالذكر ما قاله الرحالة ناصر خسرو "... فخامة وضخامة القصور الفاطمية بالقاهرة. أما مساكن العامة بالفسطاط تميزت بالنظافة والأناقة وكانت محاطة بالأسوار، وشيدت بالحجر والآجر، بينها مسافات احتوت على حدائق"[2].

وفي ذلك الوقت كانت القاهرة منطوية على نفسها حيث لم يكن مصرحا للمصريين بالإقامة بداخل أسوارها. واستمر ذلك حتى زمن بدر الجمالي، حيث تسببت الشدة العظمي في خراب الفسطاط، و أنهيار الدور الطولونية. و عليه أباح بدر الجمالي لطوائف الشعب بأن يعمروا ما شاء في القاهرة بمواد البناء من الدور التي خلت بموقع مصر، فنُقلت أنقاض دور الفسطاط داخل أسوار القاهرة[3]. وأخذ القادرون على البناء مواد البناء من هذه الأنقاض وشيدوا بها الدور بالقاهرة، وسكنوها وعمروها، ومنذ ذلك الحين سكن القاهرة مختلف الطوائف من القادرين وأصحاب السلطان. وبذلك بدأت الطرز والأساليب المعمارية الفنية الفاطمية في الإنتشار والتأثير على طرز الدور بمصر بعد انتهاء الدور الأولى منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر الطولوني.

4.2.1.2. مساكن الدولة الفاطمية الثانية 480هـ /1088 م:

وهي حلقة هامة من حلقات تطور المسكن بمصر، فبعد دخول عامة المصريين من الفسطاط داخل أسوار القاهرة، فاتجهت الطبقة الثرية لمحاولة تمييز نفسها بإظهار الرغبة في التباهي وإظهار

---

[1] كمال الدين سامح –العمارة الإسلامية في مصر – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة.

[2] جاستون فييت – ترجمة: مصطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 30.

[3] المقريزي – الخطط المقريزية – الجزء الأول – ص 339-335، ابن الأثير- طبعة مصر العادية – الجزء الحادي عشر – ص 126.

الوجاهة والفخامة، فاتجوا إلى الإهتمام في بناء مســـاكنهم بالجزء الرئيســـي وهو الفناء والإيوانات الملحقة به لتكون وحدة واحدة، وتسـقيفها كعنصـر واحد مسـتقل بغرض إيجاد جزء إسـتقبال ضـخم متسـع يكفي للزوار والإحتفالات وعقد المهام الخاصـة، رغم المسـاحة الكلية للدار أو القصـر، ثم الإهتمام بتفخيمه عن طريق تجميله بالرخام والفساقي في الأرضية والزخارف والمقرنصات بالجدران والأسـقف وتجميلها معماريا، وقد اعتمدت إضـاءتها وتهويتها أسـاسـا على السـقف مع إيجاد فناء صـغير مسـتجد للتهوية وإضـاءة أجزاء الدار الأخرى، وتم تطوير نموذج هذه الدور[1]. ومن هنا جاء إستقرار الشكل المربع للفناء وتغطيته بما يسمي (فانوس – قبة) وأطلق عليه مصطلح الدرقاعة، أما الإيوانان الجانبيين يغطيان بأقبية. وبأواخر العصـر الفاطمي تم دمج الدرقاعة والإيوانات معا ليكونا عنصرا جديدا أطلق عليه مصطلح (القاعة)، وتعد قاعة "الدردير" مثال لذلك[2]، شكل 51، 52.

- وصف قاعة الدردير:

وصـــفها علي مبارك فقال:" و بها قاعة ذات إيوانين مرتفعة البناء جدا، يقال لها قاعة قلاوون مبنية بالحجر الدســتور يظنها الناظر جامعا لعظمها واتســاعها". فهي مكونة من الجزء المتوســط (الدرقاعة) وهو مربع تقريبا أبعاده 6،30 × 6،15 مترا، ويفتح عليها من الداخل إيوانين متقابلين أبعادهما 5،50 × 5،06 مترا، 5،50 × 6،44 مترا وترتفع أرضـــية الإيوانين بدرجة واحدة عن منسوب الدرقاعة وسقف القاعة على ارتفاع كبير يصل إلى 11،5 مترا، والجزء الأوسط من السقف يرتفع منسـوبه عن سـقف الإيوانين وهو عبارة عن شـخشـيخة بكامل مسـطح الدرقاعة ويدل ما تبقي منه على أن جوانبها مفتوحه بواسـطة شـبابيك من الخشـب الخرط، وسـقف الإيوانين الجانبيين عبارة عن قبوين أسـطواني الشـكل، وينتهي كل منهما بنصـف قبة محمولة على أركان مكونة من مثلث مسـطح متسـاوي السـاقين تتقابل أضـلاعه في النهاية عند مقرنصـات ذات عقود حادة الزوايا. وقد أمكن تحديد عصر إنشائها عن طريق طراز المقرنصات الموجودة في زوايا الإيوانين الجانبيين والتي استعملت للإنتقال من الشكل المربع إلى الشكل الدائري كذلك شكل العقد المثلث الشكل المستعمل في الحوائط الجانبية للدرقاعة[3].

---

[1] حسن فتحي – أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – الجزء الأول – ص 390.

[2] عزه صـديق جاد الرب محمود – تأثير فنون المسـكن المصـري القديم علي فنون المسـكن المملوكي في مصـر – أطروحة دكتوراه – قسم العمارة – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 2013م – ص73.

[3] Cresweil – Muslim arch of Egypt – Vol.1 – Page 263.

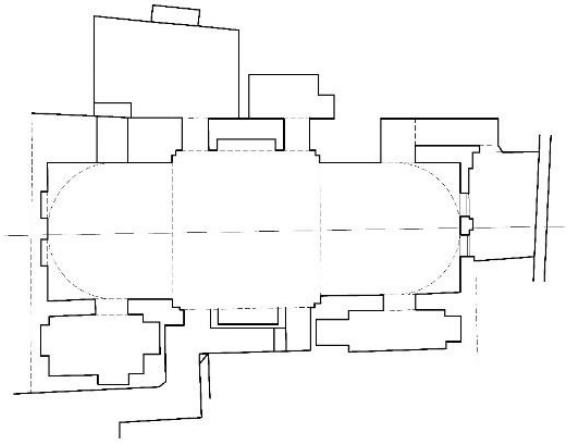

شكل 51: مسقط أفقي لقاعة الدردير عن كيزول

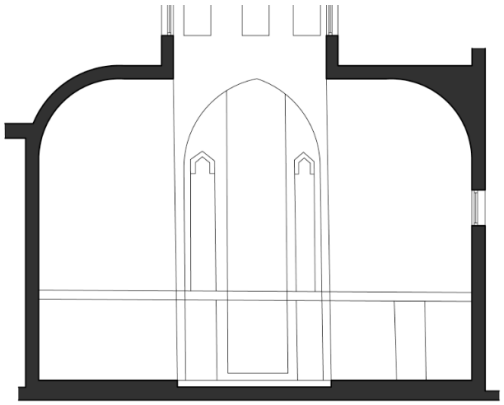

شكل 52: قطاع رأسي داخل قاعة الدردير[1].

4.2.2. الحيزات الداخلية للبيوت الفاطمية:

- الحوش: هو الفناء الداخلي التي تحيط به الإيوانات وتتوسطه الشاذورانات[2]، والفساقي ويحيط بها أحواض الزهور[3]، وهو مخصص للمعيشة اليومية والإستقبالات.
- السقيفة والإيوان: وهو الجناح شكل حرف T وكان في الفترة الفاطمية الأولي.
- الغرف وإستعمالاتها: وهي تحيط بالفناء وهي إما مخصصة للنوم (فى البيوت الصغيرة) أو مخصصة للخدمة (فى الدور الكبيرة). وتستمد الغرف إضاءتها وتهويتها عن طريق نوافذ وشبابيك، تفتح بوجه عام على الأفنية الوسطي، وكانت تزود بالمشربيات المصنوعة من الخشب الخرط. وتتصل الغرف ويخدم عليها دهاليز وممرات تؤدي إلى المطابخ والحمامات ودورات المياه.
- المدخل المنكسر: وهو مدخل البيت الرئيسي، ويقع في أغلب الأحوال بجانب جناح إستقبال الرجال، ويفتح المدخل على محورين متعامدين في زاوية قائمة تصل بين الطريق الخارجي والحوش أو الفناء الداخلي[4].

---

[1] عن كريزول.

[2] الشاذورات: هي بلاطة من حجر صلب أو رخام يحفر في وسطه زخارف، و توضع في وضع مائل على أحواض المياه، و يسيل الماء عليها فتحدث صوتا.

[3] فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية – الجزء الأول – ص453.

[4] كمال الدين سامح – العمارة في صدر الإسلام – دار نهضة الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2000م – ص73.

- تعدد الطوابق: كانت المباني السكنية متنوعة الإرتفاعات، فكانت توجد بيوت تتكون من عدة أدوار بخلاف الدور الأرضي (كما ذكر خسرو)[1]، وهناك بيوت من طابق واحد[2].
- القاعة: أساس فكرتها عبارة تغطية الصحن وإدماجه مع الإيوانات، حيث يتحول إلى "درقاعة". ويتم الإستغناء عن السقيفة التي كانت تسبق الإيوانات، وإتخاذها في مناطق أخري تطل على الصحن، بحيث تستقبل الهواء والنسمات العليلة صيفا[3].

كما تم أستعمال القبوات في تسقيف الإيوانات والفنوس (الشخشيخة) الخشبي في سقف الدرقاعة. كما أنتظمت الخزائن بالحوائط وكذلك دخلات الجلوس، واستعمل الحجر في البناء للجزء السفلي والآجر للأجزاء العلوية، كذلك استعمل الرخام بالأرضيات والوزرات، وقد غطيت الحوائط من الآجر بالبياض الجصي. وترتبط القاعة بمجموعة من الغرف الجانبية ودهاليز تربطها مع العناصر المعمارية الأخري[4].

- أجنحة الحريم: ازداد الفصل بين الرجال والنساء في البيوت وذلك بإيجاد قسم الإستقبال الخاص بالرجال في الطابق الأرضي والذي له مدخله الخاص، بينما هناك الطابق العلوي للحريم. وقد خصصت في بعض القصور والدور الكبري بعض الأجنحة المستقلة الخاصة بالحريم لحفظ خصوصيتهم[5].

4.2.3. مساكن المسلمين بالعصر الفاطمي وفقا للطبقات الإجتماعية:

4.2.3.1. بيوت أثرياء المسلمين:

سنتدرج إلى دراسة قصرين من قصور طبقة الحكام، لنوضح مدي تأثيرها على طبقة الأثرياء الميسورين، حيث الإقتداء بهم في تصميم مساكنهم:

- القصر الشرقي الكبير:

إختط جوهر قصرا كبيرا لإقامة المعز عند قدومه لمصر، فقد وصف هذا القصر وصفا شائقا فذكر أن أرضه كانت مرصوفة بالفسيفساء، وأسقفه تزينها الزخارف الجميلة الذهبية، وفي وسط

---

[1] يحى الخشاب – سفرنامة لناصر خسرو – ص62.

[2] تقي الدين أحمد المقريزي – الخطط المقريزية – مطبعة بولاق – الجزء الثاني – سنة 1835م – ص145.

[3] حسن فتحي – أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – الجزء الأول – ص390.

[4] مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية، مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية – أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة – القاهرة – منظمة العواصم و المدن الإسلامية – سنة 1990م– ص 64.

[5] فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية – المجلد الأول – ص258، 449.

أفنيته النافورات التي يجري منها الماء الصافي في أنابيب من الذهب والفضة، إلى أحواض وقنوات مرصوفة بالرخام، كما تكثر بحدائقه الطيور البديعة والحيوانات الغريبة. أما عن الستائر فكانت مصنوعة من الحرير الموشى بالذهب، ومرصعة بالجواهر والياقوت وعليها رسوم الحيوان والطيور وبعض الصور الآدمية.

وقد حشد الخلفاء الفاطميون في هذا القصر من التحف ما لا يكاد يصدقه العقل. وقد جمعوا كل ذلك في خزائن، كان بعضها في داخل القصر والبعض الآخر في مبان ملحقة به. و كان يقوم على حفظها والعناية بمحتوياتها خدم وموظفون، اختصوا بهذا العمل وحده، وقد أسهب المقريزي في وصف تلك الخزائن ومحتوياتها في خططه. ومن هذه الخزائن: خزائن السلاح والكتب والكسوات والجوهر والطيب والفرش والأمتعة والسروج والخيم والشراب والتوابل.

- **القصر الغربي الصغير:**

شيده العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله[1]، وقد خضع في تكوينه إلى نماذج الدور الطولونية، وبخاصة النموذج الأول منها أو المسقط ذو الإيوانات الأربعة، والذي يتكون من فناء داخلي مكشوف يتوسط القصر، ويوجد على محور أضلاعه جناح يتكون من إيوان أوسط وغرفتين جانبيتين تتقدمهما سقيفة تفتح على الفناء بواسطة ثلاثة عقود مدببة (مماثلة لعقود جامع الحاكم)، وترتكز على صفين من الأعمدة المزدوجة (ذات قاعدة وتاج على شكل ناقوس) ويوجد على كل ضلع من أضلاع الفناء الثلاثة الباقية، وعلى محوره، ثلاثة أواوين مختلفة العمق والإتساع. علاوة على مجموعة أخرى من الغرف والقاعات تختلف في المقاس والنسب وقد إلتفت حول الفناء[2]. ومن المستنتج أيضا أن يضاهي ذلك القصر أحد القصور بالمغرب حيث بلاد الفاطمين والشيعة آنذاك شكل 53. وكان من سمات ذلك القصر أنه يحتوي على:

1- غرف كثيرة في الطابق العلوي (مثل المنظرة أو المقصورة) والتي كانت نذيرا فيما بعد لما يسمي بالمقعد.

2- بعض عناصر الترفيه والتي أقتبست بعد ذلك في بيوت الأثرياء من الشعب كـ(إيوانات إضافية، وجود ممر حول الغرف، فتحات للتهوية كالباذاهنج، وكذلك المطابخ والغرف الباردة الهواء المستخدمة في التخزين ومراحيض وحمام ونظام لتوزيع المياه المستعملة).

---

[1] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص57-59.

[2] تقي الدين أحمد المقريزي الخطط المقريزية – الجزء الثاني – ص182.

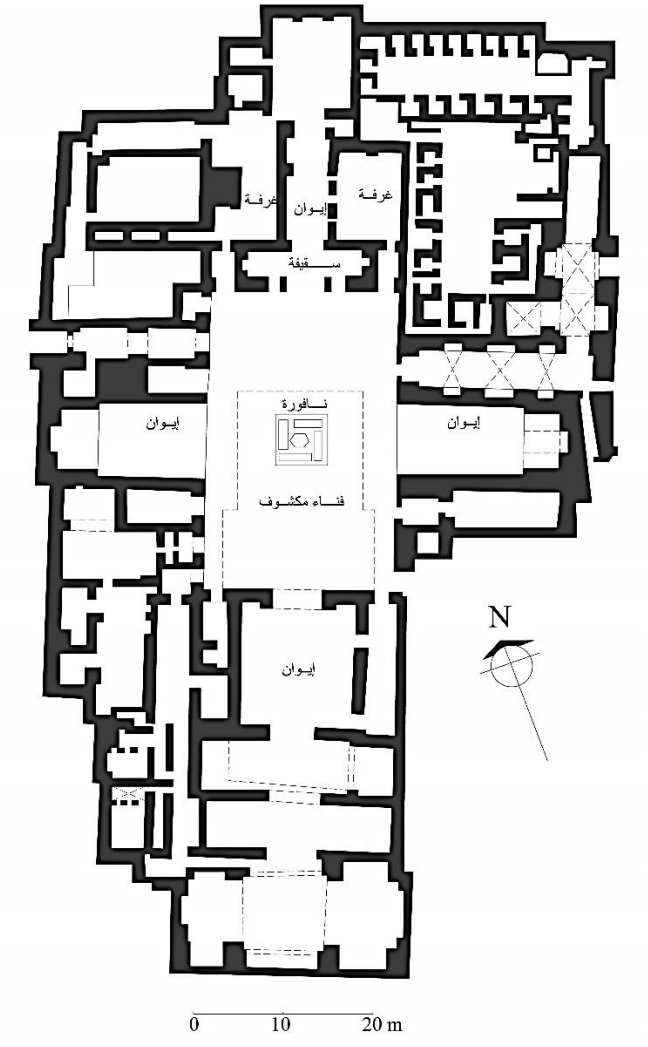

شكل 53: المسقط الأفقي لبقايا القصر الغربي[1].

4.2.3.2. بيوت فقراء المسلمين:

ومن الخطأ اعتبار هذا المنزل الفاخر أو الأقل (المتوسط) بأنه نموذج لما كان عليه حال مجموع مساكن الفسطاط، وقد برهنت حفريات كوبياك وسكانلون شرقي الجزء الذي أقام علي بهجت به حفرياته على وجود مسكان فقيرة، وفي الواقع أن هذه الحفريات كشفت عن ستة منازل بنيت بطريقة هزيلة، شكل 54، فقد اشتمل كل منزل على:

1- غرفتين أو ثلاثة حيث تتصل الواحدة بالأخرى.

2- أرضية مصنوعة من الطين المحروق.

---

[1] فريد الشافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – القاهرة – سنة 1994م – ص 460.

3- لا يوجد بهذه المنازل أي أفنية وهي مزودة بالحد الأدني من وسـائل الراحة حيث مراحيض بدائية ووسائل صرف المياه المستعملة[1].

وبدراسـة نتائج حفريات بهجت وجابريل[2] من خلال دراسـتهما لمجموعة الدور الطولونية التي كانت بمدينة الفسطاط (حيث مكان عامة الشعب في تلك الفترة)، يمكننا تكوين ملامح عامة:

1- يرجع تاريخ جملة هذه الدور في الفترة من (العصـر الطولوني والفاطمي)، وذلك بناءا على الزخارف الجصية والآثار التي تحمل ميزات وخصائص تلك العصور، وقد نسب كريزويل جملة هذه الدور إلى النصف الأول من العصر الفاطمي – القرن الخامس الهجري.

2- يمكن حصـر الدور في أشكال بسيطة متحدة في الشبه إتحادا تاما ويتجلى في هذه الدور أنها تتكون من نظام هندسـي قائم على محورين متعامدين يلتقيان في وسـط حوش، وتختلف الغرف المحيطة به في المقاس والنسـب، وفي أحد جوانب الحوش الجناح التقليدي حرفT ، وفي الجوانب الثلاثة الأخري وفي محور كل جانب أواوين تختلف في الإمتداد إلى الداخل، فتتكون منها تارة قاعات، وطورا وهو في الأغلب أواوين صغيرة.

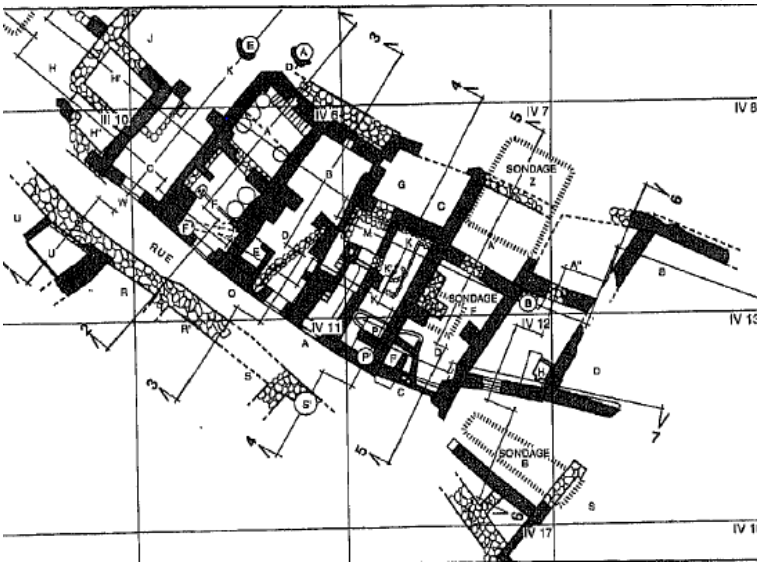

شكل 54: مسقط أفقي لمساكن الفقراء بالفسطاط نقلا عن كوبياك و سكانلون[3].

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 67.

[2] علي بهجت و ألبير جبريل – حفريات الفسـطاط- دار الكتب المصـرية – الطبعة الأولي- سـنة 1928م – ص15.

[3] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 68.

أي أن النموذج الأول من الدور الطولونية، أو المسقط ذو الإيوانات الأربعة قد ظهر في العصر الطولوني وظل سائدا في العصر الفاطمي، ولقد أكد ذلك وجود هذا النظام من المساقط في القصر الغربي الصغير الفاطمي[1] شكل53.

5. العصر الأيوبي 567هـ / 1250 م:

5.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر الأيوبي:

5.1.1. العوامل السياسية:

1- انتقل مركز الخلافة مرة أخري للشام والتي إتسمت حينها بكثرة الحروب.

2- أسس صلاح الدين أسرة حاكمة إستمرت فترة وجيزة نسبيا[2]، مقارنة بالفاطميين والمماليك. ثم أتم بناء القلعة كمثيلاتها في الشام، وشيد سور يضم القاهرة والقلعة والفسطاط[3].

وقد صاحب قيام الدولة الأيوبية في نشأتها مجموعة من الأحداث والأهداف أثرت على تخطيط وعمران المدينة ومن أهمها:

أ- ظروف وأهداف حربية.

ب- ظروف وأهداف دينية وعلمية (قمع المذهب الشيعي ونشر المذهب السني).[4]

5.1.2. العوامل الثقافية:

1- أخذ صلاح الدين على عاتقه محو المذهب الشيعي من مصر ونشر نظيره السني، بإنشاءه للمدارس وتعليم الناس الدين الصحيح.

2- كان العلم ذو شأن عظيم في الدولة الأيوبية، فكان صلاح الدين يجالس الأدباء ويجزل لهم العطاء، وذلك كله له مردوده على الشعب وعلى حياتهم الإجتماعية وعلى ثقافتهم ونمط معيشتهم. فقد آمن به شعب مصر وأحبه وأتبعه حتى في بناء بيوتهم بالحجر مساندة وإيمانا بدفع أي أذي، وجعلوا صلاح الدين قدوتهم أينما كانوا.

---

[1] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 460.

[2] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 79.

[3] جومار- ترجمة: أيمن فؤاد سيد – وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1988م – ص 30، 32.

[4] عبد الرحمن ذكي – أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – الجزء الثاني – ص 626.

5.1.3. العوامل الإجتماعية:

1- نعمت البلاد في عصر صلاح الدين بالأمن والأمان والهدوء والعدل.

2- تم القضاء على الهرطقة والبدع الشيعية التي انتشرت في العصر الفاطمي.

3- شمل المجتمع المصري بالرعاية الصحية[1].

5.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر الأيوبي:

1- شيد صلاح الدين قصر الصالح بجزيرة الروضة ولم يبق له أثر الآن، ولكن من المؤكد أنه تأثر بمثيله في بلاده، وكذلك أثر في بيوت المسلمين في مصر.

2- تعد مساكن العصر الأيوبي أحد حلقات تطور المسكن[2]، حيث تطور واتقان التوسع في الإتجاه الرأسي لإقامة الطوابق وتغطية الوحدات بالدور الأرضي نظرا لصغر مساحة المسكن[3]، وهذا امتداد ما ذكرناه في أواخر الدولة الفاطمية، وتمتاز بيوت تلك الفترة بعدة سمات كـ:

1- كلها مبنية بالحجر وكل المباني داخل أسوار ويحيط بالبيت الحدائق.

2- يغلب على العمارة السكنية الطابع الحربي[4].

3- كان في ذلك العصر ابتكار وشيوع استخدام الحجر المنحوت في البناء وإدخال التلويح بالرخام، وتطور الزخرفة الجصية وإستخدام الزجاج الملون ودقة النقش على الخشب.

وعلى الرغم من أن الآثار الأيوبية الباقية بمصر قليلة، فقد اشتملت على تفصيلات معمارية هامة تعتبر أساسا نسج على منوالها في كثير من الآثار التي أعقبتها. وفيها ظهر على العمائر الخط النسخي[5]، وكان نور الدين قد فرض هذا النمط من الخطوط في الشام، وأدخله صلاح الدين في مصر، وقد بلغت فنون هذا الخط (كتابة تكون فيها الخطوط متصلة ومنسرحة) أوجها في ظل

---

[1] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 113،114.

[2] مشيل دي ماكنزي – ترجمة:عثمان مصطفي –"القاهرة الأيوبية" – وزارة الثقافة– سنة 2007م – ص80–100.

[3] عزه صديق جاد الرب محمود – تأثير فنون المسكن المصري القديم علي فنون المسكن المملوكي في مصر – أطروحة دكتوراه – قسم العمارة – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 2013م – ص74.

[4] مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976م – ص86.

[5] مشيل دي ماكنزي – ترجمة:عثمان مصطفي –"القاهرة الأيوبية" – وزارة الثقافة– سنة 2007م – ص80–100.

المماليك[1]. وقد أنصرف الناس عن رسوم الإنسان والحيوان وأبدعوا في الزخارف النباتية والهندسية، وقد أفلحوا في هذا الحقل، حتى أصبحت العناصر الزخرفية التي ابتدعوها طابعا لفنونهم الرائعة[2].

5.2.1. قاعة الملك الصالح:

لم يبقي آثار للمباني السكنية في العصر الأيوبي يمكن دراستها ولكن ظلت إحدى قاعات قصر الصالح نجم الدين أيوب باقية إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدم لنا مارسيل Marcel، أحد علماء الحملة الفرنسية، وصفا تفصيليا ومخططا دقيقا لها[3]، وسنورد ذلك باختصار:

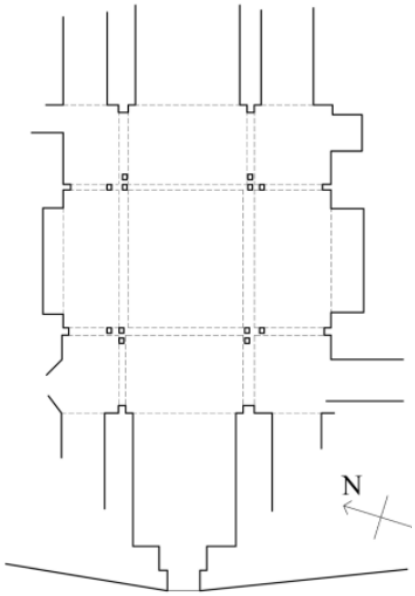

– القاعة: مربعة الشكل تقريبا في وسطها قبة وتعتبر تطورا بين قاعات المساكن الفاطمية والقاعات المملوكية وهي تتكون من: أربعة مجموعات من الأعمدة كل منها ثلاثة أعمدة غير ملتصقة بالجدران ومرتبطة بعقود، شكل55.

– الجزء الأوسط: مربع تعلوه قبة والإيوانين الجانبيين غير متشابهين حيث كان الإيوان الجنوبي أكثر عمقا من الإيوان الشمالي[4].

شكل 55: مسقط أفقي لقاعة الملك الصالح بالقاهرة[5].

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 100.

[2] عبد الرحمن زكي – القاهرة تاريخها و آثارها (969–1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – سنة 1966م – ص100.

[3] جومار– ترجمة: أيمن فؤاد سيد – وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1988م – ص 31

[4] علي باشا مبارك – الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة و مدنها و بلادها القديمة و الشهيرة – الجزء الثاني– المطبعة الكبري الأميرية – القاهرة – سنة 1887م.

[5] عن ليزين – شكل 31.

6. العصـر المملوكي (المماليك البحرية 648 هـــ / 1250 م، المماليك الجراكسـة 784هـ / 1382 م):

كان المماليك البحرية ينتمون لأصـــول تركية مثل أولئك المماليك الذين جندهم الملك الصـــالح آخر الملوك الأيوبيين. وابتداءا من عام 784هـ / 1382م كان السلاطين يحصلون على العبيد من الجراكسـة بصـفة خاصـة، وقد عرفت الأسـرة الحاكمة الثانية بإسـم المماليك الجراكسـة (أو البرجية لأنهم كانوا يسكنون أبراج القلعة)[1].

6.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر المملوكي:

فى الواقع أن القاهرة تزينت ولبســت أبهج حللها في عهد المماليك (البحرية والجراكســة)، والذي يعتبر العصـر الذهبي في تاريخ العمارة والفنون الإسـلامية بمصـر. وذلك على الرغم من الفوضـى السياسية والقلاقل الناجمة عن تولي عدد كبير من السلاطين والحكام على العرش[2].

6.1.1. العوامل السياسية:

1- عندما كان المماليك – العبيد الصغار- يدخلوا إلى بيوت السلطان أو الأمراء، يبدأ بتعليمهم وتدريبهم من أجل إعدادهم للدور الذي ســـيلعبونه في الجيش وإدارة البلاد، وذلك تحديدا في فترة المماليك البحرية؛ مما جعل ذلك العصـــر من أزهي العصـــور وأنزهها لتربيتهم على الإنتماء للدولة المملوكية وبث فيهم روح الوطنية والدفاع عن الإســـلام والمســـلمين. فيتحدث المقريزي عن ترقي المملوك من مرتبه إلى أعلى "إلى أن يصـــير من الأمراء، فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تربت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه"[3].

2- أما فترة المماليك الجراكسة فكان يتم الحصول على المماليك في سن كبير من بلاد متعددة (كعبيد)، فكان لهم انتمائاتهم وولائهم لأصـــولهم وبيئاتهم وأعرافهم وحياتهم الأولي وكان ذلك أحد أسـباب كونهم لا ينتمون للدولة المملوكية فكان كل هدفهم الحصـول على المنصـب والجاه والثروة، فلم يكن من اهتماماتهم إعلاء دولة المماليك ولا رعاية مصالح الشعب؛ مما أدي للصراع الدائم على السلطة والفساد وشن حروب الشوارع وسرقة ونهب الشعب.

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضـرة – دار الفكر للدراسـات و النشـر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 105-106.

[2] Lezine – Les salles nobles des palais mamelouls le Caire – Part A – Page 65.

3 أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضـرة – دار الفكر للدراسـات و النشـر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 106.

3- لم يكن السلطان في الواقع بأكثر من مملوك كبير المقام انتخبه رفقائه، وكان يشعر الواحد منهم بأنه ندَ له، وحينما يخص بعضهم علي الآخر يكون نصيبه الإغتيال[1]. فكان الهرج وعدم الإستقرار والخوف يسود البلاد مما أثر على التجارة والصناعة والحياة الإجتماعية للسكان، فقد كانت دولة تسودها المؤامرات والأحقاد بين الأمراء والسلاطين.

4- وعلي الرغم مما سبق فكانت دولة المماليك هي مركز الخلافة الإسلامية، فعنى السلاطين والمماليك بتنمية العمران بها وبتجميلها والفخر بها كبلد للخلافة، وكان ذلك من أهم العوامل التي أدت لكون العمارة المملوكية بهذا الشكل الذي يكتب عنه الأشعار حتى الآن.

6.1.2. العوامل الإقتصادية:

1- ساد التوتر في الحياة الإقتصادية بسبب تلاعب السلاطين بالعملة وفيضانات النيل[2]، والصراع على السلطة وما تمخض عنها من حروب شوارع، فيغلق التجار حوانيتهم فزعين ويفر الناس إلى منازلهم هرعين، ويتقدم الحزب المنافس من المماليك راكبا ويطوف بالشوارع، فيتلف منازل خصمه ويسلبها، ويخطف النساء والأطفال ثم يتقدم ليقاتل عدوه أو يلقي عليه وبالا من الرماح والحراب عبر نوافذ المنازل التي يستطيع الصعود إليها. ومثل تلك الإضطرابات لم تكن قليلة الحدوث وكانت تؤثر على طبقة التجار والسكان بمصر وكيف أن السوق العظيم – خان الخليلي – كان يغلق أحيانا لمدة أسبوع كامل بينما تدور المعارك بالشوارع[3].

2- وعلي الرغم مما سبق فقد امتلأت خزائن المماليك بالأموال لما كانت تدره عليهم التجارة الشرقية من ثروات إلى جانب الضرائب التي كانوا يحصلونها من الشعب، فعاشوا عيشة الترف والبذخ وتسابقوا، سلاطين، وأمراء، ووزراء، في تشييد المساجد والقصور واقتنوا التحف[4]. فكانت التجارة ذات المقام الأول في النشاط الإقتصادي والمصدر الأول للثروة التي عبرت عن نفسها في أعمالهم وحياتهم وما تركوه من آثار. فأهتموا بتنشيط التجارة وتأمينها وإنشاء المؤسسات اللازمة لها من فنادق وخانات ووكالات وقياسر وأسواق.

---

[1] ستانلي لينبول – ترجمة: حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن و إدوار حليم – سيرة القاهرة – المركز القومي للترجمة – سنة 2011م – ص 176.

[2] السخاوي– التبر المسبوك – ص260، المقريزي – الملوك – الجزء الثاني– ص17 – الجزء الثالث – ص 83.

[3] ستانلي لينبول – ترجمة: حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن و إدوار حليم – سيرة القاهرة – المركز القومي للترجمة – سنة 2011م – ص 183.

[4] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م – ص 129.

3- ارتقت الصـناعات رقيا كبيرا حتى أصـبحت في مجموعها انتاج فني رائع، واشـتهرت واتقن فن صناعة الزجاج والصناعات الخشبية والتي ما زالت الأبواب و الدكك والمشربيات الخشبية تشهد بدقتها وتقدم وسائل الصناعة وقتها.

6.1.3. العوامل الإجتماعية:

1- كانت الحياة نشـــطة مليئة بالحركة وعاش المماليك يحكمون ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيرات البلاد دون الإختلاط بالشعب.

2- كان ســكان القاهرة مختلط من مختلف الجنســيات، مما فرض عليهم حالة من الهدوء وألا يشــغلوا أنفســهم بالحياة العامة[1]، واســتطاعت بعض فئاتهم من الإحتفاظ لأنفســهم بمكانة مرموقة ومستوى لائق مثل التجار، أما غالبية الشعب فقد عاشوا حياة البؤس والحرمان.

3- كثرت الإضطرابات والفتن وتدهورت الحياة الإجتماعية للسكان تباعا لذلك، مما أدي لشيوع الخوف وعدم الإستقرار في البلاد، ونتج عن ذلك ضرورة فصل الرجال عن النساء بشكل أكثر حزما مما كان عليه في العصور السابقة له[2]، كما أدي إلى ضرورة تأمين البيوت من خلال تعيين حراس وعمل بوابات كبيرة واستمرار الإهتمام بالمداخل المنكسرة.

4- وعلى الرغم من عدم الإســتقرار المذكور ســالفا فأقبل ســكان القاهرة على وســائل الترفيه والتسلية، وشاركت المرأة في الحياة العامة وخرجت إلى الأسواق وترددت على الحمامات والمساجد، ومن أحد سمات ذلك العصر الهامة المبالغة في الأعياد والإحتفالات[3].

6.1.3.1. مظاهر الحياة الإجتماعية في العصر المملوكي:

- <u>الإحتفالات والولائم:</u>

كثرت إقامة الإحتفالات والمناســبات والمغالاة فيها، والتفاخر بإحيائها، ولم تكن تلك المبالغة في الإحتفالات سوى تقليد لصورة إحتفالات سلاطين المماليك وأمرائهم وبخاصة في حفلات الزواج.

---

[1] جاســتون فييت – ترجمة: مصــطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصــرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص110 – 114.

[2] غزوان مصــطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصــرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشــرق – الطبعة الأولي – سنة 2004م – ص9-10.

[3] أبو المحاسن – النجوم – الجزء التاسع – ص136 – الجزء الخامس – ص41، المقريزي – السلوك – الجزء 2 – ص574.

- حفلات الزواج:

كان في ليلة الزفاف تقام وليمتان كبار للأهل والأصـــدقاء، أحدهما للنســـاء في بيت العروس والأخرى للرجال ببيت العريس وأحيانا تقام الوليمتان في بيت واحد. فكانت تشـــيع الطبول والعزف والرقص في قاعات البيت، وقد انعكس حبهم للتظاهر والفخر وتوضـــيح مدي ثراء كل منهم على التصـميم الداخلي للقاعات وكذلك على تصـميم الحرملك حيث اسـتقبال النسـاء المدعوات و كذلك مدخل البيت والواجهات الداخلية للفناء وغيرها من العناصر الخاصة بقاعات وأروقة الإستقبال سواء في تصميم الحيز نفسه واختيار خاماته أو في اختيار تصاميم المفروشات.

- حفلات الولادة والنفاس:

كانت عملية الولادة تتم داخل البيت وأحيانا كان لها غرفة خاصـــة بها وبمراحلها قبل الولادة وبعدها، فكانت هناك غرفة للولادة وتجاورها غرفة خاصـة بفترة النفاس، فإذا وضـعت الأم مولودها أقبلت عليها النســاء للإحتفال والفرح. ويتضـــاعف ذلك الفرح عندما يكون المولود ذكر، ففهي هذه الحالة يتعين على الوالد إقامة "وليمة مولود ذكر"، ويدعو إليها الأهل والأصـــدقاء ويفرط في تجهيز أفخر أنواع الطعام كل حسـب مكانته، وتسـتمر الأفراح حينها لمدة سـبعة أيام لا تنقطع خلالها وفود المهنئين وكل من جاء للتهنئة جددوا له اللهو والرقص. أما الليلة السـابعة فهي ليلة السـبوع، واحتفل الناس بهذا اليوم احتفالا مهيبا وله طقوس خاصـة تقام بأنحاء المنزل ويتم توزيع الطعام على الأهل والمعارف. أما عن باقي الإحتفالات كالختان أو عودة المســـافر والحاج فكان لها طقوس وطرق للإحتفال أيضا وبها من المبالغة أيضا ما كفانا ذكره[1].

- كثرة الإنجاب:

حيث الخوف من فقد أطفالهم جراء انتشـار الأوبئة كالطاعون، والتي كبدتهم الكثير من الخسـائر سواء في ثرواتهم أو أطفالهم[2]. وكان لذلك أثره في تعدد حجرات المعيشة في المنزل.

- الطبقية:

كان مجتمعا طبقيا، وقد شـــجع على التفرقة والفصـــل بين الطبقات، وانعكس ذلك في كل تفاصـــيل الحياة الإجتماعية آنذاك حتى أنه أصـــبح من الســـهل علي أي زائر يمر بالقاهرة أن يحكم على

---

[1] سـعيد عبد الفتاح عاشـور – المجتمع المصـري في عصـر سـلاطين المماليك – دار النهضـة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م – ص 131–139.

[2] سـحر السـيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصـر سـلاطين المماليك – عين للدراسـات و البحوث الإنسـانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص 159–162.

الشـخص من ملابسـه وعمامته ودابته أن يحدد إلى أي طبقة ينتمي وكذلك حرفته وديانته (إن كان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا)[1]. وبالتالي من المؤكد تأثر تصميم البيوت بتلك الطبقية المفرطة حيث يسهل تمييز وفصل بيوت علية القوم عن بيوت العامة. فهناك ثراء شديد وأيضا فقر مضجع. ويجب علينا الإشارة إلى طبقات المجتمع في ذلك العصر:

- الطبقات الإجتماعية في العصر المملوكي:

1- المماليك: سواء كانوا سلاطين أم أمراء، فقد وصفهم أبو المحاسن بـ: "ليس لهم صناعة إلا نهب البضـاعة، يتقوون على الضـعيف ويشـرهون حتى في الرغيف، جهادهم الإخراق بالرئيس وغزوهم في التبن والدريس".

2- المعممين: هم أرباب الوظائف الديوانية، والفقهاء، والعلماء، والأدباء والكتاب. وامتازت تلك الطبقة وبخاصـة العلماء بعلو نفوذهم في الدولة، واحترام الشـعب وإجلال السـلاطين لهم، وكذلك السعة والبسطة في حياتهم نتيجة ما أغدقته الدولة عليهم من رواتب، فقد اشتهر القاضـي عبد الله بن عبد الرحمن بأنه "كثير التأنق في مأكله و ملبسـه ومشـربه" وأن جمال الدين بن عبد الله شـغف باقتناء الخيول والمسابقة عليها حتى اشتمل الإسطبل الخاص به على الخيل والنعام والغزال بوفره. فضلا عن دار كلفها ألف درهم وزينها بالرخام "فجاءت في أحسن قالب، وأحسن هندام، وأبهج زي". وبالتالي ملأ بعض القضاة والعلماء دورهم بالجواري الحسان والخدم والمماليك "مما يعجز الكثير من الملوك على مضاهاته".

3- التجار: كان التاجر في ذلك العصـر ذو مكانة إجتماعية مرموقة. لذلك قربهم السـلاطين لهم. ويحكي عن بعض التجار أنه بنى دارا فصـرف عليها 50 ألف دينارا، وزين قاعاتها وأروقتها بالرخام المثمن وزخرفتها بمختلف النقوش والزخارف.

4- العمّال، والصناع وأصحاب المهن الخاضعة لنظام النقابات السائدة بين أفراد كل حرفة. الباعة وصغار العمال، والسوقة، والسقائين والمكاريين والمعدمين أو أشباه المعدمين: واللفظ المعبر عنهم في كتب المعاصرين هو "العوام" و"الحرافيش". وعاشت طبقة العوام في ضيق وعسر، وقد دفعهم هذا الضيق إلى النهب والسلب وخطف كل ما تصل إليه أيديهم[2].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور – المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك – دار النهضة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م – ص 231-241.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور – دراسات في الحياة الإجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة 1954م – ص 20-27.

- التركيبة السكانية للمجتمع المملوكي:

حمل عصـر المماليك إلى مصـر الكثير من الأجناس المختلفة واسـتقر العديد منهم بها، وكان السبب وراء ذلك يندرج تحت بعض الظروف الإقتصـادية والسياسـية في تلك الفترة. وبطبيعة الحال أدي ذلك الإستقرار إلى المشاركة في صنع التركيبة السكانية للمجتمع المصري، وكذلك تأثيرهم على المصـريين من الناحية (الأخلاقية والإجتماعية) بما لديهم من عادات وتقاليد مختلفة. فكانت التركيبة السكانية لمصـر وقتها مكونة من (قبط، عرب، روم، أكراد، ترك، حبش، عجم وغيرهم من الأجناس المختلفة). وكانت طبقة المماليك هي الطبقة التي تضـــم الترك والروم والأكراد، وبحكم كونهم هم الطبقة الحاكمة فكانت الأهم من بين غيرهم من الأجناس. ويمكننا تقسـيم المجتمع المصـري آنذاك بأغلبية من فيه إلى:

1- المماليك وأهلهم وذويهم.

2- المغاربة والأندلسيين والشوام والعراقيين والعجم.

3-الهنود والسودان والأحباش والزيلع.

فكانت القاهرة "مجمع الوارد والصـــادر ومحط رجل الضـــعيف والقادر بها ما شـــئت من عالم وجاهل وجاد وهازل وحليم وسـفيه ووضـيع وشـريف ومنكر ومعروف، تموج موج البحر بسـكانها، وتكاد تضـــيق على ســـعة ســـكانها" وهذا ما قاله ابن بطوطة في كتاباته. فنجد أنه كان مجتمع المتناقضـات بكل معانيه، وتحدث عن ذلك الكثير من المعاصـرين أمثال المقريزي وابن خلدون وابن الحاج والصفدي والبقاعي والصيرفي[1].

- الأسرة داخل البيت المملوكي:

ولدراســة كيفية إنعكاس الحياة الإجتماعية على المســاكن، فيجب علينا التطرق ســريعا في فهم أسلوب حياة الأسرة داخل البيت، حيث قيمهم وعاداتهم وسلوكياتهم. وقد كان الطابع العام للأسرة لم يتغير أو يختلف كثيرا بين طبقات الشــعب والتي تضــم العلماء والتجار والعوام وغيرهم، حيث نفوذ وتبجيل رب الأسرة على زوجته وأبناءه وأهل البيت.

1- إعتاد الرجل أن يقضـــي معظم نهاره في عمله خارج المنزل، حتى إذا ما انتهي من عمله عند غروب الشمس عاد لمنزله، بينما تهتم الزوجة بشئون بيتها.

---

[1] ســحر الســيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصــر ســلاطين المماليك – عين للدراســات و البحوث الإنســانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص 13-22.

2- أما بالنسبة للأولاد، فاهتم الأباء والأمهات بتربيتهم وتعليمهم، حيثما ولد المولود في بيت يسر، استلمته المراضع والدادات ومن بعدها يستلمه مؤدبي الأطفال، وأحيانا يقوم الوالدين بهذه المهمة بالمنزل بنفسهم. فنال المؤدبين والمربيين إحتراما واسعا ومكانة مرموقة حيث ما كان لهم من المهام العظيمة في تربية وتأديب أولادهم وبناتهم. فقد كانوا يعلمون كل شئ عن أولاد رب المنزل، حتى أنهم أقرب لهم من أمهاتهم وآبائهم. وكانوا دائمي الإقامة في بعض البيوت لتعديل ومراقبة سلوك الصغار وللإشراف على تأديبهم[1]. وبالتالي كانت لهم غرفهم الخاصة والتي من المؤكد تقرب لغرف الأطفال.

3- لم يهتم الناس بطهو طعامهم، بل اعتاد معظمهم – مهما بلغ ثرائهم – شراء ما يحتاجون إليه من الأطعمة من الأسواق، ويتناولون طعامهم جالسين على الأرض داخل بيوتهم[2].

4- كان للضيوف أهمية كبيرة، فقد اعتاد الناس حسن الضيافة وإكرام الزائر وذلك كان من السمات الهامة والتي انعكست على تصميم البيت المملوكي وتصميم حيزات الإستقبال خاصته.

5- إهتم الناس بأماكن النوم وإعدادها في منازلهم بشكل جدير بالذكر، حيث صنعوا أسرة من جريد النخل ووضعوا عليها الوسائد المحشوة بالقطن. أما في فصل الصيف فاعتاد معظمهم على النوم خارج الحجرات، لشدة الحر، بل قد يناموا فوق الأسطح وفي الأفنية، حيث شيدوا مصاطب مخصصة لذلك الغرض.

- <u>الرقيق و الجواري:</u>

أما عن حياة الرقيق والجواري داخل البيوت:

1- عاش الرقيق في دور أسيادهم، وكأنهم ضمن أفراد العائلة، يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم وشتى المناسبات التي تخصهم، فقد كانوا أشد حرصا على العمل بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :" من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها وتزوجها فكان له أجران في الحياة الأخري، أجر بالنكاح والتعليم وأجر بالعتق"[3].

---

[1] سحر السيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصر سلاطين المماليك – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص 86-107.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور – المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك – دار النهضة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م – ص 128-131.

[3] أخرجه البخاري، باب: تعليم الرجل أمته و أهله، و مسلم و الترمزي و النسائي و ابن ماجه و أحمد و عبد الرزاق و ابن حبان.

2- فكثيرا ما حدثتنا المصادر المعاصرة أن أحد السلاطين أو كبار الأمراء بل وحتى من التجار والعلماء والأعيان، قد تزوج من جاريته، فترتفع بذلك مكانتها وتصـــبح الزوجة الأثيرة في الدار ومن ثم تصبح من سيدات الدار الأحرار.

3- كان داخل العائلة العديد من الجواري وقد طبقن عليهن من قواعد العزلة والخصـــوصـــية بالضبط ما طبق على باقي نساء الدار من الأحرار، أما الفئة الوحيدة التي أبيح لها غشيان الحريم هي فئة العبيد الطواشية بحكم وضعهم الإجتماعي.

ويجب الإشارة هنا أيضا أنه ليس للمسلمين فقط من إقتنوا الجواري ولكن حتى أهل الذمة، فكان الشـغف بإقتناءهم في ذلك العصـر سـمة مميزة لجميع الطوائف الدينية، وكانوا يتمتعون ببراعة في العزف والغناء والضرب على الدفوف مما جعل الأسياد يستكثرون منهم[1].

- <u>الزوجة:</u>

1- كانت الزوجة هي الشخص الأكثر تنقلا واستغلالا لفراغات المنزل، وتمتعت بقدر كبير من الإحترام، داخل البيت وخارجه، سواء كانت من عامة الشعب أو من طبقة المماليك. وقد ظهر ذلك حتى في أسمائهن وتلقيبهن بـ (ست الكل، ست الناس، ست الخلق ،... إلخ).

2- كان للمرأة دور في الحياة العلمية والدينية، حتى دأبن على التنقل بين مصـر والشـام شـأنها شـأن الفقهاء للسـماع إلى كبار العلماء والمحدثين. فالكثير منهن اشـتغل بالنحو والشـعر والأدب والفقه، فقد تمتعن بقسط وافر من الحرية[2].

فكان لكل ذلك أثره أيضـا في تصـميم الحرملك والفراغات الخاصـة بالمعيشـة، وانعكس تنقلها وتعلمها واتقانها للأدب والفنون والعلوم وخروجها من البيت بل وسـفرها إلى بلاد أخرى إلى توسـيع مداركها ووعيها، مما أثر أبلغ التأثير في اختيارها لكل عنصر صغير أو كبير في بيتها[3].

6.1.4. العوامل الثقافية:

كانت القاهرة في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر مركزا للسياسة والإدارة، وبصفة خاصة التجارة العالمية، ورغم احتفاظها بذوقها الفني الرفيع، فإنها في مجال الإنتاج الفكري كانت من

---

[1] عبادة كحيلة – المجتمع المصري في العصرين المملوكي و العثماني – المجلس الأعلي للثقافة – سنة 2007م – ص 160-169.

[2] سـعيد عبد الفتاح عاشـور – المجتمع المصـري في عصـر سـلاطين المماليك – دار النهضـة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م – ص 141-154.

[3] جاسـتون فييت – ترجمة: مصـطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 107،108.

الطبقة الثانية. وهكذا نري أن دور السـلع كان أكثر أهمية من دور الأفكار، فوجدت طبقة برجوازية من التجار الذين نعموا بملذات الطعام وبقدر من الراحة، وبهذا المعنى إسـتطاع أهل القاهرة أن يحققوا مستوي مرتفعا من المعيشة مما انعكس على مساكنهم، فأصبحت عاصمتهم سوقا ذات أهمية دولية، وكان لتجارتهم العالمية تأثير قوي على نمو المدينة وعمرانها[1].

6.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر المملوكي:

وقد أكد أحد المؤرخين أن الرعية أو الشـعب يسـير مسـار حكامه، فإذا كان الحاكم محبا للفنون والعمارة، أكثروا من العمران وبناء البيوت وغيرها، أما إذا كان الحاكم ورعا، أكثروا من حفظ القرآن وألتزموا تعاليم الدين الحنيف مثل ما كان في عصـر عمر بن عبد العزيز، لذلك نجد الشـعب المصري يتأثر بعادات وتقاليد المماليك على إختلاف جنسياتهم، بل وشاركهم فيها. وكانت من أبرز تلك السمات والتي قلدوهم فيها هي حب المماليك للفن والجمال والتعمير والعمران[2]، وقد انتشر ايضا تعدد الزوجات في العصر المملوكي وكان له عدة أسباب منها كثرة الجواري بالكثير من البيوت[3].

عصر المماليك كان عصر رخاء إقتصادي وتجاري وكان لتأثير العوامل الإجتماعية والإزدهار الإقتصادي أن أفردت نوعيات مختلفة من العمائر[4]:

6.2.1. أنماط العمائر السكنية في الدولة المملوكية:

فعندما نتحدث عن العمائر السكنية فنجد أنه من الناحية الوظيفية هناك أنماط رئيسية لها، وقد تم تصنيف هذه العمائر من حيث وظيفتها إلى نمطين:

النمط الأول: العمائر السكنية الجماعية (الجمعية).

النمط الثاني: العمائر السكنية الخاصة (الأسرية).

---

[1] جاسـتون فييت – ترجمة: مصـطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 107،108.

[2] سـحر السـيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصـر سـلاطين المماليك – عين للدراسـات و البحوث الإنسـانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص 13-22.

[3] سـحر السـيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصـر سـلاطين المماليك – عين للدراسـات و البحوث الإنسـانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص54.

[4] مصـطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسـلامي في العصـور الإسـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص105.

6.2.1.1. النمط الأول: العمائر السكنية الجماعية – ينقسم إلى ما يلي:

1- عمائر سكنية جماعية مدنية: وقد تم تقسيمها من خلال العلاقة بين المسكن والعمل والخدمات أي الفصل أو الدمج بين السكن و الخدمات والتجارة إلى ما يلي:

نمط الربوع: وهي عبارة عن وحدات إقامة لمحدودي الدخل والحرفيين وأصحاب الصناعات والتجار ووكلائهم وتنفصل عن الأنشطة والخدمات التجارية.

الوكالات: وهي عمائر تجارية بالدور الأرضي والأول، مشتركة مع الوحدات السكنية الربوع التي تعلوها، أي أن هناك دمج بين السكن والتجارة والخدمات.

2- عمائر سكنية جماعية دينية:

الخانقاوات: وهي سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة في العصر المملوكي.

التكايا: وهي سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة في العصر العثماني.

المدارس: وهي سكن للطلبة والمدرسين وتدرس بها العلوم الدينية.

6.2.1.2. النمط الثاني: نمط السكن الخاص الأسري وينقسم إلى:

1- البيوت والدور: هي السكن الخاص الأسري.

2- القصور: هي السكن الخاص بالسلاطين والأمراء وذويهم وكبار رجال البلاط.

6.2.2. السكن الخاص الأسري في الدولة المملوكية:

اهتم المماليك إهتماما واضحا بقصورهم ومنازلهم، واهتم أهل مصر بتشييد المنازل والدور وتأثيثها وتزويدها بكل وسائل الراحة والسكون، وقد بدت تلك المنازل من الخارج بسيطة وصغيرة ولكن منذ أن تطأ قدماك للداخل تجدها جميلة ومرتبة ومنظمة، فلا مثيل لها في ثرائها وفخامتها، وكان يزين تلك المنازل الزخارف الرائعة والتي رسمت بألوان مختلفة دقيقة، هذا إلى جانب الرخام والتلاعب بأنواعه المختلفة بصورة مذهله[1].

وقد وصف Jahan Thenand الدار التي أقام بها عام 1512م بمصر، فذكر ردهاتها الواسعة وجدرانها المزخرفة بالألوان المبهجة الجميلة وأبوابها ذات المقابض المصنوعة من العاج، هذا عدا الفسقية الموجودة بفناء الدار التي تحيط بها الأشجار البلقة[2].

---

[1] جاستون فييت – ترجمة: مصطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 141.

[2] مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976 م – ص97.

وكذلك اشتمل المنزل الذي عاش فيه جان تينو في مطلع القرن السادس عشر على:

ست غرف أو سبع مرصوفة بالرخام والمرمر وغيره من الحجارة القيمة، والتي قد رصت بمهارة كبيرة، كما غطيت الجدران بنفس الخامات، بعد أن طليت بألوان ناصـــعة مثل الذهبي والأزرق وغيرهما. وقد فاقت مهارة الصـــانع روعة الخامات. ووجدت في تلك الغرفة نافورات ينبثق منها ماء بارد أو ســـاخن يجري في أنابيب مختفية. وعلى مقربة من هذا المكان تنمو أشـــجار ونباتات كثيرة الفواكه مثل الليمون بأنواعه والقرع العسلي والبرتقال والمشمش والكاسيا والتفاح. وكانت هذه الحدائق ترش كل صـباح ومسـاء بماء أحضـر من النيل بواسـطة الثيران والخيول. وغالبا ما كانت الجدران تغطي بالرخام إلى إرتفاع عشرة أقدام أو اثني عشر قدما يعلوه إفريز بديع صـنع أحيانا من البرونز المذهب المرصع بالقيشاني، ويتكون السقف من دعامات خشبية تترك بينها مجار غائرة[1].

6.2.2.1. حيزات السكن الخاص الأسري المملوكي:

أولا: جناح المعيشـــة العائلية: وهو مكون من عناصـــر الإنتفاع والتي تتضـــمن القاعات متعددة الأغراض حيث حجرات النوم والطعام إلى جانب المطبخ ودورات المياه والحمامات.

ثانيا: جناح الإستقبال: ويشمل المندرة والمقعد والقاعة والفناء.

ثالثا: الجناح الخدمي: ويشـــمل الســـلالم والمناور وغرف الحراس والخدم، إلى جانب المخازن والحواصل وإسطبلات الدواب.

إلى جانب ذلك فهنالك عناصـــر الحركة حيث تصـــل بين الأجزاء المختلفة للمبنى، والتي تتمثل في الممرات والدهاليز وصالات التوزيع والسلالم.

- أولا: جناح المعيشة العائلية:

1- كان تصـميم حيزات المعيشـة وعلى رأسـها الخاصـة بالنسـاء والمسـماه في العصـر العثماني بالحرملك، من أهم وأصـــعب الحيزات في تنفيذها وفصـــلها عن حيزات الرجال وعن أعين الغرباء، فكانت ذو حرمة جعلت منها الجزء الخاص في البيت.

2- كان لأجنحة الحريم مدخل خاص، حيث يضـمن للحريم التنقل والخروج من المنزل بدون أن تراهم أعين الزوار من الرجال[2]، وكان مســـتقلا تماما بكل ملحقاته ومرافقه عن باقي أجزاء الدار،

---

[1] جاسـتون فييت – ترجمة: مصـطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 142.

[2] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة.

فكان له سلمه الخاص، وجميع ممراته وسبل الوصول إليه، وعلى الرغم من ذلك فكانت ككل حيزات الدار يستمد تهويته من الفناء.

3- ويطلق على الجزء الخاص بالحريم أيضا لفظ "الرواق"، ويأخذ نفس مظهر القاعة الرئيسية في الدور الأرضي – يزيد عليها وجود دواليب ذات حشوات متنوعة جميلة الصنع شكل57. فضلا عما في هذه القاعات من رفوف خشبية ضيقة تمتد على طول الحائطين أو على طول الثلاثة حوائط التي تحدد الإيوان مرتفعة عن الأرض حوالي سبعة أقدام أو أكثر، فوق الدواليب تماما، إلا أن إمتداد هذه الرفوف يقطع حيث توجد النوافذ[1]. ويلحق بها غرف حمامات والتي تتكون في الأغلب من غرفتين شكل 56 وشكل 57.

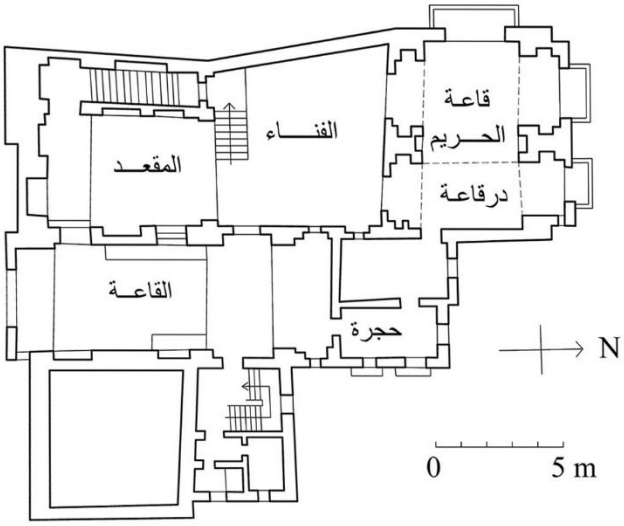

شكل 56: مسقط أفقي للدور الأول، يوضح تصميم قاعة الحريم، دار آمنة بنت سالم.

- **ثانيا: جناح الإستقبال:**

كان أحد مظاهر الوجاهة الإجتماعية آنذاك كثرة العزومات وضيافة الغرباء وزيارات الأقارب، والتفاخر بإقامة الإحتفالات في البيوت، فصمموا المقعد للأوقات الصيفية حيث النسيم العليل، والقاعة لكبار الزوار والإحتفالات العظيمة، والمندرة لإستقبال من هم أقل مكانة.

وتقع حيزات الإستقبال في الطابق الأرضي في أغلب الأحوال حيث تقرب لمدخل البيت

شكل 57: مسقط أفقي للدور الأول، يوضح تصميم قاعة الحريم، دار زينب خاتون.

[1] Palais Et Maisons du caire – XIII-XVI siecles – Page 113.

وتبعد عن أجنحة الحريم، وأحيانا ما تقام بالدور الأول أيضا[1]. وتتكون حيزات الإستقبال من:

- المقعد:

1- يقع المقعد دائما في الطابق الأول بالبيت. فهو عبارة عن فرانده مكشـــوفة ويمكن اســـتعماله لاسـتقبال الزائرين من الرجال[2]، كما أسـتخدم كمكان لجلوس افراد العائلة متمتعين بنسيم الهواء.

2- راعي فيه المصمم أن يجعله في مواجهة اتجاه الهواء أو الرياح، حيث جعله بمواجهة الشـمال أو البحري لتلقي التيار البارد صـــيفا. وله مدخله المستقل مباشرة من الفناء، بجانب ذلك فهو متصل بباقي وحدات الدار حيث القاعة والغرف والحرملك، ولعل ذلك التصميم يسمح لصاحب الدار بالوصول منه وإليه من أي مكان بالدار، كما يســـهل علي الزوار الوصـــول إليه دون المرور بأنحاء البيت شكل58.

شكل 58: دولاب حائطي بقاعات الحريم بمنزل عبد الرحمن الهراوي[3].

3- كان سقف المقعد يرتفع حتى يتساوى في منسوبه مع سقف الطابق الأول على الأقل، وكان تصـميمه دليلا على مهارة وبراعة الفنانين والمهندسين في ذلك العصـر، فأنتجوا أسـقف تعتبر مثالا لجمال التصـميم والحفر والزخرفة وروعة التلوين والتذهيب، فكانت العروق الخشـبية محفورة ومزخرفة على درجة عالية من الإتقان شـــكل 59، 60، وكان هناك ألوان مفضـــلة عند المماليك في زخرفة وتلوين الأسقف، حيث اللون الذهبي على أرضية من الأزرق الغامق شكل61، 62، 63 وفي بعض الحالات يظل المقعد بمظلات خشبية على الفناء شكل64.

---

[1] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة.

[2] مصـــطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإســـلامي في العصـــور الإســـلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصـرة في مصـر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسـة المعمارية – جامعة القاهرة – سـنة 1976 م – ص 98-102.

[3] https://www.facebook.com/historiccairo.

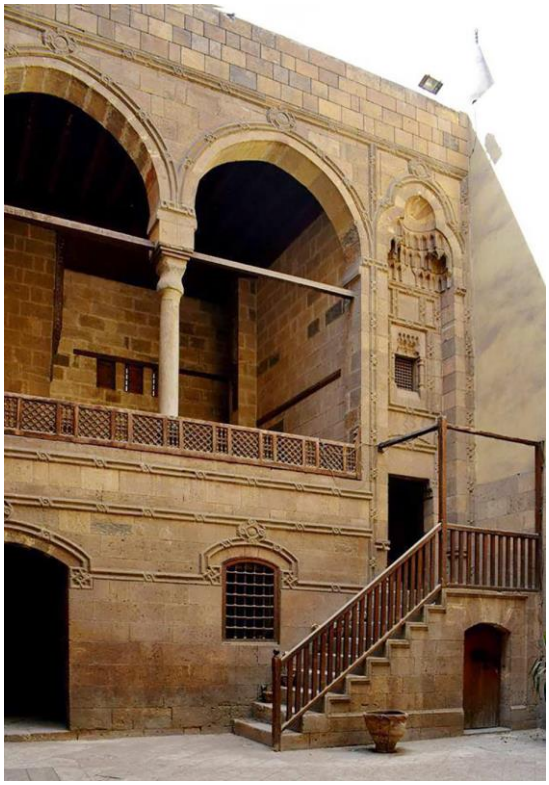

شكل 59: سلم خاص بالمقعد بمنزل زينب خاتون.

شكل 60: سقف المقعد بقصر الأمير طاز.

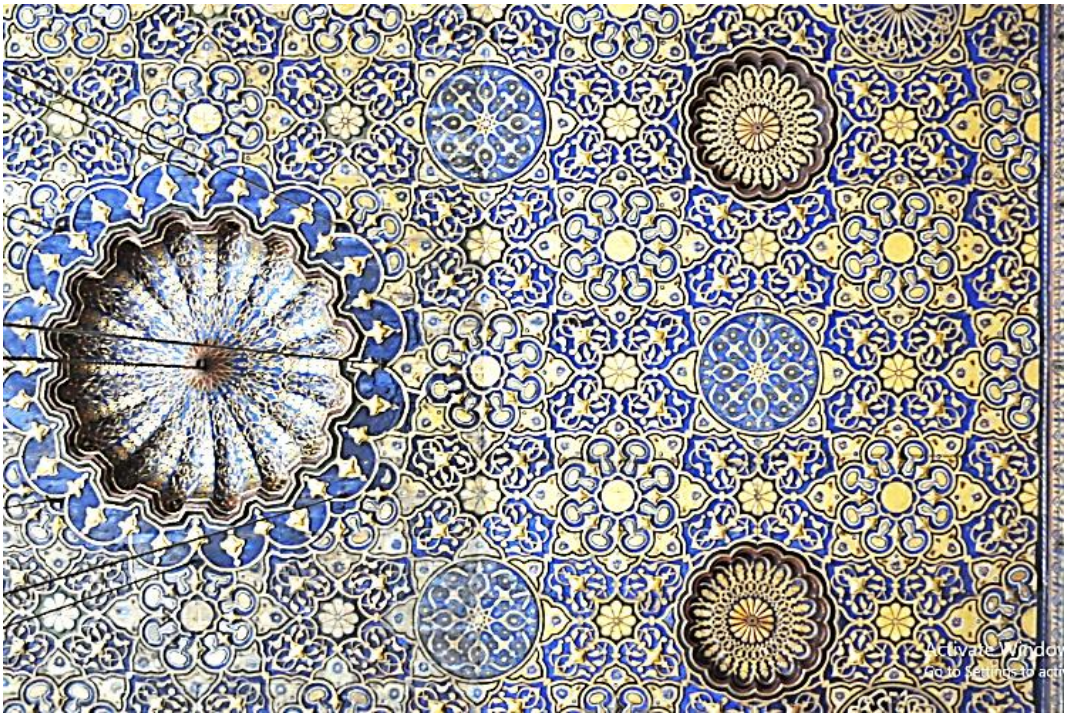

شكل 61: سقف مسجد السلطان برقوق[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 62: سقف مقعد الأمير ماماي السيفي[1].

شكل 63: سقف بمجموعة قلاوون. شكل 64: مظلات خشبية تطل علي الفناء من مقعد قصر لأمير طاز[2].

4- أما بالنسبة لواجهة المقعد المطلة على الفناء فكانت تتكون من عقدين في الدور المتوسطة وأحيانا من ثلاثة، وقد تصل إلى خمسة عقود في القصور الكبيرة شكل65، و كانت العقود على شكل حدوة الفرس ولها دروة من خشب الخرط، شكل 59، 65،66.

---

[1] www.facebook.com/historiccairo.

[2] من تصوير الباحث بالموقع.

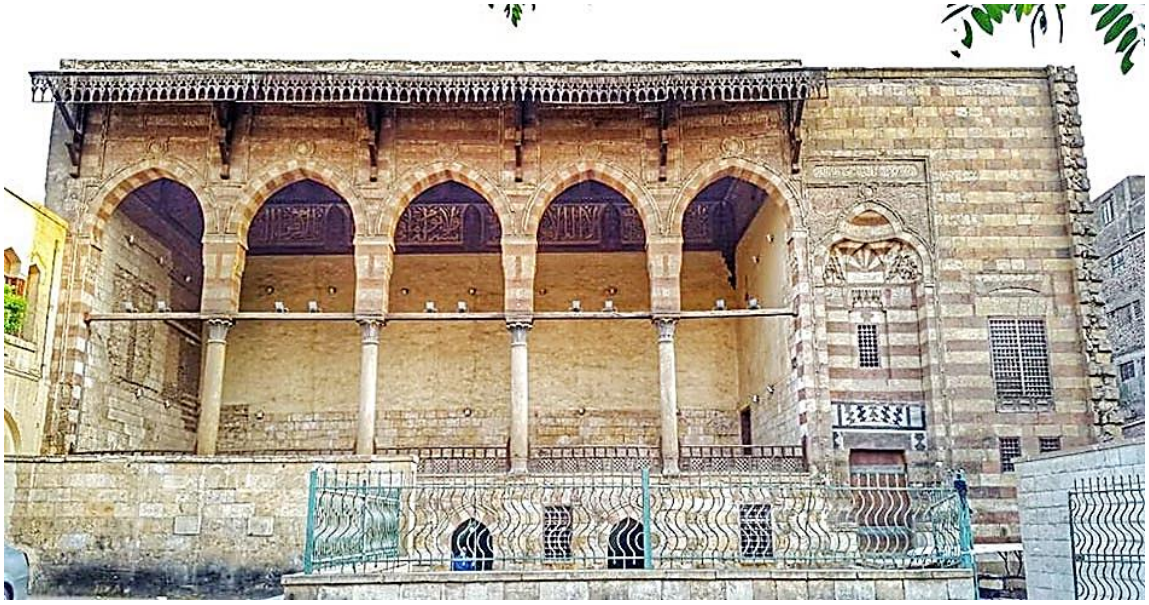

شكل 65: واجهة المقعد بقصر الأمير ماماي السيفي.

شكل 66: واجهة المقعد بقصر الأمير طاز[1].

[1] www.facebook.com/historiccairo.

القاعة:

1- لعلها أهم عنصر من عناصر الدور المملوكية، فهي إستمرار لنموذج القاعات المغطاة الذي أشرنا له سابقا في العصر الفاطمي وطول العصر الأيوبي من درقاعة متوسطة وإيوانات جانبية تفتح عليه مجمعة في قاعة واحدة مغطاة مع إختلاف في التفاصيل والحجم بما يتناسب مع مكانة وظروف كل صاحب دار سواء كانت ظروف إجتماعية أو مادية شكل 67،68.

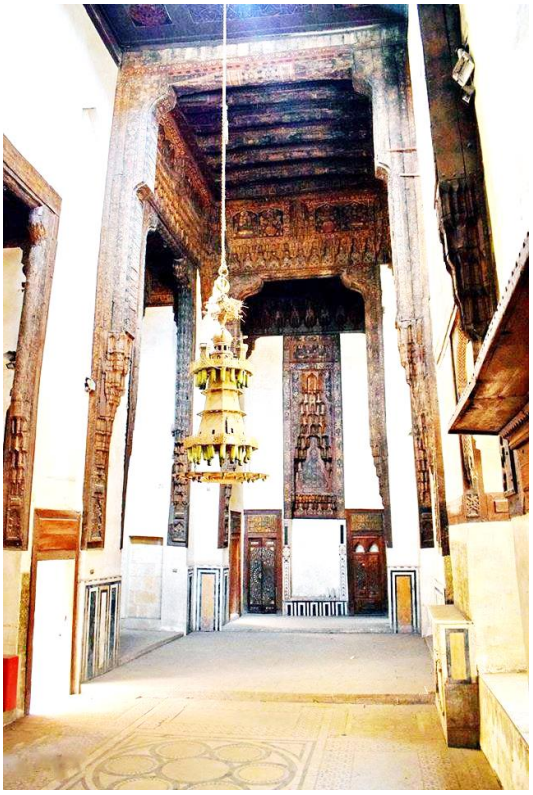

شكل 67: قاعة منزل زينب خاتون.

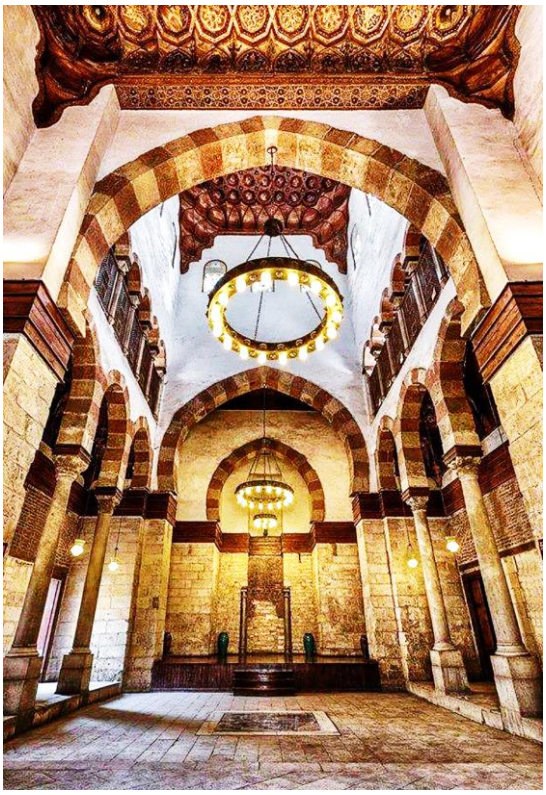

شكل 68: قاعة قصر الأمير بشتاك.

2- كانت القاعة المملوكية دائما ما تكون مرصوفة بالرخام المتعدد الألوان شكل 69 ليكون أشكالا من الأزهار وغيرها من الزخارف الهندسية، وكانت النافورة الموجودة في أوسطها سمة من سمات بيوت الأثرياء وتكاد تقابل المدفأة عند الغرب.

3- تغطي أرضية القاعة بالبسط على الأقل عند الطرفين حيث يوجد الديوان، وهو مصطبة ترتفع عن الأرض بمقدرا قدمين ونصف، مفروشة بالسجاجيد الفارسية الثمينة والطنافس الحريرية المذهبة وتنتهي بخيوط وذوائب ذهبية[1].

[1] جاستون فييت – ترجمة: مصطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 141.

شكل 69: تصميم أرضية القاعة بمنزل عبد الرحمن الهراوي[1].

4- ومن الملاحظ عند تحليل المساقط الأفقية لعنصر القاعة، الإحتفاظ بفكرة التصميم على محورين عموديين، بالإضافة لوجود الفسقية في وسط الدرقاعة والتي يعلوها قبة وشخشيخة[2].

5- تعتبر القاعة الحيز المخصص للحياة العامة ويلحق بها حيزات خدمية كـــ: (دورة مياه، أحيانا مطبخ، ومعظم الأحيان يتصل بها خزانات نومية كملحقات).

6- تعتبر القاعة حيز مستقل قائم بذاته يخدم كل ما هو للحياة الخارجية، حيث توجد علاقة واضحة أو مباشرة بين القاعة والشارع، على خط واحد مباشر بخلاف العناصر الأخرى. فكان 95% من الحياة السياسية كانت تحدث بداخلها، وعليه فمن الخطأ حصر وظيفة القاعة كمكان للإستقبال والضيافة فقط، فكان لها إستعمالات مختلفة بما تفرضه الحياة الحربية والسياسية في ذلك الوقت.

7- كان هناك إرتباط مباشر لها بالرواق (المخصص للإستعمال الخاص) سواء عن طريق سلم أو دهليز أو أغاني، ولم تظهر الأغاني إلا في عصر محمد بن قلاوون نتيجة لحبه الشديد للموسيقي فخصص مكان للفرقة الموسيقية، وسميت أغاني (القرن ال14م)[3].

- العناصر الداخلية للقاعة تتكون من:

لا يشترط وجودها كلها في كل قاعة ولكن تلك العناصر هي الأكثر إنتشارا في القاعات.

1- الدورقاعة والإيوانين والذي سبق شرحهما.

---

[1] https://www.facebook.com/historiccairo.

[2] Les salles nobles des palais mamelouks Alexandre Lezine – page 109.

[3] Les salles nobles des palais mamelouks Alexandre Lezine – page 109.

2- بادهنج: هو عبارة عن ممر للتهوية، مكانه داخل الحائط، يوصـــل بين الســـطح والمكان المخصـص له، مكون من فتحة على شـكل شـبكة من الخشـب أو المعدن، وهذه الفتحة في سـقف الإيوان، وهي للتهوية، والإنارة.

3- الأغاني: هي عبارة عن مقصـــورة تطل على الدورقاعة أو الإيوان مقفولة بمشـــربية، وهذا بدون شك الذي دعى المؤرخين يسمونها مقصورة الحريم. ولكي نصل إليها إما عن طريق سلالم من الدورقاعة أو عن طريق الأجنحة الأخرى الملحقة بالدار شكل70.

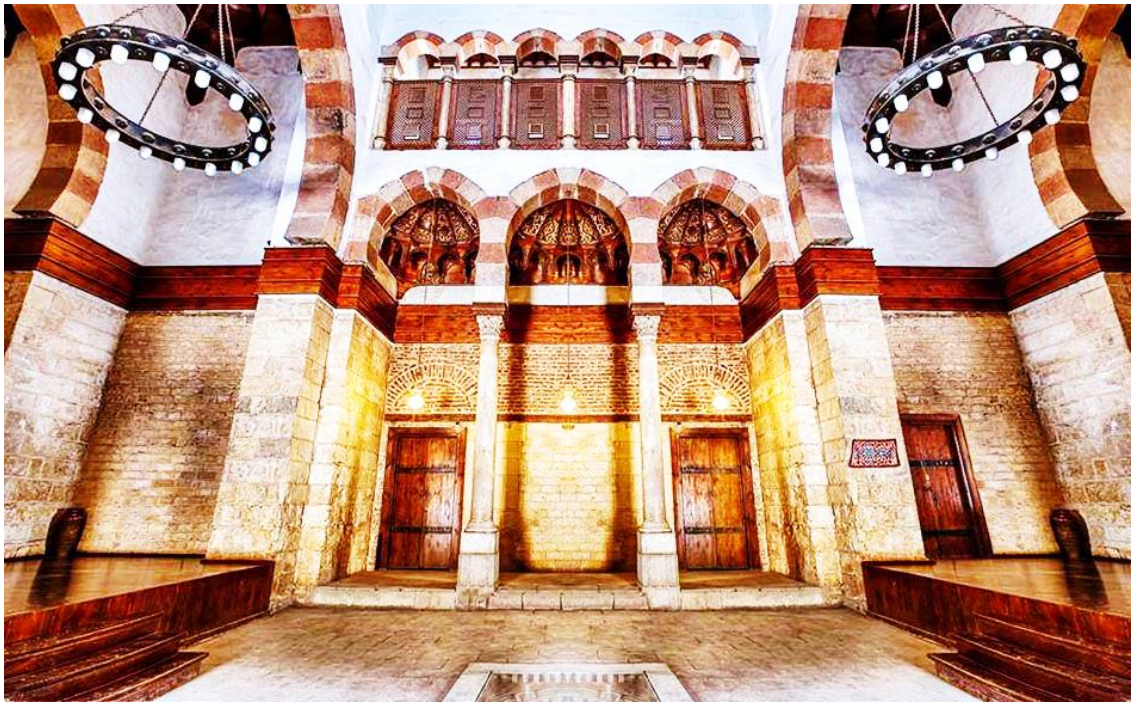

شكل 70: مغاني بقاعة قصر الأمير بشتاك[1].

4- كتيبـه: هو مكـان للكتـب، وأحيـانـا لحفظ التحف والأواني الخزفيـة، فهي عبـارة عن دولاب حائطي بسمك الحائط من الخشب شكل71.

5- خزانة / بيزانة: هي حجرة ملحقة أحيانا بالقاعة وأحيانا بقاعات أخري، وممكن إســـتخدامها في الشـــتاء للنوم، ويقال أحيانا بيزانة لطيفة أي حجرة صـــغيرة، وبيزانة نومية تعني حجرة للنوم شكل72.

6- الممرق / الشـخشـيخة: وهي الفتحة التي تعلو سقف الدورقاعة، ويدخل منها الهواء والضـوء للقاعة، وقبتها من الخشب وبها فتحات تحميها المشربيات شكل73.

---

[1] .www.facebook.com/historiccairo

شكل 71: كتيبة بمنزل عبد الرحمن الهراوي[1].

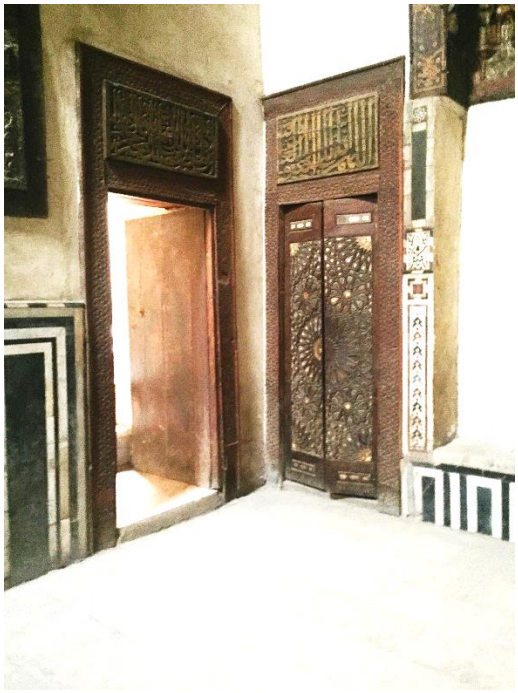

شكل 72: بيزانة في قاعة منزل زينب خاتون[2].

شكل 73: الشخشيخة في قاعة منزل زينب خاتون[3].

---

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

[2] من تصوير الباحث بالموقع.

[3] www.facebook.com/historiccairo.

7- المشربية: فالمشربيات ذات الخشب الخرط كانت متنوعة وتختلف من طابق لآخر في حجم الفراغات بين الخشب ومدي اتساعه أو ضيقه، وقد أُستعمِل الخشب الخرط الميموني وتشكيلاته المختلفة وخصوصا التي تتميز بأنها أكثر ضيقا في الدور العلوي، حتى لا يستطيع الجار المواجه من كشف من بالداخل.

8- المبيت: وهي حجرة أكبر من البيزانة (الخزانة) تلتصق بالمقعد أو القاعة.

9- المرتبة: هي مقعد من الطوب أو الخشب في شكل دكة، وفي الإيوان دكة من الخشب.

10- الفسقية أو النافورة في المنتصف.

11- الصفة: رف رخامي في حائط الدورقاعة ترتكز على عمود صغير أو أكثر شكل74.

شكل 74: الصفة بقاعة منزل زينب خاتون[1].

12- صدر إيوان: هي عبارة عن حنفية (صنبور) في الحائط الرئيسي للإيوان في الصدر المواجه، من الرخام وبها حوض وأحيانا تسمي سلسبيل.

وبجانب كل تلك العناصر، هناك عناصر أخرى تابعة للقاعة وليست من الضروري أن تتصل بها مباشرة مثل: المطبخ، المرحاض، الحمام، الدهليز، ممر، مجاز، فسحة، بيت الأزيار، مخزن.

- ثالثا: الجناح الخدمي:
  - المدخل:

1- كان في الغالب يزخرف بشارات (رنوك) صاحب الدار للدلالة عليه وعلى مركزه في المجتمع المملوكي، كما كان متبعا أن يحفر عليه آيات من القرآن ترحيبا بالداخلين والزوار.

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

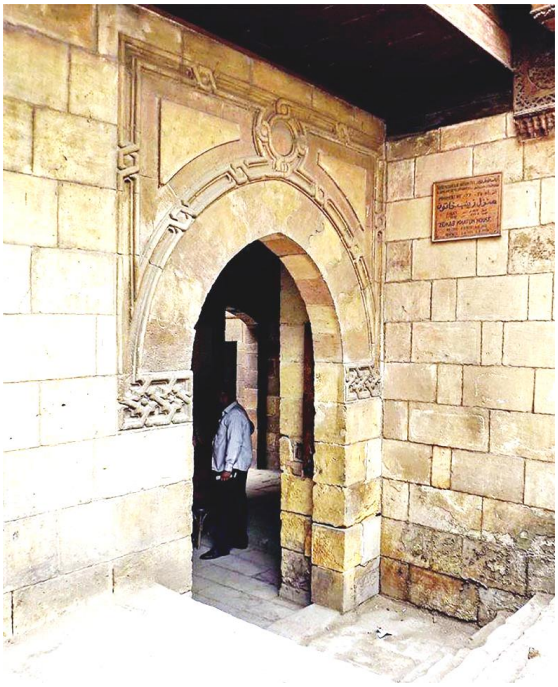

شكل 75: مدخل بيت زينب خاتون.

2- تتباين المداخل بين فتحات ذات عقود من الطراز المملوكي أحيط بها حليات مفرغة أو نصف دائرية بارزة تدور حوله شكل 75، إلى مداخل ذات أسقف من المقرنصات المتتالية كالتي تتبع في مداخل الجوامع في ذلك العصر.

3- أما فتحه باب المدخل نفسها فكانت تغطي بأعتاب حجرية من عقود افقية مكونة من صنج معشقة مع بعضها في خطوط جميلة ويحيط بها حليات متقاطعة ومتداخلة.

4- كان الباب الخشبي الذي يغلق المدخل يحوي حشوات من الخشب محفورة بدقة وبما كان يكسوه من ألواح النحاس محفورة ومفرغة ومكفتة بالفضة أحيانا ولعل ما يستدعي العجب بهذه الأبواب هو بساطة القفل الذي تغلق به رغم من تقدم صناعة بقية أجزاء الباب وهذا وإن كان الباب يغلق من الداخل عند اللزوم بعوارض إضافية من الحديد السميك تعترض فتحة الباب.

- المدخل المنكسر:

1- حافظت مداخل الدور والقصور بصفة أساسية على عنصر المدخل المنكسر بزاوية قائمة، فمهما كان ترف وثراء صاحب القصر، كانت مداخل دوره منكسرة، فكانت صالة المدخل الخارجي تنتهي إلى ردهة داخلية صغيرة لا تتناسب في كثير من الأحيان مع عظم وبهاء صالة المدخل، وبداخل تلك الردهة الصغيرة ينحرف الداخل يمينا أو يسارا في الوصول إلى داخل الدار وأحيانا يؤدي ذلك الإنحراف إلى سلم يصل بالطابق العلوي حيث توجد القاعة الرئيسية للمنزل والتي وجدت في الطابق الأول.

2- ونلاحظ بصفة عامة أن مداخل قصور الأمراء والحكام والدور الخاصة بهم كان يغلب عليها طابع الفخامة والمهابة حيث الإرتفاع المبالغ فيه والإعتناء بتجميلها وزخرفتها وتغطية أسقفها بالقباب وأنصاف القباب المحمولة على مقرنصات متتالية وقد يرتفع سقف المدخل ليصل إلى علو سقف الدور الأول أو الثاني، وكان يوجد على جانبي المدخل مصاطب ومكاسل للحراس، وكان ذلك كله للدلالة على عظم وأهمية صاحب تلك الدار، حتى أنه كان يتغلب على مداخل القصور والبيوت في النصف الأول من العصر المملوكي بالقاهرة طابع الأبنية العامة والقلاع والحصون، وكان ذلك كله يرجع إلى ضرورة توفير عامل الأمن أيضا، ونلاحظ أنه بالرغم من الضخامة المتبعة في صالة

المدخل فإن باب الدخول نفسه لم يكن يزيد عن مجرد باب صغير بمقاسات عادية حتى يسهل غلقه.

3- أما في النصف الثاني من العصر المملوكي كان المدخل أكثر بساطة وارتفاع سقفه لا يتعد دور واحد، مع إضافة بعض العناصر المعمارية البسيطة طبقا لمقتضيات كل حالة، وأحسن الأمثلة للمداخل التي ترجع إلى أوائل العصر المملوكي هو مدخل قصر الأمير يشبك شكل 76 وكذلك باب قصر الأمير منجق السلحدار[1].

شكل 76: مدخل قصر الأمير يشبك / قوصون[2].

- <u>المطبخ:</u>

1- هي عبارة عن حجرة كبيرة بإرتفاع طابقين سقفها معقود بقبو دائري أو مدبب.

2- غطيت أرضيته ببلاطات من الحجر الجيري.

3- يجهز المطبخ بحوض كبير من الحجر متصل بمواسير المياه داخل الحائط.

4- كما يوجد ببعض المطابخ مصطبة مخصصة للعاملين به، كما يتواجد بجانب دورة المياة.

---

[1] كمال الدين سامح – العمارة في صدر الإسلام – دار نهضة الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2000م – ص159.

[2] من تصوير الباحث بالموقع.

- الحمامات:

لقد ذكر ابن دقماق أن الدور أُلحقت بالحمامات وهي حمامات خاصـــة بالدار. وكانت قنوات المياه الفخارية تتكون من أنابيب إســـطوانية تلتصـــق أحداهما بالأخري، وكان يتخلل الأنابيب المستقيمة وصلات على شكل زاوية أو حرف للتحويل أو التفريغ[1]. ومن سمات حمامات الأثرياء:

1- وجود مياه ســـاخنة وأخري باردة مثلما كانت عليه الحال في الحمامات العامة، كما كان بعضها أنابيب للتدفئة، ومن أمثلة ذلك ما وجد في سراي المسافر خانة.

2- يغطي سقفه بقباب كروية بها فتحات مغطاة بالزجاج الملون غير الشفاف.

3- كانت الحوائط من الحجر الجيري ولها بالداخل سفل من الرخام.

4- غطيت الأرضية بالرخام الملون، كما كانت حوائط بعض الحمامات غنية بالزخارف[2].

6.2.3. الإستخدام المتعدد لحيزات البيت المملوكي:

أما بالنسـبة لإسـتخدام الحيزات الداخلية للبيت، فقد كانت المسـاحات تخدم وظائف متعددة وفقا لإحتياجات الساعة. فقد استخدمت غرفة المعيشة كردهة لمعيشة الأسرة وفي ذات الغرفة يتم تناول الطعام بها في أوقات الطعام، وتستخدم للنوم ليلا.

كذلك قاعات الإستقبال تصمم بحيث يمكن قضاء بعض الليالي بها للضيوف الذين لا يمكنهم دخول الأجزاء الخاصـــة بأهل المنزل، ويبدو أن هذا كان منتشـــرا في هذا العصـــر حيث تصـــميم وحدات سكنية منفردة داخل البيت إذا كانت تسكن فيه أسرة كبيرة أو عدة أسر لعائلة كبيرة، ولهذا كانت تزود تلك الوحدات بغرفها ومنافعها لتوفير قدر من الإستقلاليه إن أمكن ذلك لشاغليها. وكانت بعض هذه العناصر متصلة ببعضها فلا يفصلها باب، فالبيت كان سلسلة من الحيزات والوحدات الســكنية متصـــلة بعضـــها ببعض والبعض الآخر غير متصـــل[3]. وســـيورد الباحث بعض البيوت المملوكية والتي تندرج تحت الطبقة الثرية بالمجتمع:

---

[1] ثروت عكاشة – القيم الجمالية في العمارة الإسلامية – دار الشروق –الطبعة الأولي– سنة 1994م – ص95.

[2] صالح لمعي مصطفي – التراث المعماري الإسلامي في مصر – دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – سنة 1984م – ص765.

[3] سحر عز العرب رمضان سيد – العمارة الإسلامية و تأثيرها علي العمارة الداخلية للمسكن المعاصر – رسالة ماجســـتير – شـــعبة العمارة الداخلية – قســـم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – ســـنة 2003م – ص65-67.

- منزل زينب خاتون 873هـ/1468م (مماليك جركسية):

يغلب الظن أن السلطان الأشرف قايتباي شيده قبل توليه السلطة. وكانت السيدة زينب خاتون آخر من امتلكه وزوجها أحد كبار التجار بالعصر العثماني. وعليه فعبرت أطلال المنزل عن بعض سمات حيزاته الأولية (في الفترة المملوكية)، وقد تضمن الأقسام التالية شكل78،77:

القســـم الأول (الجزء العام): مدخل يليه دركاه مربعة تؤدي إلى ممر به ثلاث أبواب، أحدهم يؤدي إلى صـــالة المدخل، والثاني لحجرة الحارس، والثالث يؤدي إلى الفناء الداخلي[1]، والذي يحيط به فراغات المنزل ومنها المندرة وســـلم المقعد وواجهته. وهناك القاعة الكبري – القاعة الصـــغرى بالطابق الأول.

القسم الثاني (الجزء الخاص): والذي يتكون من قاعات المعيشة وخزائن النوم وملحقاتها، وكذلك الحمام وملحقاته.

القسم الثالث (الحيزات الخدمية): يقع بالطابق الأرضـي الحواصل وغرف الخدم – غرفة الحراسة – بعض غرف الخدمات والمرافق توجد بسطح المنزل[2].

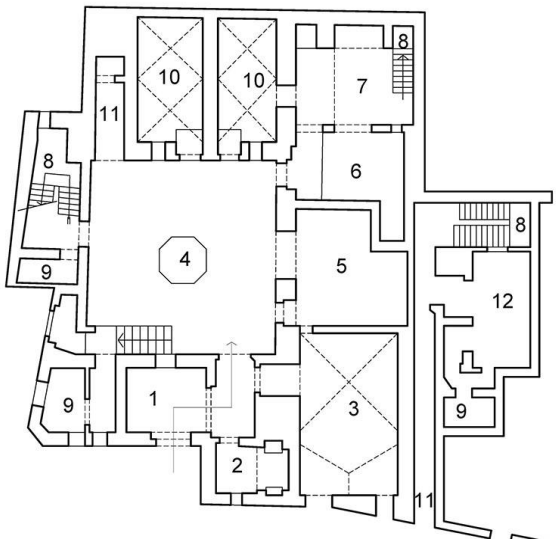

شكل 77: مسقط أفقي للدور الأرضي بمنزل زينب خاتون.

1- مدخل. 2- حجرة الحارس. 3- المندرة. 4- فناء. 5- صالة إستقبال للرجال. 6- إيوان.
7- فناء صغير. 8- سلم. 9- مرحاض. 10- حواصل أو غرف للخدم. 11- ممر. 12- خدمة.

---

[1] فريد شافعي- العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م – ص 69-79.

[2] عاصـــم محمد رزق – أطلس العمارة الإســـلامية و القبطية بالقاهرة – مكتبة مدبولي – الطبعة الأولي – ســـنة 2003م – الجزء 2،3 – ص 649-990.

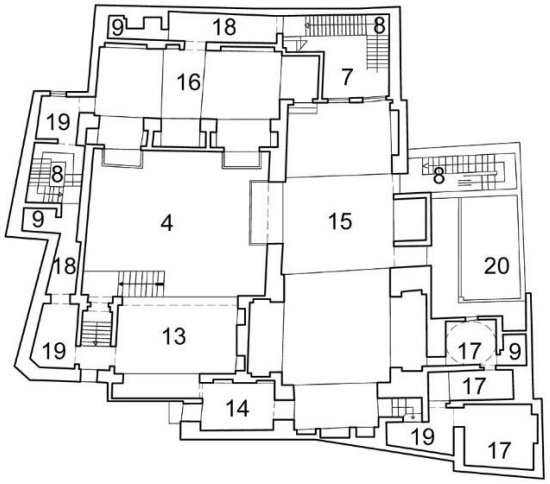

شكل 78: مسقط أفقي للدور الأول بمنزل زينب خاتون[1].

4- فناء. 7- فناء صغير. 8- سلم. 9- بيت راحة. 13- مقعد. 14- صالة توزيع.

15- القاعة. 17- حمام. 18- ممر. 9- غرفة. 20- رواق قديم.

- **منزل قايتباي 890هـ/1485م (مماليك جركسية):**

شيده السلطان قايتباي بالخيامية (خارج باب زويلة) و هو مكون من طابقين فوق الأرضي شكل 79،80،81، و قد تضمنت الأطلال الخاصة به الأقسام التالية:

القسم الأول (الجزء العام):

1- المدخل يليه غرفة بها مصطبة، ثم ممر يؤدي إلى الفناء الأوسط وتحيط به الحيزات.

2- يتضمن الطابق الأرضي (المندرة)، وحجرات خاصة بالضيوف ومصلي.

3- كما يتضمن الطابق الأول والثاني صالات الإستقبال، المقعد وملحقاته، حمام وملحقاته، حجرات للضيوف، قاعة صغيرة وحجرة ملحقة بها.

القسم الثاني (الجزء الخاص):

1- بالطابقين (الأول والثاني) قاعات معيشة – حجرات نوم وملحقاتها ومرافقها.

القسم الثالث (الحيزات الخدمية):

تقع الخدمات بالطابق الأرضي – حواصل – أسطبل – حجرة الحارس – الخدمات، وهذا فضلا عن وجود فناء خدمات[2].

---

[1] Palais et Maisons du Caire – XIII–XUI – Page 108.

[2] كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – دار نهضة الشرق – الطبعة الأولي – سنة 2000م – ص 65-75.

شكل 79:المسقط الأفقي للدور الأرضي بمنزل قايتباي.

أ- المدخل الرئيسي (مدخل العربات)، (مصطبة – حجرة للحارس). ج- سقيفة. د- مخزن.
هـ- مدخل لصالة الإستقبال. و- ممر للمندرة. ز- ممر اتصال معقود. 3- مرحاض. حـ- إيوان المندرة. ط- ضريح. ي- رواق مسقوف. كـ- فناء. ل- مطبخ. م- غرفة إضافية. ن- سلم.

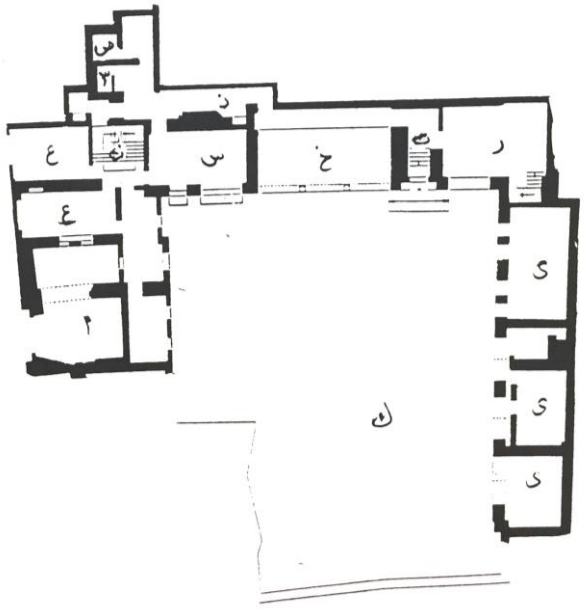

شكل 80: مسقط أفقي للدور الأول بمنزل قايتباي[1].

أ- فراغ المدخل الرئيسي. ي- رواق مسقوف. ك- فناء. ن- سلم. ت- مدخل المقعد. خ- المقعد.
ذ- ممر اتصال. ر- حجرة انتظار. س- حجرة (ملحقة بالمقعد). ص- حمام/مرحاض. ع- حجرات.

[1]Magdi Noor – The arab house – Hyland and Ahmed Alshahi – 1986.

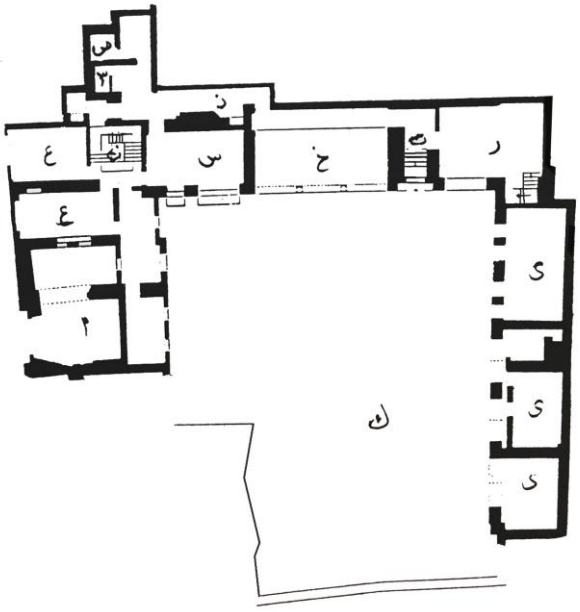

شكل 81: مسقط أفقي للدور الثاني بمنزل قايتباي[1].

ك- فناء. ر- حجرة انتظار. ن- سلم. ف- حجرة. ت- فراغ سلم. خ- المقعد. غ- قاعة صغيرة.
ق- ممر. ض- حجرة. ظ- صالة معيشة للضيوف.

7. العصر العثماني 923هـ / 1517 م:

7.1. العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في العصر العثماني:

7.1.1. العوامل السياسية:

1- تحولت مصـــر بالتبعية إلى ولاية عثمانية بعد أن كانت دولة خلافة ذات ســـيادة تمتد من مصر إلى الحجاز والشام[2]. وقد انقسمت الفترة العثمانية لفترتي:

الفترة الأولي: من بداية الفتح العثماني لمصر حتى القرن السابع عشر.

الفترة الثانية: من القرن الثامن عشر وحتى نهاية الفترة العثمانية.

فقد أثرت كل من الإختلافات والتغيرات السـياسـية والإجتماعية والإقتصـادية وحتى الدينية التي ظهرت خلال القرنين 17 و 18 على أسلوب حياة الساكنين[3]، وبالتالي على عمارتهم.

---

[11]Magdi Noor – The arab house – Hyland and Ahmed Alshahi – 1986.

[2] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 175.

[3] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 194.

2- فرضت الدولة العثمانية سيطرتها على البحر المتوسط في (السياسية والتجارة) وأصبحت تمثل قوى عسكرية كبيرة في القرن السادس عشر الميلادي[1].

3- بعد أن أصبحت القاهرة مجرد عاصمة ولاية، لم يكن للعثمانين مشاريع معمارية ضخمة كمن سبقوهم من الأتراك[2]، ولم يكن لهم الإهتمام بروعة تصميم منشآتهم، حيث اختلفت الأغراض فالمماليك كانوا يعمرون ليبقي اسمهم وتبقي دولتهم عالية، أما العثمانيين فيستثمرون في ولاية فتحوها ويريدون الإستفادة منها بشكل أو بآخر[3]. وبالتالي فقدت القاهرة مكانتها الفنية والثقافية والدينية كعامرة وأهم مصر من أمصار العالم السني، وتحول رعاة العمارة وممولها من أمراء وسلاطين في العهد المملوكي إلى ولاه وتجار في العهد العثماني[4].

5- بداية من القرن 18 أصبحت البيوت تقوم بدور هام جدا في الحياة السياسية، فعلى أثر إنتقال السلطة السياسية من القلعة حيث كان مقر الباشا إلى الأمراء، تحولت بيوت هذه الشخصيات إلى أماكن لإجتماع المجالس التي تتخذ فيها إجراءات وقرارات سياسية، علما بأن هؤلاء الأتباع كانوا يعتبرون أنفسهم من أفراد عائلات البكوات ويترددون على أرجاء البيت وكانت لقائاتهم تشتمل تناول الطعام وأحيانا البيات. وهكذا أدخلت في مساكن الأمراء ليس وسائل الراحة فقط ولكن أيضا رموز السلطة. وبطبيعة الأمر وبدخول مشاهد العنف ورموز السياسة إلى البيوت، فكان واجب عزل الأماكن المكرسة للأسرة وللحياة الخاصة بشكل أكبر مما سبق[5].

---

[1] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 24.

[2] عبد الرحمن زكي – القاهرة تاريخها و آثارها (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – سنة 1966م – ص 202.

[3] محمد مصطفي نجيب – مراجعة الدكتور حسن الباشا – القاهرة تاريخها فنونها آثارها – مكتبة الأسكندرية – مؤسسة الأهرام – سنة 2000 م – ص 254.

[4] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص570.

[5] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 195،196.

7.1.2. العوامل الإقتصادية:

1- ازدهر النشاط الإقتصادي بمصر بعد إكتشاف طريق رأس رجاء الصالح، واصبحت مصر سوقا عالميا ووفد إلى أسواقها جنسيات مختلفة للعمل بالتجارة، ومع ذلك كان يصيبها الكساد من حين لآخر[1]؛ مما حمل اقتصاد مصر عبء واضح أثر على الحياة الإجتماعية والعمرانية، وتزايدت تلك الأعباء تدريجيا حتى القرن 18[2].

2- وفي القرن 18 أزداد ثراء الأثرياء وازداد عدد الفقراء وانعكس ذلك على زيادة رفاهية الطبقة العليا حيث وجود عناصر الترفيه بشكل غير مسبوق في سكنهم حتى أن بعض العناصر التي كانت تتواجد في بعض البيوت الكبيرة في القرن 17 أصبحت شائعة ومنتشرة في بيوت القرن الثامن، وهي من العناصر المكلفة، والتي باتت تعفي سكانها من اللجوء للخدمات العامة[3].

7.1.3. العوامل الثقافية:

1- تدهورت الحياة العلمية شيئا فشيئا[4]، وانتشر التصوف، وانعكس ذلك في حيزات مبانيهم فمنهم من انشأ حيز خاص في بيته لذكر الله ومنهم من تزدان جدران داره بالكلمات المأثورة[5].

7.1.4. العوامل الإجتماعية:

لم تشهد الحياة الإجتماعية في مصر تغيرات ملموسة[6] وبخاصة في بداية الحكم العثماني؛ حيث أن لكل من المماليك والعثمانين خلفيات ثقافية متشابهة. وقد انتشر الفساد في البلاد واستباح الظلم للمصريين بكل أطيافهم، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك:

---

[1] ستانلي لين بول – ترجمة: ماجد محمد فتحي ابو بكر – الحياة الإجتماعية في مصر (وصف للبلد و أهلها) – مكتبة الآداب – الطبعة الأولي – سنة 2014م – 477.

[2] أندريه ريمون – ترجمة: ناصر أحمد إبراهيم، باتسي جمال الدين عباس – الحرفيون و التجار في القاهرة في القرن الثامن عشر – الجزء الأول – المجلس الأعلي للثقافة – سنة 2005م – ص78.

[3] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 195.

[4] ناصر إبراهيم – الفرد و المجتمع في مصر في العصر العثماني – مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 2005م – ص 93.

[5] عصمت محمد حسن – الجبرتي و عصره، دراسة في التاريخ الإجتماعي لمصر العثمانية – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 123-126.

[6] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 174.

1- إن مفهوم الحكومة عند الدولة العثمانية يتلخص في أمور أدارية بحته، وما عدا ذلك من أمور تخص الشعوب فكانت خارج نطاق اهتمامتهم وتركت أغلب هذه الأمور للرعية يتصرفون فيها كما يشائون دون رادع[1]؛ مما تسبب في الكثير من الظلم والكثير من الفساد في المجتمع.

2- كان من المهم بالنسبة للسلطنة العثمانية تحول الإهتمام والإشراق من السلطنة المملوكية بمصر إلى القسطنطينية، حيث مستقر الخلافة وقد أيد ذلك ما ذكره ابن اياس في كتبه، فقد أمر السلطان سليم بحبس ألفين من المصريين من رجال الحرف والصناعات والتجار والقضاة والأعيان والأمراء ونقلهم إلى القسطنطينية وقد أمر بنزع أثمن الأشياء من بيوت القاهرة من منقول وثابت، حتى الأخشاب والبلاط والرخام والأسقف المزيكة والأعمدة السماقية بألوان القلعة، ومجموعة المصاحف والمخطوطات والمشاكي والكراسي النحاسية والمشربيات والشمعدانات والمنابر[2]. حتى أن سفح الهرم الإجتماعي من العمال المطحونة، حيث أفقر الناس والذين كانوا طبقة دنيا تماما، كانوا يمارسون العنف ضد الأقليات الدينية أو ينهبون منازل الأمراء الذين يقعون خارج السلطة وقل نفوذهم، إذا ما أتيحت لهم الفرصة[3].

ومما سبق يمكننا رسم صورة للمجتمع المصري آنذاك بأنه يتكون من طبقتين:

- الصفوة الأرستقراطية من الحكام والعسكريين.
- طبقة العامة من أبناء الشعب المصري.

وبين هؤلاء وهؤلاء وقعت شريحة العلماء وكبار التجار من سكان القاهرة والذين كانوا أسعد حالا من جموع العامة وإن كانوا غير محصنين مع ذلك ضد تجاوزات الحكام والسادة[4].

---

[1] عبد الوهاب بكر – العلاقات الإجتماعية في مصر العثمانية، دراسة لوثائق الروزنامة و أحكام المحاكم الشرعية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر – جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص123-124.

[2] شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962 م –ص188-189.

[3] مايكل ونتر – ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم – راجع و علق عليه: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ – المجتمع المصري تحت الحكم العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة 2001م – ص40.

[4] عبد الوهاب بكر – العلاقات الإجتماعية في مصر العثمانية، دراسة لوثائق الروزنامة و أحكام المحاكم الشرعية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر – جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص123-125.

7.1.4.1. مظاهر الحياة الإجتماعية في العصر العثماني:

إن تغير عادات وتقاليد وثقافة الشعوب ليس لها حد زمني فاصل، فهي تختلط وتتفاعل مع كل مؤثر جديد يدخل عليها، فيؤثر فيهم ويمتزج بثقافتهم وبالتالي فنجد أن الحياة الإجتماعية للشعب المصري في العصر العثماني ما هو إلا استمرار للحياة الإجتماعية في العصر المملوكي، اللهم إلا بعض التغيرات والزيادات والنواقص التي تجعل منه شكلا مختلفا:

- الفصل بين الحريم والرجال:

زاد نمط الفصل بين الجنسين، وذلك لعدة أسباب منها:

1- تمتع العثمانيون في بلادهم بدرجة أكبر من التحفظ. وبالتالي بالغوا في زيادة خصوصية أماكن الحريم بالدار وتأكيد الفصل بين الأجزاء الخاصة بالحريم والأجزاء الخاصة بالضيوف العابرين والذين كانوا في الأغلب من الرجال (الضيوف والتجار)[1]. حتى أن المصطلحين (الحرملك) و(السلاملك) لم يظهروا في الوثائق قبل القرن السابع عشر[2].

2-كانت بيوت الأكابر مركزا سياسيا في كثير من الأحوال حيث يجتمع فيها العسكريون للمشورة في الأمور السياسية واتخاذ القرارات، وأدى ذلك لكون الحرملك كيان مستقل ذاتيا.

3-كان الجنود العثمانيون كثيري التحرش بالنساء في الدروب[3]، وكانوا كثيري الفساد واتسموا بإنعدام الأخلاق، وبالتالي لم يكن هناك أمان في البلاد حتى داخل البيوت[4].

4- تشتمل قصور وبيوت القرن الثامن عشر على دواوين وقد كانت في الأصل المكان الذي يجتمع فيه صاحب القصر بحاشيته، وبطبيعة الأمر وبتسلل مشاهد العنف إلى البيوت فكان واجب عزل الأماكن المخصصة للأسرة وللحياة الخاصة بشكل أكبر مما سبق[5].

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 201.

[2] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص570.

[3] مايكل ونتر – ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم – راجع و علق عليه: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ – المجتمع المصري تحت الحكم العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة 2001م – ص 237.

[4] مايكل ونتر – مرجع سابق – ص47.

[5] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 105-117.

وكان تأكيد الفصـــل لا يكون جليا إلا في بيوت الأثرياء ومن لهم نفوذ أما بيوت البســطاء فكان تعميم الفصــل فيها غير واضــح ؛ وعلى جانب آخر فلم تكن البيوت المتواضــعه بها من المســاحة الكافية للحفاظ على هذا الفصـل، إذ كان كثيرا ما كان لا يتوفر للأسـرة سـوى غرفة واحدة بملحقاتها ومرافقها. ولما كان البيت يأوي في الكثير من الأحوال عائلتين أو أكثر سواء كانوا عائلات ممتدة أو أقارب أو غرباء، فقد اقتضـــى إســتخدام المســاحات بشــكل مختلف تماما من بيت لآخر كل على حسـب حالة سـكانه وظروفهم. فقد كان تصـور هؤلاء الناس للخصـوصـية أعقد من محورتها حول المرأة، بل كانت الخصوصية تشمل كل شخص وكل تصرف داخل البيت في صميم العلاقة الأسرية الخاصة[1].

- حب اللهو والمرح وكثرة الإحتفالات والزيارات:

وعلي الرغم من كل المتاعب والإضطرابات التي حدثت، إلا أن المصريين لم يفقدوا رغبتهم في تذوق المتعة والبهجة والسـعي لها في اسـتمرار، وتحقق ذلك من خلال كثرة الإحتفالات[2]. وفي ذلك قال بيلون "لا توجد أمة متمسكة بتقاليدها وتراثها مثل الأمة المصـرية"[3]. فقد أحب المصـريون حياة المرح وبصـفة خاصـة الإحتفالات الدينية وقد كتب لوكا: "لايوجد في العالم بلد يسـتمر فيه الرقص والغناء طوال الليل مثل مصـــر، فلا يمر يوم لا نرى فيه احتفالات فالمصـــريون مغرمون بها وهي ترتكز في المدن أكثر من الريف"[4]. وكانت أنواع الإحتفالات كالتالي:

- الإحتفالات:

1- الإحتفالات الدينية: لم تتغير عن نظيرتها المملوكية وما ســـبقها فهي تخص نفس الدين ونفس المناســبات، و يراعى في هذا النوع من الإحتفالات الزيارات وصـــلة الرحم[5] والعطايا والهدايا

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 202.

[2] عصـمت محمد حسـن – الجبرتي و عصـره، دراسـة في التاريخ الإجتماعي لمصـر العثمانية – عين للدراسـات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 140.

[3] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضـة مركز وثائق و تاريخ مصـر المعاصـر – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سـنة 1991م – ص 85.

[4] إلهام محمد علي ذهني – مرجع سابق – ص 321.

[5] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصـــر العثماني (1517-1798م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر – القاهرة – جمع و تقديم:

والإحتفالات تكون داخل البيوت[1]، وكان من ضـــمن مظاهر إحتفال أهل الحجاج بهم، أن يتم تزيين بيوتهم وأن تقام الولائم[2].

2- الإحتفالات القومية: كعيد (وفاء النيل – استقبال الباشا – وغيرها).

3- الإحتفالات العامة: (كحفلات الفن والغناء والتمثيل)، فقد ذكر الجبرتي في حديثه عن حياة المماليك والأعيان والعلماء أنهم كانوا يقيمون مجالس غناء وكان لأهل مصـر نصـيب كبير من هذه المباهج والمتع التي تدخل في حياتهم الكادحة من السرور والبهجة[3].

4- الإحتفالات الأسـرية أو الإجتماعية: كانت كالإحتفال بـــــ (الزواج – الولادة – الختان ... إلخ)، فإذا نظرنا إلى حفلات الزواج فكانوا يغالون في الأبهة ومظاهر العظمة بها[4].

وذكر بالرن أن الرجل في مصـر له الحق في الزواج بأربع نسـاء بالإضـافة إلى الجواري[5]، وقد انتشـر هذا الأمر وبولغ فيه وكذلك شـيوع الطلاق لجواز الزواج بأخريات في الفترة العثمانية [6]. مما انعكس على كثرة الأجنحة والحيزات الخاصـة بالأسـرة، أما عن الإحتفال بولادة طفل جديد (السـبوع) فقد أكد بشـأن ذلك بيلون أن النسـاء في مصـر يتمتعن بخصـوبة عالية "يلدن ما لا يقل عن ثمانية

عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص147.

[1] عصـمت محمد حسـن – الجبرتي و عصـره، دراسـة في التاريخ الإجتماعي لمصـر العثمانية – عين للدراسـات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 142-154.

[2] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضـة مركز وثائق و تاريخ مصـر المعاصـر – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سـنة 1991م – ص 85-93.

[3] عصـمت محمد حسـن – الجبرتي و عصـره، دراسـة في التاريخ الإجتماعي لمصـر العثمانية – عين للدراسـات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 142-154.

[4] كلمة فارسية دخلت إلى التركية و العربية، و لكنها حرفت في العربية إلى "صنج" و هي آلة موسيقية ذات أوتار – أنظر: أحمد السعيد سليمان – تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل – ص 68-69.

[5] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضـة مركز وثائق و تاريخ مصـر المعاصـر – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سـنة 1991م – ص 85-93.

[6] عبد الوهاب البكري – جمع و تقديم: عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص165.

أطفال" وبعد ولادة الطفل بأسبوع "يقام له حفل كبير" يطلقون عليه السبوع، ويقام الحفل على ضوء الشموع ويتم إعداد الولائم له. أما عن حفل ختان الطفل فيؤكد بالرن أنها "لا تتم في المساجد وإنما في المنازل" ثم تدق الطبول في الشوارع وتنثر الزهور ويقدم الطعام[1].

- الزيارات:

كانت تتم الزيارات بإنتظام بين الأهل والأصدقاء وقد تستغرق ثلاثة أو أربعة أيام وأحيانا تصل لثمانية أيام وكان الزائر الذي لديه أسرة فهو يحضرها معه، وذلك النوع من العادات كان يتكرر كثيرا، وكان يساعد على تحمل تلك الزيارات هي أن كل ما يلزم لها هي مراتب وحصر إضافية[2]. وكان للضيوف المبيتون في البيت غرف صغيرة للبيات ليلا تلحق بالقاعة وأخريات تلحق بالمقعد ويفرشها الخدم بالوسائد والسجاد بمجرد معرفة أن أحدهم سيبات الليلة في البيت.

وانعكس ذلك كله على تعدد اماكن الإستقبال حتى في الجزء الخاص بالحريم حيث تعددت الأروقة وزيادة المفروشات والأثاث.

- حب التفاخر وإبراز الوجاهة الإجتماعية[3]:

1- وذلك كان ذو انعكاس واضح في تصميم وزخرفة الحيزات الداخلية للبيوت، حتى أنه لجدير بالذكر أن العناية الكبيرة بعنصر المقعد وتصميمه وزخرفته صارت مجالا للمنافسة، حيث يتسابق الأثرياء والأمراء بالتباهي والتفاخر بعظمة بيوتهم، من خلال عناصر الإستقبال وخاصة المقعد، شكل 82، والتي عني كثيرا بضخامته وضخامة عقوده وفخامتها وتصميم سقفه والخامات المستخدمة في تصميمها سواء الأسقف الخشبية أو الأرضية الرخامية، حتى صارت حيزات البيت الخاصة تحديدا بالإستقبال تعكس المكانة الإجتماعية والإقتصادية ونفوذ ومكانة صاحبها[4]، حتى أن ابن اياس يذكر لنا أن السلطان الغوري قد عني بإنشاء مقعده المطل علي الحوش السلطاني بالقلعة،

---

[1] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 85-93.

[2] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص195- 200.

[3] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص165-179.

[4] غزوان مصطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2004م – ص 321.

وأقام حفلا كبيرا لتدشينه: (فلما كان أول ليلة من شهر رمضان فطر فيه، واجتمع عنده الأمراء ومد السـماط به وأظهر غاية العظمة في تلك الليلة)[1]. فقد كان به ما يوفر الراحة والترفيه لينال الزائر الإستقبال الحافل والإقامة الطيبة. ففرش المقعد بالدكك والأرائك، وألحق به غالبا مبيت خاص ودورة مياه ومكان لغسـل الأيدي، وفي ذات الوقت حرص على حرية الحريم حيث التنقل والحركة بكافة أجزاء الدار دون ملاحظة الزوار[2].

شكل 82: لوحة لـ John Frederick Lewis – English، 1805 – 1876[3]، توضح أهمية المقعد كعنصر استقبال.

- **الكرم و حسن الضيافة:**

وقد ذكرت العديد من المراجع كيف لتلك الصفة الأثر الأكبر في سمات الشعب المصري، حتى ذكر الجبرتي في وصـفه لعدد من بيوت الأمراء عند منتصـف القرن 18م :".. فيوضـع في بيوت

---

[1] ابن اياس – بدائع الزهور في وقائع الدهور – تحقيق محمد مصـطفي – الهيئة المصـرية العامة للكتاب – القاهرة – سنة 1984م – ج4 – ص165/ج5، ص64.

[2] غزوان مصـطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصـرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشـروق – الطبعة الأولي – سنة 2004م – ص319–320.

[3] https://www.facebook.com/pg/EgyptOldCairoPaintings/photos/?tab=album&album_id=260930904022742

الأعيان السماط (مائدة الطعام في المأدب) في وقتي العشاء والغداء مستطيلا في الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس (صاحب المنزل) وحوله الضيفان (أي الضيوف)، ومن دونهم مماليكه واتباعه ... ولا يمنعون في وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ويرون أنه من المعايب.."[1]. ويؤكد فيلامون أن المصريين يحرصون على تقديم الطعام عند الإحتفالات ويقول"... ولديهم عادة جميلة إذ يجلسون على الأرض وهم يأكلون ... وعندما ينظر إليهم أحد عند الأكل لا بد وأن يعطوه من طعامهم"[2]. وبالتالي يمكننا تصور سبب كثرة حواصل الغلال في بيوت الأثرياء وكذلك كبر مساحة المطبخ وأماكن تخزين الغذاء وتعدد أماكن الإستقبال وتدرجها من الأعلى مكانة إلى الأقل كل حسب المناسبة ومكانة الزائر.

- انتشار الفساد الأخلاقي وعدم الإستقرار:

1- إزداد الفساد وانتشرت الأمراض الإجتماعية بدخول عناصر جديدة للبلاد لها عاداتها وأفكارها وثقافتها، مما انعكس على ازدياد الحرص في تأمين البيوت حيث كثرة المداخل والدهاليز الملتوية والسراديب المختفية.

2- فكانت تقام المعارك في الطرقات وكثيرا ما نقرأ في كتب الجبرتي عن الجنود الذين احتموا في المساجد وكيف أن الطرق كانت تفتقر المارة لأيام وكانت البيوت تنال نصيبها أيضا فكانت تنهب ويقتل من فيها[3].

- الإعجاب بالفنون الأوروبية والتركية ومحاولة اقتباسها:

ظهر تبني الفنون والتكنولوجية الأوروبية والتركية في عناصر البيت، وقد رأينا ذلك في بيت الشيخ السادات شكل 83. ولم ينعكس ذلك فقط في تصميم خطوط العنصر، بل تدخل في اختيار الخامات. ومن أمثلة ذلك الألواح الزجاجية التي تثبت على المشربيات وهو تطور كبير عمن سبقهم.

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 241.

2 إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 92.

[3] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 194.

وكان هذا النوع من التطور المتمثل في الشـــشـــمات والنوافذ الزجاجية وامتداد الجزء العام (الإســتقبال) من البيت من خلال أنواع جديدة من الغرف (المنظرة، التختبوش، الديوان)، وتزايد عدد الحمامات، يمس قبل كل شئ نوعا من السكن ألا وهو القصر وينتشر بعد ذلك أحيانا في المساكن الأبسط كنوع من محاولة التشبه بأكابر الدولة[1]، وكان ذلك بعد تبلور انفتاح فرنسا على الشرق في القرن السابع عشر[2].

شكل 83: تصميم مدخل يؤدي إلى قاعات الحريم في بيت الشيخ السادات[3].

7.1.4.2. طبقات المجتمع المصري في العصر العثماني:

1- طبقة الحكام (من الباشاوات والولاة والإنكشاريين والأغاوات وشيخ البلد والمماليك).

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 105-117.

[2] إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 18.

[3] من تصوير الباحث بالموقع.

2- طبقة كبار التجار والعلماء وهي الطبقة التي تلي الحكام في الثراء والبذخ والوجاهة الإجتماعية، فهي طبقة وسيطة بين عامة الشعب وبين السلطة الحاكمة[1].

3- طبقة أرباب الحرف من الحدادين والنجارين وغيرهم من أصحاب الحوانيت البسيطة.

4- طبقة الرقيق وهم كانوا بأعداد كبيرة وبخاصة الأفارقة[2]، والذين كانوا يباعوا في سوق خان الخليلي واستخدمهم المصريون في العمل في منازلهم حيث خدمتهم وتيسير أمورهم[3]. أثر ذلك على تربية أبنائهم وظهور ثقافات جديدة تدريجيا في الشعب المصري.

7.1.4.3. المرأة في العصر العثماني بالقاهرة:

1- إن الحرص على صون المرأة والحفاظ عليها من أساسيات ذلك المجتمع.

2- كان الحرملك أشبه بمكان مقدس له حرمته حيث لا يتردد عليه إلا الزوج والطبيب في الحالات الطارئة، وفي حال سماح لأي رجل بالتحدث إلى النساء فلا بد أن يكون هناك ساتر أو بحضور أحد الأغوات[4].

3- تقضي وقت فراغها في الطرب والمرح، وتستمع إلى القصص والروايات التي ترويها المربية شكل 84،85 وتغني وتطبل الجواري وأحيانا تدخل إليهن الغازية تلقنهن أساليب الرقص والغناء، وفي بعض الأحيان تخرج المرأة في نزهة على النيل ولكن بصحبة حارس خاص من العبيد. ولم يكن الحرص على عدم خروج المرأة من بيتها ذو دافع ديني فقط، ولكن كان ذلك ضروريا لعدم الإستقرار في الشوارع حيث كثير منهن تعرضن للخطف أو القتل أو الأذية من قبل أناس متطرفون وهناك حوادث في هذا الصدد أشار لها الجبرتي في "عجائب الآثار".

---

[1] عبد الوهاب بكر – جمع و تقديم: عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص 143.

[2] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 74-85.

[3] إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر – تاريخ المصريين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة 52 – القاهرة – سنة 1992م – ص 273-284.

[4] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص179-180.

4- كما وُجد الكثير من نســـاء القاهرة اللاتي يعرفن القراءة والكتابة ويتفقهن في أمور العلم، أما بنات الطبقة المتوسطة والعليا فكن إضافة للعلوم يتعلمن التطريز وشغل الإبرة.

شكل 84: لوحه لـ John Frederick Lewis 1851 تمثل حياة المرأة داخل الحرملك.

شكل 85: لوحه لـ John Frederick Lewis 1851 تمثل حياة المرأة داخل الحرملك[1].

[1] https://www.facebook.com/pg/EgyptOldCairoPaintings/photos/?tab=album&album_id=260930904022742

5- أما عن العمل فقامت بعض النساء بجانب إدارة شئون المنزل والعناية بأطفالها، إحتراف بعض المهن، فعملت بالتجارة وكانت تصرف البضائع داخل مساكن الحريم أو في الأسواق أثناء الموالد[1].

6- وقد ذكر حسن الوزان عن نساء القاهرة أنهن:"لا تقبل أن تغزل أو تخيط ثوبا أو تطهو طعاما والقليل يصنعن الطعام في بيوتهن باستثناء العائلات الكبيرة، وتتمتع هذه النسوة بحرية كبيرة وبالكثير من الإستقلال وعندما يذهب الزوج إلى دكانه ... تستأجر حمارا لزيارة أهلها"[2].

7- وقد أثر دخول الفرنسيين مصر في النساء حيث أتي الفرنسيون مصطحبون نسائهم وكانت نساؤهم لا يتمتعن بتقاليد المصريات وأخذوا يختلطون بالنساء، وأخذت المصريات في تقليدهن مما أدي لبعض التغيرات في ثقافتهن تدريجيا[3].

8- أما عن زيارات النساء لبعضهن فيقول سافاري في وصف مجالس النساء "فالمرأة عند زيارتها لصديقتها تستقبلها المضيفة بعبارات ترحاب، ثم يقدم لهن العبيد القهوة، وتجلس النساء على الكنبة حيث تقدم لهن الفواكه من البرتقال والشمام والموز، ثم يغسلن يدهن في طبق صغير من الفضة به ماء معطر، ثم ترقص الجواري تحية للضيفة، وعند إنتهاء الزيارة يتم تبادل عبارات وصفها سافاري بأنها عبارات لطيفة تنم عن الود، وطوال فترة الزيارة يمنع الرجال من دخول الغرفة"[4].

فقد كانت غرف الحريم ليست فقط لعزلهم عن أعين الرجال وكأنهن محبوسات ولكن كانوا بتزاورون فيها، فكان أهل الزوجة وأقاربها وأصدقائها يجيئون إليها لزيارتها وكانت تستقبلهم في جناحها أو غرفتها ولهم الحق أيضا في البيات فيها، وبالتالي تأمر الخدم بفرش مفارش النوم في

---

[1] عصمت محمد حسن – الجبرتي و عصره، دراسة في التاريخ الإجتماعي لمصر العثمانية – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 194-204.

[2] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م – ص 97.

[3] عصمت محمد حسن – الجبرتي و عصره، دراسة في التاريخ الإجتماعي لمصر العثمانية – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص 194-204.

[4] إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر – تاريخ المصريين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة 52 – القاهرة – سنة 1992م – ص 288.

جانب من الغرفة حتى ينام الضـــيوف. وبذلك كان بكل مســـكن من مســـاكن الزوجات مســـاحة مخصصة لاستقبال ضيوفها[1].

7.1.4.4. الأسرة داخل البيت العثماني:

1- كان الجانب الأكبر من الحياة العائلية يجري في غرف السكني والتي تقوم بوظائف متعددة، وذلك في البيوت متوسطة المستوي أو المتوسطة ذات التكلفة العالية.

2- لم تكن هناك في بيوت القاهرة غرف للنوم وأخرى للطعام وغيرها للمعيشة كما ذكرنا سابقا في العصـر المملوكي، حيث تعدد الإستخداد للحيز الواحد. فكان في خلال النهار يتبادلون أطراف الحديث ويشربون القهوة، وكانت البكارج وغيرها من الأدوات المستخدمة في تناول الطعام أو الشراب تصف في خزانة.

أما الأدوات القيمة والمصـــنوعة من النحاس والصـــحون العجمية فكانت ترتب وتصـــف فوق الصـفة. و كانت بعض تلك الأدوات يخزن في صـناديق خشـبية، فكانت الصـناديق تسـتخدم في تخزين الملابس والملاعق والأدوات الثمينة والأدوات الشخصية.

3- وفي نهاية اليوم يتم إخراج الشـمعدانات وإشـعال الشـموع لإضـاءة الغرفة حتى يأزف وقت إخراج المراتب والأغطية من الخزانة التي تحفظها طوال النهار. وكانت المراتب تطرح على الأرض في أحد أركان الغرفة أو في إحدي الغرف الملحقة ذات الأسـقف المنخفضـة (الخزانة النومية) وهي الأدفأ في الشـتاء. أما الفسـحة غير المسـقوفة هي الأنسـب أثناء الصـيف، بل أن الناس تنام فوق الأسطح عند اشتداد الحر ليلا، بينما كان يستخدم الناس الناموسية في الصيف[2].

- <u>الترتيب الإجتماعي الأسري وتأثيره على تصميم حيزات البيت:</u>
  - <u>الترتيب بناءا على مكانة الزوار وأفراد العائلة:</u>

1- كانت هناك قاعات صـغيره حول الفناء لإسـتقبال الضـيوف ومع زيادة مشـاريع وأعمال رب الأسـرة – وفي حالة توليه منصـب كبير– ومع ارتفاع قدره في المجتمع، كثر زواره ومسـتشـاريه من علية القوم بما في ذلك الأمراء والمماليك وذلك كان أحد دواعي وجود القاعات الفرهة وأماكن الإستقبال المتعددة في بيوت الأثرياء.

---

[1] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص186-191.

[2] غزوان مصطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشروق – الطبعة الأولي – سنة 2004م – ص 109.

فعندما يفد أحدهم لبيته وجب عليه استقبالهم في القاعة الكبري الواقعة بالدور الأرضي أو الدور الأول، وإذا كان الوقت صيفا وأرادوا الإستمتاع بالهواء يصعدوا للمقعد. أما الضيوف من المعارف والأصدقاء فكانوا يستقبلون بالقاعات الصغرى، وعندما ينصرف الضيوف مساءا يتجه رب الأسرة نحو مكان المعيشة بالأدوار العليا للبيت مستخدما الدرج.

2- في قسم المعيشة من البيت كان هناك ثمة نظام ترتيب هرمي للمساحة، إذ قسمت المساحة إلى عدد من المساكن تختلف إتساعا وتأثيثا، وتعكس الترتيب الإجتماعي في محيط العائلة. فقد يكون المسكن مجرد حجرة واحدة أو شقة مكونة من حجرتين أو ثلاث حجرات، إضافة للمنافع وبيت الراحة. فكان كل فرد من أفراد العائلة يقيم في مسكن أو جناح يتوافق مع مكانته في العائلة. فالجد والجدة يختلفوا عن الأولاد والأحفاد وكذلك الجواري المستولدات أقل مكانة عن الزوجات الأحرار.

- <u>الترتيب بناءا على الثروة والإنجاب:</u>

وقد تناول ذلك الترتيب الإجتماعي كل من الزوجات والجواري والأطفال. فتتركز مكانة الزوجة على مالها من ثروة خاصة وإنجابها للأطفال وخاصة الذكور. وبالتالي كان هناك فرق بين الزوجة العاقر والزوجة الولود وبين الزوجة الحرة وبين الجارية المستولدة، وكان التمايز بين الجواري يقوم على قاعدة الإنجاب فمن أنجبت من سيدها سميت "مستولدة"، وكانت تتمتع بعدة مزايا. وقد انعكس هذا الترتيب الإجتماعي داخل بيت العائلة على طريقة إستخداماهم لحيزاته، فقد تسكن أحدهما الجزء الأكبر من البيت حيث المسكن الكبير وذلك ليس لثروتها ولكن لكونها أم للعديد من الأطفال فهي ولودة، وكانت إقامتها فيه تعطيها مكانة ليست عند غيرها. وقد كان ذلك إحدى أسباب توسيع البيت من حين لآخر.أما عن سكن الخدم والعبيد فكان في مكان يبعد عن سكن العائلة قليلا، وهناك بعض البيوت والتي اشتملت على مكان مخصص للجواري – حجرة كبيرة لهن. وقد حرص المسلم في ذلك الوقت على إنجاب الكثير من الأولاد والبنات بسبب موت الكثير منهم بمرض الطاعون. وينشأ الأبناء دائما في معظم العائلات حينها على توقير والإمتثال لأوامر والديهم، ويذكر لين (Lane) أن عدم إحترام الوالدين كان إثما كبيرا، وأنه من النادر أن يسمع أحد الناس عن ابن عاق لوالديه[1].

- <u>الترتيب بناءا على الأصل العرقي:</u>

وهناك تمييز يقوم على الأصل العرقي حيث البيضاوات والسوداوات.

---

[1] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص186-191.

- <u>الترتيب بناءا على الجنس والصفة:</u>

وكان هناك أيضـــا تمييز إجتماعي بين الأبناء حيث لم يكن الولد مثل البنت ولا أبناء الزوجات كأبناء الجواري والمعتوقات، وقد إنعكس ذلك في مساكنهم حيث يعيش أبناء المستولدات في مساكن أقل مســـاحة وراحة من الأماكن التي عاش فيها ابناء الزوجات، ولا زال مصـــطلح "ابن الجارية" أو "بنت الجارية" مضـــرب الأمثال حتى يومنا هذا للتميز في المعاملة بين الناس. بينما يلعب الأطفال جميعا في الفناء ويشتركون في أنشطة عدة، حتى أنهم في الميراث متساويين كأبناء الزوجات وأبناء الجواري والمستولدات[1].

7.2. تصميم مساكن المسلمين في العصر العثماني:

شـهدت العمارة السكنية في العصـر العثماني في تطورها شكلا مشـابها كثيرا للعمارة المملوكية، ورأينا صـــدي العديد من العوامل الإجتماعية والدينية والبيئية في تصـــميم حيزات وعناصـــر المنزل المملوكي، ولم يتنازل المنزل العثماني عن نفس الصـدي في تصـميم حيزاته رغم ضـيق المسـاحات وزيادة تكدس المدينة بالســـكان، ولكن جاءت أكثر بســـاطة وأقل مســـاحة وفخامة عن العصـــر المملوكي، فعلي الرغم من توفر الإمكانيات المادية، فلم تعد تتيح المســـاحة المتاحة الفرصـــة، ولا الحافز العثماني إلى المبالغة في ضـــخامة العناصـــر والوحدات داخل الدار، والميل نحو إظهار العظمة التي أدهشتنا في العصر المملوكي.

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن ذلك سببا في التخلي عن المعتقد والفكر والتقاليد الراسـخة في بناء المنزل، فقد جاء المنزل العثماني بكل تفاصيله كإنعكاس لتلك التقاليد الراسخة.

ولم يكن لذلك التبســـيط وتصـــغير مســـاحة الحيزات أي علاقة بتغيير مواقع الحيزات وعلاقتها ببعضـها البعض في المنزل، من حيث مداخلها ومخارجها ووظائفها والتي أعتبرت كشروط تصميمية لأي منزل، أو كالثوابت الموروثة عن القدماء[2].

وقد استمرت حركة البناء وتشيد العمائر السكنية في العصـر العثماني وتطورت لتظهر عناصـر جديدة[3]. وقد لفتت منـازل القاهرة إعجاب الرحالة الفرنســـيون باتســـاعها وجمال حدائقها الداخلية

---

[1] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص195–196

[2] غزوان مصـطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصـرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشـروق – الطبعة الأولي – سنة 2004م – ص 109–110.

[3] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص309.

المزروعة بأجود أنواع الثمار والأشـــجار، وأبدوا اعجابهم باهتمام المصـــريين بتزيين منازلهم" فحتي الأبواب والنوافذ مزينـة بـالأصـــداف والعاج، ومنـازل أثريـاء القاهرة لا تقل روعة وجمـالا عن أثرياء أوروبا وهي متعددة الطوابق والبعض منهم علي طراز منازل البندقية، ويعاب علي المصـــريين عدم اهتمـامتهم بتزيين منـازلهم من الخـارج ولـذلك فهي قبيحـة من الخـارج جميلـة من الـداخـل"، أمـا عن منازل البكوات فهي واسـعة جميلة بها فناء كبير وإصـطبلات وحجراتها واسـعه مزينة، ويوجد مدخل للمنزل ثم حجرة تترك فيها الأحذية وحجرة لإستقبال الأتراك واخري لاستقبال المسيحيين وباب المنزل الخارجي" قصـير لا بد للمرء أن يخفض رأسـه عند الدخول" وغرف الإسـتقبال"أرضـيتها من الرخام" وجدران المنزل مغطاة بالرخام أيضـــا مع بعض التذهيبات، ويوجد في منازل الأثرياء"نافورة" يخرج منها الماء تزرع حولها أشجار الفواكة المختلفة، والفناء الداخلي سقفه مفتوح لدخول الضوء الطبيعي والشمس والهواء[1].

7.2.1. السكن المشترك في المجتمع العثماني:

كانت الملكية المشتركة أقل شيوعا في القصور وأكثرها في البيوت المتوسطة والمتواضعة، وكان من العسـير تصـور أن يكون الملاك المشـتركون في القصـور من غير الأقرباء على عكس البيوت البسـيطة. ولكن ذلك لا يعني أن القصـور كانت لا تأوي إلا أفراد عائلة واحدة، أو عائلة ممتدة. فقد كان هناك على العكس مسـتخدمون وخدم وعسـكريون ومماليك وأتباع. ولكن يبدو أن كل فئة منهم كانت تخصـص لها مسـاحة ثابتة تفصـلها عن الفئات الأخرى. ويبدو أنه كان يوفر لكل مجموعة ما يلزمها في المســـاحة المهيأة لها، من ماء ومرافق صـــحية ومكان للنوم. وكانت العلاقات بين كل مجموعة مع مجموعة أخرى تحكمها قواعد معروفة، كما إن إرادة صـاحب القصـر كانت مفروضـة على الجميع[2].

أما عن المهام المنزلية فكانت تقام في أماكن خاصـــة موجودة داخل الحيز الســـكني، إما في الحوش أو علي البسطات أو فوق السطح. و كان الفناء أو الفسحة هي المكان المخصص لمزاولة النشاطات المنزلية العادية في مدخل الوحدة السكنية في الكثير من الأحوال شكل89،90.

---

[1] إلهام محمد علي زهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1991م – ص 106.

[2] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 195.

شكل86 : لوحة لـ Walter Frederick Roofe Tyndale داخل فناء أحد منازل القاهرة.

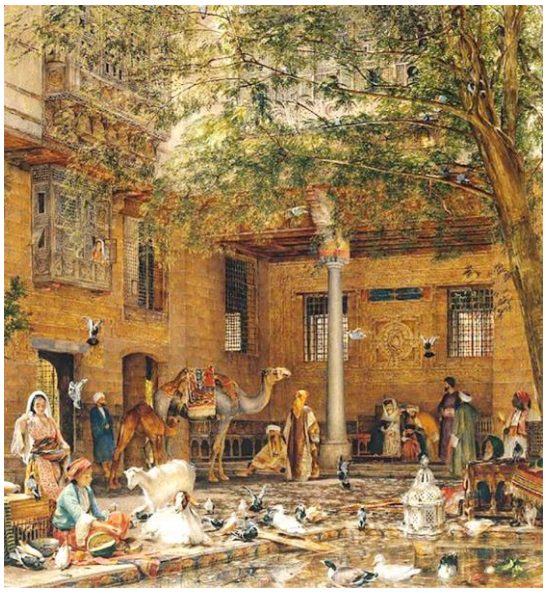

شكل 87: لوحة لـ John Frederick Lewis 1864 داخل فناء أحد منازل القاهرة[1].

7.2.2. تطور تصميم الحيزات الداخلية لمساكن المسلمين بعد الفتح العثماني :

لقد تعرضـت العمارة المملوكية لمشـاكل تصـميمية من التعامل مع قطع أراضـي غير منتظمة وعدم توازي الواجهة مع الطريق، عن طريق تخطيط البيت من الداخل بمسـارات حركة وسـماكات

[1]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.260930904022742.56841.191919404257226/274519215997244/?type=3&theate

حوائط وإضـــافة بروزات[1]، وكان ذلك بمثابة كتاب نماذج معمارية مفتوح لمن تلاهم من العثمانيين، ليوفروا أنماط ذكية وحلول معمارية لأي نمط من الأراضـي أو لتوظيف وتسكين كثير من الأنشـطة في أي حيز معماري. وبالتالي لم تشــهد أنماط المســاكن الأولية للطبقات الدنيا والمتوســطة والفوق متوسطة تغير ملحوظ في تركيبها المعماري بعد الفتح العثماني.

أما بالنسبة لعمارة القصور والمنازل فلم يكن لها ذلك الحال من الثبات الجزئي، وإنما طرأ عليها بعض التغيرات الهامة. ومن العناصر التي طرأ عليها القليل من التطور:

7.2.2.1. القاعة:

أصـبحت القاعة في العهد العثماني أصـغر مسـاحة وارتفاعا عن مثيلاتها في المملوكي، شـكل 88. أما بالنسبة للتفاصيل المعمارية أو الجمالية فكان لها نصيب من الإختلاف حيث:

1- أشـــار ليزين إلى ظهور الكرادي الطويلة والتي تعلوها أقواس خشـــبية ضـــيقة في القاعة العثمانية شكل 89،90،91 استعاضـة عن العقود في القاعة المملوكية، والتي تزين الإيوان وتفصـله عن الدور قاعة الوسطي.

2- استبدلت القمريات بالقاعة المملوكية بفتحات مستطيلة مما خلف نظام فتحات أبسط.

ويجب ألا نغفل عن أن القاعة هي من أهم إن لم تكن أهم عنصر بالعمارة السكنية في العصرين المملوكي والعثماني لما تخلفه من انعكاس لثقافة ذلك المجتمع ومن عاداته وتقاليده ورؤيته للحياة في تلك الفترة[2].

---

[1] عبد الرحمن زكي – القاهرة تاريخها و آثارها (969-1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – سنة 1966م – ص 205.

[2] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصـر – المجلس العربي للدراسـات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص 577-581.

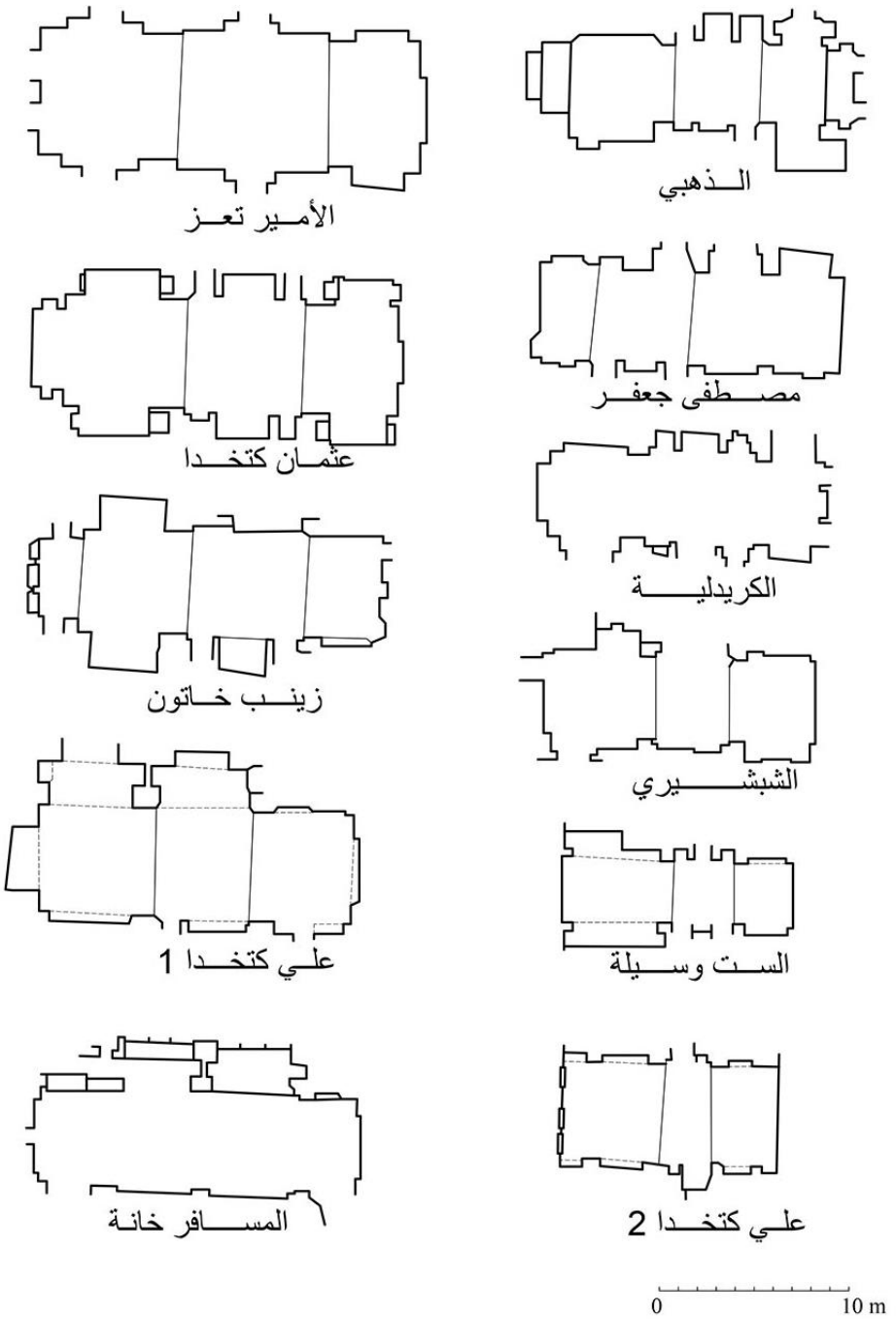

شكل 88: دراسة مقارنة بنفس مقياس الرسم للقاعة (جمال الدين الذهبي – مصطفي جعفر السلحدار – الكريدلية – الست وسيلة – عثمان كتخدا – زينب خاتون – المسافر خانة – علي كتخدا1 – علي كتخدا 2)[1].

[1] علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص44

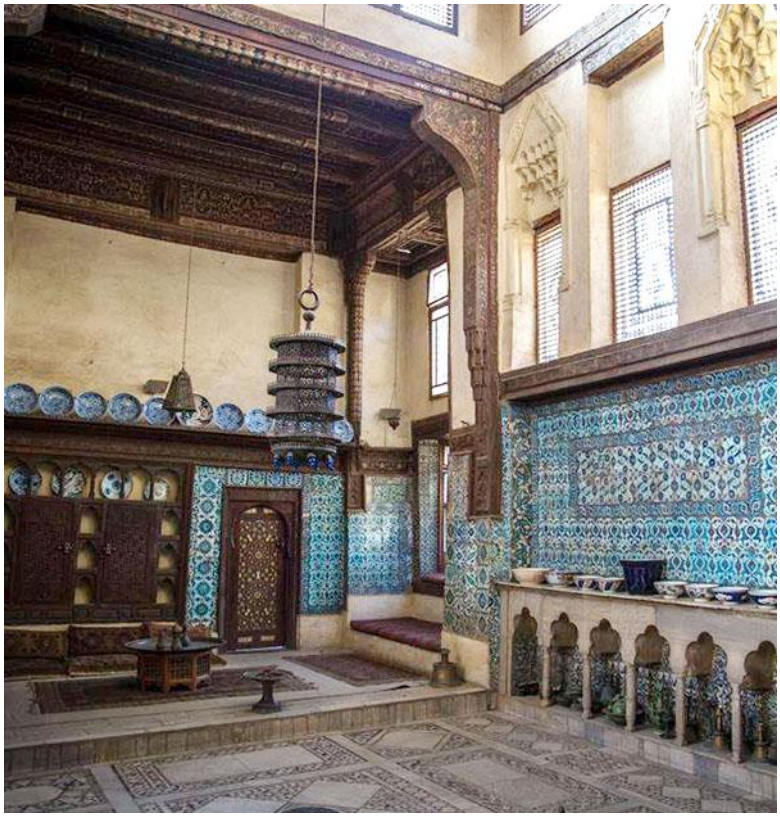

شكل 89: تصميم الكرادي الخشبية بالقاعة بمنزل السحيمي.

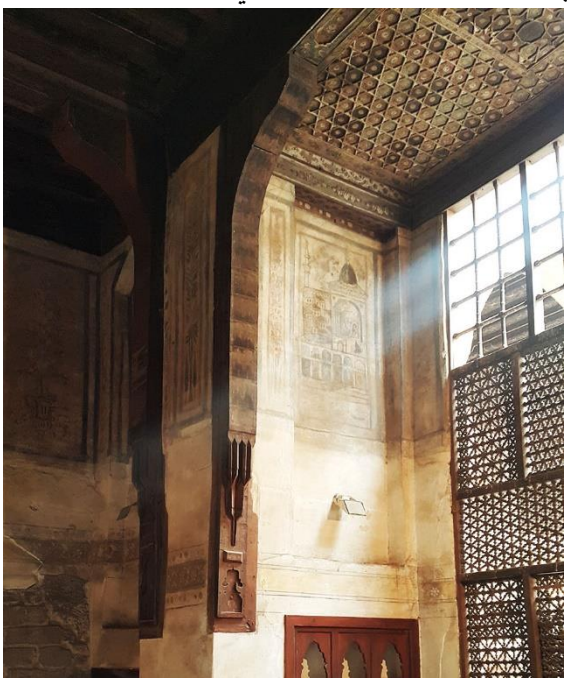

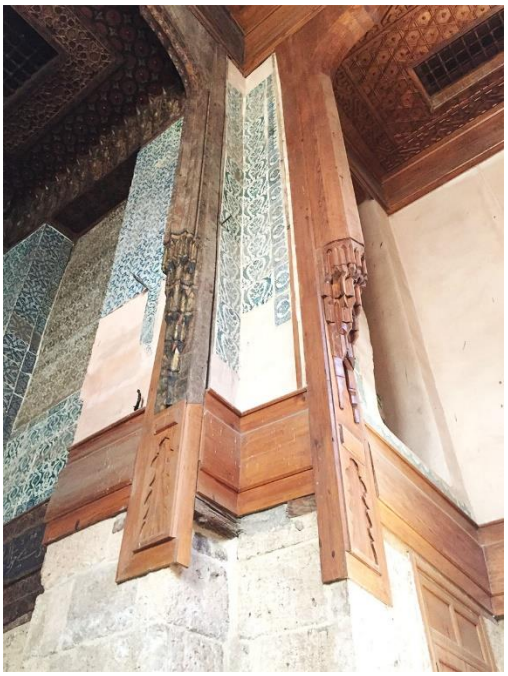

شكل 90: تصميم الكرادي الخشبية بقاعة منزل السادات. شكل 91: تصميم الكرادي الخشبية بقاعة الست وسيلة[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

و من أهم سمات القاعة في العصر العثماني:

1- كانت مرصوفة بالرخام المتعدد الألوان ليكون أشكالا من الزخارف في الأرضيات والحوائط شكل 92، كما كان يستخدم الخشب في الحوائط والأسقف مرسوما عليه بألوان متعددة شكل 93،94،95.

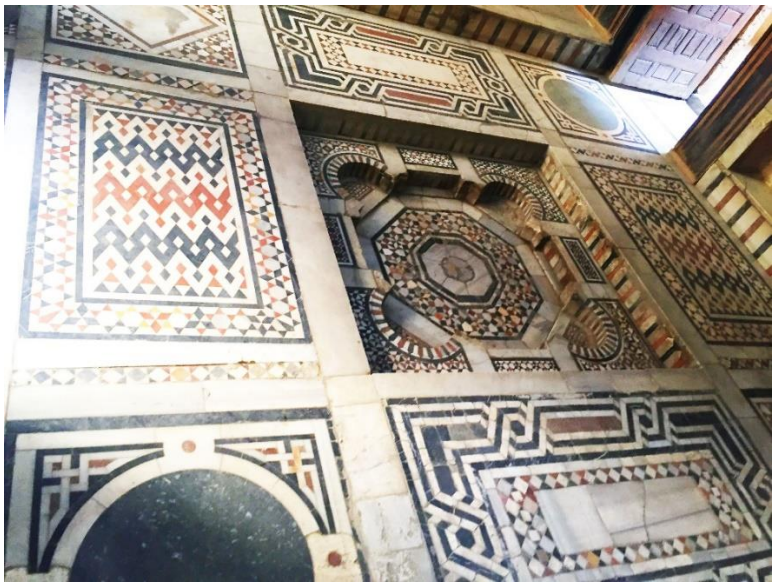

شكل 92: أرضية القاعة بمنزل مصطفي جعفر السلحدار.

شكل 93: تصميم قاعة منزل مصطفي جعفر السلحدار[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 94: سقف إيوان بقاعة منزل الشيخ السادات[1].

شكل 95: سقف إيوان بقاعة منزل جمال الدين الذهبي[2].

---

[1] https://www.facebook.com/pg/historiccairo.

[2] من تصوير الباحث بالموقع.

2- كان يقوم في وســـطها نافورة أو نافورتان من الماء تبقيان مفتوحتان بالليل والنهار طوال فصل الصيف ووضعت حول هذا الحوض الكبير في أماكن متفرقة أوان مليئة بالزهور الموسمية.

3- تغطي الأرض ببسط علي الأقل عن الطرفين (الإيوانين)[1] شكل 96، 97.

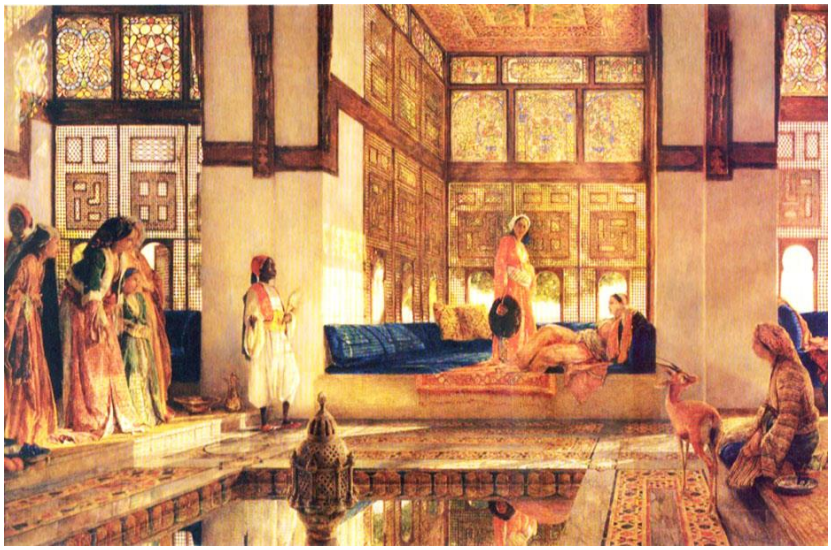

شكل 96: لوحة لـ John Frederick Lewis 1873 يصور شكل القاعة أثناء الحياة اليومية.

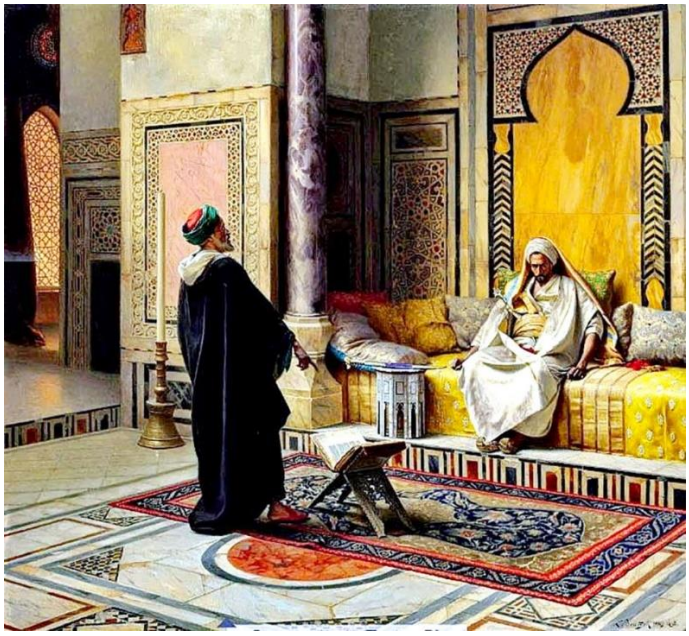

شكل 97: لوحة لـLudwig Deutsch 1895 لسيد المنزل داخل القاعة[2].

---

[1] جاســتون فييت – ترجمة: مصــطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصــرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م – ص 97.

[2]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.262955487153617.57482.191919404257226/483081008474396/?type=3&theater

4- تميزت القاعات في كثير من الأحيان بوجود دخلات جدارية بكل من الإيوانين والدورقاعة، فكانت بعض هذه الدخلات تحتوى على دواليب جدارية مثبتة بالحائط، وقد كان لكل منها وظيفة محددة تحدد مساحتها وموقعها وارتفاعها وتصميمها شكل 98، فبعضها قليل الإتساع ويحتوي على فتحات للأبواب التي تؤدي إلى العناصـــر الملحقة بالقاعة، وعلى فتحات الشـــبابيك التي تطل على الفناء الرئيسي، أما البعض الآخر فهو متسع نسبيا ويستخدم كمكان للجلوس ويفرش بالبسط والوسائد شـــكل 99، وقد يرتفع في بعض الأحيان عن أرضـية الإيوان بمقدار درجة، وهناك دخلات على شكل محراب توضح اتجاه القبلة للمصلين شكل[1] 100، 101.

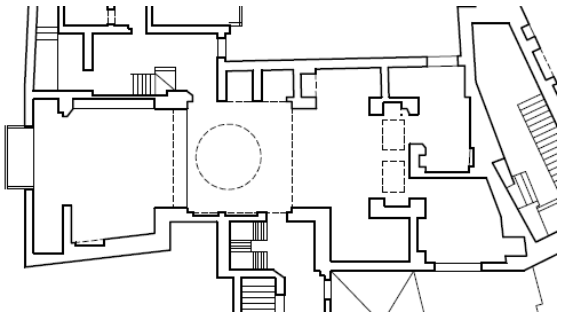

شكل 98: تصميم دخلات الحائط في إيواني قاعة منزل جمال الدين الذهبي.

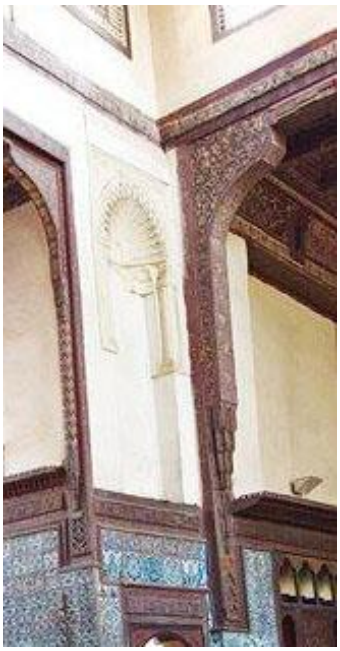

شكل 99: محراب غائر في الجدار بقاعة منزل السحيمي يوضح توجيه القبلة للصلاة.

شكل 100: تصميم محراب بالرخام في جدار بالقاعة الكبري في منزل جمال الدين الذهبي.

[1] حســـن فتحي – القاعة العربية في المنازل القاهرية – مقالة في أبحاث الندوة الدولية 1969م – وزارة الثقافة و الإعلام – دار الكتب – القاهرة – سنة 1971م – ص395.

شكل 101: مشربيتان ذوات الصندوق الخشبي تطل علي الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات

5- وكانت مساحة القاعة دائما من أكبر حيزات البيت إن لم تكن أكبرها، مما يسمح بإقامة الحفلات العائلية والسهرات الطويلة التي اعتادوا عليها في الأعياد والمواسم، والمناسبات التي ابتدعها الفاطميون واستمرت حتى العصر العثماني، لتتسع للأعداد الغفيرة من الناس[1]. ولم تكن وظيفة القاعة تنحصر فقط في الإحتفالات والأفراح، ولكن ايضا في قراءة القران على الموتي وتعزية الناس لأهل الميت[2]. وكذلك لإقامة سهرات دينية تقام في بعض البيوت كل يوم جمعة لإحياء ذكر الله وتلاوة القرآن[3].

أما عن الدورقاعة:

1- فكان يوجد في نهايتها وفي مواجهة الباب، رف من الرخام أو من الحجر العادي على ارتفاع أربع أقدام تقريبا يطلق عليها اسم "صفة" وهي تستند على عقدين أو أكثر أو على عقد منفرد

---

[1] عبد الرزاق معاذ – بيت الشيخ السادات في القاهرة و بيت المرادي في دمشق (الأعيان و العمارة و النفوذ في القرن الثامن عشر) – دراسات في تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني "أعمال الندوة العلمية التي أقامتها هيئة فولبرايت بالقاهرة في الفترة من 6-8 ديسمبر 1996م – دار الأفاق العربية – القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1996م – ص 16.

[2] إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – سنة 1992م – ص326.

[3] عزت إبراهيم دسوقي – الحياة الدينية الإسلامية في مصر في العصر العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – سنة 2006م – ص 229.

وتوضع تحته أوعية للإستعمال العادي مثل أوعية العطور والطشت والإبريق المستعملين للغسيل قبل الأكل وبعده وللوضوء أيضا كما توضع فوقه أواني المياه وفناجين القهوة. وتكسي عقود الصفة في الدور الكبيرة بالرخام والقراميد على مثال الفسقية وقد يكسي الحائط الذي يعلوها إلى ارتفاع أربع أقدام أو أكثر تقريبا مماثلة جزء منها ألواح رخامية كبيرة قائمة شكل 89،93.

أما عن الإيوانين:

1- فيبلط بالحجر العادي ويفرش بالحصير صيفا وبالبسط فوق الحصر شتاءا وتوضع فوقه الحشايا والوسائد الملاصقة للجدران[1]. وتوضع الحشية التي يبلغ عرضها حوالى ثلاثة أقدام وسمكها 3 أو 4 بوصات على الأرض عادة، أما الوسائد وطولها بعرض الحشية وارتفاعها مساو لنصف هذا المقياس، مستند مائلة إلى الحائط. وعادة ما تفرش إيوانات القاعات بالآرائك المخملية الجميلة والوسائد التي تضفي راحة نفسية على الجالسين بها[2].

2- وأحيانا توضع الحشية على منصة حجرية تعلو إلى نصف قدم تقريبا وتسمى "سدلة"، وتكون على جانبين ويلاحظ أن بعض الغرف به مكان أو أكثر من هذه الأمكنة الداخلة تستخدم للجلوس شتاءا، وهي تبقي بدون نوافذ.

3- أما الحوائط فتغطي بالجص وتبيض ويوجد في داخل جدران الغرف – البيزانات – دولابان أو ثلاثة قليلة العمق، بمصاريعها حشوات خشبية دقيقة الصنع[3].

7.2.2.2. الفناء:

وهو ثاني عنصر مهم بالبيت القاهري، فهو ليس المكون الأساسي لتوفير الإضاءة والتهوية فقط، حيث وفرتهم الواجهات الممتدة على طول الطرقات والمساحات المفتوحة (الحدائق) التي كانت تطل عليها وتقع في زمام ملكيتها[4]. فهناك بعض المساكن العثمانية مع مساحات واسعة من الأراضي في المناطق الأقل كثافة (بعيدا عن أحياء القاهرة الأقدم مثل القاهرة الفاطمية أو الحسينية)

---

[1] إدوارد وليم لين – ترجمة: عدلي طاهر نور – المصريون المحدثون – مكتبة الأسرة – الطبعة الأولي –القاهرة – سنة 2013م – ص18.

[2] . J et les autres – op.Cit.II- Page 70-72،Revault

[3] إدوارد وليم لين – ترجمة: عدلي طاهر نور – المصريون المحدثون – مكتبة الأسرة – الطبعة الأولي –القاهرة – سنة 2013م – ص19.

[4] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص577-578.

لم تحتاج لمثل هذا الفناء لإمدادها بالهواء والضـوء الطبيعي، حيث سـنحت لها الفرصـة بواجهات أعرض وبسـاتين واسـعة لتطل عليها من خلال فتحات أوسـع ومقاعد ومناظر مثل الحال في بيت الألفي في العصر العثماني المتأخر في نهاية القرن الثامن عشر.

ومن هنا نجد أن التنسـيق الخطي للمبني أسـتمر في تلك المناطق بينما صـار التنظيم المركزي المعتمد على الصحن هو السائد في المنزل القاهري بعد الفتح العثماني في الأحياء الأكثر كثافة[1].

وللحفاظ على حرية وراحة من بالمنزل، فنجد في بعض المنازل فنائين والغرض من الفناء الآخر أن يكون رئة ومتنفسا لأهل المنزل يتحركون فيه بحرية دون أن يجرحهم ضيوف رب الأسرة، وغالبا ما كان مستقلا ويتصل إتصال مباشر بالحرملك وهذا يوفر نوعا من الخصوصية لهذه المنازل لا توجد في مثيلاتها ذو الفناء الواحد، وفي بعض الأحيان يوجد في الفناء الثاني أفران لطهي الطعام ووحدات خدمية كالساقية والمطحنة أو حديقة إضافية للمنزل[2].

أما بالنسـبة للعناصـر الأخرى المشـكلة للمنزل القاهري مثل ملحقات القاعة وبالنسـبة لمناطق الخدمة مثل المراحيض والمطابخ لم تشهد أي تغيرات.

بينما يظل الحمام والمعروف حينها (بالحمام التركي) والمكون من عدة غرف مختلفة الحرارة مثيرا للجدل، فمثلا نجد أن أبو سـيف تري أن الحمام هو أحد ثلاث إضـافات أسـاسـية للعثمانيين للبيت القاهري، كالصـحن والحمام والمشـربية. وعلى الرغم من ذلك فوجدنا أن الوثائق تذكر وجود الحمام كعنصر مميز لعمارة القصور في العصر المملوكي.

7.2.2.3. المشربية:

تري أبو سيف أن المشربية كما نعرفها من صندوق خشبي مزين بخشب الخرط وتستقر على كوابيل حجرية أو خشـبية تبرز خارج حوائط المنزل لإضـافة حيز داخلي للمبني للإسـتخدام، قد ظهرت وانتشرت بكثرة في القاهرة بعد الفتح العثماني شكل 103،102،101، حيث يري إدوارد لين أن نظام الفتحات في منازل العصـر المملوكي كان مماثل لذلك الذي اسـتخدم في عمارتهم الدينية (من فتحات عريضـة مزينة بقضـبان معدنية في الأدوار السـفلية وشـبكات خشـبية تزين الفتحات المستطيلة وتتدرج في إتساعها مصنوعة من خشب الخرط المتداخل بالأدوار العليا).

---

[1] محمد مصـطفي نجيب – مراجعة الدكتور حسـن الباشـا – القاهرة تاريخها فنونها آثارها – مكتبة الأسـكندرية – مؤسسة الأهرام – سنة 2000 م – ص 268.

[2] ناصر بسيوني عبد العزيز مكاوي – تأصيل المنهج الإسلامي في العمارة المصرية المعاصرة – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2004م – ص102.

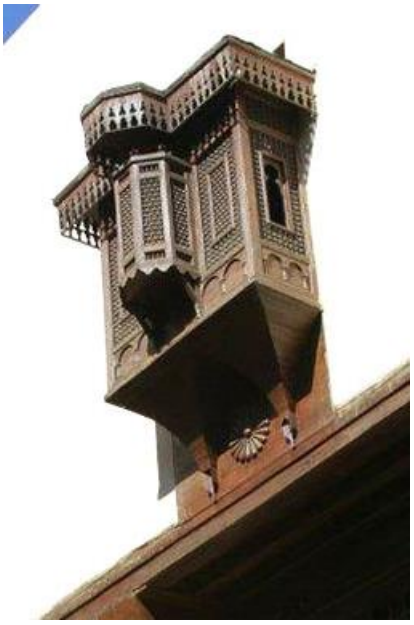

شكل 102: مشربية بمنزل جمال الدين الذهبي.

شكل 103: مشربية بمنزل علي لبيب[1].

وهو ما يدعونا إلى اعتبار هذا التشـــكيل كنقطة التقاء بين الفتحات العثمانية التقليدية والبارزة علي هيئة قفص (وهو ما عرف في الأناضـول) والفتحات غير البارزة والمزينة بشـبطة من الخشـب الخرط في العهد المملوكي.

وبالتالي أصـــبحت المشـــربية كعنصـــر معماري زخرفي هي إعادة صـــياغة زخرفية للقفص الأناضـولي المميز للفتحات في المنزل العثماني القاهري لإكتسـاب إتسـاع فراغي داخلي[2]. وقد كان أحد مظاهر ثراء ووجاهة رب المنزل، أن تظهر بالمشـربيات والنوافذ ضـلف خشـبية خلفها تغلق في فصل الشتاء شكل 104، وكذلك تغطيتها من الداخل بستائر للتقليل من سطوع الضوء شكل 105، ووجود القمريات والتي تشـغل الجزء العلوي من مشـربية النوافذ البارزة، والقمرية هي عبارة عن قطع صغيرة زجاجية ملونة ومثبتة بالجص في إطار خشبي جميل[3] شكل106.

وهناك عناصـــر أخري ميزت المنزل القاهري في العهد العثماني والتي لم تذكر الوثائق شـــيئا عنها فيما قبل الفتح العثماني لمصر، كالمندرة والتختبوش.

---

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

[2] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصـر – المجلس العربي للدراسـات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص 578–579.

[3] Description de L'Egypte – tome VVIII – Page 351.

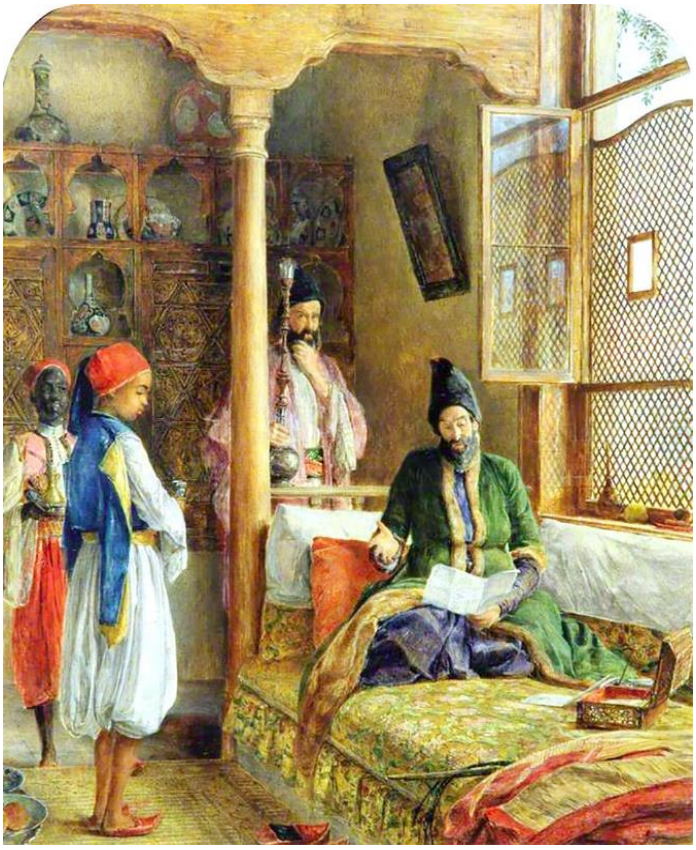

شكل 104: لوحة لـ John Frederick Lewis توضح الضلف الزجاجية خلف المشربيات في بيوت الأثرياء.

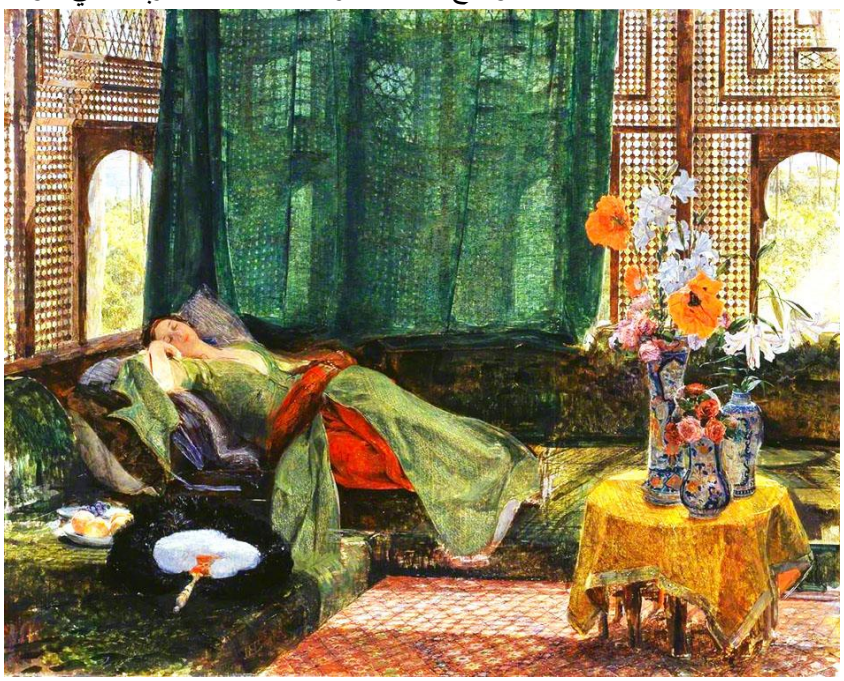

شكل 105: لوحة للمستشرق John Frederick Lewis توضح تغطية المشربيات من الداخل بستائر بسيطة[1].

[1] https://www.ngv.vic.gov.au/essay/the-harem-painting-behind-the-scenes/

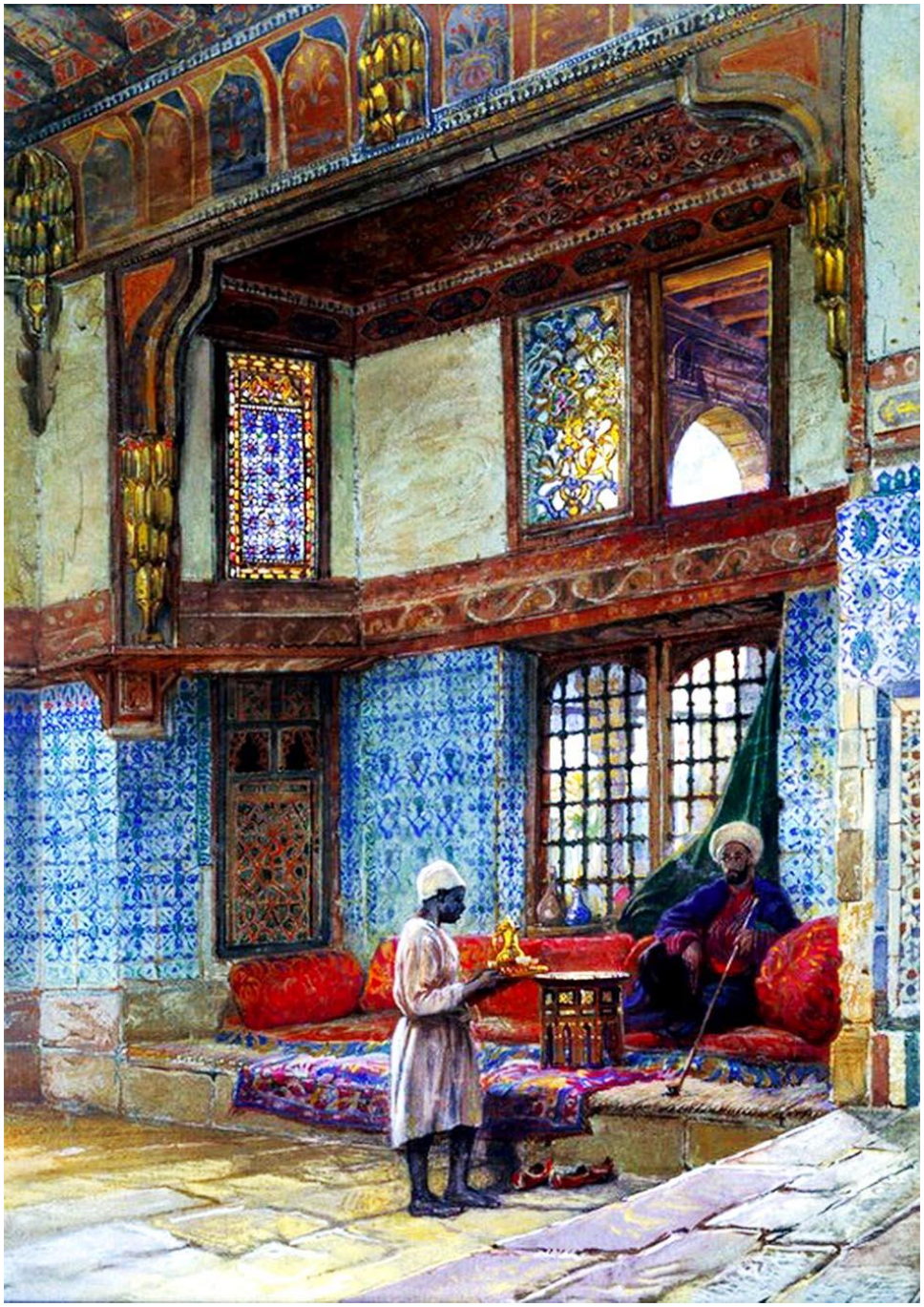

شكل 106: لوحة Frank Dillon 1873 توضح تصميم القمريات التي تعلو المشربيات[1].

[1]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.275910512524781.62212.191919404257226/298763666906132/?type=3&theater

7.2.2.4. المندرة (المنظره):

هي فراغ لإستقبال الضيوف الذكور مماثل لفراغ القاعة في الشكل، والغرض منها ألا تسمح لهم بالتعمق داخل المنزل، وبذا نجد أن هذا الحيز يتوازى مع الجزء المخصص لإستقبال الضيوف الذكور أيضا بالأناضول والمعروف بالسلاملك، والذي كان في الأغلب جزء منفصل عن البناء (حجرة/أوضة) بالطابق الأرضي.

وهذا الحيز نشأ نتيجة زيادة التحفظ العثماني في مسألة الخصوصية. ولكننا لا نجد أن مصطلح (المندرة) قد أصبح مستخدما بشكل واضح في الوقفيات والحجج قبل القرن السابع عشر شكل109،108،107. فكان يوجد العديد من الحيزات أو الفراغات المطلة على صحن المنزل الرئيسي على وجه التحديد من قبل والتي من الجائز أن أحدها كان يلعب دور المندرة كفراغ بالدور الأرضي. وهناك ملحوظة بخصوص المندرة الموجودة ببيت زينب خاتون، فهو مبني في عهد قايتباي أي العهد المملوكي وإن كان تصميمه الحالي في أغلبه عثماني نتيجة للتجديدات والتغيرات العديدة التي طرأت عليه.

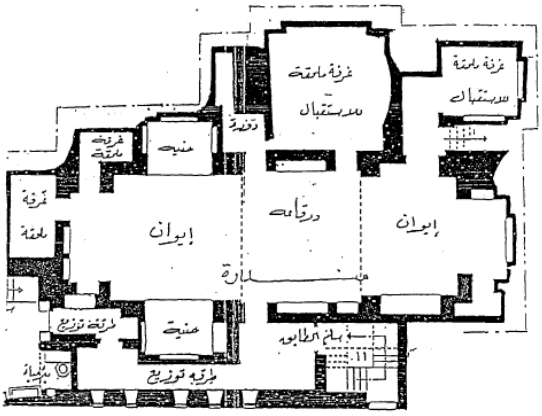

شكل 107: مسقط أفقي لتصميم المندرة ببيت الست وسيلة.

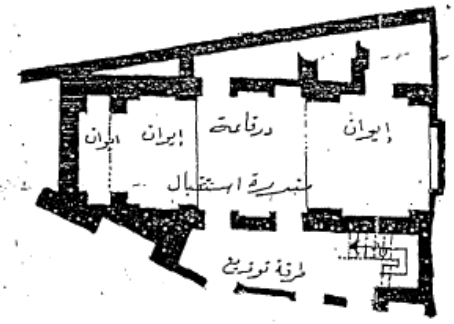

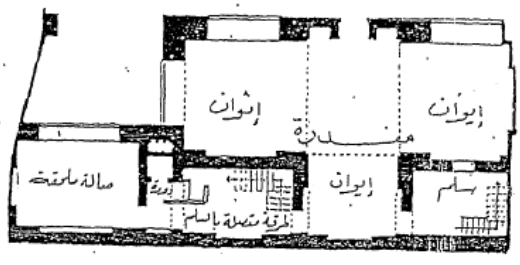

شكل 108: مسقط أفقي للمندرة بمنزل علي كتخدا. شكل 109: مسقط أفقي للمندرة بمنزل جمال الدين الذهبي[1].

[1] مركز الآثار الإسلامية و القبطية.

7.2.2.5. التختبوش:

هو فراغ استقبال بالدور الأرضي مثل المندرة ولكن مفتوح على الصحن مباشرة، وهو عادة ما يواجه الإتجاه البحري في حالة وجوده أسفل المقعد كما في بيت السحيمي وبيت السناري شكل 111،110 وأحيانا يكون في اتجاه مقابل له. فهو مخصص لإستقبال الضيوف الذكور والذي لا يسمح لهم بالتعمق لنقاط أكثر حرمة داخل المنزل، كما أنه يماثل نظيره الموجود بمنازل الأناضول والذي عرف حينها بـ (الحياة)[1].

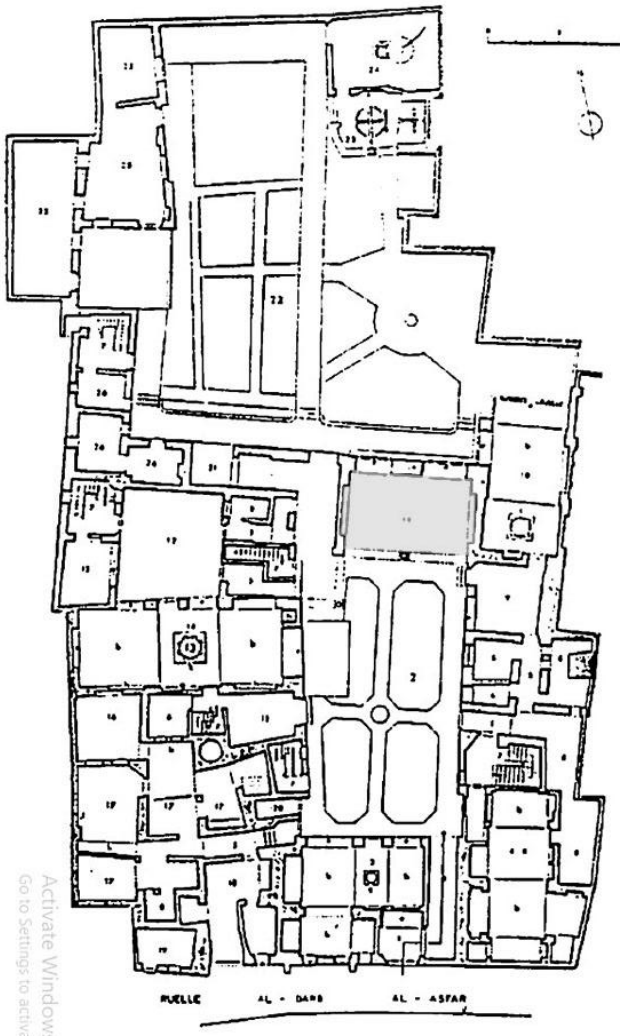

شكل 110: مسقط أفقي لتصميم و تحديد موقع التختبوش ببيت السحيمي.

[1] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص578–580.

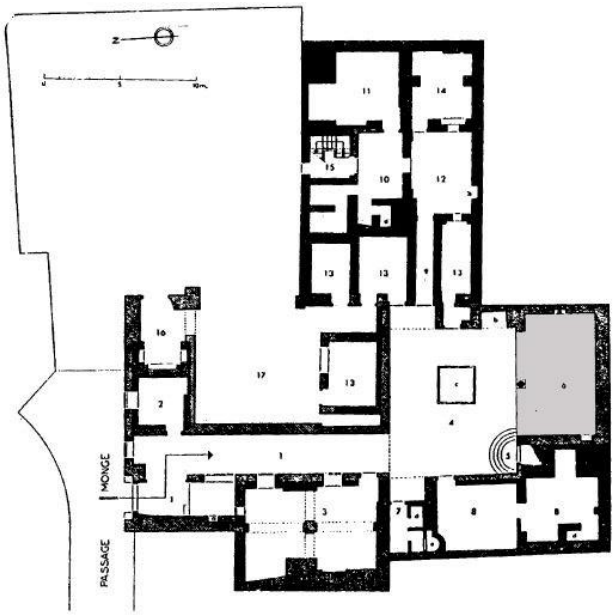

شكل 111: مسقط أفقي لتصميم و تحديد موقع التختبوش ببيت السناري.

فكان القرن 18 أكثر تطورا عما سبقه في تصميم بيوت الأثرياء والجدول 1 يوضح دخول عناصر أستقبال كانت موجودة من قبل ولكن زاد انتشارها في بيوت الأثرياء خلال القرن 18.

7.2.2.6. الأسبلة:

الأسبلة من الأبنية الخيرية التي اقتصر إضافتها في العصر المملوكي على المدارس والخوانق والمدافن، ولكن في العصر العثماني نجدها تلحق بالمنازل أيضا[1]. فهي تسمى في الأناضول بالششمة.

الفترة الزمنية	قاعة	مقعد	مندرة	تختبوش	عدد القصور الموصوفة
1634-1619	40	14	2	0	31
1652-1647	23	16	0	0	18
1682-1678	17	11	1	0	11
1744-1738	51	19	10	1	38
1781-1777	120	44	20	5	76

جدول1: يوضح عدد القاعات و المقاعد و المنادر و التختبوشات[2].

[1] محمد مصطفي نجيب – مراجعة الدكتور حسن الباشا – القاهرة تاريخها فنونها آثارها – مكتبة الأسكندرية – مؤسسة الأهرام – سنة 2000 م – ص 268.

[2] محمد مصطفي نجيب – مراجعة الدكتور حسن الباشا – القاهرة تاريخها فنونها آثارها – مكتبة الأسكندرية – مؤسسة الأهرام – سنة 2000 م – ص 268

وهي أبسط في البيوت إلى حد كبير بالمقارنة بأسبلة القاهرة. وتتكون من حنفية مثبتة في كوة بالحائط من الحجارة أو الرخام ويتدفق الماء من العنق. وقد ظهر هذا النوع في البيوت كبيت الشيخ السادات، حيث كان تصميم السلسبيل في واجهة البيت.

وبشكل عام، يمكننا أن نستخلص أن التغيرات التي طرأت على العمارة السكنية القاهرية بعد الغزو العثماني كانت نتيجة لسلسة من التغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي طرأت على مصر بعد الغزو العثماني والمسئولة عن اختلاف الدوافع التمويلية في العمارة وحركة التعمير والتي كان لها بعد سياسي في العصر المملوكي، والذي أصبح يغلب عليها طابع التربح والإستثمار في الفترة العثمانية، مما انعكس على النسيج العمراني والذي زادت كثافته البنائية واقتصد في فراغاته وبخاصة في الأحياء الأقدم[1].

والدراسة التي يقدمها الباحث في ذلك البحث تعتمد إلى حد كبير على السمات التي تميز البيوت عن بعضها، غير أننا لا ننسي أن تلك البيوت كانت في الوقت نفسه جزءا من تقاليد معمارية سكنية مشتركة بين كافة البيوت، وكانت بعض السمات تربطها في آن واحد بالماضي وبالمناطق الواقعة تحت نفس الحكم في تلك الفترة[2].

7.2.3. بيوت الأثرياء وكبار التجار ورجال القلم:

وما يهمنا في ذلك البحث هي بيوت الطبقة الوسيطة والتي ليست بطبقة الحكام ولا هي طبقة عامة الشعب، وكيفية تأثير طبقتهم الإجتماعية وظروفهم الإقتصادية على تصميم حيزات بيوتهم واختيارهم للخامات، وهم طبقة العلماء والتجار:

- العلماء:

1- كان العلماء يقومون بدور الوسيط بين الحكام والمحكومين[3]، وكانوا ذوي نفوذ أمام المماليك والأتراك حيث يقومون بحل كثير من المشاكل والإضطرابات في الدولة مع طبقة الحكام بل ويبدون

---

[1] أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م – ص 577-581.

[2] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 57.

[3] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصر العثماني (1517-1798م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر – القاهرة – جمع و تقديم:

رأيهم. مما جعل لهم صفات كصفات الحكام حيث العظمة والوجاهة والثراء، مما أدي تقليد لما هو لدى الحكام في حيزات بيوتهم.

2- بني مشايخ الأزهر بيوت واسعة في المناطق الراقية، وكان لدي شيخ الأزهر الكثير من العبيد والجواري، بل ومماليك. الأمر الذي لم يكن معتادا مطلقا بالنسبة لأحد الأهالي. بل وكان بعض العلماء يشتغلون بالتجارة لزيادة حصتهم المالية[1].

فمن الأمثلة الواضحة لعلماء ذلك العصر:

- الشيخ السادات:

1- هو شمس الدين محمد أبو الأنوار بن عبد الرحمن السادات آل الوفا ، ينتهي نسبه إلى عائلة السادات الوفائية والتي أسست الطريقة الشاذلية في مصر في القرن ال14م.

2- تلقى العلم على يد كبار مشايخ عصره، وتولى منصب شيخ سجادة مشيخة السادات الوفائية في عهد علي بك الكبير.

3- كان عالما مسموع الكلمة مرهوب الجانب تقبل شفاعته لدى الحكام.

4- ورث عن والده مالا وفيرا وكان تاجرا يشتري البيوت القديمة ويقوم بإصلاحها ثم بيعها، كما كان له أسطولا نهريا لنقل البضائع والركاب، وكان من المسئولين عن إدارة أوقاف بعض مشاهد آل البيت، وكان له وكالات ومنزل بجوار المشهد الحسيني ومنزلا أخر من أوقاف آل السادات بدرب الجماميز بالحلميه الجديدة حاليا. فكان من أثرياء قومه، له كلمته و سمعته بين الشعب و الحكام، حيث يروي الجبرتي أن مسكنهم كان يشبه قصر أحد الأمراء: "فقد كان منيفا، به الكثير من الحدائق والخدم، وكان من الإتساع بحيث يستوعب عددا كبيرا من الضيوف". ويقول الجبرتي أن أبو الأنوار كرس كل حياته لجمع المال وشراء العبيد والجواري والخصيان. وبينما صار أكثر غني وأعظم سلطة[2].

5- ولم يهمل دوره باعتباره راعيا للعلوم والثقافة، فاشترى العديد من الكتب لمكتبته وكان يستضيف العلماء والشعراء والكثير من الأمراء والأعيان في بيته باستمرار.

الأستاذ عبد الجليل التميمي–الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات–زغوان –سنة 1988م–ص86.

[1] مايكل ونتر – ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم – راجع و علق عليه: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ – المجتمع المصري تحت الحكم العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة 2001م – ص180-190.

[2] مايكل ونتر – مرجع سابق – ص228-230.

ومن ســـمات تلك الفترة تعدد الزوجات والمســـتولدات، وبحكم امتلاك العلماء للثروة، فكان من اليســـر عليهم التزوج بأكثر من امرأه. وهناك ظاهرة أخرى يمكننا ملاحظتها في بيوت العلماء وحياتهم، حيث حرص عددا من العائلات العلمية على زواج بناتها في داخل العائلة عن طريق زواجها بأحد المعاتيق[1].

- <u>بيت الشيخ السادات:</u>

إن بيت السادات الحالي ليس سوى جزء صغير مما كان عليه هذا القصر عندما قامت لجنة حفظ الآثار برســـم مســـاقطه[2]. فقد كانت بيوت العلماء كالســـادات، من البيوت التي تعتبر نظيره للقصور المملوكية وما لدينا من مساقط توضح البيت ليس بالدليل الكامل لحياته ولكن ما تبقي من مرور الزمن وامتلاك الورثة له وربما تهدم أجزاء منه ليحل محلها بعض المنشآت الحديثة.

وبناءا على ما رممته لجنة حفظ الآثار، فالشكل 112 يوضح المسقط الأفقي للطابق الأرضي للبيت، والذي يحتوي على فراغات (إستقبال – خدمية) فقط، ولا يتضح فيه سوى علاقة مباشرة بين دخول الزوار من الدركاة مرورا بالفناء الرئيسي والذي يحتوي على مكان لوقوف الدواب، ويليه فتحة القاعة الرئيسية والتي تحتوي على نافورة بديعة تشمل نصف مساحة القاعة تقريبا، والجزء المتبقي يحتوي على إيوان واحد واسع. كما تحتوي على شاذورا، وكذلك تغطى حوائطها بالقيشاني العثماني والمقرنصات والأسقف الخشبية المزخرفة بزخارف هندسية منمقة.

ثم تفتح تلك القاعة على صالة توزيع تتجه بدورها إلى حيزات في مجملها خدمية، فلا يوجد دليل قاطع من الوثائق يقف شاهدا على هُوية كل حيز منهم بشكل منفرد ولكنهم يبقوا في حيز (غرف مبيت الضيوف والمطبخ وغرف الخدمة وكذلك المرحاض) وهو المتوقع لإستكمال جناح الإستقبال هذا دون المرور بأي طوابق أخري أو التواجد في أجنحة المعيشة.

وبجانب غرف الخدمة هناك سلم يصعد للحرملك مباشرة، كما يوجود فناء خلفي مفتوح على ذلك الحيز، ولعل ذلك دليلا يقف شاهدا على وجود مطبخ رئيسي في ذلك الحيز الخدمي. وعلى الجانب الآخر تقف الأرضيات الرخامية المزخرفة في ذلك الحيز شاهدا على كونها حيزات خاصة

---

[1] حسام عبد المعطي – ثقافة تكوين الثروة عند علماء مصر في القرن الثامن عشر – ثقافة النخبة و ثقافة العامة في مصر في العصر العثماني – مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 2008م – ص 123–125.

[2] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 75.

بمبيت الزوار وإستضافتهم ليلا. وهناك احتمال آخر كون ذلك الحيز مبيت عند إنشاء البيت ولكن عندما توارثته الأجيال جعلت منه حيز خدمي. من الشكل 113 إلى الشكل 124.

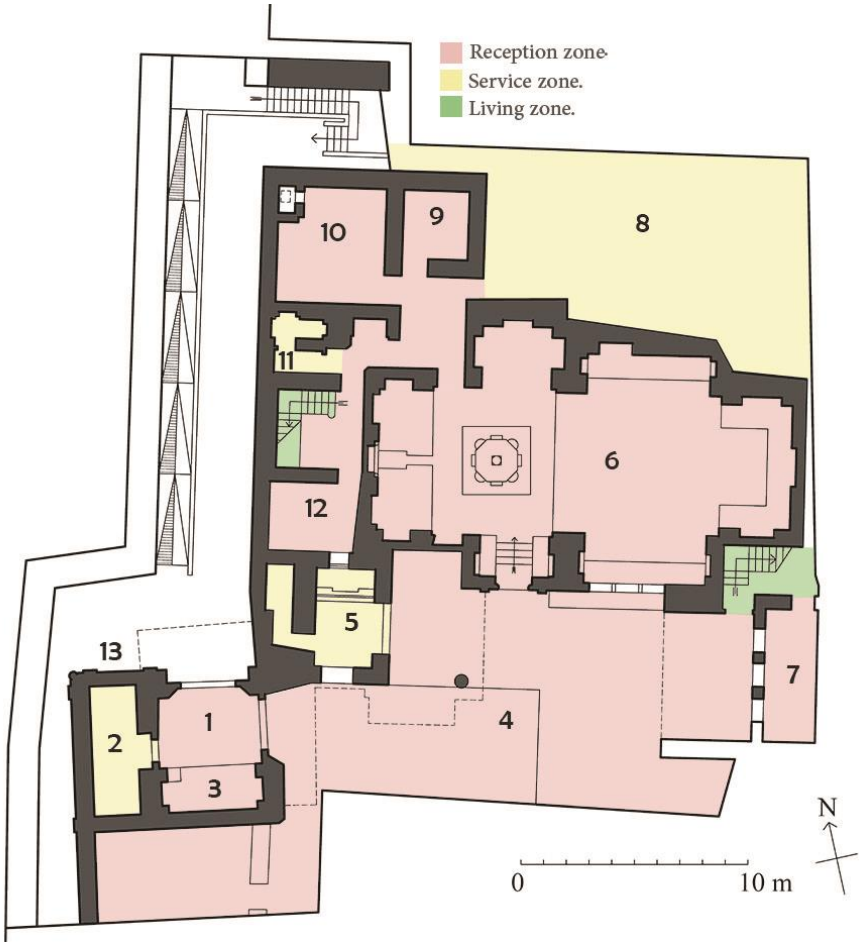

شكل 112: مسقط أفقي للدور الأرضي ببيت الشيخ السادات[1].

1- دركاة: و هي الحيز الذي يلي باب الدخول. 2- غرفة الحارس. 3- سدلة: مصطبة يجلس عليها الحارس و من الممكن أن لها استخدامات خاصة بأحذية الزوار. 4- الفناء الرئيسي. 5- مكان منخفض عن سطح أرض الفناء (يعتقد أنه مكان وقوف الدواب). 6- القاعة (تحتوي علي إيوانين و دورقاعة بها نافورة و شاذورا يخرج من صدر القاعة). 7- جزء من أطلال القصر المهدومة. 8- الفناء الخلفي (الخدمي).
9- غرفة خدمية أو مبيت للضيوف. 10- غرفة خدمية أو مطبخ أو مبيت للضيوف. 11- مرحاض.
12- غرفة خدمية أو مبيت للضيوف. 13- سلسبيل علي حائط واجهة البيت.

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

شكل 113: سلسبيل في حائط الواجهة بمنزل الشيخ السادات. شكل 114: الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات.

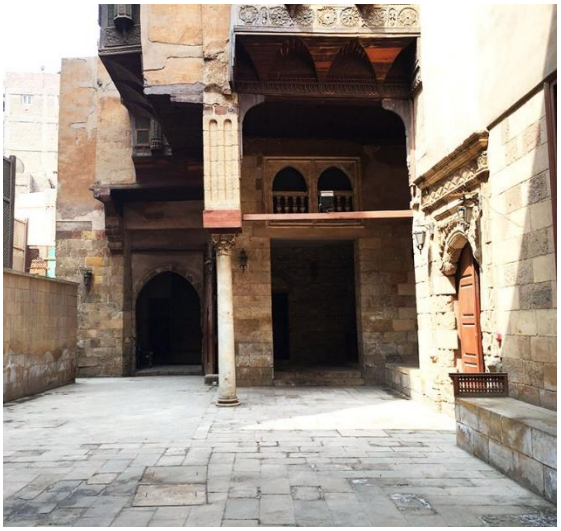

شكل 115: مكان وقوف الدواب بمنزل الشيخ السادات. شكل 116: الفناء الرئيسي بمنزل الشيخ السادات[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 117: نافورة القاعة بمنزل الشيخ السادات.

شكل 118: الشخشيخة بسقف قاعة منزل الشيخ السادات.

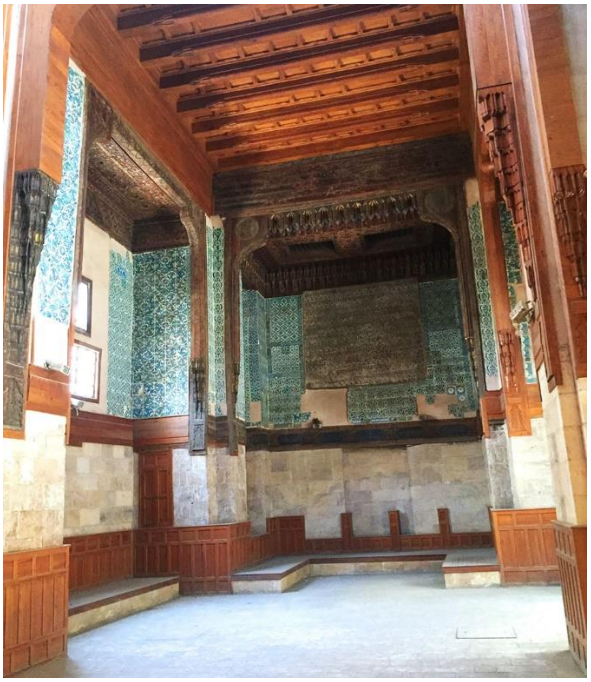

شكل 119: القاعة بمنزل الشيخ السادات.

شكل 120: القاعة بمنزل الشيخ السادات[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 121: سقف دخلة في أحد الإيوانات بمنزل الشيخ السادات.

شكل 122: مقرنصات تعلو شاذورا في صدر القاعة بمنزل الشيخ السادات.

شكل 123: مكان سحب الطعام للأعلي بالمطبخ أو غرفة خدمة.

شكل 124: سقف خشبي بغرفة خدمة أو مبيت للزوار[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

أما عن الشـــكل 125 فهو المســـقط الأفقي للطابق الأول والذي يحتوي على جناح المعيشـــة الخاص، وهو مرتبط بالجناح الخدمي عن طريق سلم يرقب إلى القاعة والمطبخ.

فيتكون ذلك الجناح من جزئين، الأول جزء كبير وهو يمثل جناح المعيشة الرئيسي والذي يتكون بدوره من غرفة (أ) وغرفة (ب)، وقد تميز ذلك الجناح بوسـع مسـاحته والإبداع في تصـميم سـقفه وقبته وكذلك كبر حجم المشربية والدواليب فيه، كما أن له ملحق صغير لربما كان مفروش بمقعد أو أريكة، وهناك أيضـا شـرفة واسـعة تطل على الخارج. والتي لم تكن منتشـرة في بيوت كثيرة في ذلك الوقت.

أما الجناح الثاني الأصـــغر حجما، فهو على يمين الصـــاعد ويتكون من ثلاث حيزات، منهم غرفتين للمعيشـة ذوات سـقف ودواليب خشـبية مزينة ومزخرفة بالورود والنصـوص وكذلك بالخشـب المحفور: من الشكل 126 إلى الشكل 139.

شكل125: مسقط أفقي للدور الأول بمنزل الشيخ السادات.

14- غرفة توزيع لحجرات لجناح الصغير. 15- غرفة معيشة صغيرة. 16- غرفة معيشة كبيرة.

17- ممر يصل بين جناحي المعيشة. 18- غرفة صغيرة – خدمة. 19- مدخل الجناح الكبير (الرئيسي).

20- غرفة معيشة (أ). 21- غرفة معيشة (ب). 22- غرفة صغيرة. 23- شرفة تطل علي الخارج.

24- غرفة معيشة. 25- غرفة ملحقة بغرفة المعيشة (أ).

شكل 126: الغرفة الكبيرة بجناح المعيشة الصغير بمنزل الشيخ السادات.

شكل 127: قمرية تعلو باب الغرفة الكبيرة بجناح المعيشة الصغير بمنزل الشيخ السادات.

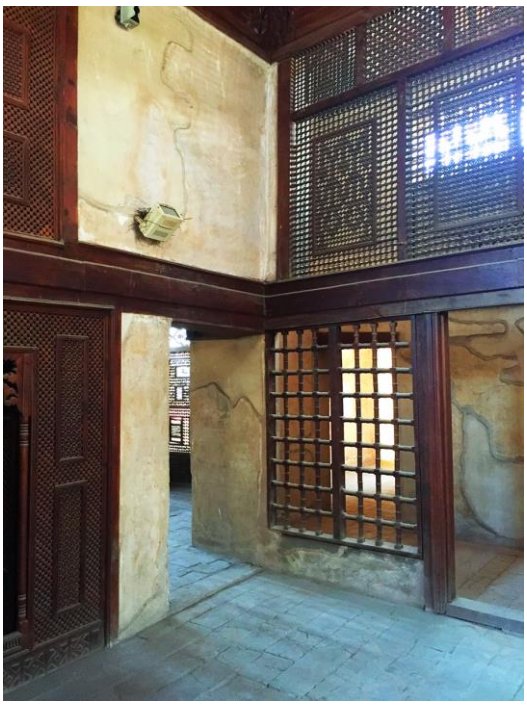
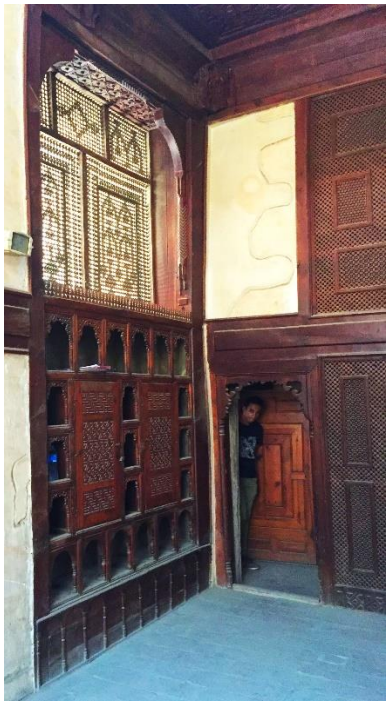

شكل 128: مدخل الجناح الكبير (الرئيسي) بمنزل الشيخ السادات.

شكل 129: مدخل غرفة ملحقة للجناح الرئيسي بمنزل الشيخ السادات[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

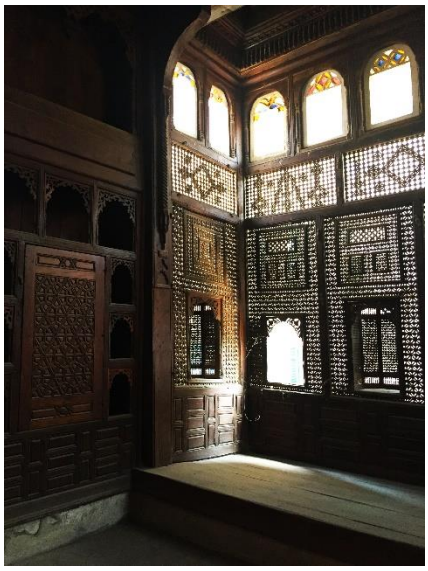

شكل 130: غرفة معيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.

شكل131: المشربية و الدواليب بغرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.

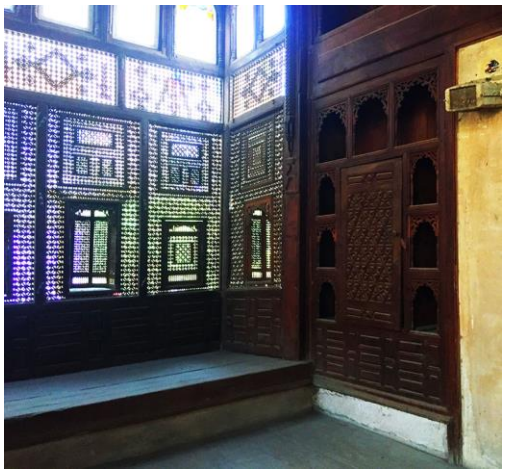

شكل 132: المشربية و الدولاب المقابل في غرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات.

شكل 133: أماكن تخزين حائطية في غرفة المعيشة (أ) بمنزل الشيخ السادات[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 134: سقف قاعة المعيشة أ بمنزل الشيخ السادات. شكل 135: سقف قاعة المعيشة أ بمنزل الشيخ السادات.

شكل 136: غرفة المعيشة ب بمنزل الشيخ السادات. شكل 137: سقف غرفة المعيشة ب بمنزل الشيخ السادات[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 138: لوحة لـ Frank dillon 1873 لقاعة الحريم ببيت الشيخ السادات.

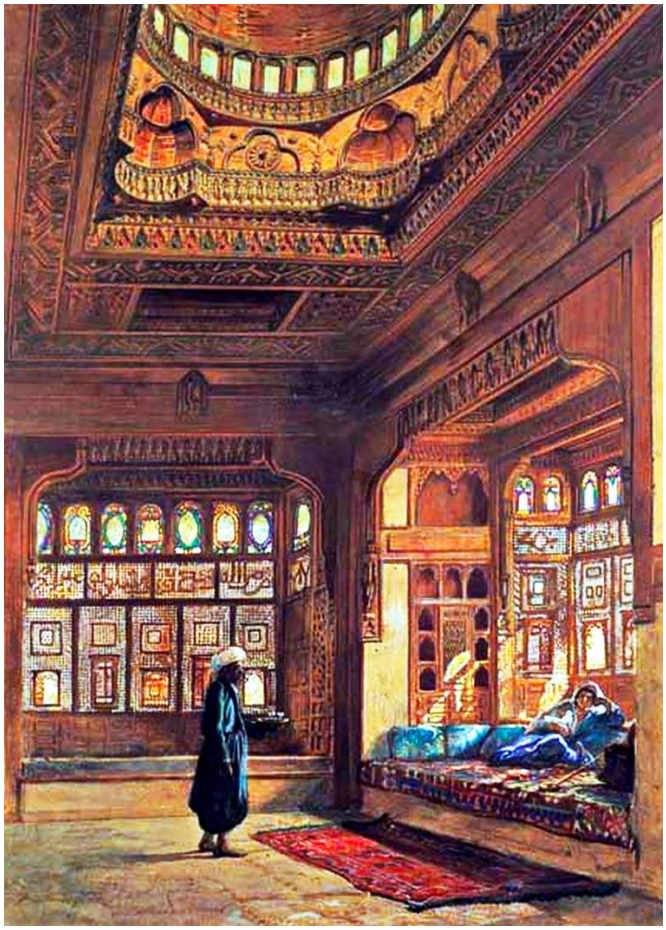

شكل 139: لوحة لـ Frank dillon 1870 لقاعة الحريم ببيت الشيخ السادات[1].

[1]https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/a.275910512524781.62212.191919404257226/298763666906132/?type=3&theater

- التجار:

أحرز الكثير منهم درجة عظيمة من الثراء والجاه وشيدوا القصور الشامخة المطلة على بركة الأزبكية إلى جانب قصور الأمراء[1]. فاستطاع التجار أن يكونوا طبقة وسطى كان في مقدورها أن تضغط على أصحاب السلطة والحكم[2]، وهنالك داخل طبقة التجار من يرأسهم وهو:

- شاهبندر التجار:

فيبدو لنا من وثائق المحاكم الشرعية أن صاحب ذلك المنصب كان يتقلده بناءا على انتخاب أو اختيار التجار له وذلك بناءا على عدة شروط يجب أن تتوفر فيه: كحسن السيرة، طيب السمعة، مشهود له بالعفة والنزاهة. وتتكرس مهمته في حل النزاعات القائمة بين فئة كبار التجار[3]. وبالتالي فكان منزله مقصدا لهم، كما كانت أجهزة الإدارة تطلب منه توفير ما يتعذر عليها جمعه من السلع والبضائع[4]. فكان:

1- يحيط نفسه بمظاهر الحياة الأرستقراطية بعد توليه ذلك المنصب.

2- يقيم في بيت كبير ملئ بالعبيد والخدم، وإستخدم "مباشرا" لتولي مهمة ضبط حساباته.

3- عائلته كبيرة حيث زوجاته وجواريه وأبنائه، وهنا تكمل مظاهر الأبهة الإجتماعية.

4- يتوفر في بيته الكبير الكثير من وسائل الراحة والخدمة ويؤمه الزوار من علية القوم، الذين يُستقبلون في بهو كبير تزينه أعمدة من الرخام الملون، يضاء مساءا بشمعدان فضي، ويقدم لهم الطعام في أطباق من خزف أزنيك، ويقف على خدمتهم عدد كبير من الخدم والعبيد[5].

---

[1] ستانلي لينبول – ترجمة: ماجد محمد فتحي أبو بكر – الحياة الإجتماعية في مصر (وصف للبلد و أهلها)– مكتبة الآداب – الطبعة الأولي – سنة 2014م – ص481.

[2] عصمت محمد حسن – الجبرتي و عصره، دراسة في التاريخ الإجتماعي لمصر العثمانية – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م – ص169،168.

[3] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم–الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصر العثماني (1517–1798م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية–كلية الدراسات الإنسانية–جامعة الأزهر– القاهرة–جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي–الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني–الجزء الثالث–منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م –ص485.

[4] ناصر إبراهيم – الفرد و المجتمع في مصر في العصر العثماني – مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 2005م – ص 144–145.

[5] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص143–155.

- <u>بيت شاهبندر التجار جمال الدين الذهبي:</u>

هو جمال الدين يوسف محمد الشهير بابن جرباس أو الذهبي[1]، مصري قاهري الجنسية[2].

– عمل جمال الدين بمنصب شاهبندر التجار لمدة ثماني عشرة سنة[3].

– تذكر الوثائق أنه ترك بنتا واحدة تسمي فاطمة خاتون كما تنص على ذلك الوثيقة رقم 466، سجل رقم 295 بمحكمة القسمة العسكرية، ما نصه:".. الجاري أصل ذلك في وقف المرحومة فاطمة خاتون بنت الخواجا جمال الدين الذهبي شاهبندر التجار بمصر كان ..."، والتي ورثت المنزل عن زوجها. تزوجت فاطمة خاتون من أحمد أغا جمليان معتوق محمد بك أبو الذهب وانجبت منه ولدا يدعى (خليل جلبي) والذي توفاه الله قبل تاريخ الوثيقة 1247هـ/1831م وبذلك إنقطع نسلها فأوقفت المنزل بعد موتها على عتقائها ذكورا وإناثا ثم ذريتهم ونسلهم وعقبهم طبقة بعد طبقة كما تنص على ذلك الوثيقة رقم 466 والمحفوظة بأرشيف الشهر العقاري.

– وقد تمتعت الطبقة التي ينتمي إليها جمال الدين الذهبي بثقة كبيرة لدي السلاطين، بل كان منهم ندماء للسلطان[4]، يعلمون بواطن أموره ويمثلونه في الدول الأخرى، إذ كانت هي في الحقيقة المصدر الأساسي الذي يمد الدولة بالمال وقت الأزمات وأوقات الحرج والشدة.

ويمثل لقب شاهبندر التجار ذروة المكانة التي يصل إليها التاجر، وكان الوصول لهذا اللقب يعني اتساع الثروة والنفوذ الإجتماعي بين جماعة التجار، كما كان من أرفع الألقاب في البنية الإجتماعية للمدينة، ولعله كان أرقى المناصب غير السياسية التي قد يصل إليها بعض أفراد الرعية وينال صاحبه الحظوة عند السلطات الحاكمة[5].

---

[1] لا توجد لهذه الشخصية ترجمة في كتب التراجم و التاريخ العائدة للقرن 17–18م، و لكن الدكتور رفعت موسي محمد في دراسته للماجستير تمكن من خلال الوثائق من العائدة لهذه الشخصية من أن يلقي لنا بعض الضوء عليها و يقدم لنا الأسم الحقيقي له.

[2] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press – سنة 1998م – ص68.

[3] رفعت موسي محمد – الوكالات و البيوت الإسلامية في مصر العثمانية – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولي – سنة 1993م – ص 87.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور – المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك – القاهرة – دار النهضة العربية – سنة 1962م – ص 34–35.

[5] نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – القاهرة – Syracuse university press– سنة 1998م – ص48.

– أما عن رفاهية إمتلاك أحدهم للعبيد والخدم، فيقول مؤلف كتاب (ذكريات مدينة القاهرة) الفرنسي أثناء حديثه عن بيوت القاهرة، أنه إذا كان (السيد الكبير) في القاهرة يستطيع الحصول على مائة وخمسين أو مائتي شخص لخدمته، فإنه لم يكن في بيوت التجار ميسوري الحال أقل من عشرين أو ثلاثين شخص للقيام بخدمتهم، وكان الحرفيون يكتفون عادة بعبدين أو ثلاثة[1].

وبناءا على ما رممته لجنة حفظ الآثار فالشكل 140 يوضح المسقط الأفقي للطابق الأرضي لمنزل شاهبندر التجار جمال الدين الذهبي، والذي يحتوي علي حيزات عامة (الإستقبال) وحيزات خدمية وأخرى للمعيشة. فكان نصيب كل من الحيزات العامة والحيزات الخدمية النصيب الأكبر بالطابق الأرضي. أما الحيزات المعيشية فلم يكن لها دور اللهم إلا عناصر الإتصال والحركة (السلالم) المؤدية لها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فهناك سلم رقم 18 يؤدي بشكل مباشر ومنفصل عن الطابق الأول إلى أجنحة المعيشة بالطابق الثاني. وهناك السلم رقم 21 يفيض إلى جناح معيشي في الطابق الأول وكذلك إلى جناح معيشي كبير في الطابق الثاني، ومنه أيضا يمكن الوصول إلى المقعد.

أما إذا تتبعنا السلم رقم 19 فهو يصل بشكل مباشر إلى قاعة الإستقبال الكبرى بالطابق الأول وبشكل غير مباشر إلى جناح المعيشة بالطابق الثاني. وهناك أيضا السلم الصاعد إلى المقعد، ولكنه أيضا يفضي إلى جناح المعيشة بالطابق الأول.

وعلى الرغم من ذلك فيمكننا القول بأن السلم رقم 20 والخاص بالمقعد وكذلك السلم رقم 19 والخاص بالقاعة الرئيسية يشكلون جزء مهم من حيزات الإستقبال فهو يختص بالزوار، ويؤكد ذلك وجود بعد الزخارف في أسقفهم الخشبية وكذلك الإهتمام بتصميمهم بمساحات متسعة عن السلالم الأخرى. حيث أن السلم رقم 18 و 21 والمؤديان إلى أجنحة المعيشة أبسط في تصاميمهم ويؤدون إلى سلالم أصغر مساحة بالطابق الأول. كذلك فإن السلالم المؤدية لأجنحة المعيشة لا يصعد منها الزوار بأي حال ولكن العكس صحيح حيث يمكن لأهل البيت التحرك بحرية من خلال سلالم أجنحة الإستقبال.

فيمكننا تصور حدوث بعض التغيرات بعد توارث البيت للعتقاء والمكونين في اغلب الأحوال من أسر ممتدة أو أسر منفصلة، ومن المؤكد كان لهم لمستهم في تغيير تصميم حيزاته سواء بغلق أو فتح حيزات على بعض، أو عن طريق سكن كل أسرة في حيز دون الإهتمام بمبدأ انفصال كل من

---

[1] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 189.

المعيشــة والإســتقبال. فنجد فالطابق الأول إلى جانب المقعد هناك باب يتقدمه درجتين من الســلالم يفيض إلى دهليز كان في الأصـــل وبناءا على أقاويل الغرفة الدافئة وعلى جانبيها الغرفة الســـاخة والغرفة الباردة والخاصـين بالحمام. والبرهان على ذلك كون هناك فتحة مشـربية صـغيرة أعلى باب آخر الدهليز والمؤدية إلى سلم 27 والذي يهدف إلى أجنحة المعيشة في الطابق الثاني.

أما إذا تطرقنا للطابق الأول من البيت الشـــكل 141، فيحتل الجزء الخاص بالإســـتقبال الجزء الأكبر حيث المقعد والقاعة بملحقاتها من بيزانتين، وكذلك السـلالم المؤدية لهم. أما الجزء المعيشـى فيقع بالمرتبة الثانية بعد الإســـتقبال في المســـاحة ويليه الجزء الخدمي والذي يتكون من مرحاض والحمام (الغرف الثلاث).

وكان الطابق الثاني شـكل 142 يعتبر جناح منفصـل تماما عن باقي البيت حيث يشـغله كله (باســتثناء المرحاض والمخرن) أجنحة معيشـــة. ولكننا نلاحظ أن كل من الأجنحة 39، 38، 37 يصل إليها سلم 18 مباشرة ومن الممكن الوصول إليها أيضا من خلال السلم 19، 27.

ولكن الجناح الكبير 36 فكان يصل إليه 21 مباشرة و 20 غير مباشر.

ومن المحتمـل أن يكون الجنـاح 34 الواقع بـالطـابق الأول أن يكون مبيـت للزوار والخـاص بعنصر المقعد كمثيليه في القاعة غرفة 24، 25.

كما أن الوضـــع الحالي للبيت ليس إلا محاولة لترميمه بشـكل مشـابه إلى أكثر ما يكون لآخر مسـتخدم له من الورثة أو العتقاء بحسـب ما تشـهد به الوثائف والأقاويل، وعليه فكان الطابق الثاني شبه متهدم فرممته لجنة حفظ الآثار، ويوضـح شكل 182 حيث تصـميم الشـبابيك كبرهان على أن ذلك مرمم وليس ما كان عليه الوضـع سابقا. وعليه فالأشكال 141- 182 توضح تصاميم وحيزات البيت المختلفة في كل من الطابق الأرضي والأول ويليه الثاني.

شكل 140: مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل جمال الدين الذهبي[1].

1- الدركاة. 2- غرفة الحارس. 3- سدلة يجلس عليها الحارس. 4- ممر (دهليز مؤدي للفناء).
5- حواصل. 6- الفناء الرئيسي. 7- باب السر (حاليا مغلق كأحد الحواصل)[2]. 8- مرحاض.
9- الفناء الخلفي(الخدمي). 10- مطبخ. 11- حيز خدمي. 12-غرفة أو حاصل. 13- مرحاض.
14- غرفة صغيرة. 15- ممر إستقبال / خدمي. 16- حيز يسبق المندرة / أجنحة معيشة. 17- المندرة.
18- سلم يفضي لجناح معيشي. 19- سلم يفضي إلى القاعة الكبرى. 20- سلم المقعد.
21- سلم يفضي لأجنحة معيشة. 22- حوانيت.

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

[2] ربما إغلاقه كان لسبب ما عند الورثة.

شكل 141: باب خشبي مزخرف بمسامير نحاسية. شكل 142: سقف الدهليز المؤدي للفناء الرئيسي.

شكل 143: الفناء الرئيسي لمنزل جمال الدين الذهبي. شكل 144: الفناء الرئيسي لمنزل جمال الدين الذهبي[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 145: تربيعة رخام في وسط الفناء الرئيسي. شكل 146: واجهة الحواصل من داخل الفناء الرئيسي.

شكل 147: الفناء الرئيسي بمنزل جمال الدين الذهبي[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 148: سقف الدهليز المؤدي إلي سلم القاعة.

شكل 149: إحدي واجهات الفناء الرئيسي.

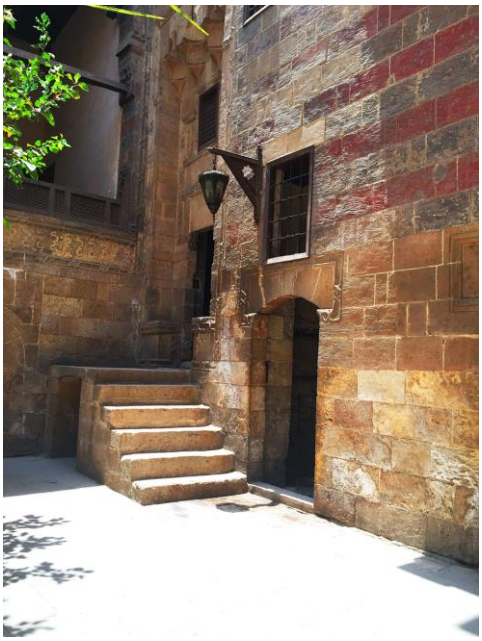

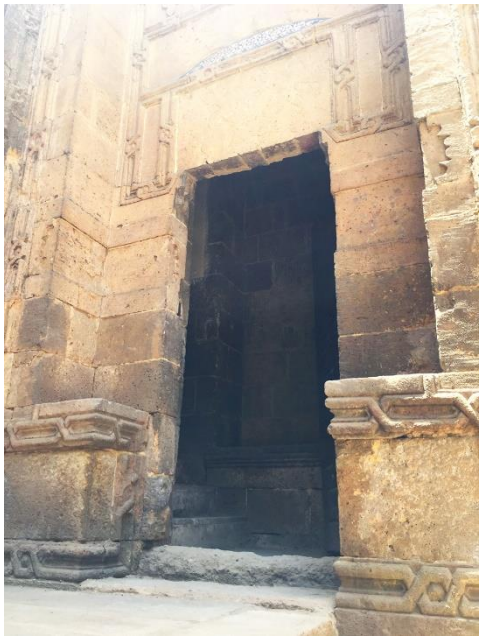

شكل 150: سلم يؤدي إلى المقعد من الفناء الرئيسي. شكل 151: مكسلتين يجاوران مدخل سلم المقعد[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

شكل 152: السقف الخشبي للسلم المؤدي للمقعد.

شكل 153: حجرات خدمية بالفناء الخلفي.

شكل 154: مشربية تطل علي الفناء الخلفي.

شكل 155: مسقط أفقي للدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي1.

23- القاعة الكبري. 24- بيزانة تطل علي الفناء الخلفي. 25- بيزانة تطل علي الفناء الرئيسي.
26- مرحاض. 27- صالة توزيع تفضي للمقعد و لسلم جناح معيشي. 28- دهليز خلفي يفضي للمقعد.
29- المقعد. 30- مدخل صغير للمقعد و كذلك لجناح معيشة 34. 31- حمام (الغرفة الساخنة).
32- الغرفة الدافئة. 33- الغرفة الباردة. 34- جناح معيشة / بيزانة للمقعد. 35- جناح معيشة.

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

شكل 156: مقعد بيت جمال الدين الذهبي. شكل 157: باب يفتح علي المدخل الصغير يمين المقعد (الحيز30).

شكل 158: مشربية في صدر المقعد الخلفي.

شكل 159: مدخل للدهليز خلف المقعد.

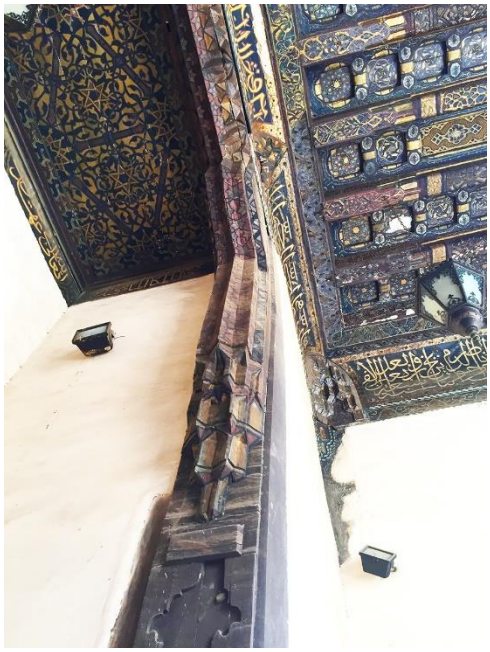

شكل 160: سلم يفيض من المقعد إلى ممر على جانبيه الغرفة الساخنة والغرفة الباردة للحمام، وفي آخره صالة توزيع تصل للقاعة.

شكل 161: سقف ومقرنصات خشبية تعلو المقعد وجلسة المشربية.

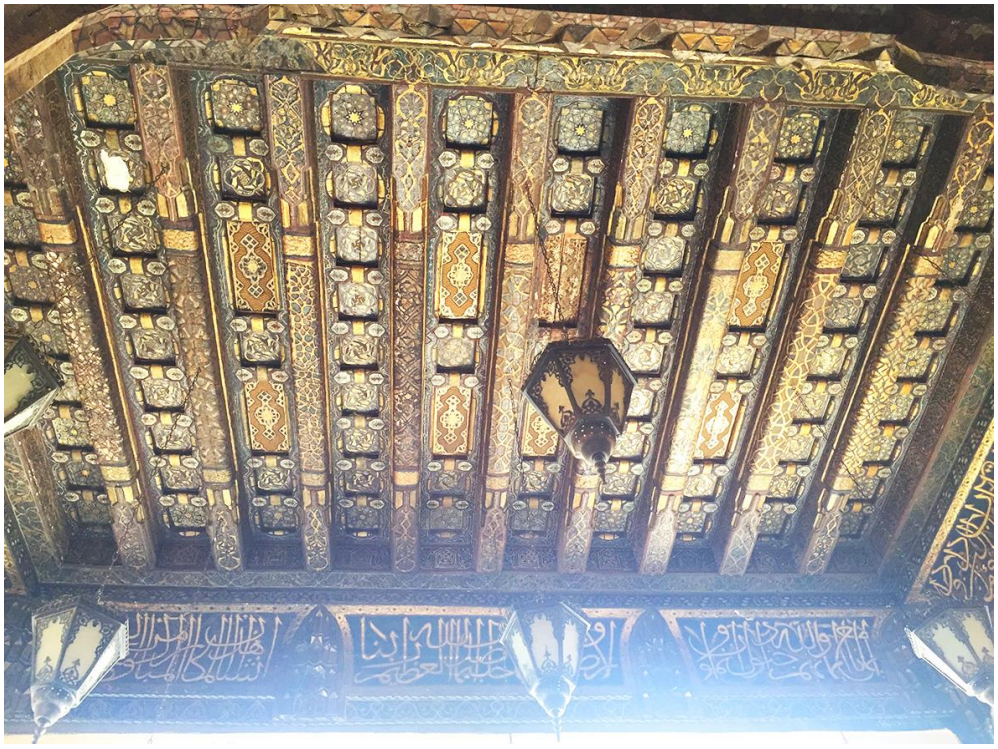

شكل 162: تصميم سقف المقعد.

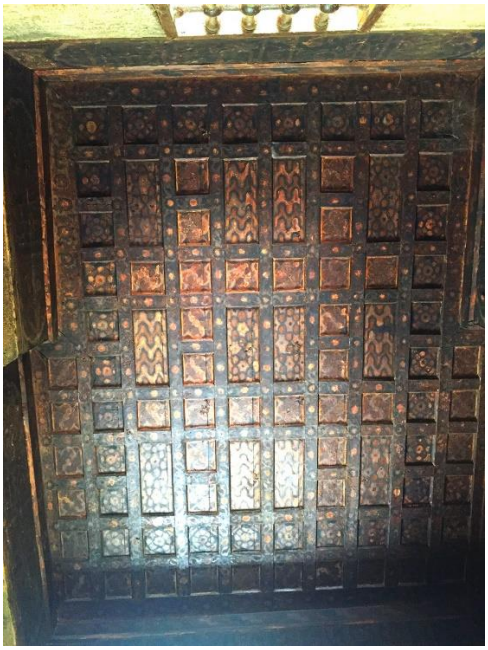

شكل 163: قاعة منزل جمال الدين الذهبي شكل 164: سقف السلم الصاعد للقاعة بمنزل جمال الدين الذهبي.

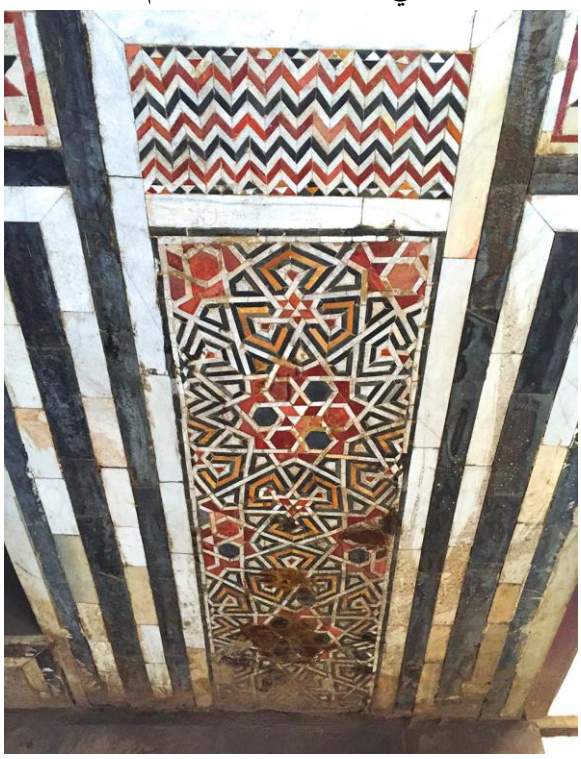

شكل 165: تصميم أحد جلسات حوائط قاعة جمال الدين الذهبي.

شكل 166: سفل حوائط قاعة جمال الدين الذهبي.

شكل 167: منفذ سماوي داخل القاعة بمنزل جمال الدين الذهبي.

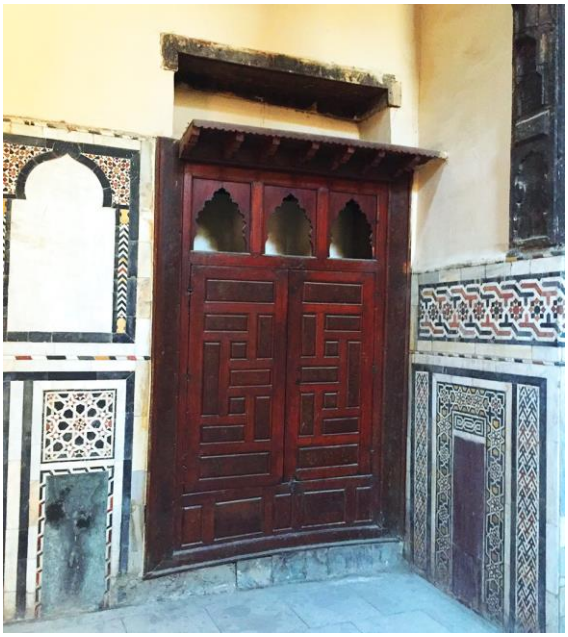

شكل 168: دواليب حائطية بقاعة منزل جمال الدين الذهبي.

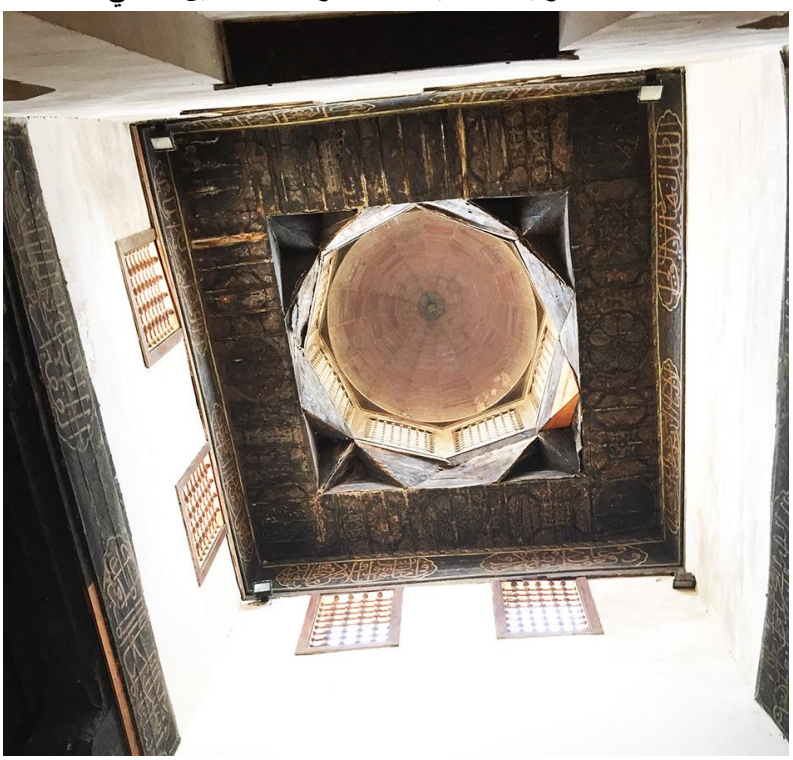

شكل 169: شخشيخة قاعة منزل جمال الدين الذهبي.

شكل 170: قمريات تعلو أحد إيوانات قاعة منزل جمال الدين الذهبي.

شكل 171: دولاب الأغاني الذي يعلو أحد إيوانات القاعة[1].

[1] من تصوير الباحث بالموقع.

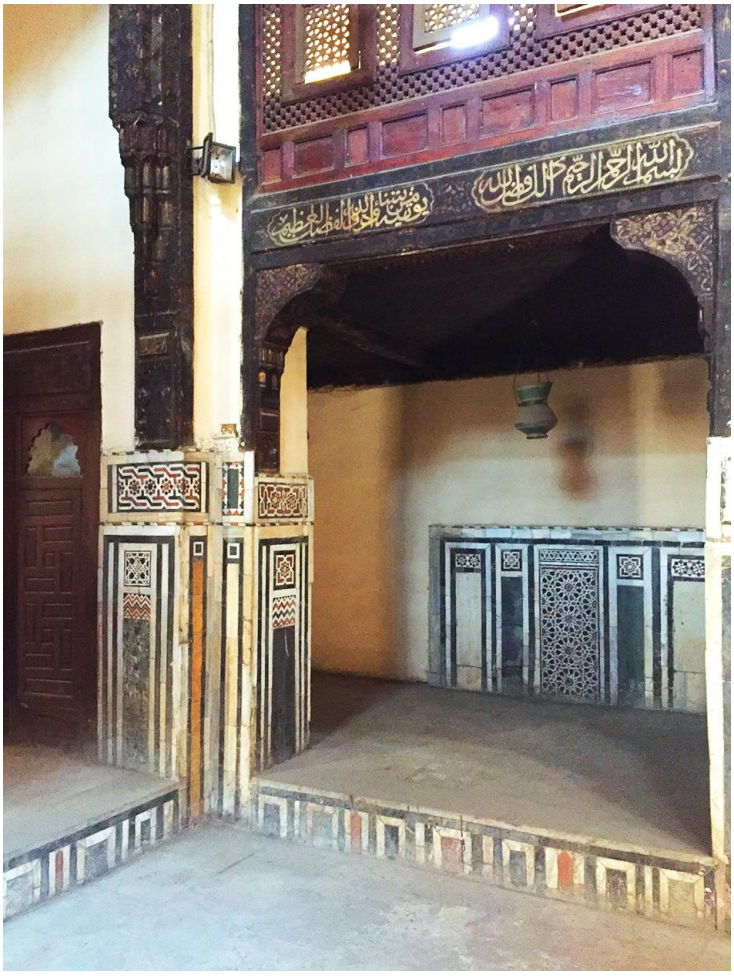

شكل 172: أحد الدخلات الجدارية و التي تشبه إيوانا صغيرا بداخل أحد إيوانات القاعة.

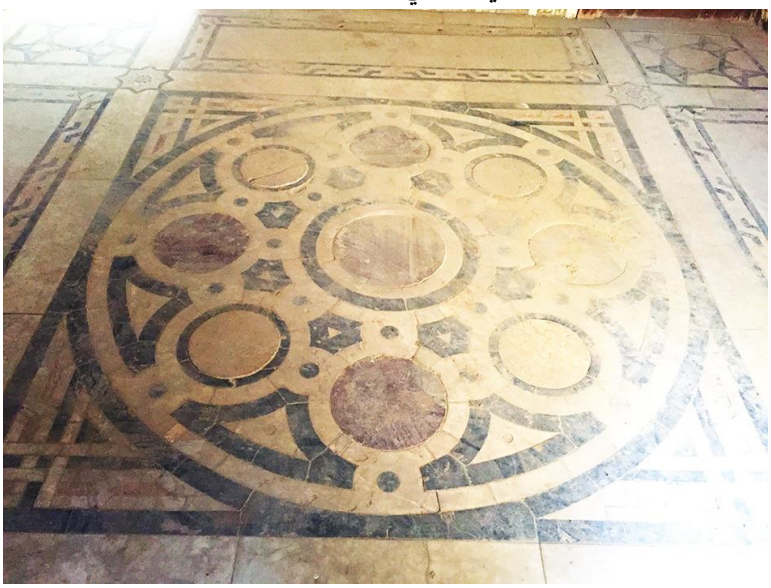

شكل 173: أرضية رخامية مزخرفة في منتصف قاعة منزل جمال الدين الذهبي.

شكل 174: دخلات بالحائط علي شكل محاريب للدلالة علي توجيه المصلين بداخل القاعة.

شكل 175: بيزانتين / مبيتين للزوار بداخل قاعة منزل جمال الدين الذهبي.

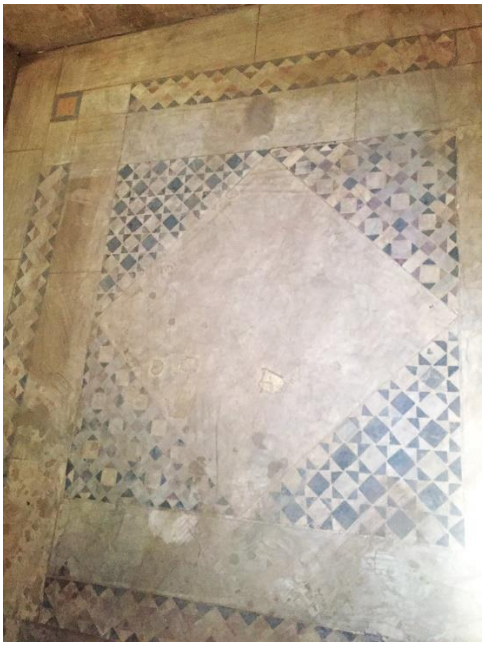

شكل 176: سقف الممر المؤدي للغرفة الساخنة بالحمام. شكل 177: أرضية رخامية بالغرفة الساخنة بالحمام.

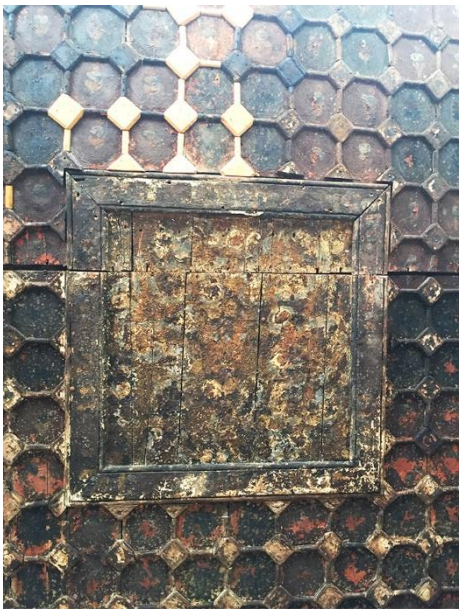

شكل 178: سقف قبوي يتخلله فتحات دائرية مغلقة بزجاج ملون غير شفاف بالغرفة الساخنة بالحمام.

شكل 179: سقف خشبي مزخرف بأشكال هندسية بالغرفة الباردة.

شكل 180: مسقط أفقي للدور الثاني ببيت جمال الدين الذهبي[1].

36- جناح معيشي. 37- جناح معيشي صغير. 38- جناح معيشي صغير. 39- جناح معيشي.

40- حيز سماوي. 41، 42- مجلس دولاب المغاني المطل على القاعة. 43- حيز سماوي.

44- مرحاض.

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

شكل 181: حيز خاص بمشاهدة ما يحدث بالقاعة (دولاب المغاني) بالطابق الثاني

شكل 182: نافذة أحد أجنحة الحريم بمنزل جمال الدين الذهبي.

ومما سبق من دراسة بيت الشيخ السادات (رجل علم)، بينما بيت جمال الدين الذهبي (شاهبندر التجار) يتضح لنا أن بيوت تلك الطبقة تتميز عن غيرها حيث كان أسلوب حياتهم يقترب كثيرا من أسلوب حياة الطبقة الحاكمة. فكان رجال القلم يسكنون في نفس نوع البيوت التي يقطنها كبار التجار، فمن بين 22 من رجال القلم، كان 20 منهم يقيمون في بيوت كبيرة واثنان فقط في قصور، وكلاهما من المشايخ.

ومن الملاحظات في البيوت الكبيرة الخاصة بالتجار ورجال العلم أنها:

1- تميزت بأعمال الخشب والرخام وهم من الدلالات القوية والمترجمة بشكل مباشر لمدى ثراء أصحابها. فعند حساب تكلفة بناء البيت وتشييده نجد أن حوالي ثلث ثمن البيت كان على إقامة المبنى ذاته والثلثي على الزخرفة وأعمال التكسية من رخام وخشب وغيره. وقد استنفذت الأعمال التي استخدم فيها الرخام والأخشاب أكثر من نصف هذا المبلغ[1].

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص71- 76.

2- كان لأسلوب الحياة المتبع في القصر والإمكانات المتوفرة لسكانه، وكذلك الحيز المهيأ في المبني، تأثير على تنظيم الفراغ الداخلي. فكان التاجر يوفر في بيته غرف قريبة من الأبواب مخصصة لتجمع التجار ومناقشاتهم وفض منازعاتهم كمندرة بيت جمال الدين الذهبي والتي تقع بالدور الأرضي، وتصميمها الداخلي بسيط جدا، فهي غير أماكن الأستقبال الفخمة التي تحدثنا عنها كالقاعة والمقعد، فكان لمهنته وكيفية سيرها تأثير على توفير متطلبات مختلفة عن العالم أو الأمير في منزله، وقد وصل الأمر في بيت جمال الدين الذهبي إلى تصميم أماكن وحيزات للحوانيت، وكذلك كثرة الحواصل لتجميع وتخزين الغلال.

3- أما عن العالم فكان يهتم بتصميم دواليب خشبية لحفظ الكتب بها وجعل غرفة خاصة لذلك وتعتبر بمثابة مكتب له ومن الممكن استقبال زواره من العلماء وكبار الشيوخ والسلطات الحاكمة فيها كما يهتم برقي وفخامة منزله بشكل ينم عن ثقافته وارتفاع تذوقه للفنون، فهو قارئ ومطلع ومدرك لأبعاد الجمال والفن. وكانت الدواليب من أكثر العناصر المستخدمة في بيت الشيخ السادات في الكثير من الحيزات، فلا يخلو حيز من دواليب حائطية لتجميع الكتب وأطباق الخزف، كما كان هناك عنصر السلسبيل الذي ينم عن حبه لعمل الخير كعالم وشيخ جليل، كما يتضح من أبيات الشعر الموجوده في غرف الحريم ومن اختياره للخامات والرسومات كم كان ذو ثقافة وذوق عالي.

وهكذا نجد أن تنظيم الحيزات الداخلية للبيت بشكل خاص كان يندرج تحت قائمة من أولويات واحتياجات شاغليه وبصورة تتماشى مع أسلوب حياتهم، وإلى الوفاء بإلتزاماتهم الإجتماعية.

وفي كثير من الأحوال كان سكان القصور والبيوت الكبيرة من العلماء والتجار يشاركون في الحياة السياسية للبلاد ويتم مشورتهم في العديد من الأمور التي تخص الإقتصاد والسياسة للبلاد. وكانت تلك الإتصالات العديدة والمتنوعة في أغلب الأحيان تقام في البيوت والتي صمم فيها حيزات مهيأة لمثل تلك التجمعات بين الرجال، وذلك كان بمعزل عن حياة الأسرة التي تجري في أقسام البيت الأخري[1].

وكانت من رفاهية تلك البيوت:

1- أنها تضم كل ما يحتاجه المرء يوميا، فهي وحدة شبه مستقلة عن المدينة من حولها، ففيها حمامات وآبار وطواحين وأماكن للصلاة، وغرف للخدمات وغرف للاستقبال وأماكن معيشة أهل البيت وحديقة ونوافير ومخازن الغلال والحواصل، فتمكنهم الإستغناء مؤقتا عن الأسواق. وكلما

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 76.

ظهر جديد في الحياة العامة، حاول المعماري ضـمه داخل البيت ليلبي احتياجات سـاكنيه ويجعلهم من الإستقلال والإكتفاء ما هم راجيين له.

2- توجد غرف للخدم والجواري والخصـــيان لحراســـة حريم البيت والتي توجد على مقربة منهم غرف للمماليك وغرف للخازندار وهو المسئول على الأرجح عن المالية المنزلية، وهناك قصـور بها غرف للكتبة الذين يديرون أملاك رب الدار وغرف للحراس والفراشين.

وكان الجانب الأساسـي من تلك المرافق (الطاحونة، الحواصـل، الإسـطبل) في الطابق الأرضـي على مسـافة ليسـت بالقريبة من المسـاكن الخاصـة، وذلك نظرا لأن تواجدها على مقربة من المدخل هام وعملي. حيث الضـوضـاء والروائح الكريهة وتعدد الأشـخاص القائمين على تشـغيلها كان يجعل من الأصـلح الفصـل بين القسم المخصـص للخدمات والقسم الخاص بالبيت. غير أن بعض من تلك الخدمات كانت متكررة على نطاق أضـيق في الطوابق. وكانت الأماكن العامة في القصـور وبيوت الأثرياء أرحب مما هي في البيوت الأخري، فغرف الإســـتقبال متعددة وأكبر ومزودة في الكثير من الأحوال بخدمات منها كرســـي الراحة والمطبخ بل والحمام أيضـــا من أجل المدعوين الذين تطول زيارتهم[1].

7.2.4. دراسـة تحليلية للسـمات المشـتركة في بيوت طبقة الأثرياء في القاهرة العثمانية:

7.2.4.1. فراغ رئيسي وفراغات ثانوية تخدمه:

فقد كانت طريقة تصـميم البيت تتمحور حول وجود فراغ رئيسـي يضـم حوله عدة فراغات تخدمه وأقل منه في الأهمية، وســـواء كنا نرمي لهذا الفراغ الرئيســـي للفناء فمن الممكن أيضـــا أن يكون الدورقاعة ومن الممكن أن يكون القاعة في شـــكلها الأعم حيث تضـــم حولها دهاليز وغرف خدمة ومرحـاض، وكـل الغرف الثـانويـة تلـك تخـدم من يتردد علي الفراغ الرئيســـي، وحتى في تزيينهـا بالزخارف أو ارتفاع الأســقف فنجد أرتفاع ســقف الدورقاعة أعلى من الإيوانين، والإيوانين أعليا من الدهاليز وهكذا، وكانت تلك السـمة ليسـت فقط في القاهرة ولكن تم تدوينها كملاحظة في بيوت في مدن مختلفة كتونس وحلب. وعلى الرغم من ذلك فلكل منطقة سـمات وظروف تفرض على حيزاتها سمات معينة تجعلها متفردة بها.

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 76-78.

وعندما يضـــم البيت عددا من مجموعات الفراغات المتدرجة الأهمية، فإن إحدى المجموعات كانت تهيمن على المجموعات الأخرى، وفقا لأهمية اســتخدامها كل على حســب رب المنزل الذى كان في البداية عنصر الصحن حيث تلتف حوله الإيوانات والغرف، ولكن بعد حلول عنصر القاعة أصـــبحت هي الأكثر أهميه منه وبالتالي إلتفت حولها الملحقات الثانوية بل إلتف البيت حولها من حيث ضــرورة إظهار الزخارف والنوافير والشــاذورات والتنوع في اســتخدام الخامات وعلو الأســقف والفتحات على الخارج وتعدد أشـكال الموزايك ... إلخ. وقد كان اسـتمرار ذلك النمط على مدار كل تلك العقود يعكس طبيعة المجتمع وثقافة ساكنيه[1].

أما عن الســلالم فكانت في القصــور مثلها في البيوت المتوســطة، فهي للتنقل من طابق إلى طابق فقط وكذلك كان كرســي الراحة (المرحاض) يختلف باختلاف المبني التابع له وكان دائما ذو مساحة ضئيلة جدا فكان أقرب للكوة منه للحجرة وكان المنفذ إليه في الكثير من الأحوال عن طريق مدخل منحن كما لم يكن مزود بباب دائما.

7.2.4.2. استخدام المساحات داخل البيت الواحد:

عندما نتجول داخل أحد مســاكن القاهرة القديمة نجد أن كل منزل به عدد كبير جدا من الغرف إذا ما قارناه ببيوتنا لتســائلنا، لماذا كل تلك الغرف ؟ هل كان لديه الكثير من الأولاد ؟ هل زوجته عاشــت في كل تلك الغرف؟ و تتوإلى علي أذهاننا أسـئلة كثيرة من تلك النوعية. والواقع أنه عندما نبحث في الوقفيات والوثائق نجد أنه لكل فراغ اســتخدام وســاكن مختلف، وبإفتراض تحليل الحيز الذي عرضــه جان–كلود جارســان بخصــوص بيت زينب خاتون، أن البيت كان يتضــمن وحدات سـكنية كانت على الأرجح "شـققا" ويبدو أن تصـميم وحدات سـكنية فردية داخل البيت الخاص كان منتشرا إلى حد كبير.

ويشـير وصـف هذه البيوت في السـجلات إلى تلك الشـقق على أنها "مسـاكن"، وكان تصـميم الحيز الداخلي للبيت مرتبطا بالمساكن التي يتضمنها. وهذه المساكن المزودة بمنافعها الخاصة كان يشـغلها مختلف أفراد أسـرة واحدة، مع توفير قدر من الإسـتقلالية لهم عن طريق وجود كل مسـاحة بمنافعها، وعلي سبيل المثال، أنه كان للأمير عبد الرحمن كتخدا مسكن خاص به في القصر الذي يقيم فيه بحارة عابدين، وعندما أوقف الأمير هذا القصـــر، حرص على أن يحدد بدقة أن لكل من زوجاته الحق في الإقامة في المسـكن المخصـص لها دون أن يتعين عليها دفع إيجار للوقف. كما

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 58–60.

أن كل عتقاءه البيض وعتقاء والدته كن يقمن في القصـــر، كل منهن في مســـكن يليق بها. وتنص حجج الوقف أحيانا على تعليمات دقيقة حول طريقة اســـتخدام البيت بعد وفاة صـــاحبه، وتؤكد هذه التقسيمات في الكثير من الأحوال طريقة توزيع البيوت على ورثته.

وكانت المساكن معظمها متصلة ببعضها، لأن هذا النوع من البيوت لم يكن مزود بمدخل لكل مســـكن. وعلى الرغم من عدم وجود أبواب فاصـــلة لكل حيز، إلا أن البيت لم يكن مســـاحة واحدة متواصـــلة، بل بالأحرى ســـلســـلة من المســـاحات والمســـاكن بعضـــها متصـــل ببعض و الآخر غير متصل، ربما لأنها كانت مخصصة لمختلف أفراد الأسرة الكبيرة.

7.2.4.3. تنوع المستويات:

وهي سمة معمارية تميزت بها العمارة السكنية في تلك الحقبة وطورتها وكانت تستخدم في كل من السقوف والأرضيات لإبراز أهمية الحيز عما يجاوره، كما تعالج درجة حرارة الحيزات، فالسقوف المنخفضة تحتفظ بالحرارة في الغرفة بينما ترطبها السقوف المرتفعة. وكان السقف أقل إرتفاعا بشكل كبير في الخزائن النومية.

كما كان لاختلاف مســـتويات الأرضـــية أهمية كبيرة في الإشـــارة إلى الإنتقال من وظيفة إلى أخرى[1]، حيث كان من النادر أن تظهر الغرف الموجودة بنفس الطابق في مســـتوى واحد. بل كان لابد من النزول أو الصـعود للوصـول من حيز إلى آخر[2]، ونلاحظ ذلك بشـكل واضـح في القاعة، حيث هناك الحيز الأوسط المسمى بالدورقاعة والذي ينخفض مستوى أرضيته عن الإيوانين، وكان يتم دخول القاعة من خلال الدورقاعة ثم الإيوانات وكانت درجة السـلم الصـاعدة للإيوان تنبه الزائر لبلوغ مكان الجلوس. وقد كان هذا النمط من التصميم موجود بمصر منذ مصر القديمة وحتى العهد العثماني.

7.2.4.4. السكن في الطوابق:

تميز المعمار السكني في القاهرة بتلك السمة. ففيما عدا المساكن الفقيرة للغاية كالأحواش، كانت الإقامة في الطابق سواء كان ذلك في البيوت أو حتى الأربع، ويلاحظ جان كلود جارسان أنها سمة

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسـون – بيوت القاهرة في القرنين السـابع عشـر و الثامن عشـر (دراسـة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 60-65.

[2] داليا رأفت عبد الهادي – سمات العمارة الداخلية الإسـلامية للبيوت الأثرية في القاهرة – رسـالة ماجسـتير – شـعبة العمارة الداخلية – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1999م – ص103.

إختصت بها مصر عن سائر الدور العربية المحيطة بها، وقد سجلها الجغرافيون العرب منذ القرن العاشر.

7.2.4.5. الغرف متعددة الوظائف:

وفيها استخدم الحيز كمكان لعدة وظائف وفقا لإحتياجات الساعة وظروف أهل البيت، فكان يمكن استخدام غرفة كردهة للمعيشة وأيضا لتناول الطعام وكانت نفس الغرفة تعد أيضا لكي يتمكن الناس من قضاء الليل فيها وكانت بيوت المغرب والشام تشترك في نفس السمة.

7.2.4.6. الإنفتاح إلى الداخل:

وذلك واضح في كل بيوت وقصور (طبقة الأثرياء تحديدا) في ذلك العصر، حيث انفتاح كل فراغات البيت على المتنفس (الفناء)، سواء عن طريق الفتحات (النوافذ) أو الأبواب والعقود[1]. وقد كانت تعتمد إنارة البيوت بشكل كبير على ضوء النهار وعندما يحل الليل كانت هناك اللمبات الزيتية، وكانت مصنوعة من الحديد المشغول أو النحاس، ولتزويد الإضاءة كانت توضع في مواجهة المرايا بطرق مدروسة أو كانت تتدلي من الأسقف، وذلك كان في حجرات المعيشة والإستقبال والقاعات، أما المطبخ فكان أخفت في إضاءته من كافة أرجاء المنزل.

7.2.4.7. المداخل المنكسرة.

7.2.4.8. الأفنية.

7.2.4.9. الحواصل والإسطبلات:

حيث تلتف الحواصل حول الفناء بالدور الأرضي وغالبا ما يكون مسقطها الأفقي مستطيلا وكثيرا ما تزود بفتحات شبابيك مغطاة بمصبعات خشبية تطل على الفناء، وأحيانا تطل على الشارع وذلك للإضاءة والتهوية للمخزون[2].

7.2.5. تقسيم حيزات البيت العثماني:

ويمكننا تقسيم البيت إلى ثلاث محاور:

أولا: الجزء المعد للإستقبال.

ثانيا: الجزء الخاص بالأسرة.

ثالثا: القسم الخدمي.

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 58-65.

[2] حسن فتحي – القاعة العربية في المنازل القاهرية (مقالة في أبحاث الندوة الدولية، القاهرة، سنة 1969م) – وزارة الثقافة و الإعلام – دار الكتب – سنة 1971م – ص 395.

7.2.5.1. الجزء المعد للإستقبال:

مما سبق من دراسة الحياة الإجتماعية لسكان القاهرة وطبائعهم و ثقافتهم، نستنتج أن أكثر محور أهمية في تصميم البيت هو المحور المبني علي استقبال الضيوف و اكرامهم و إبراز مدي ثراء صاحب المنزل و علو مقامه من خلال تصميم أجزاءه و حيزاته. كما كان من شروط تصميم ذلك الجزء أن يسهل الوصول إليه من قبل الزوار ليتحاشوا رؤية حرمات المنزل.

بينما وعلي الرغم من ذلك، فكانت تتدرج أهمية كل حيز في محور الإستقبال عن الآخر فقد كانت على درجات من الأهمية ومن نوعية الضيوف المتواجدون بها، فكانت القاعة لكبار الزوار. والتي تقع بالطابق الأرضي إلا أنها أحيانا تكون بالطابق الأول[1]. أما عن المقعد فكان يستخدم كغرفة استقبال عندما يكون الطقس معتدلا، ويكون ذلك الحيز عادة مزود بالسجاد والآرائك ومزخرف بكساء من الخشب المدهون[2]. كما كانت المندرة للزوار الأقل مكانة أو للتجار. وكان التختبوش للعامة من الضيوف.

7.2.5.2. الجزء الخاص بالأسرة:

هو عبارة عن الرواق، والطبقة، والأودة، وفي حالات نادرة الغرفة. وكل تلك التسميات تشير إلى غرف توجد بالطوابق العليا، وكانت كل من الطبقة والأودة غرفة أقل إتساعا من القاعة أو المنظرة، أما الرواق فكان أكبر الغرف المخصصة للإقامة. وكانت بعض الغرف تتكون من ثلاثة أقسام مثل القاعة.

وهكذا فنجد رواقا يتكون من إيوان ودورقاعة أو من إيوانين ودورقاعة. وكانت الطبقة تتخذ هذا الشكل أحيانا. غير أن أغلب الغرف كانت تتخذ الشكل المستطيل.

7.2.5.3. الجزء الخدمي:

كان يشتمل ذلك القسم على الحواصل والطشتخانة والإسطبل والمطبخ ومساكن الجواري والخدم. وكانت بعض البيوت بها بئر وحمامها الخاص وفي أغلبها "كرسي الراحة" أو "كرسي خلا أو كنيف"[3].

---

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 58-65.

[2] أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة: تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1994م – ص 233.

[3] نيللي حنا – مرجع سابق – ص 58-65.

- المطبخ:

يكون عادة بالدور الأرضـــي وعلى مقربة من البئر، وترتفع بأحد جوانبه مدخنة كبيرة بجانبها يوجد فرن كبير مكسي بالطوب، ويجاور الفرن مكان يوضع فيه الرماد وهناك ماكن آخر يوضع به الخشب والفحم. أما في الجانب الآخر كانت تصف الحلل النحاسية والفخارية على رفوف، وفي المنتصف كانت توضع منضدة صغيرة وبعض الكراسي البسيطة، وقد ذكر الجبرتي "أن في كل بيت من بيوت جميع الأعيان مطبخين، أحدهما ســـفلي رجإلى والثاني في الحريم..."[1]. وكانت وجبات الطعام تعد في الفناء في بعض البيوت ســـواء كان فيه مطبخ أم لا، وفي تلك الحالة كانت تعد وجبات بسيطة. وكانت النار توقد تحت شبكة من المعدن والأواني توضع فوقها. وكثيرا ما ينقل الكانون[2] من مكان إلى آخر، حســب الحاجة لذلك، وكانت البيوت الغير مخططة بوجود مطبخ بها تستخدم هذا النظام لطهي المأكولات، فكان الكانون يوضع في الفسحة أو الحوش أو أي مكان آخر به حد أدني من التهوية اللازمة للتخلص من الدخان، مع إمكانية فكه عندما لا تكون هناك حاجة إليه.

ويبدو أن وجبات الطعام كانت بســـيطة جدا في عاداتهم، حيث يتحدث بروســـبير البان Prosper Alpin والذي زار القاهرة بين عامي 1581و 1584م عن قناعة المصـريين وتقشفهم في المأكل، وأنهم يفضـــلون اللجوء إلى الطعام الذي يؤكل نيئا بلا تجهيز (كالخس)، أو الذي يتم طهيه على نطاق كبير على يد أناس ليست لهم مهنة أخرى وذلك للتحرر من مشاكل الطهي. ولكن ذلك يعتمد على المستوي المادي والإجتماعي للطبقة.

وكانوا يحتفظون في بيوتهم ببعض المواد الغذائية الغير قابلة للتلف لذلك توجد الحواصـــل بكثرة في بيوت الأثرياء. وكانت تتوفر إمكانية شـــراء المأكولات الجاهزة من المطاعم والتي تعد اللحم المسلوق والمشوي وكافة أنواع المأكولات وبالتالي لم يكن تواجد المطبخ بكل بيت أمرا لا غنى عنه[3].

---

[1] عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصـــر العثماني (1517-1798م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر – القاهرة – جمع و تقديم: الأســـتاذ عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص55.

[2] الكانون: هو عبارة عن بضع لبنات توضع فوقها شبكة من الحديد.

[3] نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 58-65.

ففي الكثير من منازل المســـلمين نجد أن المطبخ كان في الطابق الثاني علوي وهو الطابق الذي يتوسـط عادة المنزل ويسـهل إمداد طابق الإسـتقبال بالطعام وهو الطابق الأول العلوي وكذلك باقي المنزل، ونجد عادة المطابخ في الجزء الجنوبي من المنزل حتى لا يضـــر جاره المجاور بدخان المطبخ تطبيقا للقاعدة التي أقرها الفقهاء وهي "لا ضـرر ولا ضـرار"، حيث أن الرياح السـائدة تأتي من الشمال الغرب وبالتالي لا تحمل الدخان إلى الجار، وكذلك أوجد المداخن العلوية حيث لا يضر جاره بتصريف الدخان في فنائه أو حتى في منوره السماوي[1].

- أماكن غسيل الثياب:

أما عن غسيل ثيابهم فكان هناك أماكن يدبرون فيها أمرهم كالفسحة الموجودة بالبيت لأنهم كانوا يحتفظون فيها بكمية من الماء في الأزيار وهناك بيت تم بيعه في عام 1193هـ / 1779م كانت تتضـمن وحدته السـكنية فسـحة تشـتمل على مطبخ وكرسـي راحة ويوجد خلفه محل للغسـيل. وكان الناس ينشرون غسيلهم فوق الأسطح في الشمس والهواء.

وكما رأينا أن لفناء البيت أو الحوش إسـتخدامات منزلية عديدة حتى أنه يحتوي على البئر الذي يمد باقي البيت بالماء وكذلك هناك بعض البيوت الأقل ثراءا، كانت نســـاءها تربي الطيور من الدجاج والبط في حوش البيت شكل90، وبما أنه لم يكن بكل البيوت أحواش فكان السطح هنا يحل محل الحوش في كل تلك الإستخدامات حتى في تخزين المواد الغذائية. وكذلك فكانت الفسحات في الوحدات السـكنية أيضـا متعددة الوظائف فيقام بها العديد من الأعمال المنزلية وبخاصـة في حالة عدم وجود حوش داخلي للبيت أو حواصل أو مطبخ.

غير أن مرافق هذه الفئة من البيوت كانت لا تلبي دائما كافة الإحتياجات اليومية لسكانها. وكان يتعين عليهم اللجوء في ذلك إلى مختلف المنشـــآت العامة التي توفرها المدينة كالحمامات العامة والمطاعم وكذلك الأسبلة والسقاؤون المتجولون بالشوارع.

وكان من يتكفل بهذه الأعباء المنزلية ليســـت الزوجة في كل الأحوال، فكان من لديهم الخدم يعتمدون عليهم في تلك الأعمال الثقيلة، وحتى من هم ذو قدرة مادية بسيطة كان عندهم خادمة في

---

[1] مصطفى عبد الحميد محمد – القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2008م – ص73.

الكثير من الأحوال حيث كان أجر الخادمة بســـيط جدا وفي معظم الأحوال تأتي من القري في الفلاحين حيث كانت الأزمة الإقتصادية تنشر الفقر بين سكان الريف[1].

[1] نيللي حنا – ترجمة حليم طوســون – بيوت القاهرة في القرنين الســابع عشــر و الثامن عشــر (دراســة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة – ص 195-198.

الباب الثالث: هوية التصـــميم الداخلي لمســـاكن المســـلمين في القاهرة.

- الفصل الأول : دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في العصور الإسلامية.
- الفصل الثاني : الحيزات الداخلية لمساكن المسلمين في مصر.

مقدمة الباب الثالث:

لقد كان البيت في العصـــور الإســـلامية تعبيرا صـــادقا لأفكار ســـاكنيه ولحياتهم، وعلى مدار العصـور الواحد تلو الآخر، ازدادت احتياجات الفرد ورغباته من احتواء بيته لحيزات تناسـب مكانته الإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية وكذلك معتقداته وثقافته.

وفي الباب الســـابق عرض الباحث أكثر العوامل تأثيرا على البيت في كل عصـــر، منذ الفتح الإسلامي وحتى الفتح العثماني، وكيفية انعكاسه بصورة مباشرة وغير مباشره على التصميم الداخلي لحيزات البيت المختلفة.

وفي كل عصر إحتاج المصمم لتطوير الحيزات وإضافة أخري، حتى أصبح بيت المسلمين في العصـور الإسـلامية مصـدر إلهام لمعماري ومصـممي العمارة الداخلية في تصـاميمهم حتى الآن، حتى أنهم يقتبسوا الكثير من العناصر والمفردات ونسوا معانيها في زمنها.

وفي هذا الباب يستعرض الباحث مقارنة لتأثير كل عصر على تصميم البيت في شكل جدول مبسط، ومن ثم حصر عناصر البيت في عدة نقاط تأكيدا على تكاملها في نهاية العصر العثماني وقبل حملة نابليون بونابرت على مصر.

- الفصل الأول : دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في العصور الإسلامية.

إن البيوت على مر العصـــور التاريخية وفي مختلف بقاع الأرض، تعبير حي وصـــادق عن ظروف وأحوال الأســـرة القاطنة لها. فالأســـرة هي نواة لمجتمع كبير يشـــترك معها في العديد من العوامل والمؤثرات ويختلف في أخريات، والتي جعلت من تصميم البيت نسخة مختلفة عن مثيله ولو بشكل بسيط غير ملحوظ نسبة مع المجتمع المحيط، وبنسبة أصغر مع عدد أكبر من المجتمعات من منظور أكبر. فكل مجتمع في كل بلد وفي كل عصـر له مجموعة من السـمات التي تميزه عن غيره في مجتمع آخر وفى عصـــر آخر، ولكن يبقي الرابط المشـــترك والذي يجمع بين العديد من العصور وكذلك العديد من البلدان في مختلف بقاع الدنيا وهو وحدة الدين.

فالدين الواحد يمثل نفس المعتقدات ونفس التعاليم، ونفس الجزاء في الدنيا والآخرة، حتى ولو اختلفت اللغة أو اللون أو الأصـــل أو الجنس... إلخ. فلم يفرق الدين بين عربي وأعجمي ولا بين أبيض وأسـود ؛ فنجد كل بيوت المسـلمين في كل المدن والبقاع مشـتركة في نفس السـمة في نفس العصـر والتي تأثرت بفهمهم للدين، لأن مع تطور العصـور يتغير إدراك المجتمعات لمفاهيم الدين وعلومه ولكن يبقي القرآن والسنة وأحكامهم محددين لا يتغيروا بتغير العصور.

ويظهر تأثير العوامل عموما والعامل الديني بشكل أخص ليس فقط في تقسيم حيزات البيت أو تقسيم عناصره ولكن في تعامل الفرد يوميا مع حيزاته، حيث يتأثر الفرد بظروف العصر والمجتمع الذي يعيش فيه والذي ينعكس جليا في أدق التفاصيل اليومية له، حتى في اختياره لقطع الأثاث من الثابت والمتحرك، واختياره لنوعية الخامات والألوان والأرضـــيات والأســـقف وحتى الزخارف، مما يجعل لكل بيت روحه وسماته ويجعله مختلفا عن البيت المجاور له.

وتتفاعل تلك العوامل المحيطة المؤثرة على الفرد مع طبيعته وإدراكه للعالم من حوله ومع صفاته الشخصية والجسدية والروحية، حتى أنها تتفاعل مع أدق سماته، مكونة مخلوق جديد مختلف وإن تشابه ظاهريا مع كل جيله. وهذا الكيان المخلوق المختلف يسكن ويؤثر على بيته بشكل مختلف عن كل بيوت عصره وطبقته الإجتماعية والإقتصادية والدينية وأصوله العرقية ولكن يبقي الإنسان كائن ذو تركيبة فريدة، فكل فرد له بصمته وله كيانه وكذلك البيت.

ولكن ما يســـتطيع الباحث دراســـته في إطار العمارة الداخلية وفي إطار تحديد نوع العمارة (السكنية)، هو عموم معتقدات وسلوكيات كل طبقة من مسلمي العصور الإسلامية في القاهرة، كل عصر على حدى؛ لمعرفة تطور العوامل وتأثيرها على تطور تصميم البيت وخلق حيزات جديدة به تلبي احتياجات جديدة فرضتها العوامل المتغيرة.

وعليه فإن الأبواب السابقة استعرضت العوامل المؤثرة على تصميم المنازل والبيوت السكنية في القاهرة في العصور الإسلامية بشكل مستفيض. وتم تحليل عموم معتقدات وسلوكيات كل طبقة من مسـلمي العصـور الإسـلامية في القاهرة لمعرفة تطور العوامل وتأثيرها على تطور تصـميم البيت

وخلق حيزات جديدة به تلبي احتياجات قاطنيها من المسلمين تلبية لظروف عصره و التي تتغير من مكان ومن عصر لآخر. حيث تم استعراض هذه العوامل بتسلسل تاريخي طبقا لعصور الخلافة الإسلامية، كل عصر على حدى؛ التي حكمت القاهرة منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة العثمانية.

وعليه فإن الجدول التالي هدفه عرض مقارنة توضيحية تحليلية لكل عصر بمحدداته وعوامله الأكثر تأثيرا على تصميم المسكن، فهو تلخيص للعوامل الرئيسية التي كان لها بالغ الأثر في تشكيل المنازل في القاهرة، وهو يشير أيضا لربط مباشر وواضح بين أي / كل من العوامل المؤثرة على تصميم المنزل وعلى تطور أو استحداث أو تواري حيز من حيزاته. وذلك من خلال:

1- رسم علاقة مباشرة بين شكل البيت النهائي وبين أكثر العوامل التي أثرت في تصميمه.

2- توضيح علاقة كل عامل بصورة أكثر وضوحا على خلق عنصر أو حيز جديد بالمنزل.

3- تتجتمع بعض العوامل لتؤثر في تصميم البيت أحيانا ولكن أحيانا أخرى يكفي عامل واحد فقط لإستحداث أو إختفاء حيزات متعددة.

4- ظهور عناصر جديدة في بعض العصور واستمرارها بسبب إتحاد مجموعة من العوامل واستمرارها على نفس الوتيرة أو وتيره أعلى على مر عصور متتالية.

5- إبراز عوامل قد تكون السبب في تغير كبير عوامل أخرى والتي تنعكس في حياة المجتمع وبالتالي تنعكس على بيته.

حيث يبدأ الجدول بالعوامل الدينية، ثم السياسية، ثم الإجتماعية ثم الإقتصادية ثم الثقافية ثم تأثير كل منهم علي شكل تخطيط المسكن مع التوضيح لكل عصر بمسقط أفقي لأحد البيوت به. واستخلاص العناصر المكونة لعموم بيوت الطبقة المتوسطة أو الثرية في ذلك العصر.

العصور الإسلامية:	العوامل الدينية:	العوامل السياسية:	العوامل الإجتماعية:	العوامل الإقتصادية:	العوامل الثقافية:	تأثير العوامل علي المسكن و عناصره:
1-عصر الخلفاء الراشدين:	1- التمسك بتعاليم الدين الصحيح. 2- البساطة وعدم الإسراف. 3- الحفاظ علي حرمة البيت والخصوصية.	1- فتح العرب المسلمين لمصر وإنشاء مدينة الفسطاط على يد عمرو بن العاص (من الخلفاء الراشدين).		1- بساطة العيش و الحالة الإقتصادية بسبب بداية تواجد المسلمين في المنطقة.	1- اختلاف ثقافات القبائل والمصريين والتمسك بالعلوم الدينية والتبحر فيها. 2- شيوع الزواج بأربع.	1- بساطة تصميم كل من واجهات البيوت والحيزات الداخلية. 2- عدم تواجد فتحات كبيرة وحصر الفتحات في الطوابق العلوية وجعل جلستها تبعد عن الأرضية لحفظ خصوصية الأسره والجيران. 3- تقسيم مساحة البيت بالتساوي والتماثل بين الزوجات الأربعة. 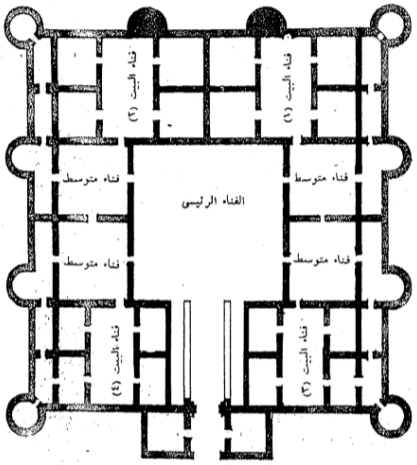 المسقط الأفقي لقصر عبد الله بن عمرو بن العاص.
		2- سن الخليفة أسس وتصميم شوارع الأحياء بما يتناسب مع حجب الدواب المستخدمة. 3-قسم الحاكم قطع الأراضي إلى خطط، وبعد استقرار مساكن القبائل على حدود				4- أدى عدم إستقامة الشوارع إلى تراص المنازل بشكل غير منتظم وبمظهر فقير وبسيط ولعدم استقامة خطوط تصميم المساقط الأفقية للبيوت خارجيا وداخليا، مما أدى لعدم انتظام خطوط تصميم الحيزات الداخلية للبيوت.

		الخطط، تشكلت تصاميم خطوط الشوارع.					
		3- كانت مكة هي مركز الخلافة الإسلامية.	1- التأثر ببلد الأصل لكل قبيلة في الأذواق وإظهار التصاميم. 2- تعدد العادات والتقاليد وفقا لتعدد أجناس وقبائل العرب وغير العرب. 3- شبه انعدام التأثر بالمصريين لخلو أرض الفسطاط من السكان عند الفتح.			5- تأثر بناء البيت وتصميمها بمثيلاتها في بلد الخلافة. 6- بناء البيوت من مواد أولية كالطوب الأحمر واللبن وتلييسها بالطمي والجص. 7- تأثر القبائل ببلادهم الأصلية في تصميم بيوتهم بما يتشابه مع تصميم البيوت في بلادهم. 8- إندماج الثقافات تحت مظلة تعاليم الدين، أدى لتوحد الفكر التصميمي بشكل ما.
				2- ثراء أصحاب الحكم والخلافة دون العامة في تلك المرحلة.			6- اختيارهم لقطع الأرض في الفضاء ودون التقيد بالقبائل والخطط والشوارع مما أدي لإنتظام خطوط تصميم قصورهم وبيوتهم، كتصميم قصر عبد الله بن عمرو بن العاص شكل1.
							عناصر المسكن:
							1- مدخل (مستقيم و له دهليز للوصول للفناء الرئيسي) البيت وببابه (خوخة). 2- فناء رئيسي وأفنية صغيرة لكل سكن. 3- حجرات متعددة. 4- حمام للوضوء والتطهر للصلاة.

2- عصر الخلافة الأموية:	1- الإلتزام واستمرار التمسك بتعاليم الدين الإسلامي في كل تفاصيل الحياة والمعيشة.					1- التمسك بثقافة تصميم البيت بشكل يحفظ خصوصية من بالمنزل وحرمة الأسرة. 2- اللجوء لتعاليم الدين في حدوث خلافات تصميمية لتخطيط البيت بين الجيران.
		1- وجود صراع على الحكم والخلافة في الدول الإسلامية. 2- مما أدي إندلاع أول حريق بالفسطاط ومبانيها.	1- عدم الإستقرار والأمان والذي انعكس على سلوكيات وثقافة المجتمع.		1- شيوع ثقافة الخوف ومحاولة تأمين المنازل والنساء والأطفال في كل مكان.	3- الحفاظ على وجود عناصر تأمين للبيت في تصميمه، كالمداخل والنوافذ ووجود حراس للبيوت وبخاصة طبقة الأثرياء ومن لهم القدرة المالية على إمتلاك الحراس والخدم. 4- تصميم النوافذ بالأدوار العليا فقط. 5- أدي حريق الفسطاط لإختفاء المباني وبالتالي لا يوجد لها حفريات نستدل منها على التصميم الكامل لشكل البيوت وبخاصة بيوت الطبقات المتوسطة.
		3- انتقال مركز الخلافة لبلاد الشام.				6- إقتباس وانعكاس ثقافة تصميم البيوت بالشام في بيوت القاهرة، حيث قصر المشتي شكل 2، وقصر الطوبة شكل 3. 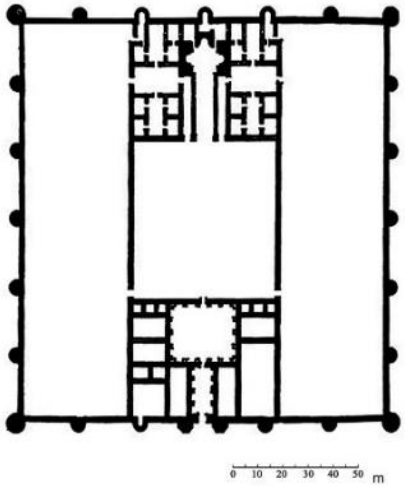 المسقط الأفقي لقصر المشتي ببادية الأردن.

						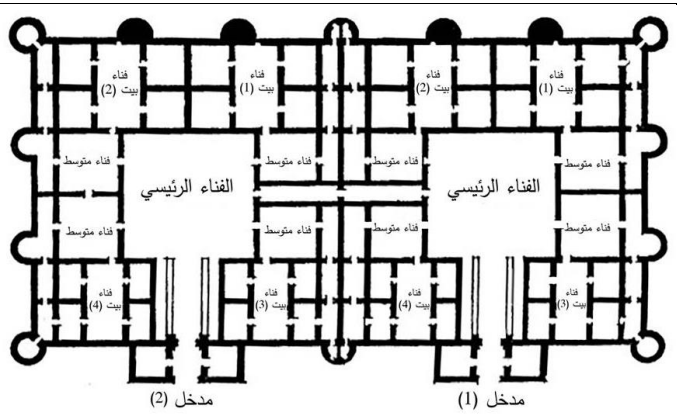 المسقط الأفقي لقصر الطوبة. 7- حيث يتوسط البيت فناء كبير مفتوح بفتحات بسيطة على أفنية ثانوية مفتوحة بدورها على قاعات وغرف، وجرى تقسيم البيت بالتماثل بخط أفقي وكذلك رأسي كما هو موضح بالأشكال المشار إليها سابقا. 8- وجود ابراج لتأمين القصر على واجهاته الخارجية انعكاسا لعدم الإستقرار والتهافت على الحكم.			
		1- إزدياد حركة الوافدين من البلاد المتعددة سواء من العرب أو غير العرب ولكن بنسبة تبدو أقل، أدت لإندماج الكثير من الأفكار والتقاليد مع تأثرها بثقافة المصريين. 2- أصبحت الفسطاط مدينة حقيقية لها زوارها ولها سكانها وتزايد	1- بداية ازدهار مدينة الفسطاط كسوق تجاري.		9- تنوع ثقافات الواردين واندماجها مع المقيمين أدت لتطور تصميم البيوت وإختلافها من شخص لآخر ولكن تبقي متشابهة تحت ظل العوامل الدينية.
				2- شيوع ثقافة البيع والشراء وكسب الأمول والتجارة.	8- شيدت المنازل من خامات مختلفة ومتنوعة تباعا لإزدياد التبحر في العلوم الإنشائية، فكانت من الطوب والبوص والمواد الفخارية. 9- إستخدام البرابخ الفخارية لتصريف الفضلات في خزانات تحت الأرض، كما استخدم الجص كمونة.	

			الطبقات الإجتماعية تباعا للإزدهار الإقتصادي.		3- بداية للتبحر في العلوم المختلفة غير العلوم الدينية والفقهية.	10- الإزدهار في تصميم البيوت والقصور، حيث الزخارف والنحت والرسم والإهتمام بذلك المجال بشكل أكثر من ذي قبل.
						عناصر المسكن:
						1- نفس العناصر السابقة بعصر الخلفاء الراشدين.
3- العصر العباسي:	1- التمسك بتعاليم الدين الإسلامي مع زيادة التبحر في العلوم الدنيوية.					1- التمسك بإنعكاس تعاليم الدين في التصميم.
		1- انتقال مركز الخلافة من الشام إلى العراق.	1- تأثر المصريين بالوافدين من المجتمع العراقي وانعكس ذلك في سلوكياتهم وحياتهم الإجتماعية.	1- ازدهار التجارة وتنقل التجار بين البلاد المختلفة.	1- اندماج وتأثر ثقافة المقيمين بالوافدين والتجار وتحديدا الوافدين من العراق.	2- تأثر تصميم البيوت بمثيلاتها في العراق كقصر الأخيضر شكل 4، وتواري الفكر الشامي تدريجيا. 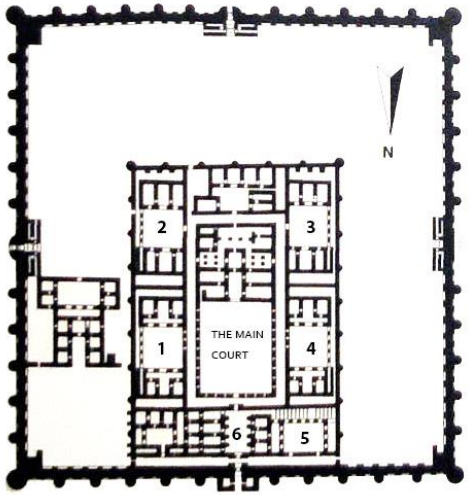 المسقط الأفقي لقصر الأخيضر بالعراق.

						3- ظهور عنصر الإيوان شكل حرف T، والذي يتكون من إيوان عميق تتقدمه سقيفة محمولة على عقود، وبجانب الإيوان غرفتين، وهذا العنصر كان منتشرا في بيوت العراق شكل5. 4- ظهور الأواوين حول الفناء مفتوحة عليه. 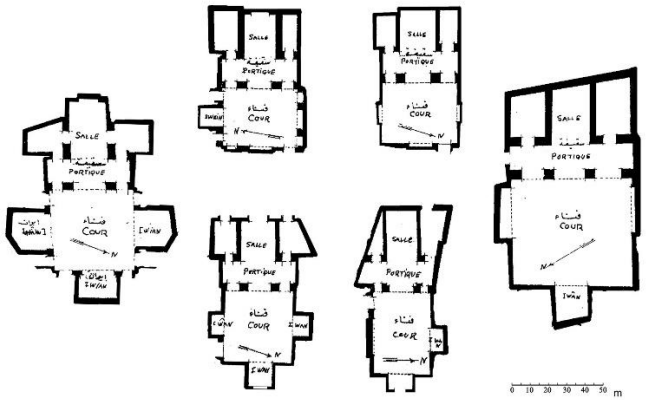 المساقط الأفقية لدور الفسطاط (حفريات الفسطاط).
		2- أصبحت العسكر هي مدينة الحكم (الخاصة بسكن الحكام والأمراء)، بمصر بدلا من الفسطاط، والتي كانت كامتداد لها، ومن هنا كانت الفسطاط مدينة الشعب.	2- تأثر سكان الفسطاط بالأمراء ورجال الحكم المقيمين في العسكر ومحاولة تقليدهم في أوجه الحياة المختلفة.	2- أصبحت الفسطاط مدينة ينتشر بها الأسواق والبيع والشراء كمدينة عامة الشعب، بالتالي توسع نشاط الفسطاط الإقتصادي.	2- بداية ثقافة حب الجمال والإبداع والوجاهة والتمسك بمظاهر الحياة الرغدة وبخاصة في بيوت الأثرياء.	5- بزوغ تنوع الفكر التصميمي والتطور في التفكير والإهتمام به كنشاط وثقافة مهمة لكل فرد في المجتمع. 6- أدي توسع المدينة وامتدادها نسبيا إلى انتظام شكل البيوت واستقرارها وخلق مدينة منظمة أكثر من سابقتها. 7- التطور في التصميم تباعا لإزدياد النشاط الإقتصادي وتنوع الثقافات، فكان ذو تأثير على شكل البيت، كالتخلي عن فكرة عدم تماثل البناء وعدم تكرار المساحات بنفس الشكل، وإن كانت مازالت فكرة شيوع الزواج بأربع زوجات موجودة. 8- إرتفعت البيوت وازدادت الحدائق بها والحرص على إدخال عناصر الترفيه للمسكن حيث النوافير والفسقيات داخل الفناء المكشوف، وكذلك أحواض الزهور والأشجار، والإهتمام بزخرفة الحوائط وتوسع الفنون ورقي تذوقها.

						عناصر المسكن: – نفس عناصر عصر الخلافة الأموية مع ظهور العناصر الآتية: 1– مجموعة من ثلاث وحدات تفتح على الفناء في ضلعي الفناء المتقابلين: الوسطي منها إيوان مفتوح على الفناء مباشرة أو على سقيفة تتقدمه مفتوحة على الفناء وعلي كل من جانبي الإيوان حجرة، وهو مايسمي بعنصر حرف T. 2– ظهور عنصر الفسقيات والتي يصل إليها الماء، موجودة بالأفنية. 3– يحيط بالأفنية أروقة وقاعات بعضها للإستقبال وأخري لسكن أهل البيت من الحريم. 4– وجود مسجد بالبيت (بيوت الأثرياء والحكام). 5– وجود دخلات أو حنايا على أضلاع الفناء تستخدم لأغراض التخزين.
4– العصر الطولوني:	1– التمسك بتعاليم وأحكام الدين الإسلامي في أمور الدين و الدنيا. 2– البعد عن التقشف والإندماج في الأمور الحياتية. 3– العمل بـ" إن الله جميل يحب الجمال". 4– التأمل في إبداع الخالق في صنع مخلوقاته ومحاولة الإمتثال لذلك.	1– استقلال حكم مصر (كدولة طولونية) عن دولة الخلافة العباسية.		1– النشاط الإقتصادي والتجارة وانتشارها على نطاق أوسع. 2– إزدهار الصناعات والأعمال الحرفية. 3– ثراء العامة والتجار بشكل خاص.	1– توسع ثقافة الإستقلال والعزة نتيجة استقلال مصر عن دولة الخلافة. 2– التوسع في نواحي العلوم الحياتية والفنية بمختلف مجالاتها.	1– حفظ الخصوصية بالبيت عن طريق: – وجود ممرات خدمية داخليه تصل بين الأجنحة و الوحدات دون المرور بالفناء و أعين الزوار. – تخصيص أماكن الزوار أقرب ما يكون للمدخل، شكل6. – تعدد المداخل، فكان أحدهم رئيسي للزوار و آخر للخدم و ثالث مشترك. – تعدد الأفنية، أحدهم للزوار و الآخر للاسرة و للملحقات.
						2– الإبداع والتوسع في تطوير الحس الفني وموضوعات الزخرفة والنقوش والنواحي الإنشائية للبيوت وتأثرها بمثيلاتها في العراق حيث أصل ابن طولون. 3– الإهتمام بدخول عناصر ترفيه للبيوت كوجود الحمامات والإسطبلات وحجرات للخدم. 4– إزدهرت العمارة السكنية وكثرت القصور والبيوت والدور الخاصة بزيادة فرص العمل والثراء بالبلاد.

		2- امتداد التوسع العمراني وإنشاء مدينة جديدة (القطائع) لسكن رجال الحكم في مصر.	1- تأثر المجتمع المصري بثقافة وعادات الوافدين من الدولة الطولونية الحاكمة المتأثرة بالعراق. 2- محاولة تقليد العامة لرمز الحكم في تذوقه لأمور الحياة.		3- التأثر بسمات وثقافة الدولة الطولونية الحاكمة.	5- تقليد الأثرياء وعامة الشعب للحكام في تصاميم بيوتهم، حيث: - التوسع في الأفنية والإهتمام بها كعنصر أساسي بالبيت. - أجنحة حرف T المطلة على الفناء. - الإهتمام بالزخارف والعناصر الجمالية. 2- تقسيم تصميم المساكن على نموذجين: الأول: يحيط بالفناء جناحين رئيسين يتكون الواحد منهما من شكل حرف T المشار إليه سابقا، شكل6. الثاني: يحيط بالفناء من جانب واحد جناح حرف T والثلاث جوانب الأخرى أواوين مختلفة الحجم، شكل 7.

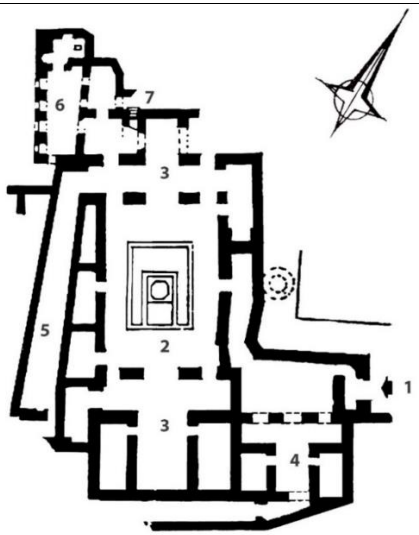 مسقط أفقي للبيت الطولوني الثاني. 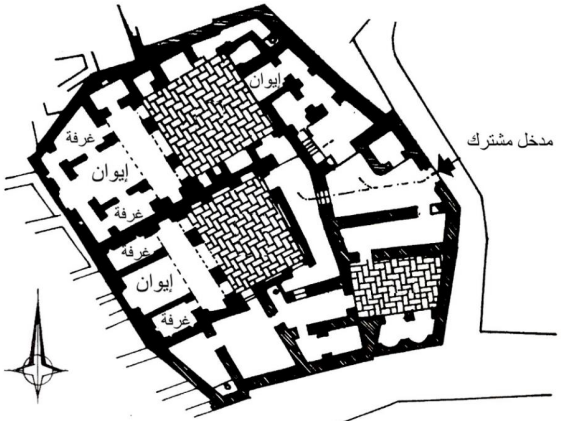 مسقط أفقي لدار ذات بيتين، يسميها علي بهجت الدار الثانية.						

		3- الصراع علي الحكم واستعادة الدولة العباسية لمصر كولاية تابعة للخلافة العباسية. 4- حرق المدينة على يد الإخشيديين.	3- إزدياد الإحساس بالحاجة للأمان والخوف من الصراعات بين الحكام وما ينتج عنها من حالة هرج ومرج في البلاد.			3- ظهور عنصر المداخل المنكسرة: - فهي ليست انعكاسا للعوامل الدينية فقط، من حفظ خصوصية وحجب من بالدار لأن في العصور الإسلامية الأولي وعلى الرغم من شدة تمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي إلا أنها لم تكون موجودة. - فهي كانت لأسباب أمنية متعلقة بانتشار الفساد والخوف؛ مما أدى لتداولها وظهورها بشكل أوسع وأصبحت قاعدة عامة لمعظم بيوت الطبقه الثرية والمتوسطة. 4- تصميم غرفة لحارس البيت تكون أقرب ما يكون لباب البيت. 5- تصميم ممر من المدخل إلى الفناء، وينتهي بفتحة تطل على الفناء ومن الممكن غلقها بأبواب خشبية في حالة الصراعات والحروب (من استنتاج الباحث).
	5- العمل بالحديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه..."		4- إتسم الشعب المصري والمسلمين بإكرام الضيف وحب التزاور وإظهار البذخ والوجاهة الإجتماعية من خلال المناسبات.			4- الإهتمام بتصميم حيزات الإستقبال وزخرفتها وتوسعتها وإطلالتها بشكل مباشر ومفتوح علي الفناء السماوي وجعلها محور مهم من محاور التصميم و(أجنحة حرف T والأواوين). 5- تصميم شاذورات وفسقيات ماء وحدائق بالفناء وفي مقابل قاعات الإستقبال وغرف الضيوف.
						عناصر المسكن:
						1- نفس العناصر السابقة مع الإستمرار في وجود مجموعة من ثلاث وحدات تفتح على الفناء في ضلعي الفناء المتقابلين: الوسطي منها إيوان مفتوح على الفناء مباشرة أو على سقيفة تتقدمه مفتوحة على الفناء وعلى كل من جانبي الإيوان حجرة، وهو مايسمى بعنصر حرف T. 2- الإكتفاء في بعض المنازل ب جناح حرف T واحد فقط على ضلع الفناء الرئيسي، ووجود إيوانات مختلفة العمق في باقي الأضلاع. 3- مع ظهور العناصر الآتية: - تصميم حواصل في البيت لحفظ الغلال. - تعدد الأفنية، والتي قد تصل لثلاث أفنية في نفس البيت. - تعدد غرف الإستقبال.

						- تعدد الطوابق. - تصميم حمامات إلى جانب المراحيض. - تصميم حيزات للخدم (عبيد وجواري وحراس). - شيوع تصميم الشاذورات والفساقي وأحواض الزهور. - فتح الشبابيك والنوافذ على الأفنية وتغطيتها بمشربيات.
5- العصر الفاطمي..	1- انتشار المذهب الشيعي مع دخول الفاطمين مصر. 2- اشتد معتنقي المذهب السني في التمسك بتعاليم دينهم في مواجهة التيار الشيعي المضاد لهم.	1- فتح الفاطاميين الوافدين من المغرب لمصر.	1- وجود صراعات بين مسلمي مصر (السنيين) ومسلمي المغرب (الشيعة) كمذهبين متناقضين. 2- غيرة المسلمين على زوجاتهم وحفظ خصوصية الأسرة داخل البيت.		1- في ذلك العصر كان للمرأة شأن كبير وعالي بين الخاصة والعامة.	1- بزوغ عناصر جديدة في الزخارف، حيث إباحة رسم ما به روح في المذهب الشيعي. 2- الإلتزام والتشدد في فصل الأجنحة الخاصة بالحريم عن أجنحة الزوار، سواء فصل أفقي أو رأسي وفقا للحالة الإقتصادية لرب الأسرة. 3- التمسك بتصميم المداخل المنكسرة وتطور تصميمها. 4- إقامة أسوار خارجية مرتفعة تحيط بالبيوت لضمان حفظ الأمان والخصوصية. 5- تخصيص أماكن للأسواق تبعد عن أماكن السكن. 6- تصميم واجهات بيوت بسيطة، نادرة الفتحات الكبيرة والواسعة أو حتى القريبة من المارة.
		2- اتخاذ الفاطميين القاهرة قاعدة للحكم، كنوع من الإستقلال النسبي بمصر، وإحاطتها بسور يفصلها عن العامة بالفسطاط.	3- تأثر مسلمي مصر بالوافدين والمهاجرين من المغرب (مدينة المهدية).	1- انتشار الرخاء الإقتصادي نتيجة للإستقلال، ومن هنا أصبح نشاط مصر الإقتصادي هو ركيزة نفوذها.		7- إزدهار وتطوير التصاميم المعمارية والتي ظهرت جلية في التصميم الداخلي للبيوت، وحتى قطع الأثاث والعناصر الزخرفية. 8- التأثر بتصاميم بيوت الفاطميين والوافد من تصاميم البيوت في مدينة المهدية.

					2- الإهتمام بجمع الكتب وانشاء المعاهد والمكتبات وتشجيع العامة على التعلم. 3- التمسك بالتقاليد الشرقية في مواجهة تعدد الثقافات المختلفة. 4- خلق نهضة ثقافية واختلاط الشعب بمختلف المجالات والعلوم مما أدى لرقي الأذواق واستيعاب الفكر التصميمي والوظيفي المنتظم والملبي لإحتياجات أهل الدار.	9- التوصل لتصاميم توافق الفكر والثقافة الشرقية وليس تقليد ما يرونه من ثقافات مهاجرة من بلاد عديدة مختلفة. 10- إزدهار طرق التصميم وجعلها فن من الفنون حيث تنظيم الحيزات وترتيبها وفقا لثقافة صاحب الدار وأهله بشكل جميل يخدم الإبداع والراحة والوظيفة. 11- التبحر في أنواع الخامات والنواحي الإنشائية وانتظام تشييد بيوت متعددة الطوابق بشكل ميسر عما سبق. 12- تنوع الخامات المستخدمة في تشييد البيوت وكانت جميعها مواد محلية بيئية ك: (الآجر والجير والقصرمل والحمرة والأخشاب والجص).
			4- كثرة الإحتفالات والعزومات والأعياد بمختلف أنواعها. 5- حب الظهور والكرم وإظهار المكانة الإجتماعية.			13- تصميم حيزات خاصة للزوار والإحتفالات واسعة مزينة ومزخرفة وقد كان الإهتمام بها لسببين: - اظهار مكانة صاحب المنزل والتفاخر بها. - تقديرا للمدعوين من كبار التجار والأمراء ورجال الحكم. - دعاية للمذهب الشيعي الفاطمي.
	3- حدوث الشدة العظمي في عهد بدر الجمال أدت لتقسيم الدولة الفاطمية إلى دولتين من الناحية السياسية والتصميم العمراني.					14- قسمت تصاميم بيوت الدولة الفاطمية إلى: - مساكن الدولة الفاطمية الأولى: داخل أسوار القاهرة: قصور الحكام والخلفاء والأمراء وهي متأثرة بتصاميم مساكنهم في المغرب.

						في الفسطاط: بيوت العامة وهي منتمية للطراز الطولوني حيث كانت بيوت نظيفة محاطة بالأسوار، بينها مسافات بها حدائق، تتكون من نفس عناصر مساكن الدولة الطولونية، اللهم إلا تغيرات بسيطة بتتطور الزمن والثقافات. – مساكن الدولة الفاطمية الثانية: حيث صاحب خراب مدينة الفسطاط نتيجة الشدة العظمي، مما أدي لانهيار النموذج الطولوني في بناء البيوت ورحيل سكان الفسطاط إلى مدينة القاهرة، وصاحب ذلك إنتشار أسلوب التصميم الفاطمي المغربي ببيوت عامة الشعب الذين دخلوا و شيدوا بيوتهم داخل القاهرة. 15– من هنا إتجه اهتمام الطبقة الثرية لإظهار مكانتهم كتمييزهم عن بيوت العامة عن طريق: – تطوير تصميم الأفنية والإيوانات الملحقة به لتكوين عنصر (القاعة) والذي كان عبارة عن فناء مغطي بقبة بها شخشيخة، والذي أطلق عليه الدورقاعة، وأصبح الإيوانين الجانبيين مغطيان بأقبية، وفي أواخر العصر الفاطمي تم دمجهم جميعا لتكوين عنصر القاعة مثل قاعة الدردير شكل8 ،9، والإهتمام بهذا الحيز الجديد حيث تفخيمه وتجميله بتعدد الخامات كالرخام والفساقي والزخارف والأرضيات والمقرنصات والأسقف وغيرها. – أصبح عنصر القاعة أهم عنصر في بيوت المسلمين في الدولة الفاطمية. – إيجاد بديل للفناء الكبير بآخر يصغره حجما للتهوية والإضاءة. 17– بسبب ازدحام مدينة القاهرة بالسكان وكونها محاطة بسور فكان التوجه في التوسع بالإمتداد الرأسي وكذك تضييق المساحة الأفقية للبيوت.

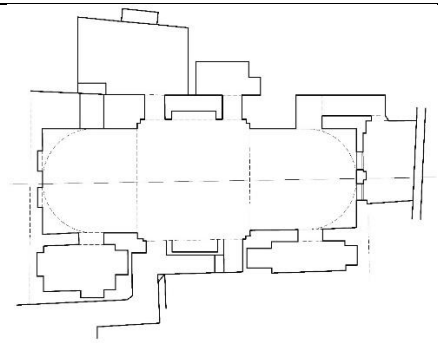

مسقط أفقي لقاعة الدرديـر.

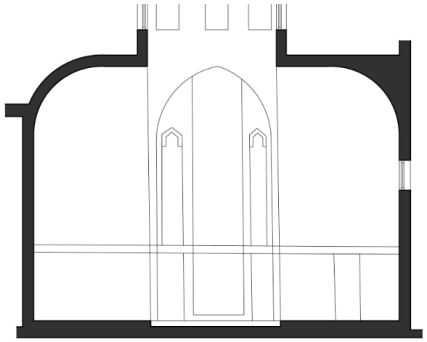

قطاع رأسي داخل قاعة الدرديـر.

عناصر المسكن:

نفس عناصر الفترات السابقة مع وجود تطورات بها لتصبح:

1- المدخل المنكسر.

2- الفناء الداخلي حيث تحيط به الإيوانات ويتوسطه الشاذورات والفساقي.

3- السقيفة والإيوان في الفترة الفاطمية الأولي.

4- القاعة في الفترة الفاطمية الثانية.

5- تعدد الغرف وتعدد استخداماتها كل على حدى.

						6- تعدد عناصر الإتصال والحركة كالسلالم لتعدد الطوابق وكذلك كثرة الدهاليز حفظا للخصوصية. 7- الإهتمام بوجود عناصر خدمية كالمطبخ والمراحيض. 8- انتظام الخزائن بالحوائط واستخدام الرخام للأرضيات والوزرات، وتغطية الحوائط ببياض الجص. 9- إستخدام الزخارف التي تحتوي على رسوم ما به روح كالطيور والحيوانات والأدميين.
6- العصر الأيوبي:	1- عاد المذهب السني للبلاد.	1- قضى صلاح الدين على المذهب الشيعي بمصر وأصبح المذهب السني هو المذهب الرسمي للبلاد. 2- عودة الخلافة لبلاد الشام.	1- نعمت البلاد بالأمن والإستقرار بعد القضاء على الشيعة.		1- عودة التمسك بتعاليم الدين الصحيح وتصحيح ثقافة الشعب بعد ما بثه المذهب الشيعي من خرافات وشعوذة.	1- تطور الزخارف الهندسية والنباتية وعودة تحريم الزخارف الآدمية أو الحيوانية بالبيوت. 2- استخدام الخطوط في الزخرفة وبخاصة الخط النسخي تأثرا ببلاد الخلافة. 3- تسرب إحساس الأمان إلى تصميم البيوت حيث وجود عناصر التأمين ولكن كانت بشكل صوري أكثر منها في العصر الفاطمي كالمداخل المنكسرة والدهاليز ومسارات الحركة الملتوية.
		2- إعتاد صلاح الدين بناء القلاع تأثرا ببلاده في الشام وانعكاسا لحياة الحروب مع الصليبيين في البلاد الإسلامية. 3- بناء سور ضخم يضم القاهرة والفسطاط والقلعة كنوع من تأمين الولاية.				4- شيد العامة مبانيهم ومساكنهم بالأحجار تأثرا برؤية صلاح الدين. 5- إحاطة البيوت بالأسوار والحدائق استكمالا للعصر الفاطمي.

			2- إحتوت البلاد على كل أنواع الرعاية الصحية والعلمية وغيرها. 3- إزداد وعي العامة وإدراكهم للإنفتاح العلمي والثقافي والديني.	1- إزدهار التجارة والتوسع بها كنتيجة للإستقرار والأمان داخل الأسواق وأماكن التجارة داخليا وخارجيا.	2- الإهتمام بالعلوم الدينية السنية وكذلك العلوم الدنيوية، حتى أن يجالس صلاح الدين العلماء والشيوخ والأدباء ويهتم لآرائهم ويحثهم علي التوسع والإنتشار. 3- القضاء على الخرافات وفهم الدين الإسلامي الصحيح.	6- الرقي في الذوق والتصميم وانتظام خطوط التصميم ويظهر ذلك في شكل 10. 7- التماثل في خطوط تصميم الحيزات ومحاولة وجود حالة من الخطوط الهندسية المدروسة والمحسوبة بدقة. 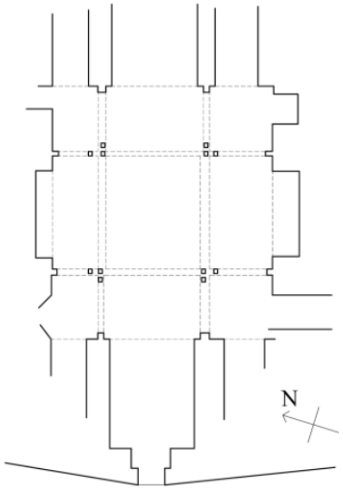 مسقط أفقي لقاعة الملك الصالح –عن ليزيه.
						عناصر المسكن: نفس عناصر المسكن الفاطمي.
7- العصر المملوكي:	1- المماليك البحرية:					

		1- إستقلال حكم مصر وأصبحت دار الخلافة الإسلامية. 2- إمتلاك السلاطين للعبيد الصغار السن (المماليك) منذ آواخر العصر الأيوبي ثم يتولون تلقينهم التعليم والتربية وتدريبهم على أدوارهم وإنتمائهم في إدارة الدولة.	1- شيوع الإحساس بالعزة والإستقرار والأمان، بعد ما أصبحت مصر مقر خلافة الأمة الإسلامية. 2- ساد الأمان في شوارع القاهرة، حيث انتماء المماليك لتلك الدولة وتنشأتهم على حبها وخدمتها.	1- ازدهار وتوسع طرق التجارة و انتشار وتعدد الأسواق. 2- ازدياد حركة الوافدين والتجار من شتي البلدان.		1- كانت العمارة وتحديدا العمارة الدينية والسكنية في أزهي أطوارها في العصور الإسلامية كلها. 2- كان المماليك يشيدون أفخم العمائر والقصور؛ لتنسب لأسمائهم وتسجل في التاريخ باسم المماليك العظام، وليشعروا العالم بقوتهم وفخامتهم وروعة بلدهم وكيفية اهتمامهم بها. 3- تأثر العامة بحركة الإزدهار المعماري والإمتثال لها حتى للأقل ثراءا.
2- المماليك الجراكسة:						
		3- كان يتم أسر وامتلاك العبيد (المماليك) كبار السن من بلادهم بعد انتمائهم لها وتطبعهم بعاداتها وثقافاتها، مما أدى لعدم حرصهم على مصر كبلد ينتمون إليها، ولكن كل ما يشغل تفكيرهم السلطة والمال والنفوذ.	3- إنعدام الأمان بسبب صراعات المماليك والأمراء وتنافسهم على الحكم. 4- انتشرت السرقة والفواحش والإغتيالات على يد المماليك الجراكسة. 5- إنتشار عادات وتقاليد غريبة على الشعب المصري وافدة مع المماليك من بلادهم.	3- أثرت أعمال الفساد على التجارة والصناعة، فيسود الأسواق حالة من عدم الإستقرار والأمان، فكانت تغلق الأسواق لأيام بسبب حروب الشوارع بين المماليك ومنافسيهم. 4- كما أثرت فيضانات النيل على تقلب الحياة الإقتصادية للبلاد.		3- أثرت الإضطرابات في حتمية الحفاظ على النساء والأطفال وبخاصة داخل البيوت وذلك من خلال تخصيص أجنحة خاصة بهم لها مداخلها وسلالمها، والحرص على تعيين خدم وجواري، وتخصيص حيزات خاصة لهم داخل الحرملك. 4- إزدياد تصميم حيزات و فراغات لتأمين البيت، ووجود سراديب وممرات ملتوية وغير مرئية للزائر. 5- إستمرار الحفاظ على وجود المداخل المنكسرة والتفنن في تصميمها وتصميم غرفة لحارس البيت بالقرب منها.

			6- عدم إهتمام المماليك بمصلحة المصريين لعدم إنتمائهم لهم.			
عصر المماليك بشكل عام:						
		7-عاش المماليك يحكمون ويتمتعون بالجزء الأكبر من خيرات الشعب، مرفهين ومنعمين، دون الإختلاط به.	5- امتلأت خزائن المماليك بالأموال من جراء التجارة الشرقية، إلى جانب الضرائب المفروضة على الشعب.		6- تسابق الأمراء والحكام والمماليك في تشييد العمائر وإقتناء التحف وإظهار البذخ في التصميم، حيث حرصهم على مصر كدولتهم ودولة الخلافة الإسلامية.
		8- كان سكان القاهرة خليط من الجنسيات، مما أدي لمزيج من العادات والتقاليد، كما ساعد في عدم انشغالهم بالحياة العامة. 9- تعدد الجنسيات من مغاربة وأتراك وأندلسيين وشوام وهنود وأحباش، أدى لتعدد الثقافات	6- إرتقت العمليات التجارية و الحرفية والصناعات حتى أصبحت في مجموعها انتاج فني مشهود له بالروعة.	3- تنوع الثقافات والعادات والأفكار. 4- قبول ثقافة الإختلاف والإمتزاج وتبادل الخبرات مع الآخر. 5- إنتشار بعض الخرافات الوافدة مع بعض الجنسيات الأجنبية والتي هي بالأساس في عقيدتهم في الحياة.	7- تطورت التصاميم و تنوعت الخامات المستخدمة في الإنشاء و في تصميم البيوت. 8- أدى خليط الجنسيات لخليط من الأذواق والثقافات، إمتزجت وكونت فن من أروع الفنون في العصر الإسلامية كلها، وأدى لتأثر كل فرد بالآخر والإستفادة منه والأخذ من خبراته الوافدة معه من بلاده مما أنعكس على طرق التصميم والتي نجد تشابه بين بعض عناصرها وعناصر بيوت في دول أخري عديدة. 9- وجود بعض الزخارف النصية بجدران البيوت، والتي تعبر عن ثقافتهم الناتجة عن اختلاط الجنسيات، كذلك انتشار وجود حيزات تصوف داخل بيوت بعضهم. 10- يعبر كل بيت عن معتقدات ساكنيه.

			والتقاليد وإنتشار الخرافات والفساد وبعض الأمراض الإجتماعية.		6- كثرة التناقضات في السلوكيات والثقافات.	
			10- أقبل سكان القاهرة على وسائل الترفيه والتسلية. 11- شاركت المرأة في الحياة العامة وخرجت إلى الأسواق والمساجد والحمامات، بل وسافرت للشام ولدول أخري لتلقي العلوم. 12- تخصيص مربيات للأطفال بالبيوت وتخصيص أماكن خاصة بهم للإقامة.	7- كانت التجارة ذات المقام الأول في النشاط الإقتصادي والمصدر الأول للثروة، حيث إهتم المماليك بتنشيط التجارة وإنشاء الأسواق والخانات والفنادق والوكالات وغيرها. 8- أتقنوا صناعة الزجاج والصناعات الخشبية على وجه التحديد.	6- إنتشرت الفنون والعلوم الفنية والذوق الرفيع في الفنون والزخارف وحسن اختيار الخامات والخطوط التصميمية حتى في أقل البيوت ثراءا.	11- إنتشار حيزات الترفيه والتسلية داخل البيوت كالحمامات والفسقيات حتى في البيوت الأقل ثراءا . 12- الإهتمام بحيزات المرأة داخل البيوت وإعطائها حرية الإختيار والتصميم بما يناسب ذوقها، وتصميم أجنحتها بمنتهى الدقة والروعة لتكون لإستقبال الزوار من النساء. 13- تخصيص أماكن لإقامة المربيات داخل البيوت. 12- كثرة إستخدام الأخشاب والحفر عليها وتلوينها في صناعة المقرنصات والأسقف ووزرات الحوائط والدواليب والأبواب ... وكذلك التفنن في إستخدام وتلوين الزجاج والإستفادة به حتى في قطع الأثاث والأباريق والمشكاوات. 13- إنقسم السكن في تلك الفترة إلى نمطين رئيسيين: - مساكن جماعية (كالوكالات والفنادق والربوع والخانات... والخنقاوات والمدارس...). - مساكن أسرية (كالقصور والبيوت) وهو ما يهم الباحث.

			13- كثرة الإحتفالات والولائم والعزومات. 14- حب إظهار الحالة المادية والتفاخر بالمكانة الإجتماعية.	9- تواجدت طبقات ثرية وتزايدت في تلك الفترة جراء العلمليات التجارية بين مصر والبلاد الأخرى، فكانت سوق مفتوح للبيع والشراء. 10- توسع عمليات الإستيراد والتصدير.		14- الإهتمام والولع بزخرفة وتزيين قاعات الإستقبال، وإعطائها الأهمية الكبرى في البيت مقارنة بباقي حيزات البيت، سواء المعيشية أو الخدمية. 15- تصميم أماكن الإستقبال بمساحات واسعة لتستوعب الزوار في الحفلات الضخمة. 16- تصميم دواليب في حوائط القاعة لتخزين أدوات الطعام والتخديم الخاصة بالضزوار ولتخزين الوسائد والسجاجيد والحشيات التي تستخدم لقطع أثاث توضع في منطقتي الإيوانين. 17- بما أن أماكن الإستقبال تعتبر أماكن عامة يفد عليها الغرباء فكانت ذو اتصال مباشر بالمدخل دون المرور على الأماكن الخاصة بالحريم. 18- الإهتمام بوجود عناصر الإضاءة والتهوية الجيدة للقاعات، وتجميلها وزخرفتها والإهتمام بوجود مشربية على الشارع. 19- تزخر تلك القاعات بأفضل أنواع الخامات المحلية والمستوردة حيث الرخام المقطع والمكون لأشكال زخرفية بديعة بالأرضيات وسفل الحوائط، وكذلك النحت على الخشب وعمل مقرنصات ودواليب حائطية وأبواب، ووجود نافورة أو فسقية في منتصف القاعة كنوع من الرفاهية والتفخيم. 20- تعدد مستويات الأرضية بها دليلا على أهمية جزء عن آخر وللإشارة لإختلاف الإستخدام بين الدورقاعة والإيوانين. 21- تعددت حيزات الإستقبال لتشمل المندرة والقاعة والمقعد والتختبوش، فكل منهم له زواره حسب مكانته الإجتماعية وحسب المناسبة ونوعية الزيارة.	
			15- الإحتفال بعملية الولادة كمناسبة جلية وتنظيم الإحتفالات والعزومات بها في البيوت.			22- تصميم حيز خاص بعملية الولادة بالبيت وكذلك غرفة ملحقة به لفترة النفاس. 23- كان الإحتفال بالأم والمولود على الأغلب يقام في أجنحة الحريم، حيث تصطحب الأم أطفالها وبناتها في تلك المناسبة.	

			16- كثرة الإنجاب بسبب انتشار وباء الطاعون. 17- تعدد الجواري من جنسيات مختلفة أدى لتعدد الزوجات بشكل كبير ولكثرة الإنجاب منهم.			24- تعدد الغرف والتوسع والإمتداد أحيانا داخل جناح المعيشة عند الزواج من جواري – حيث التوسع بإقامة أجنحة كبيرة خاصة لها – وكذلك عند إنجاب المزيد – فمكانتها تزداد وحيز الغرفه أو الجناح يتسع كلما كانت ولودة وبخاصة ولادة ذكور.
			18- تعدد طبقات المجتمع ومع ذلك كان هناك فصل واضح بين علية القوم وبين عامة الشعب ذو الحالة البائسة. 19- كان يتخلل تلك الطبقية وجود طبقة متوسطة مثل المعممين والتجار، فهم من أثرياء القوم ولكن ليسوا بمماليك.			25- يمكن تمييز مكانة صاحب البيت من خلال تصميم بيته وإحتواءه على خامات مكلفة أو مستوردة. 26- يتوفر ببيوت علية القوم عناصر ترفيه كالفناء والقاعة والمقعد وغيرها، مما يميزها عن بيوت الطبقات الأقل ثراءا من عامة الشعب الفقراء. 27- وعلى الرغم من ذلك فكانت الطبقة الأقل دائما مولعة بتقليد الأعلى، حتى أن كبار التجار والعلماء إهتموا بتصميم حيزات منازلهم بما يماثل طبقة الحكام والمماليك.
			20- لم يكن من اهتمامات الزوجات طهو الطعام فكانوا يجلبونه مطبوخ جاهز من المطاعم.			28- وجود المطابخ بالبيوت لم يكن حيز أساسي حيث إن وجد في بعض البيوت فكان لتجهيز وتقديم الطعام وليس للطهي.

				21- كان منتشرا في ذلك العصر معيشة أكثر من أسرة في بيت واحد، أو أسرة ممتدة في نفس البيت.		29- تعددية استخدام الحيز الواحد وتصميم وحدات سكنية منفردة داخل نفس البيت. 30- كانت تزود كل وحدة أو جناح بغرفها ومنافعها لتوفير قدر من الإستقلالية إن أمكن ذلك لشاغليها.
					7- على الرغم من التقدم في تلقي العلوم ولكن كان الإنتاج الفكري في الطبقة الثانية بعد الإنتاج الإقتصادي والتجارة.	31- فكانت البيوت ذو تصاميم فنية جميلة تعبر عن برجوازية أصحابها ولكن دون التعبير عن مدى إدراكه للعلوم المختلفة أو حتى إهتمامه بإقتناء الكتب.
						عناصر المسكن:
						قسمت الحيزات السكنية وفقا لوظيفتها إلى الأجنحة التالية: 1- جناح المعيشة العائلية ويطلق عليها الرواق شكل11: - وجب فصله وعزله تماما عن جناح الإستقبال، حيث كان لها مداخلها الخاصة وممراتها وسلالمها وملحقاتها ومرافقها، وعلى الرغم من ذلك فكانت مثل باقي أجنحة المنزل حيث تطل على الفناء الداخلي. - إتخذت تصاميم الحرملك شكل القاعات ذات الإيوانات ولكن دون التقيد بنمط أو شكل محدد. - كانت جدران القاعات بها حنايا ودواليب خشبية لحفظ قطع الأثاث الخاصة بها. - يرفق بقاعات الحريم مراحيض خاصة وحمامات تتكون من غرفتين.

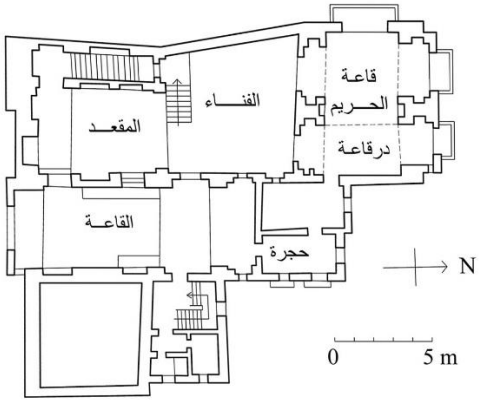

مسقط أفقي للدور الأول بمنزل آمنة بنت سالم يوضح تصميم قاعة الحريم وعلاقته بباقي حيزات المنزل.

2- جناح الإستقبال:

- التختبوش: ويقع بالدور الأرضي دائما، ويرتفع عن منسوب أرضية الفناء بدرجة أو درجتين، ويفتح عليه تماما.

- المندرة: تقع أيضا بالدور الأرضي ويتوسطها دورقاعة وعلى جانبيها إيوانين وفي وسطها نافورة، ومنسوب أرضية الدورقاعة منخفضا عن الإيوانين، ويعلو الدورقاعة الشخشيخة والتي تسمح بالإضاءة العلوية والتهوية بعيدا عن ضرر الكشف وحفظ لخصوصية من بالمندرة.

- المقعد: يقع دائما بالطابق الأول، وهو عبارة عن فراندة مكشوفة تطل على الفناء عن طريق عقود مسنودة على أعمدة، ولها دروة خشبية من الخشب الخرط وكان سقف المقعد يرتفع حتى يتساوى في منسوبه مع سقف الطابق الأول على الأقل، وهو حيز مشترك بين الضيوف والأسرة.

وكان له مدخله المستقل تماما من الفناء، وعلى الرغم من ذلك فكان متصل بباقي وحدات الدار حيث القاعة والحرملك.

		– القاعة: وهي أهم عنصر في جناح الإستقبال، فهي إستمرار وتتطور لنموذج القاعات المغطاة في العصر الفاطمي وما تلاه في العصر الأيوبي. فهي مكونة من دورقاعة تتوسط إيوانين جانبيين مثل ما شرحنا في المندرة ولكن أكثر فخامة وأروع تصميما، كل حسب مكانته الإجتماعية وحسب نوعية ضيوفة. كانت دائما القاعة المملوكية متسعة، أرضيتها مرصوفة بالرخام المتعدد الأشكال والألوان ليكون شكلا جميلا من الزخارف، ويتوسطها نافورة أو فسقية. وتغطي أرضية الإيوانين بالبسط والسجاجيد والطنافس الحريرية أو حتى بنسيج رفيع ينتهي بذوائب ذهبية. لها ملحقات ومرافق خاصة مثل دورة المياه ومطبخ وخزانات نومية لبيات الضيوف، فهي فراغ مستقل قائم بذاته يخدم كل ما هو للعامة، وتكون القاعة دائما متصلة بالشارع على خط واحد حيث أن 95% من الحياة السياسية كانت تحدث بداخلها. لم يظهر عنصر الأغاني إلا في عصر محمد بن قلاوون. تتكون القاعة من: (دورقاعة، إيوانين، بادهنج، الأغاني، كتيبة، خزانة، الشخشيخة، المشربية، المبيت، المرتبة، النافورة، الصفة، صدر الإيوان)، إلى جانب العناصر التالية والتي ليست من الضروري وجودها بكل القاعات كـ: (المطبخ، المرحاض، الحمام، الدهليز، المجاز، الفسحة، بيت الأزيار، المخزن). 3– جناح الخدمات: – المدخل: والذي كان يزخرف برنوك صاحب الدار دلالة عليه وعلى مركزه في المتمع، كما كان يحفر على المدخل آيات من القرآن ترحيبا وتكريما للزوار. – المدخل المنكسر: فهو العنصر الثابت في تصميم البيوت منذ العصر الطولوني، ومنه يصل الداخل إلى الدركاة ثم دهليز يؤدي إلى الفناء الرئيسي مباشرة. ونلاحظ بصفة عامة أن مداخل بيوت علية القوم كان يغلب عليها طابع الفخامة حيث الإرتفاع المبالغ فيه والإعتناء بتجميلها وزخرفتها وتغطية أسقفها بالقباب وأنصاف القباب المحمولة على مقرنصات متتالية. – المطبخ: يتكون من حجرة كبيرة بإرتفاع طابقين سقفها معقود بقبو دائري أو مدبب، غطيت أرضيته ببلاط من الحجر الجيري، كما يجهز المطبخ بحوض كبير

						من الحجر المتصل بمواسير المياه داخل الحائط، ويوجد ببعض المطابخ مصطبة خاصة بالعاملين به من خدم. – الحمامات: وكانت بها من المياه الساخنة وأخرى بها الباردة مثلما كان الحال في الحمامات العامة، وببعضها أنابيب خاصة للتدفئة، وكان المعتاد أن يكون سقف الحمام مغطى بقباب كروية بها فتحات صغيرة مغطاة بالزجاج الملون غير الشفاف، وكانت الحوائط من الحجر الجيري ولها بالداخل سفل من الرخام، وإهتموا بزخرفة الحوائط أيضا، وغطيت الأرضية بالرخام الملون. – غرفة الخزانة: كانت تستعمل كمخبأ في بعض البيوت. – باب السر: و هو باب يستعمل عند الهروب من حدوث كوارث. أما عن ضرورة وجود دواليب بالحوائط و كثرتها، فكانت لحفظ الأواني و الكتب و هناك أيضا لحفظ قطع الأثاث، حيث تميزت البيوت وقتها بتعدد استخدام الحيز الواحد، فكان نفس الحيز مكان للمعيشة و للنوم وللأكل، و كانت تفرش الغرفة بالأثاث المناسب للوقت والظرف، فلم يكن هناك غرفة نوم أو غرفة طعام ولكن كان يفرش السرير أو المراتب ليلا وتخزن نهارا لتوضع وسائد الجلوس، وعند مجئ وقت الطعام تهيأ الحجرة لوجود صواني الطعام وهكذا. وقد انطبق ذلك علي حيزات الإستقبال أيضا.
8- العصر العثماني:	ما قبل الحملة الفرنسية 1517 – 1798م:					
		1– قوض العثمانيون حكم المماليك بمصر. 2– فرضت الدولة العثمانية سيطرتها علي البحر المتوسط سياسيا حيث مثلت قوي عسكرية كبيرة في القرن ال16م.	1– لم تشهد الحياة الإجتماعية تغيرات واسعة عن العصر المملوكي، حيث الخلفيات المتشابهة بين المماليك والعثمانيين مثل اللغة و الدين. 2– دخول الكثير من العادات و السلوكيات من دولة الخلافة إلى مصر	1– سيطر العثمانيون تجاريا علي البحر المتوسط.		1– دخول تصاميم الأتراك في بيوتهم إلى مصر بقوة كبيرة واندمجت مع ثقافة وذوق المصريين لتكون عناصر جمالية وزخرفية رائعة.

				وبشكل أكبر مما كانت عليه في العصور السابقة؛ نتيجة فرضها لسيطرتها على كل الدول الإسلامية وقوتها ونفوذها الشديدين.			
		3- أصبحت مصر مرة أخري مجرد ولاية بعد أن كانت مركز الخلافة في عهد المماليك. 4- كان الشغل الشاغل للعثمانين هو تحول اهتمام العالم بمصر المملوكية إلى السلطنة العثمانية ببلاد الأناضول. 5- أمر السلطان سليم بحبس ألفين من رجال الحرف والصناعات والتجار والقضاة والأعيان والأمراء ونقلهم إلى القسطنطينية. 6- أمر السلطان سليم أيضا بنزع أثمن الأشياء من بيوت القاهرة من منقول وثابت.	3- تحول رعاة العمارة ومموليها من أمراء وسلاطين في العهد المملوكي إلى ولاة وتجار في العصر العثماني.		1- فقدت القاهرة مكانتها الفنية والثقافية والدينية كعامرة ومصر من أهم أمصار العالم السني.	2- لم يكن للعثمانيين مشاريع معمارية ضخمة أو ذات مهابة مثل من سبقوهم في دولة المماليك. 3- لم يكن لهم الإهتمام بروعة وعبقرية تصميم منشائهم حيث اختلفت الأغراض، فالمماليك كانوا يعمرون ليخلدوا اسمهم وتبقي دولتهم عالية أما العثمانيين فيستثمرون في ولاية فتحوها ويريدون الإستفادة منها بشكل أو بآخر.

		7- إنتقلت السلطة السياسية من القلعة حيث مقر الباشا إلى الأمراء، وتحولت بيوت تلك الشخصيات إلى أماكن لإقامة المجالس والإجتماعات المسئولة عن القرارات السياسية.				4- أدخل في بيوت الطبقة الحاكمة والأثرياء حيزات تخدم اجتماعات ومجالس تخص سياسة الدولة و النقاش في امور الحكم. 5- ازداد فصل الجزء الخاص بالمعيشة عن جزء الإستقبال جراء دخول السياسة والغرباء بشكل أكبر للبيوت عما سبق من عصور. 6- تخصيص أماكن لأتباع الزوار السياسيين حيث يقضون يومهم ويترددون على أرجاء البيت، فكانت لقائاتهم تشتمل تناول الطعام وأحيانا البيات.
				2- ازدهر النشاط الإقتصادي بعد اكتشاف طريق رأس رجاء الصالح، وأصبحت مصرا سوقا عالمية يفد إلى أسواقها جنسيات متعددة ومختلفة للعمل بالتجارة.		7- سهولة استيراد خامات مختلفة سواء كانت تصلح للأعمال المعمارية أو حتى لتأثيث البيوت كالقيشاني التركي وأنواع الرخام المستوردة والأخشاب كذلك. 8- مضاهاة الأتراك في الأناضول وكذلك الغرب وأوروبا في تصاميم بيوت الأثرياء نتيجة حركة التجارة الواسعة.
		8- كان مفهوم الحكومة عند العثمانيين يتخلص في امور إدارية بحته دون الإهتمام براعية الشعب ومصلحته، مما أدي لإنتشار الفساد والظلم من الحكام لأهل البلد.			2- تدهورت الحياة العلمية و الثقافية شيئا فشيئا منذ أوائل العصر العثماني. 3- إنتشر التصوف ثم ما لبث أن تحول إلى فلسفة ودروشة.	9- إنعكس التصوف والشعوذة على حيزات مساكنهم؛ فلم يكتفوا بوجود أماكن عامة مخصصة لذكر الله، ولكن منهم من أنشا ذلك الحيز في بيته وتزدان به جدرانه حيث الأشعار والكلمات المأثورة والرسومات.

			5- إزداد الفصل بين الجنسين لعدة أسباب من أهمها: - نمط حياة الأتراك في اسطنبول لما تمتعوا به من درجة عالية من التحفظ. - كانت التجمعات بين كبار الدولة وأثرياء المجتمع تقام داخل البيوت وكانت بأعداد كبيرة. - كان الجنود العثمانيين كثيري التحرش بالسيدات في الشوارع والطرقات، حيث تمتعهم بالفساد وإنعدام الأخلاق. - إشتملت الكثير من بيوت أكابر الدولة على دواوين، وهو المكان الذي يجتمع فيه صاحب القصر أو البيت بحاشيته وبالتالي يتسلل داخل البيت مشاهد من العنف. 6- كان يتجلي ذلك التحفظ والخصوصية في بيوت الأثرياء حيث المساحات التي تسمح بذلك، لكن لم	3- إزداد ثراء الأثرياء وازدادت تعاسة الفقراء، وكانت هناك طبقة وسيطة من المعممين والتجار والذين إهتموا بمحاكات أهل الحكم والسلطة.		10- زيادة فصل وإبعاد الجزء المخصص للنساء داخل البيت عن باقي أجزاء البيت الخاصة بالزوار، ومن هنا جاء مصطلح الحرملك والسلاملك والذي لم يذكر في الوثائق من قبل العصر العثماني.

				تكن موجودة في بيوت المتواضعين والبسطاء، كما كانت الزيارات في بيوت البسطاء زيارات الأهل والمعارف في أغلب الأحيان ولا دخل لها بالوجاهة الإجتماعية أو بالسياسة.			
				7- إمتاز المسلمين بولعهم بإقامة الإحتفالات والعزائم والمرح. 8- حب استضافة الأهل والأقارب بانتظام وقد تستغرق من ثلاثة إلى أربعة أيام وأحيانا تصل لثمانية أيام، وكان الزائر الذي لديه أسره يأتي بكل أفرادها، وكان ذلك من العادات الخاصة بالشعب المصري.		11- توسع وزيادة حيزات الإستقبال والإهتمام بها وعلى رأسها القاعة والمغاني وفي فصل الصيف يكون االأفضل المقعد، كل على حسب مساحة قصره أو منزله وحسب إحتياجه لذلك من محددات كالوظيفة وقدرته على الصرف وطبقته الإجتماعية ومدى قربه أو بعده عن ساحة الحكم. 12- تصميم أماكن مكملة وملحقة لأماكن الإستقبال للترحاب بالضيف وإكرامه والمبالغة في الإحتفال بوجوده، فكان يرافق المقعد غرف للمبيت و حمامات كبيت جمال الدين الذهبي شكل 12. 13- كان كل ما يلزم لزيارات الأهل و المبيت، فرش العديد من الحصر والمراتب في الحرملك أو غرف ملحقة لها، وللرجال والمحارم كانت غرف ملحقة بالمقعد أو القاعة.

						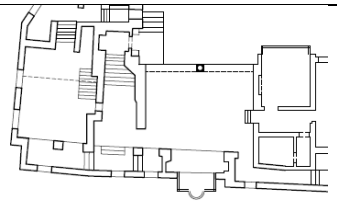 مسقط أفقي للمقعد وملحقاته بمنزل جمال الدين الذهبي.
		9- انتشر الزواج بأربع وبالجواري كذلك وشاعت حالات الطلاق للزواج بأخريات. 10- كان للمرأة مقام عال في البيت وخارج البيت، فكانت في البيت تقضي وقتها في الطرب والمرح وتستمع إلى القصص والروايات وتغني وتطبل الجواري لها، وأيضا منهن من كان مهتما بالعلوم والسفر للتعلم كمن سبقهن في العصر المملوكي. 11- كما تفقهن في العديد من الفنون كفن التطريز والحياكة وشغل الإبره.			14- التوسع في مساحات الأجنحة الخاصة بالحريم وزيادة عددها والتجديد فيها باستمرار وكذلك زيادة عدد الغرف الخاصة بالأولاد والبنات. 15- يصاحب ذلك زيادة في مساحة وعدد غرف الجواري المخصصين لسيدات البيت ولأطفالهم. 16- إهتمام المرأة بتفاصيل العناصر الجمالية في المنزل من مفروشات وسجاجيد ومنسوجات.

			12- الولع بالتفاخر وإظهار المكانة الإجتماعية والوضع المالي لرجل البيت.			17- الإهتمام بجعل أماكن الأستقبال أجمل ما في البيت بل وكل ما يمر به الضيف بدءا من المدخل والزخارف التي تعلوه وعبارات الترحيب المحفورة بشكل زخرفي جميل وحتى السلالم والممرات المؤدية لأماكن الإستقبال وإن كانت أقل زخرفة وإهتماما من قاعات الإستقبال. فكانت حيزات السلالم والممرات ذات أسقف خشبية جميلة وبها من المشربيات والكوابيل الخشبية المنمقة وكذلك المشكاوات أو وسائل الإضاءة المعدنية المصممة بدقة وعناية، فكان رب البيت حريص على جمال كل ما تمر عليه أعين الزوار والضيوف وتنميقه وإنعكاس مكانته الإقتصادية عليه. 18- كذلك كان يوفر قطع الأثاث المصممة لراحة الضيف، حيث ينال الزائر الراحة وكذلك الإقامة الطيبة. ففرش المقعد بالدكك والأرائك والوسائد المريحة والسجاد الفاره الجمال. 19- ولم يكن ذلك فقط في قاعات الإستقبال فكان هناك في الحرملك قاعات غنية بالزخارف أيضا فهي للحريم وللمناسبات الخاصة بهم وتليق بالضيوف المتوجهين لهم.
			13- إمتاز المسلم بالكرم وحسن الضيافة والحرص على تقديم أفضل أنواع الأطعمة والمشروبات للزوار والضيوف.			20- تصميم أماكن لتخزين الغلال والأطعمة والمشروبات، كذلك تصميم دواليب خاصة لحفظ الأواني والأطباق الخاصة بالتقديم في دواليب خشبية بالحائط والتي انتشرت في قاعات الإستقبال والحرملك كذلك.
			14- ازداد الفساد وانتشار الأمراض الإجتماعية بدخول عناصر جديدة للبلاد لها عاداتها وأعرافها.		4- اندماج ثقافات وسلوكيات الوافدين من البلاد المختلفة مع ثقافة المقيمين في البلاد من الأهالي والفاتحين.	21- زيادة الحرص على تأمين مداخل ومخارج البيوت ومداخل الحرملك تحديدا وبشكل خاص.

					5- الإنبهار والإعجاب بالفنون الغربية ومحاولة الإقتباس منها.	22- تأثرت الزخارف المعتادة في البيوت بتلك الفنون المستوردة والمقتبسة من أوروبا ومن تركيا كما لاحظنا ذلك بمدخل أحد القاعات في بيت الشيخ السادات.
			15- على الرغم من تعدد طبقات المجتمع إلا أنهم في المجمل عبارة عن طبقة الحكام وهم الأكثر ثراءا وفي المقابل باقي الطبقات من الحرفيين والعمال وعامة الشعب وهم طبقة فقيرة مهمشة، وفي المنتصف طبقة العلماء والتجار وهم ذو وضع خاص، فلم يكونوا رسميا من الحكام ولكن كان لهم الحق في التدخل في أمور حكم الدولة لما لهم من ثراء يستفيد منه الولاة.			23- كان من الواضح التعرف على بيت الثري من بيت الفقير حتى من قبل الدخول للبيت، وذلك لشدة الفارق في فجوة الطبقة الإجتماعية. 24- يظهر على تصميم المنزل وظيفة أو مكانة صاحبه من خلال: - **التاجر (بيت جمال الدين الذهبي) شكل13، 14، 15:** كان ببيته دكاكين وحواصل عديدة ومصممة بدقة وكذلك مندرة متسعة لمقابلة التجار ومناقشاتهم، وينم بيته عن مدى ثراءه وكسبه للأموال كما في بيت شاهبندر التجار جمال الدين الذهبي. 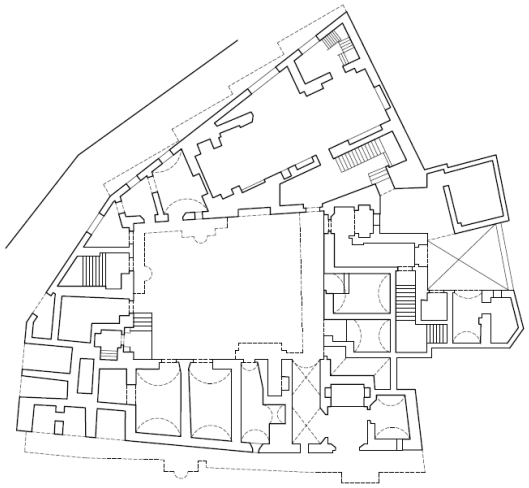 مسقط أفقي للدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.

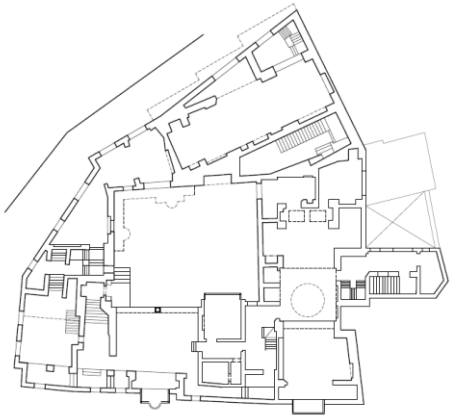

مسقط افقي للدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.

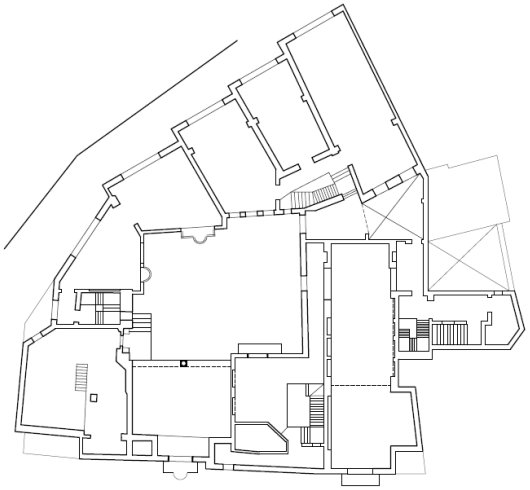

مسقط أفقي للدور الثاني بمنزل جمال الدين الذهبي.

– **العالم (بيت الشيخ السادات):** يهتم بتصميم دواليب للكتب في قاعاته ويهتم بتنميق وزخرفة البيت بشكل يدل على ثراءه الفكرى وإدراكه للفنون المحلية والعالمية، كما يتجه في بعض الأحيان بإقامة سلسبيل لعابري السبيل على مدخل البيت

						ليدعون له وليعمل بعلمه وتجد في تصميم بيته تقنيات وطرق تخدم طريقة حياته بالبيت تختلف عن الجاهل أو الثري بدون تطلع وعلم ما يدور وما يوفر الجهد والوقت، كمثال على ذلك وجود مصعد خاص بالأكل من المطبخ وحتى الحرملك لتوفير وقت وجهد الجواري في احضار الأكل من المطبخ للحرملك أو للأدوار العليا بصفة عامة. 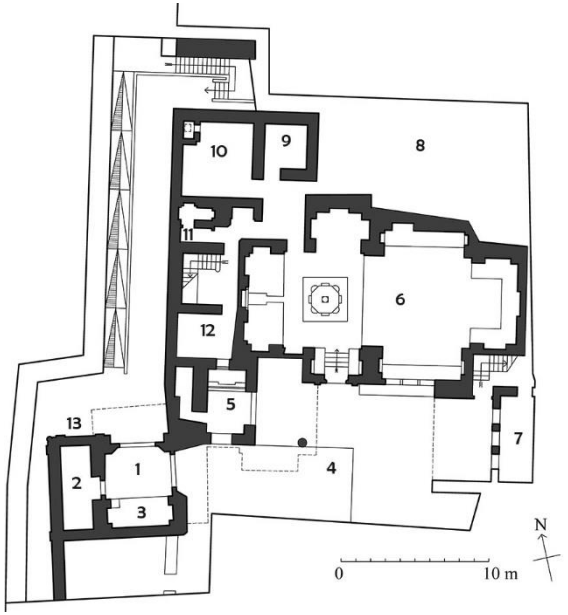 مسقط أفقي للدور الأرضي بمنزل الشيخ السادات.

						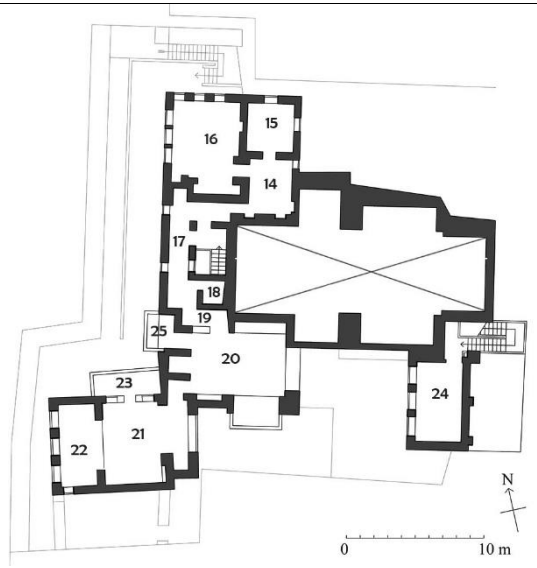 مسقط أفقي للدور الأول بمنزل الشيخ السادات. 24- كما كان من الواضح كثرة عدد الحيزات الخدمية لدي الأثرياء فهم كانوا يقتنون العديد من الجواري والعبيد و الخدم والحراس. 25- أيضا إنعكس ثراءهم على تعدد المداخل بالبيت الواحد ووجود غرف للحراس وسدلة أمام باب المدخل لجلوسهم عليها طوال النهار.
				15- كان للترتيب الإجتماعي في بيت الأسر دور كبير في حياتهم الإجتماعية والسكنية، والذي يتمثل في عدة نقاط: - مكانة الزوار.		26- صممت قاعات حول الفناء لإستقبال الضيوف ولكن مع زيادة مشاريع رب البيت وأعماله وفي حال توليه منصب كبير وكثر زوراه من علية القوم، يستقبل ضيوفه في القاعة الكبرى الواقعة بالدور الأرضي في أغلب البيوت، وفي الصيف يستقبلهم في المقعد، أما الضيوف من المعارف والأصدقاء فكان يستقبلهم بالقاعات الصغيرة. 27- وفي جناح الحرملك تقسم المساحة إلى عدد من الحيزات تختلف إتساعا وتأثيثا واهتماما بحسب من يسكنها ووفقا لمكانته في العائلة.

				– الثروة والإنجاب: حيث لم تكن المستولدة مثل العاقر ولم تكن الحرة مثل الجارية. – الأصل العرقي: حيث البيضاوات والسوداوات. – الجنس والصفة: فلم يكن الولد مثل البنت ولا أبناء الأحرار كأبناء المستولدات من الجواري.			
					6– أدرك الضعف والوهن فن البناء والتعمير في عصر الأتراك.		28– إنعدم التماثل في الزخارف الدقيقة التي تكونت منها الموضوعات الزخرفية في عهد المماليك كالمربعات والمعينات وشبه المنحرف والأطباق النجمية وصارت عبارة عن حشوات مربعة أو مثلثة الشكل مفصلة في خشب التحفة نفسها. 29– حلت الألوان محل الحشوات فصارت أسقف القاعات والبيوت تدهن بالألوان الأخاذة. 30– كسوة الحائط بالقيشاني التركي. اندثرت صناعة السجاد والمنسوجات في مصر بعد ازدهارها في عصر المماليك، بعد أن ارسال الصناعون والحرفيون لتركيا واصبحت حينها ذات شهرة وصيت.
الدولة العثمانية بعد الحملة الفرنسية على مصر 1798–1801م.							
		9– بلغت الفوضى والفساد وعدم الإستقرار في تلك الفترة حد كبير.		4– اشتد فقر الفقراء وعم الكرب البلاد. 5– ازداد ثراء الأثرياء وإزداد عدد الفقراء.			31– زيادة رفاهية الأعيان ودخول عناصر وحيزات ترفيهية جديدة إلى مساكنهم، حتى أن بعض الحيزات والعناصر التي كانت موجودة في بيوت القرن السابع عشر، أصبحت شائعة جدا في بيوت العصر الثامن عشر كالحمامات والطواحين وغيرها. وهي من العناصر الباهظة الثمن المكلفة والتي باتت تعفي سكانها من اللجوء للخدمات العامة خارج البيت.

			16- إزداد الحفاظ على أفكار ومعتقدات المرأة وأصبح من أساسيات المجتمع المصري، حيث دخلت الحملة الفرنسية مصر حاملة معها تقاليد غريبة وتحرر للمرأة بشكل غير مسبوق.		7- تغيرت ثقافة المرأة تدريجيا لتطالب بالتحرر ورفع الظلم عنها من جانب الأزواج.	27- دخول عناصر جديدة للحرملك نتيجة محاولة المرأة لتقليد الفرنسيات.
						عناصر المسكن: - نفس عناصر المسكن المملوكي مع وجود بعض التغيرات في المساحات والبساطة والتواضع في التصميم والتقليل من الفخامة والمهابة في تصميم حيزات المنزل، وزيادة عناصر الإستقبال، ولكن في القصور وبيوت الأعيان لم يكن لها نفس الحال من الثبات الجزئي وإنما طرأ عليها بعض التغيرات الهامة سواء عناصر جديدة أو تطوير لعناصر قديمة: 1- عناصر قديمة مطورة: - القاعة: - أصبحت في العصر العثماني أصغر مساحة وأقل ارتفاعا عن قاعات العصر المملوكي، كما ظهر عنصر الكرادي الخشبية الطولية والتي تعلوها أقواس خشبية ضيقة في أسقف القاعة. - كذلك استبدلت القمريات (الشنود أو الفتحات الدائرية) بفتحات مستطيلة مما خلف نظام فتحات أبسط في العهد العثماني. - أرضيتها مرصوفة بألوان متعددة من الرخام ليكون أشكالا بديعة. - يقوم في وسطها نافورة أو نافورتان. - تغطى أرضية الإيوانين بسجاجيد فارسية ثمينة وطنافس حريرية مذهبة أو بنسيج رفيع ينتهي بذوائب ذهبيه عليها يجلس الناس القرفصاء.

		– تميزت في كثير من الأحيان بوجود دخلات جدارية بكل من الإيوانين والدورقاعة على حد سواء، ومن المعتقد أن بعض هذه الدخلات إحتوت على دواليب جدارية خشبيه مثبته بالحائط، وقد كان لكل منها وظيفة محددة تحدد مساحتها وموقعها وارتفاعها وتصميمها. – تعتبر مساحة القاعة دائما من أكبر مساحات الحيزات الداخلية للبيت. – يوجد في الدورقاعة أمام الباب المؤدي للقاعة رف من الرخام أو الحجر العادي يطلق عليه "الصفة" والذي يوضع تحته أوعية العطور والطشت والإبريق المستعملين لغسل الأيدي بعد الأكل وللوضوء كذلك، كما يوضع فوقه أواني المياه وفناجين القهوة. – يوجد بأحد الإيوانات محراب ليعلم الناس اتجاه القبلة. –الفناء: – يعتبر ثاني عنصر مهم بالبيت العثماني. – تقول أبو سيف أن الصحن كفراغ وسيط كان نتيجة لزيادة كثافة النسيج العمراني في العهد العثماني. – ووجد في بعض المنازل فنائين حيث يكون أحدهم رئة ومتنفس لأهل الدار، والذي يتصل مباشرة بالحرملك، أما الآخر فكان مكان شبه عام يرتاده الزوار ويطلعون عليه في رحلتهم للقاعة أو المقعد. – في بعض الأحيان يوجد في الفناء الخاص أفران لطهي الطعام أو ساقية أو مطحنة أو حديقة إضافية للمنزل. –الحمامات: – تري أبو سيف أن الحمام هو أحد ثلاث إضافات أساسية للعثمانيين للبيت القاهري كالصحن والمشربية، على الرغم من تواجد عنصر الحمام في العصر المملوكي. –المشربية: – جاءت فكرة المشربية حيث الصندوق الخشبي البارز مع العثمانيين عند فتحهم لمصر.

		– تكونت المشربيات من خشب خرط يزين الصندوق الخشبي البارز المحمول على كوابيل خشبية أو حجرية تبرز عن الحائط، لإضافة حيز داخلي للمنزل. – تعتبر المشربية بذلك الشكل نقطة اندماج لما عرف عن شكل المشربية ذات الخشب الخرط المسطحة بإستواء الحائط في العصر المملوكي، مع المشربية والتي تعتبر صندوق خشبي بارز جاء مع الفكر العثماني إلى مصر. – كان من مظاهر ثراء صاحب المنزل أن تظهر بالمشربيات والنوافذ ضلف خشبية خلفها تغلق في فصل الشتاء، وكذلك وجود قمريات تشغل الجزء العلوي منها. 2– عناصر دخلت / مشابهة لمثيلاتها بالأناضول، بدخول العثمانيين لمصر: – المندرة: فهي حيز يقع بالدور الأرضي وتحدثنا عنه بالعصر المملوكي، ولكن لم يكن منتشرا أو مستخدما بكثرة وقتها وكانت هناك فراغات عديدة تطل على افناء تماثله، ولكن عنصر (المندرة) تحديدا يتوازي مع الجزء المخصص للضيوف الذكور في الأناضول والمسمي بالسلاملك. – التختبوش: فهو فراغ يماثل المندرة ولكنه مفتوح على الفناء مباشرة، وهو يماثل حيز في بلاد الأناضول يسمي "الحياة". الأسبلة: كان يقتصر بناءها في العصر المملوكي على المدارس والخوانق والمدافن، ولكن في العصر العثماني نجدها تلحق بواجهات المباني السكنية، كبيت الشيخ السادات. وتسمي في الأناضول بالششمة وفي تكوينها تكون أبسط بكثير من مثيلاتها بالقاهرة حيث تتكون من حنفية مثبته في كوة بالحائط من الحجارة أو الرخام وكان الماء يتدفق من عنقها. وأحيانا ما تواجدت تلك الأسبلة في صحن البيت ليستفيد منها أهل البيت. – ومن العناصر الخدمية المهمة: الآبار والطواحين وأماكن الصلاة ومخازن الغلال والحواصل وغرف الخدم والجواري والعبيد والطواشي وللحراس، والمطبخ وأماكن غسيل الثياب.

- الفصل الثاني : الحيزات الداخلية لمساكن المسلمين في مصر.

1. العناصر الداخلية لمساكن المسلمين في مصر :

1.1. الواجهات:

إن واجهات المباني السكنية تنم عن تصميم حيزاته الداخلية، وتفصح عن أسباب وجود بعض التفاصـــيل المختفية عن من بداخل المنزل، فمن خلالها يمكننا التعرف والتعمق في وظيفة كل عنصـــر من عناصـــره وكل فضـــاء من الفضـــاءات الوظيفية للمبني، وأبعاده وموقعه، من حيث الترتيب في التكوين العام للمبني، هذا بالإضافة لأهميته في هذا الموضع وهذا التكوين[1].

فتتميز واجهات بيوت المسلمين وقتها بعناصر مميزه وهم:

1.1.1. المشربية:

فمن العناصـــر المميزة للواجهات حينها **(المشـــربيات)**، فالمشـــربيات والشـــبابيك ذات الخشـــب الخرط كانت متنوعة وتختلف من طابق لآخر في مدى الفراغات بين الخشـــب ومدى اتســـاعه وضيقه، فهنالك خشب خرط صهريجي وقد أُستعمِل في الأدوار الأرضية بينما أُستعمِل الخشب الخرط الميموني وتشكيلاته المختلفة وخصـوصـا التي تتميز بأنها أكثر ضـيقا في الدور العلوي، حتى لا يستطيع الجار المواجه من كشف من بالداخل، وهي المخصصة في الأغلب للحريم. وقد أســتخدمت المشــربيات أيضــا في الفتحات المطلة على الأفنية الداخلية، وهنا يكمن الســبب وراء حركة الهواء وكمية الضوء اللازمة للحيز وفقا لإستخدام الحيز ووظيفته، حيث تؤدي المشربية عدة وظائف هي:

-التحكم في كمية الهواء والضوء الداخل للغرفة وتوزيعهم بتجانس مع الظل.

-إتاحة الفرصة لرؤية من بالخارج دون رؤية من خلفها.

-المحافظة على مبدأ الخصوصية.

-خفض حرارة الهواء وآشعة الشمس.

-زيادة رطوبة الهواء.

وللمشربية دور مهم في حركة الهواء في الغرفة، حيث يقول حسن فتحي:" إنه كلما زادت نسبة مســـاحة الفتحة التي يخرج منها الهواء إلى الفتحة التي يدخل منها زادت ســـرعته في كل أرجاء المبنى ويمكن عن طريق دراسة ديناميكية الهواءالتحكم في كميته وسرعته والإستفادة منه".

---

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسـلامي – الدار المصـرية اللبنانية للنشـر و التوزيع – القاهرة – سـنة 2013م – ص272 – 278.

1.1.2. القمرية:

أما العنصر الآخر فهو **(القمريات)**، والقمرية مستديرة أو مستطيلة مقنطرة أو مربعة، وتوضع غالبا في "شند" ومعناها ثلاثة، فورد في الوثائق المملوكية "أشناد" و"شند قمريات" أو في مجموعات من صفين ثلاثة مستطيلة تعلوها ثلاث مستديرة، وتسمى "دست" أو " دست قمريات" وأحيانا يطلق عليها القمرية الشمسية أو شمسيات سواء كان عليها زجاج أم لا[1].

1.1.3. الجرف:

هو عنصـــر إبتدعه المعماري للحفاظ على حقوق الجار، فالجرف ما هو إلا دخلة معقودة في إحدي واجهات المنزل، تشبه الشرفة، في الجدار الخلفي للدخلة تفتح ثلاث نوافذ، يستخدم الفراغ بين واجهة الدخلة المعقودة والنوافذ في وضع النباتات الزهرية أو العطرية[2].

1.1.4. المداخل:

إن أحكام فقه العمارة نظمت فتح أبواب المنازل على الشوارع وذلك لمنع ضرر الكشف ولتوفير الخصـــوصـــية اللازمة لأهل البيت، وأختلف في فتح رجل لباب يقابل باب رجل آخر على أربعة أقوال: فمنهم من يري السماح بفتح الباب إذا كانت الطريق نافذه، ومنهم من رأي السماح في حالة إتساع الطريق إتساعا كبيرا، وكثرة المارة، حيث أن الفاتح في هذه الحالة يصبح كالمار، أما إذا كانت ضـــيقة فيمنع. ويرى الرأي الثالث: أنه إذا كان فتح الباب يمكن منه معاينة الداخل والخارج من باب الدار المقابلة يمنع. والرأي الرابع: يرى منع فتح الباب بالقدر الذي يمكن معه إزالة الضرر[3]. فاختلفت الأحكام ما بين الفقهاء كل حسب حالة الباب ومكانه وموقعة في أي نوع من الأزقة أو الشوارع و لكن يبقي الأساس حيث عدم الإضرار بالجار[4].

---

[1] محمد أمين و ليلي إبراهيم – المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية – دار النشر بالجامعة الأمريكية – القاهرة – سنة 1990م – ص 90،91.

[2] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 284.

[3] محمد عبد الستار عثمان – الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي – دراسة أثرية معمارية – دار الوفاء الدنيا الطباعة و النشر – الإسكندرية – سنة 2002 م – ص 46،47.

[4] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 288.

ولعل أوضـــح تأثير لأحكام البنيان على المداخل هو في تنكيب [1] أبواب المداخل ونرى هذه الظاهرة في منزلي: الكريدلية والذي يقع مدخله في منتصف الضلع الجنوبي الغربي منه، بينما يقع مدخل منزل آمنة بنت سالم المواجه له في نهاية الضلع الشمالي من المنزل، وبذلك لا يواجه أي من المدخلين أحدهما، ويفصل بينهما ممر ضيق مؤدي لمسجد أحمد بن طولون، بينما لم ينكب بابا منزلي محارم وأبوهم بشارع دهليز الملك برشيد لوقوعهما في طريق عام واسع على العكس من منزلي الكريدلية وآمنة بنت سالم شكل184،183.

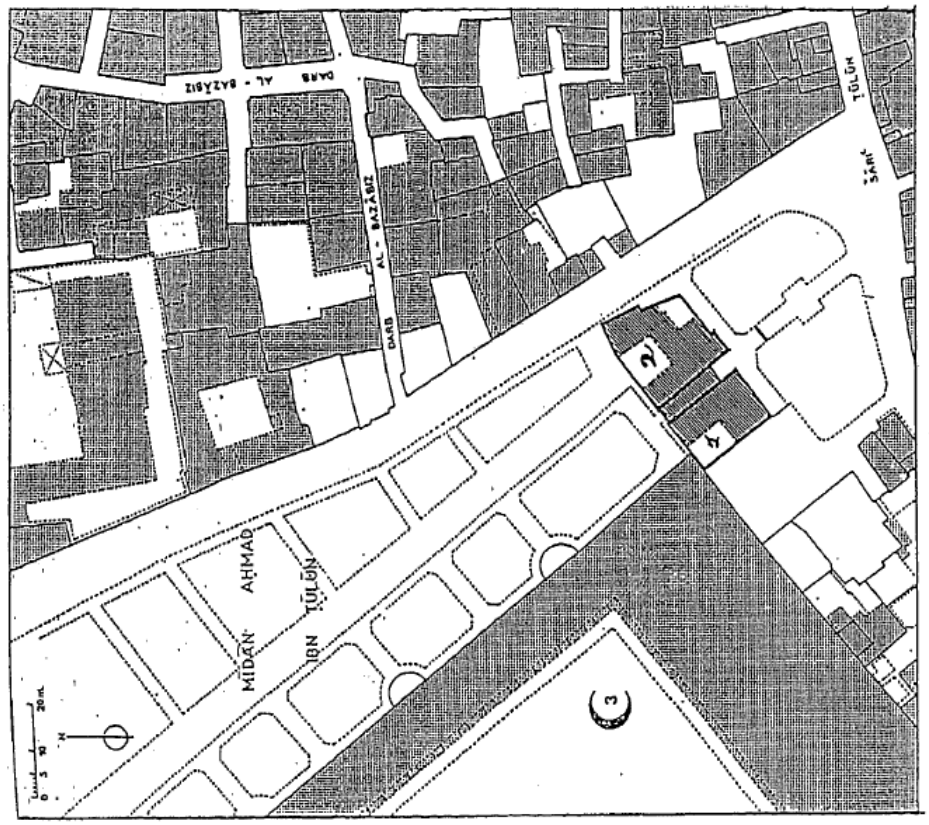

شكل 183: الموقع العام لمنزل آمنة بنت سالم و بيت الكريدلية[2].

1- منزل آمنة بنت سالم. 2- منزل الكريدلية. 3- جامع أحمد بن طولون.

---

[1] يعني بالتنكيب عدم مواجهة أبواب المنازل بعضـها البعض حتى لا يكشـف الخارج و الداخل إليها، و قد نظمت أحكام الفقه الإســلامي عملية التنكيب و في أى المواضــع تتم من الشــوارع، و هي لازمة بالأخص في الشــوارع الضيقة.

[2] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

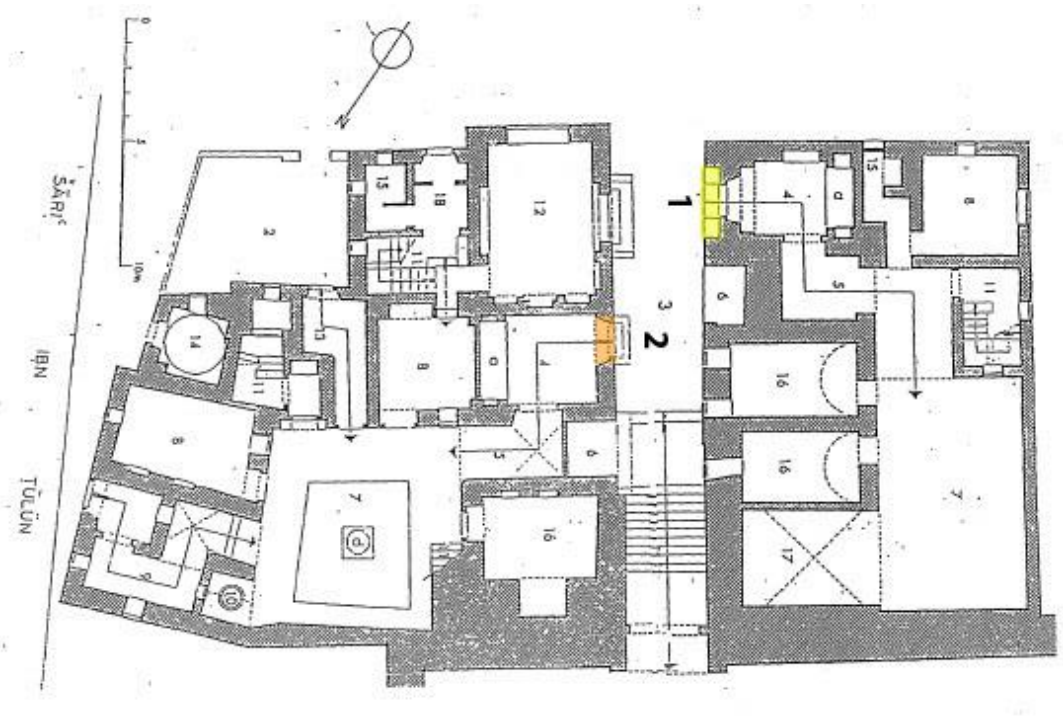

شكل 184: مسقط أفقي لمنزلي آمنة بنت سالم و الكريدلية لتوضيح أماكن الأبواب[1].

وتعددت المداخل في بعض البيوت لتوفير الخصوصية لأقسام المنزل المختلفة، ولعل هذا ما يفسر وجود بئري سلم بمنزل الإسطنبولي، وهو ما ذكرته الدكتورة نيللي حنا في دراستها عن منازل القاهرة، دون أن تقدم سببا لوجود بئري سلم بمنزل واحد. ذلك أن بئري السلم يساعدان على وجود أكثر من مكان للصعود لطوابق المنزل.

1.2. المدخل المنكسر:

يبدأ المدخل المنكســـر بباب يفتح على الطريق ثم ينعطف الداخل إلى اليمين في زاوية قائمة ويسير في ممر قصير، وينعطف عند نهايته مرة أخرى ليخرج من باب إلى يساره في زاوية قائمة ثالثة ليخرج إلى الفناء الأول الصـــغير. وكان أقدم البيوت التي تحتوي على ذلك العنصـــر الذي وجدها بهجت وألبير في حفريات الفسطاط شكل 185، ولم يكن يعرف قبل ذلك المدخل المنكسر إلا فيما ورد في كتاب الخطيب البغدادي المؤرخ المســـلم عند وصـــفة لمدينة بغداد التي بناها أبو جعفر المنصور قبل عصر ابن طولون بنحو قرن، وقد استمر إستعمال المداخل المنكسرة حتى العصر العثماني في مصر.

[1] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

ولم يقتصـر إسـتخدام المداخل المنكسـرة على مداخل البيوت فقط، ولكن أسـتخدمت المداخل المنكسـرة والممرات المنكسـرة لتؤدي لبعض أجزاء الدور الداخلية كالقاعات وصـالات التوزيع من أجل تسهيل حركة ساكني المنزل[1].

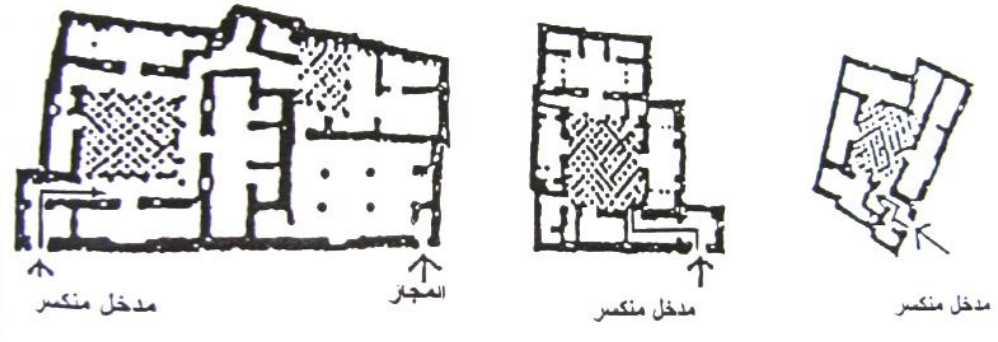

شكل 185: مساقط أفقية لبعض بيوت الفسطاط لتوضيح بعض تصاميم المداخل المنكسرة.[2].

1.3. الدركاة:

هي المسـاحة الصـغيرة المربعة أو المسـتطيلة التي تلي باب الدخول إلى داخل المبنى، ومن الممكن أن تكون بشـكل منحرف نظرا لظروف المبنى الخاصـة، وأسـتعملت في المباني السـكنية والدينية أيضا وغالبا تؤدي إلى دهليز ينكسر مرة أو عدة مرات حسب ظروف المبنى وخاصة تلك التي تحكم تصميم البناية.

وقد إهتم معماري العصر المملوكي بالدركاوات بوصفها أول ما يدركه الزائر حين ولوجه لداخل المنشأة، وإنعكس هذا الإهتمام بصورة أساسية في تنوع أسقف الدركاوات، وزخارف حوائطها، فغالبا ما كان يشـغل صـدر الدركاة صـفة أسـفلها مكسـلة، وينخفض سـقفها عن مسـتوي سـقف الدركاة. أسـتعملت طرق مختلفة لتسـقيف الدركاوات فقد سـقف بعضـها بسـقوف خشـبية من مربوعات، كما أسـتعملت الأقباء الحجرية المختلفة المدببة والمتقاطعة ... إلخ[3]. فإذا كان سـقف الدركاة قبوا متقاطعا أو مروحيا كان سـقف الصـفة قبوا مدببا. أما إذا كان سـقفا مسـطحا من مربوعات خشـبية

---

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسـلامي – الدار المصـرية اللبنانية للنشـر و التوزيع – القاهرة – سـنة 2013م – ص 291،292.

[2] مركز تسجيل الآثار الإسلامية و القبطية.

[3] خالد عزب – فقه العمران الإسـلامي – الدار المصـرية اللبنانية للنشـر و التوزيع – القاهرة – سـنة 2013م – ص 294.

فإن سقف الصفة يكون كذلك، وقد يغطي سقفها بالمقرنصات كما في قصر قوصون ومدرسة السلطان حسن.

1.4. المناور السماوية[1]:

لقد لجأ المعماري إلى خلق فراغات بين المنزل والمنزل المجاور له (المناور) السماوية لتوفير الضوء والهوء وتخفيف من حرارة الجو، وإختلفت مواضع ومساحات المناور السماوية، وقد يختلف موضع المنور في كل بيت عن الآخر، وذلك يرجع لموضع البيت نفسه ومساحته، وأيضا يرجع لتحكم الجار المجاور في تخطيط المنزل، فقد يكون لحيازة الجار لضرر ما كفتح النافذة في موقع ما، أثر على إختيار المعماري إلى موقع المنور.

1.5. الملقف:

لقد كانت الحاجة لإستعمال الفتحات الخارجية أو محاولة الإستغناء عنها لتلاصق حوائط المسكن مع مسكن الجار كمحاولة لتحقيق الخصوصية وتجنب ضرر الكشف، لذلك حاول المعماري إيجاد حلول بديلة توفر التهوية الملطفة لجو المنزل عن طريق الفناء الداخل وكذلك عن طريق الملقف، والذي كان يستخدم كموجة لحركة الهواء داخل الفراغات المختلفة[2]، وهو نوعان:

الأول: يوجد على سطح الأبنية في الأماكن التي تمتاز بمناخ حار جاف ذات الطابق الواحد، أو أعلي طابق في العمائر المتعددة الطوابق. وتكون الفتحة خاصته مائلة حيث تستقبل الرياح القادمة بإتجاهها وتسحبها للداخل، وعادة يكون إتجاهها بالركن الشمالي أو الشمالي الغربي وذلك في الإتجاه البحري حيث الرياح الباردة الرطبة التي تهب علي مصر من هذا الإتجاه.

الثاني: فتكون فتحته في الجزء العلوي لجدار الحجرات العليا المطلة على الجهة الشمالية أو الغربية، و يراعي عند تصميم هذا النوع أن تكون فتحته مطلة من الخارج على منور يفصلها عن جدار آخر مقابل لها يعلو عنها مسقوف بسطح مائل تجاه الرياح الباردة ويصوب تجاه فتحة

---

[1] المنور: النور و الضياء، موضع نفاذ الضوء. و المقصود بالمنور الفراغات المحيطة بالمبني أو بجزء منه لتكون مصدرا للضوء و الهواء و يرد في الوثائق:" منور خركاة، و مناور خشب محرزة، أو بآخر الدهليز منور سماوي أو منور بشباك حديد، أو منور بملقف، أو طبقة كبيرة بها منور كبير بغير سياج عليه".
محمد أمين و ليلي إبراهيم – المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية – دار النشر بالجامعة الأمريكية – القاهرة – سنة 1990م – ص 117.

[2] حسن فتحي – الطاقات الطبيعية و العمارة التقليدية – المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت – سنة 1988م – ص64.

الملقف، لتوجيه الهواء البارد من أعلى السطح المنحدر مندفعا بزاوية 45 درجة داخل فتحة الملقف، ويسير الهواء في قنوات لتوجيه الهواء للداخل، وبذلك يعمل على تهوية وتكييف الفراغ صيفا.

1.6. الفناء الداخلي:

هو حوش داخلي أو منور يترك في وسط مسطح المبنى لإضاءة وتهوية وحدات المبنى الداخلية وقد يكون محاط بوحدات المبني من أربعة جوانب (منور مغلق)، أو من ثلاثة جوانب أو جانبين (منور مفتوح)[1]، ولذا فإن مصطلح الفناء الداخلي هو ما يشير إلى صحن الدار، وبذلك يعرف صحن الدار بأنه مساحة في وسط الدار[2]. ويتم الوصول له عن طريق المرور بالمدخل المنكسر وتنظم العناصر الداخلية للبيت حول محور الفناء، ويتوسط الفناء في أغلب البيوت مجموعة حدائقية صغيرة أو نافورة أو أحواض زهور ونباتات صغيرة، وتبلط أرضيته في الأغلب بترابيع حجر وأحيانا رخام في أشكال هندسية[3]. وللفناء الداخلي عدة فوائد منها :

- <u>فوائد بيئية ومناخية:</u>

أثبتت الدراسات أن الدور المحتوية على الفناء الداخلي هي الحل الأكثر ملائمة للمناطق ذات المناخ الحار الجاف، حيث يحقق الفناء التوازن الحراري للمسكن خلال فترات النهار والليل.

وكذلك يعمل على حماية المنزل من الأتربة والعواصف الخارجية والرمال والضوضاء، فهو بنسبة كبيرة يعزل صوت من بالطرقات عن المنزل، فهو كالحديقة الخاصة[4].

- <u>فوائد دينية وإجتماعية:</u>

فهو يمثل حلا مثاليا لخصوصية الأسرة المسلمة، وذلك من خلال الإنفتاح الكلي على الداخل والإنغلاق على الخارج، عن طريق إيجاد مساحة تساعد أفراد الأسرة على التحرك بحرية داخلها بعيدا عن أنظار الأغراب، وقد أُستخدم الفناء في الأمسيات الأسرية والإحتفالات والمناسبات، ووفر أيضا مكان آمن للعب الأطفال في ظل آشعة الشمس والسماء والهواء.

---

[1] يحي وزيري – تطبيقات علي عمارة البيئة – الطبعة الأولي – مكتبة مدبولي – سنة 2002م – ص 16.

[2] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 302.

[3] وائل حسين يوسف – أنواع الأفنية في العمارة العربية و مدي مواكبتها للمتطلبات البشرية – بحث علمي – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2001م – ص 6.

[4] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 304.

- فوائد إقتصادية:

لقد وفر الفناء الداخلي للمسكن عدة مزايا كتوفيره للإضاءة الطبيعية طوال النهار لكافة أنحاء المنزل، فضلا عن توفير المنظر الجمالي والحديقة الصغيرة به ونوافير المياه وأشجار الفاكهة، وتجدد الهواء خاصيته.

ففي بعض المنازل صمم المعماري فنائين وكان أحدهما مخصص لإستقبال الزوار والرجال الغرباء والثاني كان يوفر الخصوصية والراحة والتعاملات الأسرية دون تدخل أي من عيون الغرباء وكان يشمل لعب الأطفال وليالى السمر والإحتفالات خاصتهم، وكان هذا النموذج يتطلب ثراء صاحبه، ولقد كان الفناء الثاني متصلا إتصالا مباشرا بالحرملك، ويوجد في هذا الفناء أحيانا أفران طهي الطعام ووحدات خدمية كالساقية والمطحنة، أو حديقة إضافية للمنزل. ومن أمثلة المنازل ذات الفنائين، سراي المسافر خانة شكل 186 ومنزل جمال الدين الذهبي.

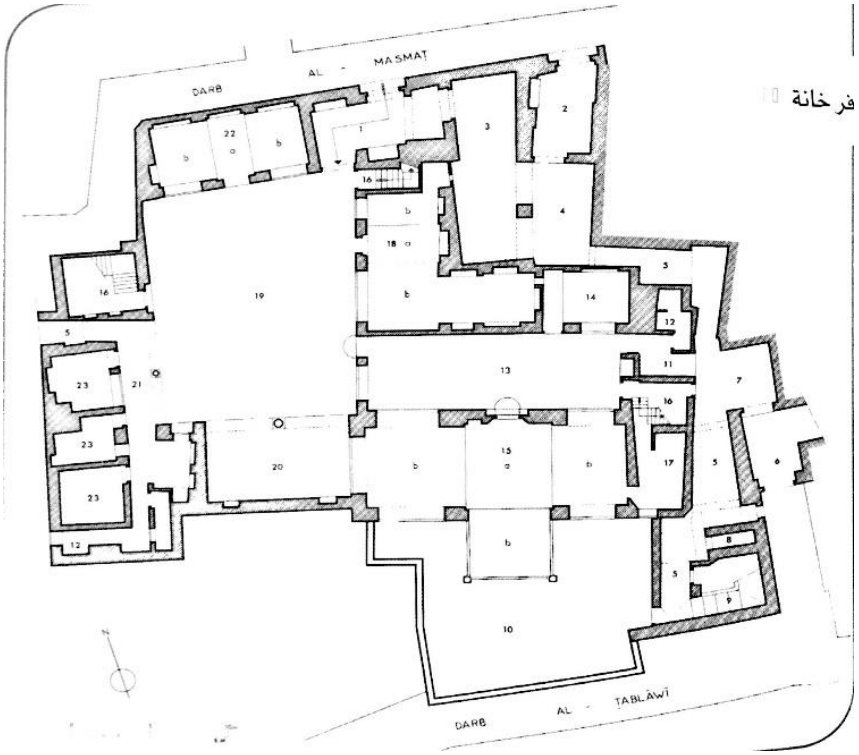

شكل 186: مسقط أفقي للدور الأرضي بسراي المسافر خانة.

1.7. التختبوش:

هو مساحة مستطيلة تشرف على فناء المنزل بكامل مساحتها وكان سقفه محمول على عمود بالمنتصف ويرتفع مستوى أرضيته عن أرضية الفناء بدرجة واحدة، وجدرانه الثلاثة الباقية بها

أرائك خشـبية لجلوس الزوار عليها حتى يصـطحبهم للمسـكن أو للمقعد أو المندرة، وفي الغالب يوجد التختبوش في الجهة المقابلة للمدخل الرئيسي[1].

1.8. المقعد أو المقصورة:

هو عبارة عن فرندة مسـقوفة مكونة من قنطرتين أو أكثر محمولة على أعمدة وتشـرف على صـحن أو فناء المنزل بدرابزين من الخشـب الخرط وكانت أرضـيته تفرش بالبلاط وسـقفه ببراطيم خشبية، وهي مخصصة للزوار في فصل الصيف وكذلك لأهل المنزل. وكان غالبا يقع في الدور الأول حيث يواجه الشمال من الناحية الجنوبية من المسكن لإستقبال الرياح الشمالية وأحيانا كان يجاور أو يكون عموديا على القاعة الرئيسية، وأسفله عدة حواصل.

1.9. القاعه (المندرة):

تعد القاعة من أهم فراغات المنزل وأحد عناصـر السـلاملك، فقد كان رب الأسـرة يسـتقبل بها زواره و ضيوفه، وتتكون من إيوانين جانبيين ويتوسطهما صالة تسمي بـ (الدرقاعة) وعادة ما يطل أحد الأيوانين على الشـارع بمشـربية من الخشـب الخرط للتهوية، وأحيانا يكون هنالك ملاقف للتهوية، وهناك بعض الإيوانات الملحقة والتي تشـتمل على محراب لأداء سـنن الصـلاة، وتنقسـم القاعات في معظم المساكن إلى قاعة سفلية وأخرى علوية.

أما عن الدورقاعة فهي صـالة مربعة الشـكل توجد ما بين إيوانين (إيواني المندرة)، وأرضـيتها منخفضـة بدرجة عن الإيوانين الجانبيين ويتوسـطها أحيانا نافورة رخامية، وأعلى سـقفها يوجد شخشيخة لتجديد الهواء بالقاعة وأحيانا كان يستعاض عنها بملقف للهواء، ويعلوا سقفها عن باقي المسطح بمقدار ثلاثة أدوار.

1.10. الشخشيخة:

هي قبة من الخشـب وبها فتحات صـغيرة تسـمح للهواء بالدخول من خلالها إلى داخل القاعة، وأحيانا يستعاض عنها بملقف، وأحيانا تستبدل القبة الخشبية بسقف خشبي مسطح، وعلى الأغلب بيكون مثمن الشكل وفي أحيان أخرى يعلوها سقف جمالوني خشبي يرتكز على قوائم خشبية تستند بدورها على المثمن، ولأن الخشـب لا يمكن الإعتماد عليه في مسـطحات واسـعة، فغالبا ما تصـبح الشخيشيخة صغيرة الحجم.

---

[1] ناصـر بسـيوني عبد العزيز – تأصـيل المنهج الإسـلامي في العمارة المصـرية المعاصـرة – مرجع سـابق – ص102.

وتعتبر الشـــخشـــيخة من الحلول المعمارية الذكية فهي توفر الإضـــاءة والتهوية الملائمين وبخاصة في المساحات الصغيرة في ظل تكدس المدن بالعمائر في شتي بقاع المدينة، وهي تحل محل الفناء أحيانا وبالتالي تحل أيضا المشاكل الناتجة عن ضرر الكشف[1].

1.11. دولاب المغاني:

هو أحد عناصر السلاملك وهو عبارة عن مشربية من الخشب الخرط الدقيق الصنع، تظهر على هيئة خزانة وعند فتحها تظهر ســـلالم خلفها يوصـــل إلى جزء ميزانين مركب على واجهتها مشربية من الخشب الخرط، يجلس من خلفها النساء والأطفال بحيث يشاهدون من بداخل القاعة ليشاركوا في الإحتفال، ولا يستطيع أحد ممن في القاعة من كشفهم.

1.12. الأماكن المعدة للإستخدام الخاص (الحرملك):

هي حجرات متدرجة في أهميتها ومساحتها مع وجود ملحقات لها وجميعها موجودة في الأدوار العليا في القصور وبيوت الطبقة الغنية، وتكون هذه الفراغات على شكل أجنحة ويحتوي كل جناح منها على غرف مختلفة ومتعددة للإستعمالات منها حجرات النوم وحجرات المعيشة وأماكن للطعام وحجرة الخدم، وكان يوجد بكل جناح بعض الخدمات البسيطة مثل كرسي الراحة وأوفيس وحمام.

وهنالك في بعض الدور أو القصور دهاليز وطرقات تربط بين جناح رب الأسرة وجناح النساء أو جناح الخدم والغرف عموما، وعادة ما تأخذ الشـــكل المســـتطيل والكبيرة منها تســـمى بالرواق وتكون مقسمة مثل القاعات إلى درقاعة وإيوانين، وغرف النوم كانت كبيرة وبها مستوي ثان يسمى الخزانة اليومية ويرتفع بعض درجات عن منسوب الحجرة أما في البيوت المتواضعة البسيطة كان القسم المعد للإستخدام الخاص موجود في الدور العلوي ولكنه مكون من غرفة واحدة أو أكثر للنوم فقط. وفي البيوت الفقيرة والمســـاكن الجماعية إنعدم تخصـــيص مكان للإســـتقبال ومكان الحريم أصـــغر حجم في المســـكن مع قلة الإمكانيات كما إن طبيعة معيشـــتهم وظروفهم في حالة من الإســـتغناء عن الفراغات المعمارية الأخرى، حيث كانوا يجدوا راحتهم في بيوت ســـادتهم وأمراؤهم الذين كانوا يكنفونهم في كنفهم[2].

---

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 298.

[2] إيمان محمد عيد عطيه – المضمون الإسلامي في الفكر المعماري نحو نظرية في العمارة الإسلامية – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1993م – ص263.

1.13. عناصر الإتصال والحركة:

تتمثل تلك العناصر في السلالم والممرات، والتي تصل بين فراغات المنزل المختلفة، فنرى في منازل القاهرة السلالم تبدأ من الدور الأرضي إلى الدور الأول، وتتوقف لتستمر من ذلك الطابق إلى باقي الطوابق محققة بذلك التخطيط نوع من الخصوصية والفصل بين هذا الطابق تحديدا وباقي الطوابق، وقد تنتهي عن الطابق الثاني العلوي لتستمر منه إلى باقي طوابق المنزل تأكيدا لنفس الفكرة.

وفي بعض المنازل كانت السلالم تستقل بسلالم صاعدة إليها من الطابق الأرضي لتعبر أكثر عن خصوصيتها، سواء كانت هذه الوحدات خاصة بالإستقبال أو بالحرملك[1].

ففي منزل قايتباي 890هـ/1485 م، كان لكل قسم السلم الخاص به، ففصل المعماري بين أماكن المعيشة عن أماكن الإستقبال ليس فقط بالفصل الأفقي بل بالرأسي أيضا، فعلى سبيل المثال للمقعد سلم مستقل خاص به، يصعد إليه من الفناء، بينما استقلت أقسام الحريم السلالم الخاصة بها من الفناء أيضا، وكذلك أصبح الفناء هو عنصر الإتصال الرئيسي بين وحدات المنزل.

أما في منزل الغوري 909 : 910 هـ / 1504 م، ينتهي سلم الزائرين بالوصول إلى الدور الأول، وهو مخصص لإستقبال الضيوف، بينما وزعت بقية السلالم التي تخدم أهل البيت في أماكن أخري بالدور، لتربطه بالدور العلوي المخصص للنوم والمعيشة.

وفي منزل السحيمي 1058 : 1211هـ / 1468 : 1796م، لا تستمر كل السلالم للأدوار العليا فقد توقف بعضها عند الدور الأول أو الثاني، وحقق المعماري بذلك فصلا واضحا بين وحدات المنزل المختلفة .

أما بالنسبة لمنزل الشبشيري الذي يعود للقرن 11 هـ / 17 م، تعددت عناصر الإتصال الرأسية، وتغير مواقفها من طابق لطابق آخر. فبينما يستمر السلم الموجود بالجانب الشمالي للأدوار العليا نجد أن السلم الصاعد من الجانب الجنوبي يتوقف عند الطابق الثاني، ويتخذ إتجاها مغايرا للصعود إلى الطابق الثالث، تحقيقا لمبدأ الفصل بين فراغات المنزل[2].

---

[1] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 298.

[2] خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م – ص 299.

1.14. جزء الخدمات:

لقد كان يلحق جزء الخدمات بالســـور الخارجي للمنزل لإبعاد الخدمات التي ممكن الممكن تضـر السـكان أو تؤذي سـمعهم أو حاسـة الشـم لديهم مثل (الإسـطبل – الحظائر – الطاحونة) وغيرها، وبما أن الإســـلام حث على المســـاواة بين الغني والفقير وحســـن معاملة الغني للفقير والعكس، فهي أيضا كانت بعيدة عن غرف الخدم والمستخدمين على حد سواء.

1.14.1. الحواصل:

تعني كلمة حواصل في العمارة الإسلامية (المخازن) وكان المعماري دائما ما يختار موضعها بالدور الأرضـــي وتلتف حول الفناء وذلك حفاظا على راحة المجتمع من التعدي على الملكيات العامة "إشـغال الطريق العام أو ما شـابه كالتعدي على ممتلكات الجيران وإسـتغلال أراضـي الجار في التخزين".

1.14.2. الخدمات الصحية:

كان يرفق بكل قسم في المنزل خدماته الصحية الخاصة به كدواليب حفظ الأمتعة وكما ذكرنا سابقا (كرسي الراحة – كرسي الحمام)[1].

[1] مصطفى عبد الحميد محمد – القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2008م – ص77.

▪ النتائج والتوصيات:

- النتائــج و التوصيــات:

أولا: النتائج:

صُممت وطُورت في عمائر المسلمين في عصور خلافة المسلمين، ولكنه ليس بمصطلح دقيق؛ لأن انتساب العمارة المحتوية على تلك العناصر لا يعني إلتزامها بتعاليم الإسلام، كما أن هناك من تلك العناصر ما هو مقتبس ومطور من العمارة القبطية والبيزنطية وغيرها، وعليه فإن "العمارة الإسلامية" هي العمارة التي يلتزم المصمم لها بالإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي في تصميم حيزاتها وفراغاتها المختلفة دون التقيد بعناصر أو مفردات محددة، ومن هنا لم يشير الباحث إلى مصطلح "المسكن الإسلامي"؛ لأن منهم ما يوجد به الكثير من مخالفات تعاليم الإسلام ولكن الأدق أن يوصف بمسكن المسلم في عصور خلافة المسلمين.

– تطور تصميم الحيزات الداخلية لبيوت المسلمين عبر العصور، وفقا لتغيير معتقداته وثقافته والظروف المحيطة به وتأثيرها على مداركه، هذا وعلى الرغم من ثبات تعاليم الدين الإسلامي في كل عصر من عصور خلافة المسلمين.

- في بداية الفتح الإسلامي لمصر كان تصميم البيت أبسط ما يكون لتأثره بثقافة التقشف والزهد في الحياة والتي امتاز بها المسلمون الأوائل والخلفاء الراشدين، ومع الإندماج والبحث في العلوم الدنيوية والطموح في التلذذ بمتعها، إزداد تمسك المسلم بعيش حياة مليئة بوسائل الراحة والجمال واللهو، والتي تفي بمتطلباته واحتياجاته كل حسب مكانته الإقتصادية والإجتماعية وخلفيته الثقافية والدينية، مما أدى لتطور والإهتمام بروعة وجمال تصميم حيزات في البيت تلبي إحساسه بالرفاهية والتمدن والجاه.
- إن المداخل المنكسرة ليست كما يعتقد البعض سبب لحفظ خصوصية أهل البيت، فإذا كانت كذلك فكان الأولي أنها تظهر في العصور الإسلامية الأولي والتي كان الإلتزام بتعاليم الدين الحنيف فيها أكثر وضوحا، ولكن من خلال البحث نجد أنها ظهرت في العصر الطولوني واستمرت بعد ذلك حتى العصر العثماني، وتطورت لتصبح بشكل أكثر فخامة. وعليه فكان سبب ظهورها هو الصراعات والحروب وحالة عدم الإستقرار والخوف من الهجوم على البيوت، فكانت تساعد على تأخر العدو من الوصول لحيزات الأسرة داخل البيت، مما يعطيهم فرصة أكبر في التخفي أو الهروب.

– ولع المحكومين من المسلمين بمحاكاة الغالب من الحكام في كل شئ حتى في تصميم وتخطيط حيزات بيوتهم، أدي لتكرار تصميم الحيزات في الكثير من البيوت وإن اختلفت درجة رقيها وجمالها في التصميم.

– كان لإزدهار العمليات التجارية والإقتصادية وزيادة عدد الأسواق بمصر، يد في حركة التجار الواسعة من مصر وإلى مصر من دول مختلفة عديدة. مما أدي لحركة وتبادل فكري وثقافي وفني، أثر بشكل كبير على تصاميم المسكن سواء في تصميم الحيزات أو في استخدام الخامات المستوردة ودمجها مع الخامات المحلية.

– كما ساهم تعدد الأجناس عموما وبخاصة الوافدة إلى مصر مع تغيير دولة الخلافة، وانتماء كل منهم لدولته، إلى نقل التصاميم الخاصة بهم والمعتادة ببلادهم إلى مصر فيتم دمجها بالتصاميم الموجودة بمصر لتكون نموذج يناسب الشعب المصري، كتصاميم بلاد الشام وبادية الأردن في عصر الخلافة الأموية وتصاميم بيوت وقصور بلاد العراق والتي انتقلت مع الخلافة العباسية والطولونية وهناك أمثلة كثيرة لذلك.

– كان لبعض الأحداث السياسية دور بالغ الأثر في حدوث نقلات واسعة لتصميم المساكن:

- كالشدة العظمي في العصر الفاطمي، والتي تسببت في تواري نموذج البيت الطولوني وشيوع نموذج البيت الفاطمي المقتبس من بلاد المغرب.
- وكذلك الفساد والصراع على الحكم في العصر المملوكي وانتشار الحروب وأعمال العنف والسلب في البلاد، والذي أدت لزيادة التحفز والحماية في البيوت حيث ظهور عنصر باب السر وظهور سراديب ودهالز ملتوية وفصل جناح الحريم بشكل أكبر مما سبق وانتشار حيزات خاصة بالحراس والعبيد.
- كان لبداية تسرب الضعف والوهن إلى نفوس الحكام نتيجة الإهتمام بالترف الزائد دون الإهتمام بالعلوم و الثقافة وتدريب الجيوش، الأثر على تصميم البيوت، حيث تأثرت واقتبست العديد من سمات بيوت أوروبا والأناضول بداية من العصر العثماني وبخاصة بعد الإحتلال الفرنسي. حيث كان للحملة الفرنسية تأثير على ثقافة المصريين، وتطلعهم لمزيد من المعرفة بخصوص التقدم الغربي والإنبهار به، وتخليه عن معتقداته، كتخلي المرأة عن الحجاب والإنفتاح على الغرباء. مما أدى للتخلي عن معتقد الخصوصية شيئا فشيئا، والذي تسبب في تواري عنصر الحرملك وتواري عنصر الفناء الداخلي وغيره، والإنفتاح على الخارج والتطلع لمحاكاة الغرب في أدق تفاصيل حياتهم وفنونهم.

– كان لتوفر أو ندرة المساحات الأفقية نتيجة زيادة عدد السكان وعدد الوافدين من الخارج في الفسطاط، وعدم إنتظام خطوط الشوارع والحارات إنعكاس كبير على وضع خطوط تصميم كل من مساحات وأعداد الحيزات والغرف والعناصر الخدمية.

– إن الأعراف المجتمعية في المجتمع المصري حينها، إنعكست على تصميم البيوت، ليست فقط بيوت المسلمين ولكن حتى الذميين المصريين، مثل عرف إقتناء الجواري والعبيد وعرف تعليم الأولاد والبنات الصغار بالبيوت وشدة الحفاظ على خصوصية المرأة النابع من غيرة الرجل الشرقي عليها وعلى أهل بيته وكذلك عرف حب الإحتفالات وكثرتها والذي أثر في انتشـــار والمبالغة في تصميم عناصر الإستقبال كعنصر القاعة.

– لكل بيت عناصـــر ومميزات قد تتماثل مع غيره وقد تختلف، وعندما تتماثل فهي لوجود صفات مشتركة ومتشابهة بين ساكنيه وتماثل الطبقتين في شرائح المجتمع وفي مقاليد الحكم وحتى في مستوى الدخل .

– من خلال محاولة الباحث لتحليل البيوت في القاهرة التاريخية، وجد أن التصـــميم الحالي للبيوت المملوكية و العثمانية بالقاهرة التاريخية ليس بالتصـــميم الحقيقي الأصـــلي للبيت في تلك العصور، ولكنه مجرد تصور مأخوذ من وثائق الملكية وروايات المؤرخين وقراءات الباحثين ومن ثم تم ترميم ما تهدم من البناء الأصلي بناءا على ذلك.

○ ثانيا: التوصيات:

– تنقسم التوصيات من هذا البحث إلى شقين: شق عملي وشق أكاديمي.

أولا: الشق العملي: هو الشق الخاص بتصميم الحيز الداخلي للمسكن، والذي يجب أن يكون وفقا لإحتياجات وثقافة ورؤية ساكنية، بحيث يفي بكامل احتياجاتهم المادية والمعنوية، دون التقيد بمفردات أو أساليب قد لا تتناسب مع حالتهم وظروفهم، في محاولة لتقليد أو إتباع ثقافات أخرى لا تمت لهم بصلة؛ ليعبر عن هُويتهم الحقيقية، وذلك عن طريق:

- محاولة التعرف على مختلف جوانب حياتهم وعاداتهم اليومية.
- التعرف على هُوية كل فرد في الأسرة.
- العمل على تحقيق ما يحقق سكونهم وراحتهم كل على حدى.
- التعرف على كافة تفاصيل يومهم وعلى سلوكياتهم وهواياتهم، وكل العوامل الثابتة والمتغيرة التي تحدث عنها الباحث في البحث.
- يجب الأخذ في الإعتبار حقوق الجار كذلك وواجباته.

ثانيا: الشق الأكاديمي: وهو الشق الذي يفتح أما الدراسين بالمستقبل، العديد من الموضوعات وإمكانيات لطرق تحليل العلاقات المتداخلة والمتراكمة لتأثير الهوية على البيئة المبنية وعلى تصميمها الداخلي بشكل خاص، و قد يتحقق ذلك من خلال إتباع الأفكار الآتية أو أخرى، حيث عمل دراسة تحليلية لكل من:

- لأحد بيوت القاهرة التاريخية، يفي بأكثر ما يمكن من حالته الأصلية، والكشف عن كامل حيزاته وتفاصيله؛ لمحاولة الوصول لهُوية ساكنيه، وللإطلاع بصورة أوضح على نموذج لحياة المسلم في ذلك العصر.
- تأثير كل العوامل الثابتة والمتغيرة على باقي أنواع العمائر في عصر الخلافة الإسلامية في مصر كـ (العمائر الدينية مثل: المساجد، الخانقاوات، أو المدنية مثل: الوكالات، الحمامات، الرباع، القيساريات، ..إلخ).
- العوامل الثابتة والمتغيرة على الفنون وصناعة المنسوجات والزجاج وغيرها من العناصر التي تدخل في صناعة الأثاث وتساعد في تصميم حيزات البيت.

- عمل دراسة مقارنة تحليلية بين كل من:

- أحد بيوت المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية وبين بيت مسلم في عصرنا الحالي في القاهرة ، بنفس السمات المادية (كعدد أفراد الأسرة والدين والحالة الإقتصادية ... إلخ)؛ لتحري مدى الإختلاف في هُوية كلاهما.
- مساكن المسلمين في مصر ومساكن المسيحيين في أي دولة أوروبية كـ (فرنسا)، لفهم تطور تصميم البيت وفقا لحالة السكان في كلا البلدين في نفس الفترة الزمنية.

- وأخيرا، إتباع نفس منهجية البحث لتحليل منازل لأصحاب ديانات مختلفة مرت على مصر.

▪ الملحقات:

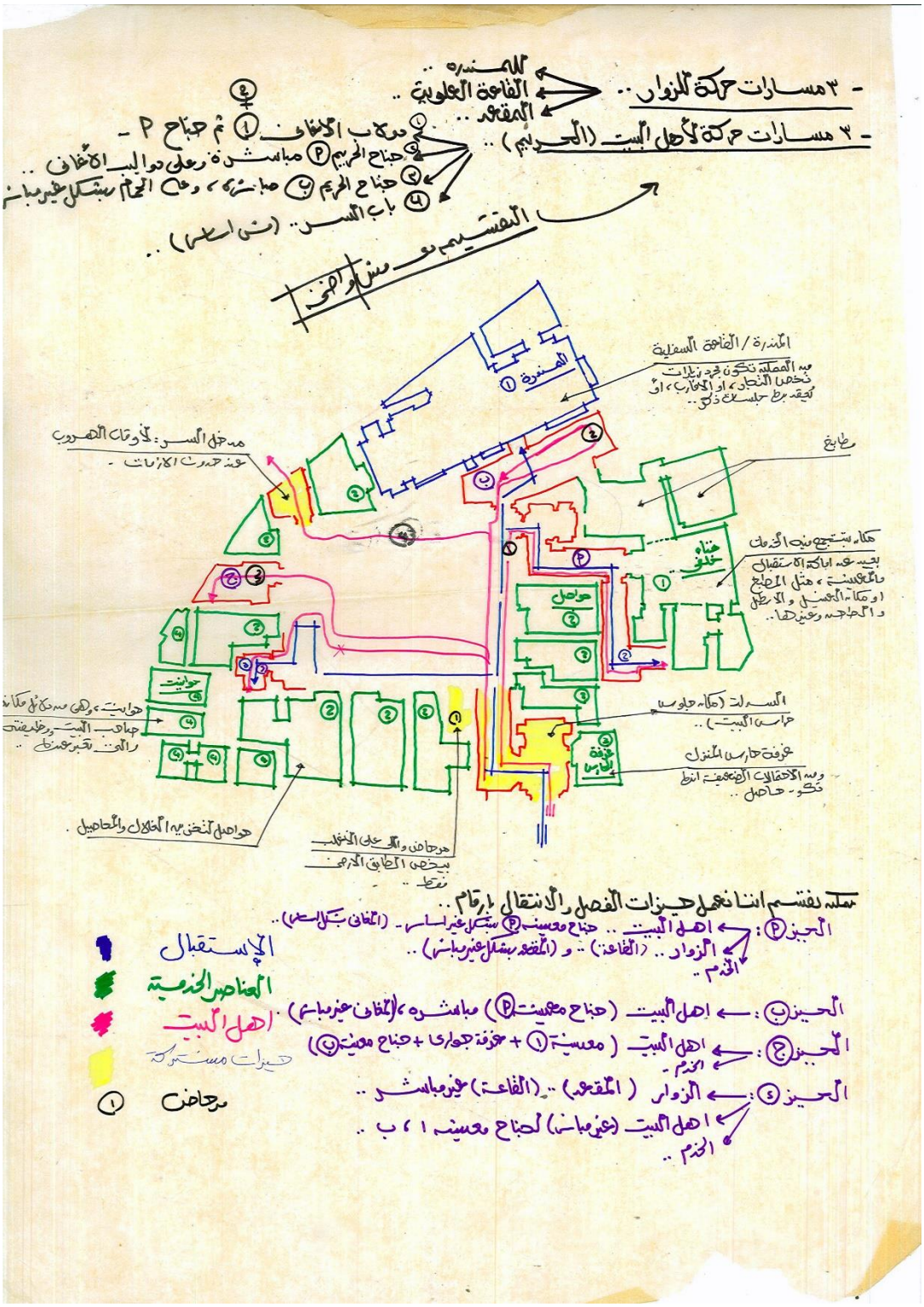

شكل 187: اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.

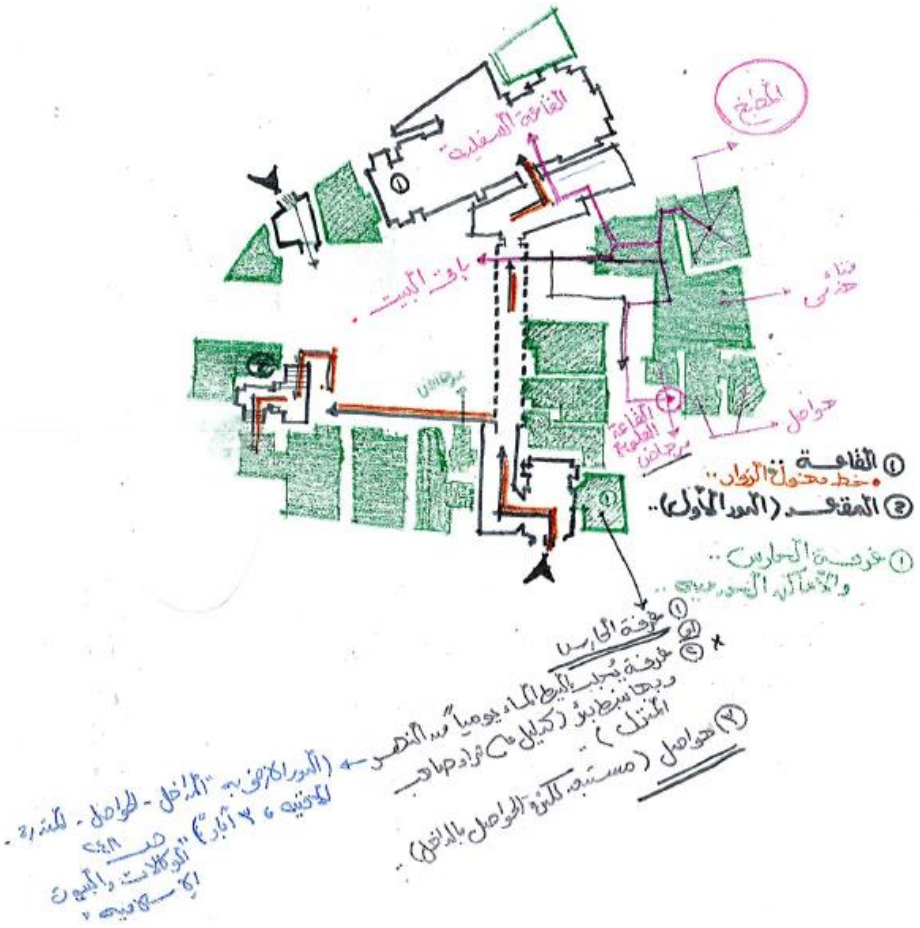

شكل 188: اسكتش تحليلي يدوي لتوضيح الحيزات الخدمية بالدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.

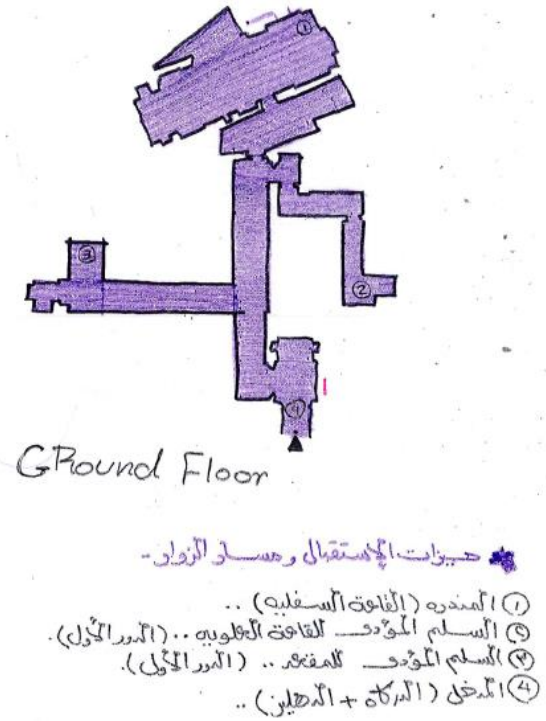

شكل189 : اسكتش تحليلي يدوي لمسارات حركة الزوار بالدور الأرضي بمنزل جمال الدين الذهبي.

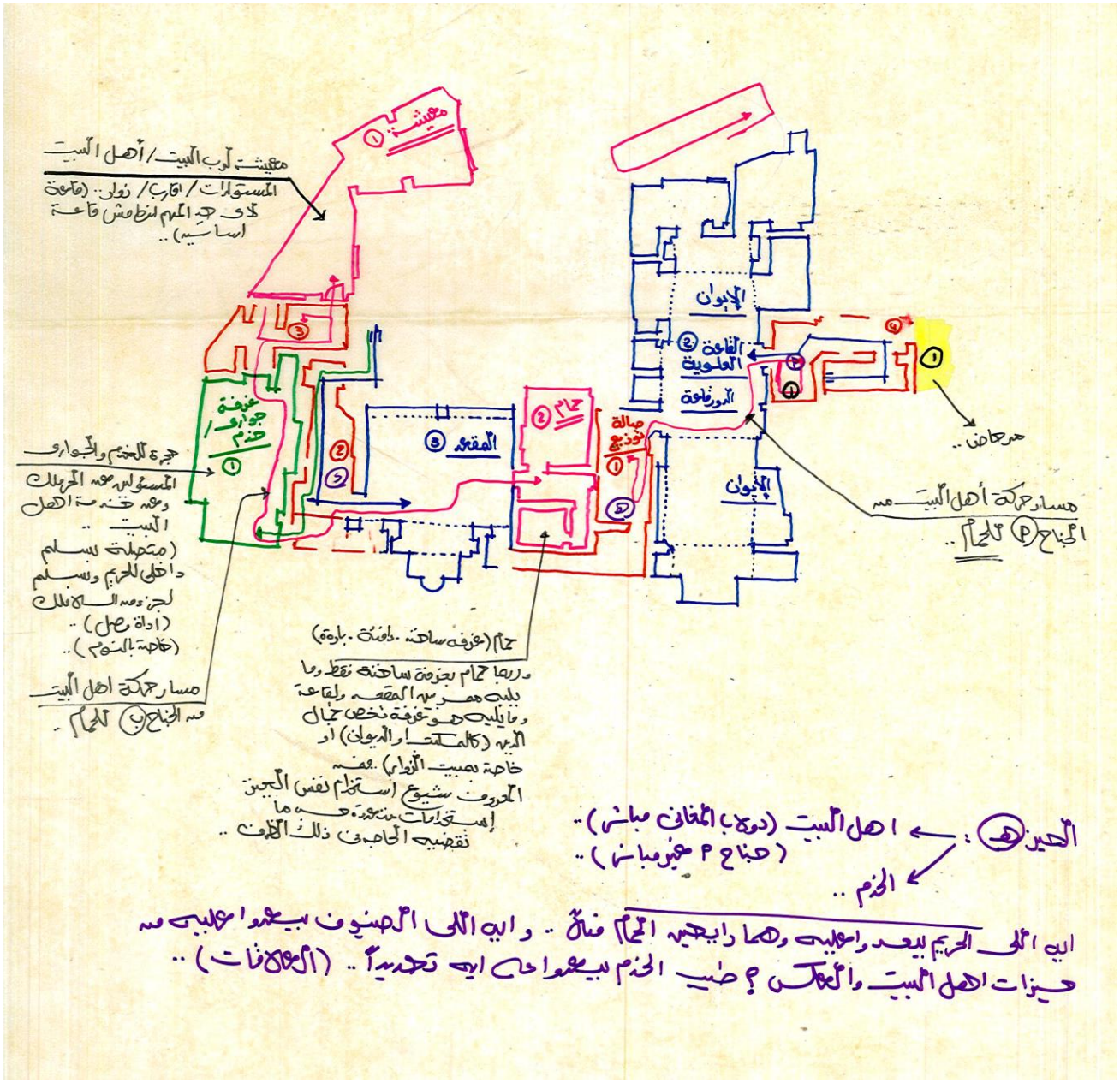

شكل 190: اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.

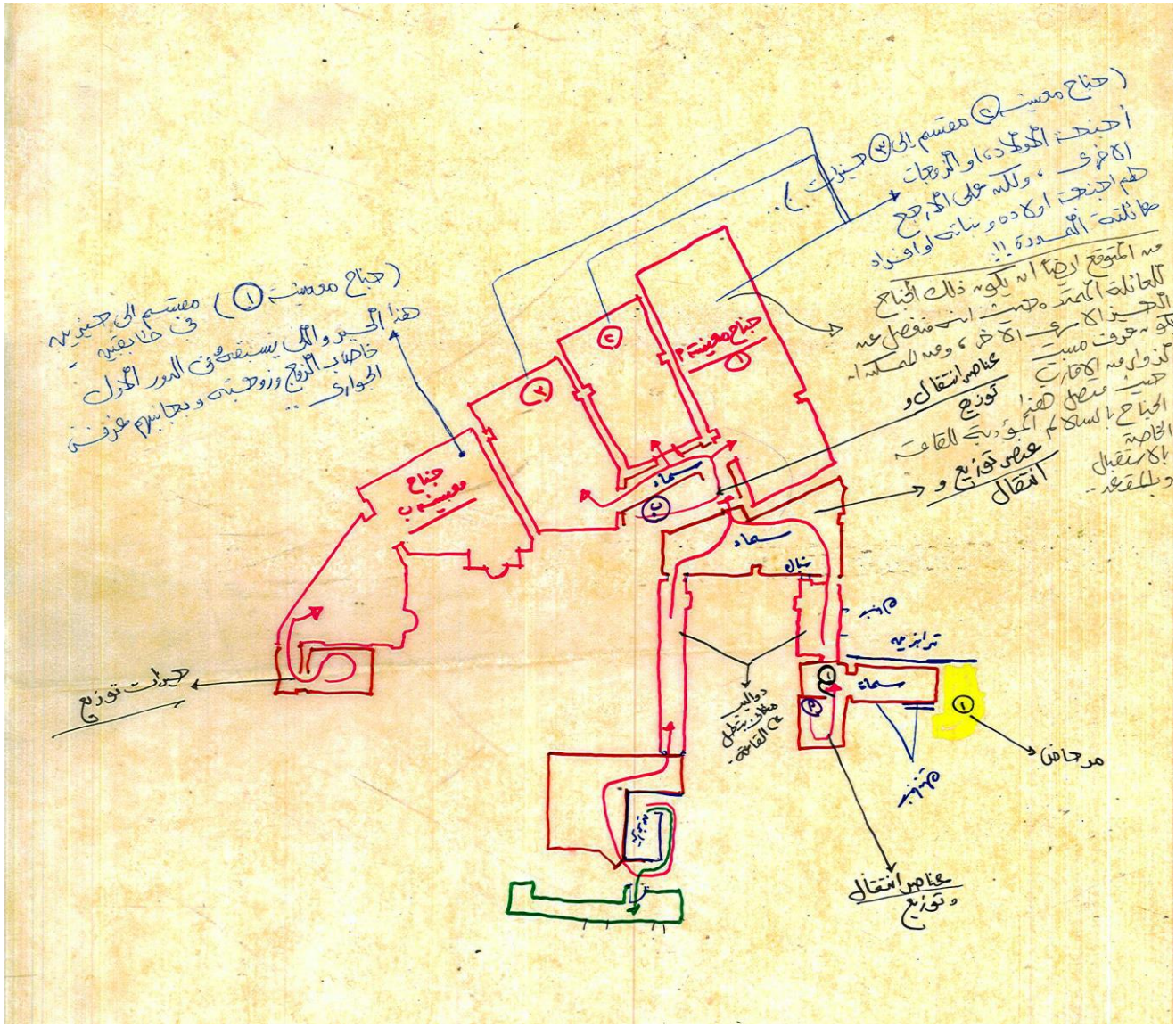

شكل 191: اسكتش تحليلي يدوي للمسقط الأفقي للدور الثاني بمنزل جمال الدين الذهبي.

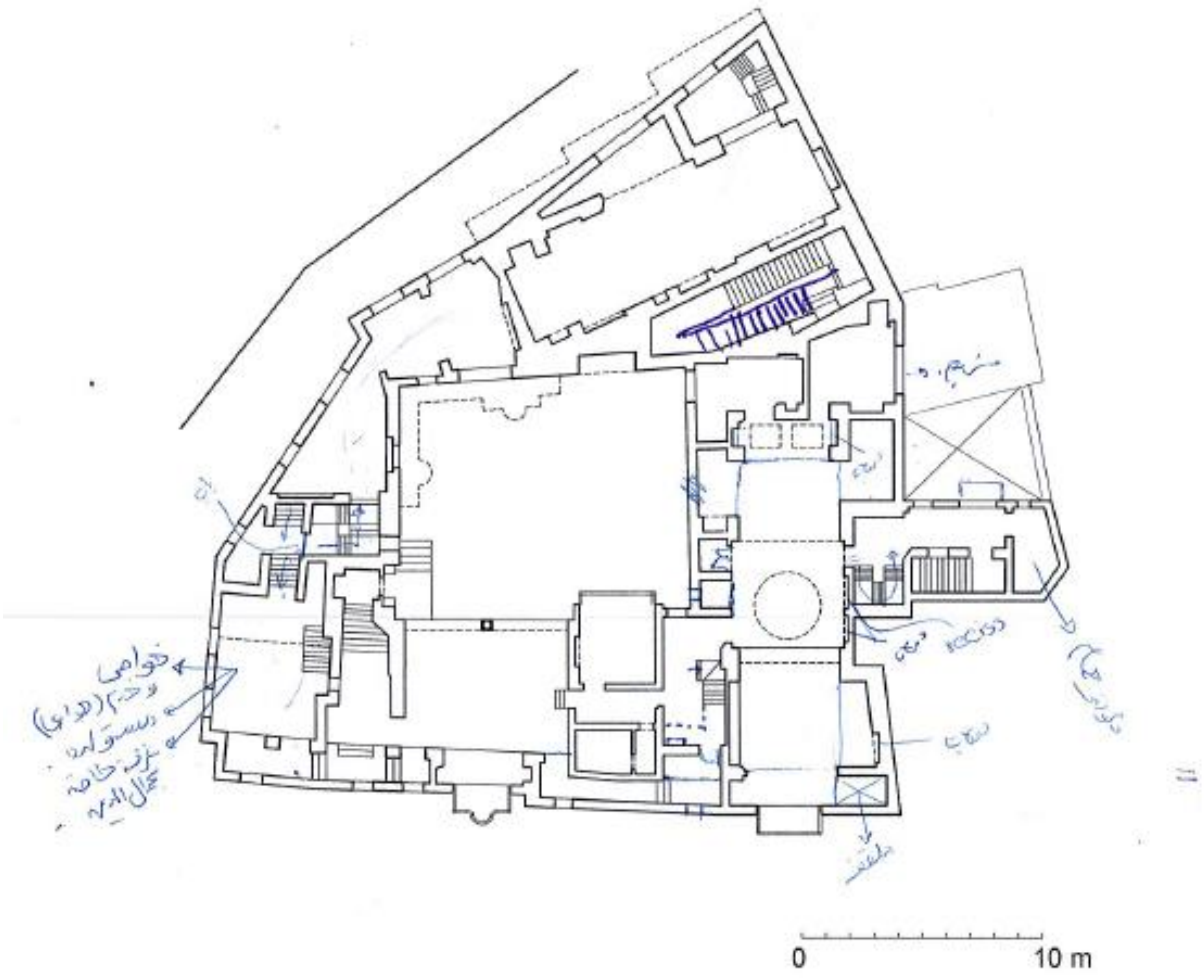

شكل 192: اسكتش تحليلي لبعض حيزات الدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.

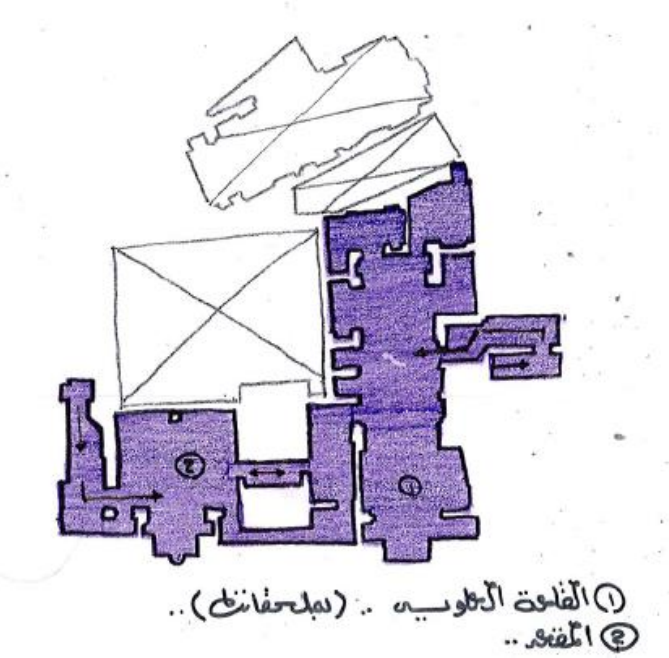

شكل 193: اسكتش تحليلي يدوي لحيزات الإستقبال بالدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.

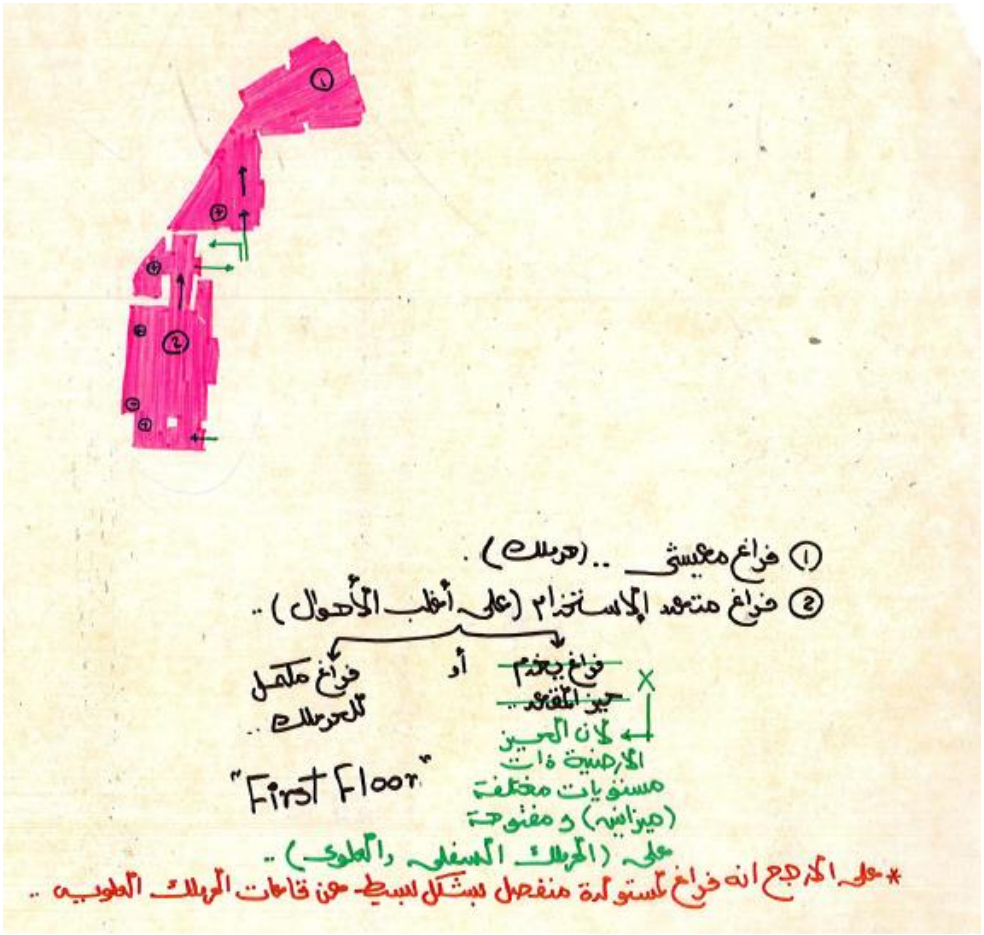

شكل 194: اسكتش تحليلي يدوي لحيزات المعيشة بالدور الأول بمنزل جمال الدين الذهبي.

▪ المراجع:

• المراجع:

1: المراجع باللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

2- الأحاديث النبوية الشريفة.

3- مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية.

4- محكمة الباب العالي.

أ- الكتب:

أ

5	ابن اياس – بدائع الزهور في وقائع الدهور – تحقيق محمد مصطفي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – سنة 1984م – ج5.
6	ابن الرامي – تحقيق و دراسة: فريد بن سليمان – الإعلان بأحكام البنيان – مركز النشر الجامعي – سنة 1999م.
7	ابن القيم الجوزية – زاد المعاد في هدي خير العباد – تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – الطبعة 8 – ج4 – بيروت – سنة 1985م.
8	ابن حوقل – صورة الأرض – دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر – بيروت – سنة 1992م.
9	ابن عابدين – العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية – دار المعرفة – ج2 – بيروت – سنة 1883/1882م.
10	ابن عبد الحكم، (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم)، طبع الجزء الخاص بمصر – المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية – بإشراف هنري ماسيه سنة 1914 م.
11	أبو المحاسن – النجوم – الجزء التاسع – ص136 – الجزء الخامس – ص41، المقريزي – الملوك – الجزء الثاني.
12	أبو عبد الله الحطاب – مواهب الجليل – الجزء الخامس – دار الفكر – الطبعة الثانية – بيروت.
13	أبي حذيفة إبراهيم بن محمد – آداب البيوت في الإسلام – دار الصحابة للتراث بطنطا- الطبعة الثانية – سنة 1991م.
14	أحمد محمد علي صدقي – التحولات في العمارة السكنية القاهرية، دراسة للتغيرات التي طرأت علي العمارة السكنية في القاهرة بعد الغزو العثماني لمصر – المجلس العربي للدراسات العليا و البحث العلمي لإتحاد الجامعات العربية – الإتحاد العام للآثاريين العرب – المؤتمر السابع – القاهرة – سنة 2004م.
15	إدوارد وليم لين – ترجمة: عدلي طاهر نور – مكتبة الأسرة – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2013.
16	استانلي لين بول – ترجمة: حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن – سيرة القاهرة – مكتبة النهضة العربية – مصر.
17	السخاوي – التبر المسبوك – ص260، المقريزي – الملوك – الجزء الثاني – ص17 – الجزء الثالث – ص83.
18	القرطبى : الجامع لأحكام القرآن " من قول عمر بن عبد العزيز " – الجزء 10 – مكتبة الإيمان – المنصورة.
19	المقريزي- المقريزي في إنشاء القطائع و تاريخها "الخطط المقريزية" – ج1.

20	المنذري – " الترغيب و الترهيب " – توفي 656 هـ – الجزء الثالث – كتاب البر و الصلة – الترهيب من أذي الجار و ما جاء في حقه.
21	إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر و السابع عشر – مصر النهضة مركز وثائق و تاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة 36 – سنة 1991م.
22	إلهام محمد علي ذهني – مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر – تاريخ المصريين – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة 52 – القاهرة – سنة 1992م.
23	أمينة الصاوي – د.عبد العزيز شرف – جارودي و الحضارة الإسلامية – دار القبلة – السعودية – سنة 1985م.
24	أندريه ريمون – ترجمة: لطيف فرج – القاهرة، تاريخ حاضرة – دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – سنة 1994م.
25	أندريه ريمون – ترجمة: ناصر أحمد إبراهيم، باتسي جمال الدين عباس – الحرفيون و التجار في القاهرة في القرن الثامن عشر – الجزء الأول – المجلس الأعلي للثقافة – سنة 2005م.
ب	
26	بالياس، لبيبولد و دوريس – ترجمة :عليه ابراهيم العناني– الأبنية الأسبانية الإسلامية – مجلة المعهد المصري بأسبانيا – ع 1، س 1، سنة 1953م.
27	بديع العابد – المدينة العربية – منظمة المدن العربية – العدد 31 – السعودية – سنة 1989م.
ت	
28	تقي الدين أحمد المقريزي – الخطط المقريزية – مطبعة بولاق – الجزء الثاني – سنة 1835م.
29	تقي الدين أحمد المقريزي– الخطط المقريزية – ج2.
ث	
30	ثروت عكاشة – القيم الجمالية في العمارة الإسلامية – دار الشروق –الطبعة الأولي– سنة 1994م.
ج	
31	جاستون فييت – ترجمة: مصطفي العبادي – القاهرة مدينة الفن و التجارة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 2015م.
32	جمال الغيطاني – إستعادة المسافر خانة – دار الشروق – الطبعة الثانية – سنة 2009.
33	جميل عبد القادر أكبر– عمارة الأرض في الإسلام– دار القبلة للثقافة الإسلامية للنشر و التوزيع – الطبعة الأولي– المملكة العربية السعودية – سنة 1992م.
34	جومار– ترجمة: أيمن فؤاد سيد – وصف مدينة القاهرة و قلعة الجبل – مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1988م.
ح	

35	حسام عبد المعطي – ثقافة تكوين الثروة عند علماء مصر في القرن الثامن عشر – ثقافة النخبة و ثقافة العامة في مصر في العصر العثماني – مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 2008م.
36	حسن الباشا – المنهج الإسلامي في العمارة الإسلامية، مقدمة في فقه العمارة – سلسلة محاضرات ألقيت في مركز الدراسات التخطيطية و العمرانية – القاهرة – سنة 1988م.
37	حسن الرزاز – عواصم مصر الإسلامية – مؤسسة دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر – المجلد 1– سنة 1996م.
38	حسن حنفى – الهوية و الإغتراب في الوعى العربى – تبيُن للدراسات الفكرية و الثقافية – العدد 1 – المجلد الأول – سنة 2012م.
39	حسن عبد الوهاب – تخطيط القاهرة و تنظيمها منذ نشأتها – مجلة المجمع العلمي المصري – مجلد 37 – ج 2 – سنة 1954 /1955م.
40	حسن فتحي – الطاقات الطبيعية و العمارة التقليدية – المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت – سنة 1988م.
41	حسن محمد الهواري – أقدم دار إسلامية في مصر – مكتبة المتحف الإسلامي.
42	حسين مؤنس – تاريخ مصر من الفتح العربي إلى أن دخلها الفاطميون "ضمن كتاب تاريخ الحضارة المصرية" – مكتبة النهضة المصرية – ج2.
43	حيان صيداوى – الإسلام و فئوية تطور العمارة العربية – دار المتنبى للنشر و التوزيع – بيروت – سنة 1992م.
خ	
44	خالد عزب – فقه العمارة الإسلامية – دار النشر للجامعات – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 1997م.
45	خالد عزب – الفسطاط – دار الآفاق العربية – الطبعة الأولي – سنة 1998م.
46	خالد عزب – فقه العمران الإسلامي – الدار المصرية اللبنانية للنشر و التوزيع – القاهرة – سنة 2013م.
ر	
47	رفعت موسي محمد – الوكالات و البيوت الإسلامية في مصر العثمانية – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولي – سنة 1993م.
ز	
48	زغلول راغب النجار – قضية التخلف العلمي و التقنى في العالم الإسلامي المعاصر – مطابع الأخبار – القاهرة – سنة 1988م.
س	
49	ستانلي لين بول – ترجمة: حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن و إدوار حليم – سيرة القاهرة – المركز القومي للترجمة – سنة 2011م.
50	ستانلي لين بول – ترجمة: ماجد محمد فتحي ابو بكر – الحياة الإجتماعية في مصر (وصف للبلد و أهلها) – مكتبة الآداب – الطبعة الأولي – سنة 2014م.

51	سحر السيد إبراهيم – تربية الأطفال في عصر سلاطين المماليك – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – سنة 2014م.
52	سعيد عبد الفتاح عاشور – المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك – دار النهضة العربية – الطبعة الثانية – سنة 1992م.
53	سميح عبد الوهاب الجندي – أهمية المقاصد في الشريعة الإسلامية و أثرها في فهم النص و إستنباط الأحكام– مؤسسة الرسالة ناشرون– الطبعة الأولي – سنة 2008م.
54	سيدة الكاشف – مصر في عصر الإخشيديين – مطبعة جامعة فؤاد الأول – الطبعة الأولي – سنة 1950م.
ش	
55	شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة – دار الهلال – الطبعة الأولي – سنة 1962م.
56	شحاته عيسي إبراهيم – القاهرة –(مجموعة الألف كتاب).
57	شعبان محمد إسماعيل – التشريع الإسلامي – سنة 1985م.
ص	
58	صالح لمعي مصطفي – التراث المعماري الإسلامي في مصر – دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع – الطبعة الأولي – سنة 1984م.
59	صوفي حسن أبو طالب – مبادئ تاريخ القانون – دار النهضة المصرية – سنة 1972م.
ع	
60	عاصم محمد رزق – أطلس العمارة الإسلامية و القبطية بالقاهرة – مكتبة مدبولي – الطبعة الأولي – سنة 2003م – ج2،3.
61	عبادة كحيلة – المجتمع المصري في العصرين المملوكي و العثماني – المجلس الأعلي للثقافة – سنة 2007م.
62	عباس الطرابيلي – أحياء القاهرة المحروسة "خطط الطرابيلي" – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولي – سنة 1996م.
63	عبد الباقى إبراهيم – تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة – مركز الدراسات المعمارية و التخطيطية – القاهرة – سنة 1982م.
64	عبد الباقى إبراهيم – المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية – مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية – القاهرة – سنة 1986م.
65	عبد الباقي إبراهيم – المنهج الإسلامي لنظرية التصميم الحضري – منظمة العواصم و المدن الإسلامية – المغرب – سنة 1991م.
66	عبد الرزاق معاذ – بيت الشيخ السادات في القاهرة و بيت المرادي في دمشق (الأعيان و العمارة و النفوذ في القرن الثامن عشر) – دراسات في تاريخ مصر الإقتصادي و الإجتماعي في العصر العثماني "أعمال الندوة العلمية التي أقامتها هيئة فولبرايت بالقاهرة في الفترة من 6–8 ديسمبر 1996م – دار الأفاق العربية – القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 1996م.

67	عبد الرحمن زكي – القاهرة تاريخها و آثارها (969–1825) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ – الدار المصرية للتأليف و الترجمة – سنة 1966م.
68	عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – الحياة الإجتماعية في مدينة القاهرة إبان العصر العثماني (1517–1798م) من خلال وثائق المحاكم الشرعية – كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر – القاهرة – جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م.
69	عبد الفتاح أبو علية – جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي – جوانب من الحياة الإجتماعية في سنجق الحسا في ظل الحكم العثماني الثامن " الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني" – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – الجزء الثالث – سنة 1988م.
70	عبد الوهاب بكر – العلاقات الإجتماعية في مصر العثمانية، دراسة لوثائق الروزنامة و أحكام المحاكم الشرعية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر – جمع و تقديم: الأستاذ عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م.
71	عبد الوهاب البكري – جمع و تقديم: عبد الجليل التميمي – الحياة الإجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني – الجزء الثالث – منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات – زغوان – سنة 1988م – ص165.
72	عز الدين فوده – المجتمع العربى مقومات وحدته و قضاياه السياسية – دار الفكر العربي – القاهرة – سنة 1966م.
73	عصمت محمد حسن – الجبرتي و عصره، دراسة في التاريخ الإجتماعي لمصر العثمانية – عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية – الطبعة الأولي – القاهرة – سنة 2015م.
74	علي باشـــا مبارك – الخطط التوفيقية الجديدة لمصـــر القاهرة و مدنها و بلادها القديمة و الشـــهيرة – الجزء الثاني– المطبعة الكبري الأميرية – القاهرة – سنة 1887م.
75	علي بهجت و ألبير جبريل – حفريات الفسطاط – دار الكتب المصرية – الطبعة الأولي– سنة 1928م.
76	عمر فروخ – تاريخ الفكر العربى أيام بن خلدون – دار العلم للملايين – بيروت – سنة 1983م.
غ	
77	غزوان مصطفي ياغي – منازل القاهرة و مقاعدها في العصرين المملوكي و العثماني – مكتبة زهراء الشرق – الطبعة الأولي – سنة 2004م.
ف	
78	فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) – المجلد الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر – القاهرة – سنة 1970م.
79	فريد شافعي– العمارة العربية في مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الجزء الأول – سنة 1994م.
80	فهمي هويدي – التدين المنقوص – مركز الأهرام للترجمة و النشر – القاهرة – سنة 1987م.

ك	
81	كمال الدين سامح – لمحات في تاريخ العمارة المصرية، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث – هيئة الآثار المصرية – الطبعة الأولي– سنة 1986م.
82	كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولي – سنة 1991م.
83	كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية في مصر – دار نهضة الشرق – الطبعة الأولي – سنة 2000م.
م	
84	مايكل ونتر – ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم – راجع و علق عليه: د.عبد الرحمن عبد الله الشيخ – المجتمع المصري تحت الحكم العثماني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة 2001م.
85	محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي "المحاضرات" – دار عالم الفوائد– الطبعة 11– سنة 1393م.
86	محمد أمين و ليلي إبراهيم – المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية – دار النشر بالجامعة الأمريكية – القاهرة – سنة 1990م.
87	محمد جمال الدين سرور – الدولة الفاطمية في مصر – دار الفكر العربي للطباعة و النشر – القاهرة – سنة 1974م.
88	محمد عبد الستار عثمان – المدينة الإسلامية – عالم المعرفه – الكويت – سنة 1988م.
89	محمد عبد الستار عثمان – الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي – دراسة أثرية معمارية – دار الوفاء الدنيا الطباعة و النشر – الإسكندرية – سنة 2002م.
90	محمد عبد الله عنان – مصر الإسلامية و تاريخ الخطط المصرية – دار الكتب المصرية – سنة1931م.
	محمد عرفة الدسوقي – تحقيق: محمد عليش – حاشية الدسوقي – الجزء الثاني – دار الفكر – بيروت.
91	محمد مصطفي نجيب – مراجعة الدكتور حسن الباشا – القاهرة تاريخها فنونها آثارها – مكتبة الأسكندرية – مؤسسة الأهرام – سنة 2000م.
92	مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية، مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية – أسس التصميم المعماري و التخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة – القاهرة – منظمة العواصم و المدن الإسلامية – سنة 1990م.
93	مشيل دي ماكنزي – ترجمة:عثمان مصطفي – "القاهرة الأيوبية – وزارة الثقافة – سنة 2007م.
ن	
94	ناصر إبراهيم – الفرد و المجتمع في مصر في العصر العثماني – مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – الطبعة الأولي – سنة 2005م.
95	ناصر بسيوني عبد العزيز مكاوي – تأصيل المنهج الإسلامي في العمارة المصرية المعاصرة – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2004م.
96	ناصر خسرو – سفرنامة – تحقيق : يحي الخشاب – دار الكتاب الجديد – بيروت – الجزء الأول – الطبعة الثالثة – سنة 1983م.
97	ناصر خسرو علوي – ترجمة: يحي الخشاب – سفرنامة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة 1993م.

98	نيللي حنا – ترجمة حليم طوسون – بيوت القاهرة في القرنين السابع عشر و الثامن عشر (دراسة إجتماعية معمارية) – العربي للنشر و التوزيع – القاهرة.
99	نيللي حنا – ترجمة و تقديم: د.رؤف عباس – تجار القاهرة في العصر العثماني "سيرة أبو طاقية شاهبندر التجار" – – سنة 1998مSyracuse university pressالقاهرة.
ي	
100	يحيي الخشاب – سفرنامة لناصر خسرو.
101	يحي وزيري – تطبيقات علي عمارة البيئة – الطبعة الأولي – مكتبة مدبولي – سنة 2002م.
102	يوسف القرضاوي : القيم الإنسانية في الإسلام، مرجع سابق، ص 18.
ب- أطروحات الدكتوراه:	
أ	
103	إبراهيم محمد يوسف الفايز – البناء و أحكامه في الفقه الإسلامي " دراسة مقارنة"– أطروحة دكتوراه – كلية المعهد العالى للقضاء – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – سنة 1985م.
104	إيمان محمد عيد عطيه – المضمون الإسلامي في الفكر المعماري نحو نظرية في العمارة الإسلامية – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1993م.
105	أيمن على عبد الحميد قاسم – الخصوصية في البيئة السكنية المعاصرة في مصر " دراسة تطبيقية بإستخدام الحاسب الآلى " – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2002م.
س	
106	سعيد عبد الفتاح عاشور – دراسات في الحياة الإجتماعية في مصر في عصر سلاطين المماليك – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة 1954م.
ش	
107	شوكت محمد لطفى عبد الرحمن القاضى – العمارة الإسلامية في مصر – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1998م.
ع	
108	عباس حلمي – تطور المسكن من الفتح العربي حتى العثماني – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة 1968م – أطروحة دكتوراه غير منشورة.
109	عزت إبراهيم دسوقي – الحياة الدينية الإسلامية في مصر في العصر العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – سنة 2006م.
110	عزه صديق جاد الرب محمود – تأثير فنون المسكن المصري القديم علي فنون المسكن المملوكي في مصر – أطروحة دكتوراه – قسم العمارة – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 2013م.
111	علا عبد الموجود عبد الحافظ – العلاقة المتبادلة بين البيئة العمرانية الحضرية و إحتياجات الأفراد – أطروحة دكتوراه – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2000م.

112	علي ماهر متولي أحمد – أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي و العثماني – أطروحة دكتوراه – قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة – سنة 2006م.
م	
113	محسن محمد زكى الفضل – الفتحات في العمارة الإسلامية و المعاصره (دراسة مقارنة) – أطروحة دكتوراه – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة1993م.
114	محمد عبد الستار عثمان – نظرية الوظيفية في العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة أسيوط – سنة 1979م.
115	مصطفي محمد جاب الله الجنيدي – البيت الإسلامي في العصور الإسلامية المختلفة و أثره علي العمارة المعاصرة في مصر – أطروحة دكتوراه – كلية الهندسة المعمارية – جامعة القاهرة – سنة 1976م.
ج: المجلات و الدوريات العلمية:	
أ	
116	حسن فتحي – أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – الجزء الأول.
117	حسن فتحي – القاعة العربية في المنازل القاهرية – مقالة في أبحاث الندوة الدولية 1969م – وزارة الثقافة و الإعلام – دار الكتب – القاهرة – سنة 1971م
س	
118	سارة السباعى – أزمة الهوية المعمارية – جريدة الأهرام – العدد34674 – 28 نوفمبر 2014م.
ع	
119	عبد الرزاق و ورقية – أهمية التراث الفقهي في تفسير التهيئة العمرانية لمدن العتيقة – مجلة دفاتر جغرافية – العدد 413 – سنة 2007م – جامعة سيدي محمد بن عبد الله – مخبز التراث و المجال.
120	عبد المجيد وافى – المنبر النبوى – مجلة منبر الإسلام – القاهرة – العدد 3 – السنة 2005م.
م	
121	مجلة الإجتهاد – العدد السابع – دار الإجتهاد – بيروت – سنة 1990م.
122	محمد إبراهيم جبر إبراهيم – عمارة المسكن، دلائل و إعتبارات "دراسة في مردود ظاهرة التثاقف" – ورقة بحثية – المؤتمر المعماري الدولي السابع – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2007م.
و	
123	وائل حسين يوسف – أنواع الأفنية في العمارة العربية و مدي مواكبتها للمتطلبات البشرية – بحث علمي – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2001م.
د– الندوات و المحاضرات:	
أ	
124	أحمد ممدوح حمدي – ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – الجزء الأول.
س	

125	سليمان مصطفي ربيسي– أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – ج2.
ع	
126	عبد الرحمن ذكي – أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة – وزارة الثقافة – ج2.
ف	
127	فهد بن نويصر الحريقى – دور المسجد في تشكيل النسيج العمرانى و تأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة – ندوة عمارة المساجد – المجلد 10 – كلية العمارة و التخطيط – جامعة الملك سعود – الرياض.
ن	
128	نجوي شريف – محاضرات "المدخل المتكامل" – سنة 1986م.
هـ– قراءات (رسائل ماجستير):	
أ	
129	إيمان محمد عيد عطية – المضمون الإسلامي في الفكر المعماري – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1993م.
د	
130	داليا رأفت عبد الهادي – سمات العمارة الداخلية الإسلامية للبيوت الأثرية في القاهرة – رسالة ماجستير – شعبة العمارة الداخلية – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1999م.
س	
131	سحر عز العرب رمضان سيد – العمارة الإسلامية و تأثيرها علي العمارة الداخلية للمسكن المعاصر – رسالة ماجستير – شعبة العمارة الداخلية – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 2003م.
132	سهير محمد عبد الله حجازي – تعاليم الإسلام و تصميم المسكن – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1991م.
ع	
133	عبد الله محمد السعيد رضوان – قاهرة الفاطميين مع دراسة لعمارة و تخطيط المنطقة – رسالة ماجستير – قسم العمارة – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1975م.
134	عصام رجب إسماعيل – مفهوم الخصوصية و تأثيره على تصميم المسكن في مصر – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1994م.
135	علية محمود عبد الهادي – حركة الإنسان و علاقتها بالتصميم الداخلي للمسكن المعاصر – رسالة ماجستير – قسم الديكور – شعبة العمارة الداخلية – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1976م.
ك	
136	كريم الغزالى كسيبة – فقه العماره (مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية و التطبيق) – رسالة الماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 2002م.
م	

137	ماجدة عبيد – التطور الإجتماعى في مصر و تأثيره على المسكن المعاصر – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1986م.
138	محمد عبد الوهاب – دراسة تحليلية للمشاكل التخطيطية و المعمارية و حركة المرور الآلى لمنطقة وسط المدينة المصرية (منطقة وسط مدينة أسيوط كمثال)، رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 1994م.
139	محمد مجدي عبد العزيز نور– دراسة تحليلية لبعض الدور و القصور المملوكية و التركية بالقاهرة – رسالة ماجستير – قسم العمارة – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1974م.
140	محمود محمد فتحي الألفي – الدور و القصور و الوكالات في العصر المملوكي – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1976م.
141	مصطفى عبد الحميد محمد – القيم الإنسانية في العمارة الإسلامية – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – سنة 2008م.
هـ	
142	هناء شكرى – مجتمع الحارة كأساس لتصميم المدينة العربية المعاصرة – رسالة ماجستير – قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة – سنة 1987م.
143	هناء محمد عبد المنعم العشماوي – القيم الجمالية و الوظيفية للعمارة الداخلية في المسكن المملوكي و الحديث في مصر– رسالة ماجستير – شعبة العمارة الداخلية – قسم الديكور – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – سنة 1989م.

2- English refrences:

A	
144	Amos Rapoport - House form and Culture - Prentice-Hall، Englewood Cliffs، N.J.- 1969.
145	Andre' Raymond – Cairo city of history – The American in cairo press- first edition – 2007.
C	
146	Charles Jencks & George Baird - Meaning in Architecture، - New York - George Braziller - 1970.
147	Cresweil – Muslim arch of Egypt – Vol.1.
E	

148	Edward William Lane – Manners and customs of modern Egyptian – Vol.1 – London – 1833،-34 &-35.
G	
	George T. Scanlon – Prisse d'avennes Islamic art in Cairo – The American University in Cairo Press – 1999
K	
149	Kirkman، J – City of Sanaa – World of Islam Festival Pub.Co، – 1976.
L	
150	Lane-Poole،S -Social life in Egypt – S.Low، Marston، Searle، & Rivington – 1881- Egypt.
151	Lang،J.etal، – Design for Human Behavior – 1974.
M	
152	Magdi Noor – The arab house – Hyland and Ahmed Alshahi – 1986.
153	
N	
154	Nezar Alsayyad – From Vernacularism to Globalism: The Temporal reality of traditional settlements –Lecture in AUC – 2014.
155	Norberg-schulz،Ch – Existence،space and Architecture – Paperback – 1971.

3- French refrences:	
D	
156	Description de L'Egypte – tome VVIII.
L	
157	Les salles nobles des palais mamelouks Alexandre Lezine.
158	Lezine – Les salles nobles des palais mamelouls le Caire – Part A
P	
159	Palais Et Maisons du caire – XIII-XVI siecles.
160	Palais et Maisons du Caire – XIII-XUI.
161	Persistance de traditions pre – Islamiques par A – Lezine.
R	

162	Revault ، J et les autres – op.Cit.II.

4- International information network:	
163	http://www.artnet.com/artists/walter-frederick-roofe-tyndale/2
164	https://www.facebook.com/EgyptOldCairoPaintings/photos/.
165	https://www.facebook.com/historiccairo.
166	https://www.ngv.vic.gov.au/essay/the-harem-painting-behind-the-scenes/.

▪ الملخص باللغة العربية:

- ملخص محتو ى البحث:

إن الهوية عبارة عن مجموعة من القيم التي تصف وتحدد المجتمعات. فلها تأثير مباشر على تفاعلات ومنتجات الحضارات، وبخاصة ما ينتجه المجتمع المسلم في العصور الوسطي في القاهرة. تنقسم عوامل الهوية أو القيم لما هو ثابت ومتغير. فالعوامل الثابتة متمثلة في الدين، مثل: الإيمان والشريعة والفقه والتزكية، بينما العوامل المتغيرة كالعوامل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها والتي تختلف من عصر إلى عصر. فمجموعة القيم التي ربطت المجتمع العربي المسلم في نفس الزمن هي المسئولة عن وضع تصميم عمائرهم في القاهرة التاريخية. فالعديد من البيوت والقصور والوحدات السكنية الأخرى بقيت حتى الآن كدليل على تأثير وإنعكاس هوية بنائيها ومصمميها وساكنيها. وعلى الرغم من أن العديد من الباحثين والدارسين قد تطرقوا لمناقشة قضية الهوية والعمارة في القاهرة التاريخية، إلا أن القليل منهم من حاول التركيز على العلاقة بين محددات الهوية وانعكاسها على التصميم النهائي للمباني السكنية. وبالتالي فإن هدف هذا البحث هو تقديم تفصيلي لعوامل الهوية المتغيرة الخاصة بساكني القاهرة بالقرون الوسطي، وتحليل تأثرهم بها من خلال المباني السكنية خاصتهم. إن هذا البحث يتبع منهجية البحث الوصفي، ويتألف من مراحل متعددة. يبدأ البحث باستعراض أدبيات للباحثين السابقين في ذلك المجال، ثم ببحث تاريخي لتتبع كلا من: آثار حياة ساكني البيوت، والعوامل الغير ثابتة المشكلة لهويتهم. ثم يتم بلورة البحث باستعراض محتواه العلمي في مصفوفة تلخص، وتنظم، وتجمع ما تم استعراضه في البحث من مادة علمية. المصفوفة تستعرض عوامل الهوية التي أدت بشكل مباشر في استحداث أو تعديل عنصر من عناصر مساكن القاهرة لكل عصر على حدى. توضح وتثبت هذه المصفوفة التأثيرات المباشرة لهوية المجتمع الإسلامي العربي في قاهرة العصور الوسطى على تكوين فراغات المباني السكنية. في نهاية البحث يتم عرض نتائج وتوصيات البحث. تنقسم تلك الأخيرة لتوصيات عملية لممارسي المهنة ولتوصيات أكاديمية تفتح المجال لأبحاث آخرى في نفس السياق.

- **الباب الأول: هوية العمارة الإسلامية.**

يشمل الباب الأول على:

– عرضا لتعريف لفظ الهوية، ومن ثم إسقاطه على الهوية المعمارية وهوية العمارة الإسلامية وتعريف كل منهم على حدى. ومن ثم استنتج الباحث حقيقة مصطلح عمارة المسلمين من خلال البحث والتحليل ودراسات المتخصصين والباحثين في ذلك المجال.

– كما يتضمن المحددات والسمات التي شكلت كينونة عمارة المسلمين.

وينقسم هذا الباب إلى فصلين:

- **الفصل الأول: إشكالية هوية العمارة الإسلامية:**

– يحتوي ذلك الفصل على كل من:

أولا: التعريف اللفظي للهوية بشـــكل عام وكذلك الهوية القومية و الهوية المعمارية، و كان لهوية عمارة المسلمين تعريفات مختلفة و متعددة، حيث كان لكل باحث و متخصص في العمارة رؤية تختلف عن الآخرين. و في ذلك الفصل تم استعراض تعريفها عن طريق تقسيم دراساتهم إلى أربع توجهات رئيسية و مناقشتها و تحليلها.

ثانيا: دراسة تعريفية للمفهوم الإسلامي للبناء و التعمير و الذي يشتمل علي مبدئين من مبادئ التعمير و التصميم في الإسلام. و هما:

1– البناء للقوة: حيث الإتقان في طرق البناء و اختيار الخامات المناسبة .

2– البناء للجمال: حيث يحث الدين الإســـلامي علي النظافة و الجمال في كل فعل و قول، مما ينطبق علي مراعاة ذلك في تصميم حيزات بيوتهم.

- **الفصل الثاني: محددات هوية العمارة الإسلامية:**

يشتمل ذلك الفصل على:

أولا: اســتعراض الأســس والمحددات التي كونت ما يعرف بعمارة المســلمين، والتي كان لنقد وتحليل آراء الدارسين وتعريفاتهم دور كبير في تحديد هويتها.

ثانيا: أستعراض للعوامل المشكلة لهوية ومكنون عمارة المسلمين، والتي تنطبق على أي مكان وأي زمان. فمنها الثابت كـ:

- العوامل الدينية، والتي تحتوي على:

- ✓ مصادر إلهية سماوية: (القرآن الكريم، السنة النبوية).
- ✓ مصادر وضعية: (الإجماع، الإجتهاد و القياس، فتاوي القضاة، المصالح المرسلة، مقاصد الشريعة، الخطط والوقفيات).

ومنها المتغير كالعوامل: (الإجتماعية، الثقافية، السياسية، الطبيعية، التكنولوجية، الإقتصادية).

- الباب الثاني: مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية في مصر.

يحتوي الباب الثاني على النتائج الملموسة المترتبة على العوامل المشكلة لعمارة المسلمين وبخاصة في مصر، عن طريق:

أولا: دراسة ماهية المسكن في الإسلام والقوانين الفقهية التي تحكم تصميمه والتعامل مع حيزاته، بما يتناسب مع الأسرة والجيران حيث (تأثير الفقه الإسلامي على المسكن).

ثانيا: استعراض وصفي لتطور بيوت المسلمين على مر العصور بداية من الفتح الإسلامي لمصر و حتى انتهاء خلاقة العثمانيين بدخول الحملة الفرنسية حيث (تأثير العوامل المتغيرة على تصميم المسكن).

وبناءا عليه ينقسم ذلك الباب إلى فصلين:

- الفصل الأول: تصميم مساكن المسلمين:

كان لتصميم وإنشاء الدور والبيوت في فترة عصور الخلافة الإسلامية اشتراطات وقوانين تخضع في معظمها إلى قواعد فقهية يحددها العلماء والفقهاء والقضاة، حيث يستندون فيها إلى تعاليم الإسلام وأعراف المجتمع.

وقد تم تقسيم تلك الإشتراطات إلى ثلاث بنود تحت مسمي "فقه العمران" وهم: (حق الجوار، الأخذ بالعرف، لا ضرر ولا ضرار)، استنادا على:

1- قول الله تعالى :" خذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين" .. سورة الأعراف، الآية 199.

2- حديث شريف :" لا ضرر ولا ضرار".

- الفصل الثاني: تطور تصميم مساكن المسلمين في القاهرة منذ الفتح الإسلامي و حتى العصر العثماني:

العصر العثماني، ظروف وعوامل كثيرة منها الثابت ومنها المتغير. تمحورت تلك العوامل نتيجة

لحركة من عملية تطور وتبادل العديد من الثقافات والمفاهيم بين مسلمي مصر وبين التجار والوافدين من الخارج مع توسع العمليات التجارية واستمرار حركة الفتوحات والخلافة الإسلامية.

وعليه فيشتمل هذا الفصل علي العوامل التي شكلت وطورت الحيزات الداخلية لبيت المسلم في عصور خلافة المسلمين على مصر، وجعلتها منتج نهائي يستمد منه مصممي العصور اللاحقة الإلهام للإبداع في تصاميمهم، وذلك من خلال تقسيمه إلى شقين رئيسيين وهما:

1- العوامل المؤثرة في تصميم مسكن المسلم في عصور الخلافة الإسلامية على مصر كل على حدى، وهو (عملية تشكيل المنتج).

2- تصميم مساكن المسلمين في عصور الخلافة الإسلامية على مصر، كل على حدى، وهو (ظهور المنتج النهائي) لهذا العصر.

- الباب الثالث: هوية التصميم الداخلي لمساكن المسلمين في القاهرة.

يستعرض الباب الثالث خلاصة مراحل تكوين وتشكيل مساكن المسلمين في مصر خلال عصور الخلافة الإسلامية. هذا من خلال دراسة تحليلية مقارنة مسببة، تستعرض التغير والتطور في تصميم حيزات البيت وتوضح العوامل المنفردة أو المتجمعة التي تسببت في ذلك بشكل مباشر واضح. وعليه إحتوى الباب الثالث على جزئين آخرهم مترتب على أولهم، وهم:

1- عرض جدول مقارن، يربط العلاقة بين أحد أو بعض أو العوامل متجمعة والتي تسببت في إيجاد عنصر أو عناصر متعددة في مسكن المسلم خلال كل عصر على حدى.

2- حصر العناصر والحيزات الداخلية التي تبلورت مكونة بيوت ذوي القدرة المالية في خاتمة الخلافة الإسلامية على مصر، في العصر العثماني. حيث اكتمل شكل البيت بكافة العناصر والتي أخذت في التطور والتبلور منذ فتح المسلمين لمصر. ومن هنا جاء تقسيم الباب الثالث إلى فصلين:

- الفصل الأول: دراسة تحليلية مقارنة لبيت المسلم في القاهرة في العصور الإسلامية.

يحتوي ذلك الفصل على جدول تحليلي لعقد مقارنة مسببة، توضح تأثير كل واحد / مجموعة من العوامل وكيفية إنعكاسها على تصميم حيزات البيت، بل وتسببها في ظهور حيز جديد أو تطوير آخر قديم، وأحيانا تتسبب بعض العوامل في تواري أحد الحيزات. وكان ذلك من خلال:

1- رسم علاقة مباشرة بين حيزات البيت وبين أكثر العوامل التي أثرت في إيجادها كل على حدى.

2- رسم حيزات المسكن في نهاية كل عصر؛ لمعرفة الحيزات الجديدة المضافة.

حيث يبدأ الجدول بالعوامل الدينية، ثم السياسية، ثم الإجتماعية ثم الإقتصادية ثم الثقافية ثم تأثير كل منهم على شكل تخطيط المسكن مع التوضيح لكل عصر بمسقط أفقي لأحد البيوت به. واستخلاص العناصر المكونة لعموم بيوت الطبقة المتوسطة أو الثرية في ذلك العصر.

○ الفصل الثاني: الحيزات الداخلية لمساكن المسلمين في مصر.

يشتمل ذلك الفصل على جمع كل الحيزات التي شكلت منزل المسلم في آخر عصور الخلافة الإسلامية على مصر، والتي كانت مجتمعة في معظم بيوت الأثرياء ومتفرقة ومختلفة في بيوت الأقل طبقة منهم. فكانت عبارة عن:

(الواجهات: والتي تشمل المشربيات والقمريات وعنصر الجرف والمداخل – المداخل المنكسرة – الدركاة – المناور السماوية – الملقف – الفناء الداخلي – التختبوش – المقعد – القاعة – الشخشيخة – دولاب المغاني – الحرملك – عناصر الإتصال والحركة – جزء الخدمات: والذي يشمل الحواصل والخدمات الصحية).

- **English abstract:**

English abstract:

Identity is the set of values that define communities. Identity has a especially the ،direct influence on all actions and products of civilisations products of the Muslim communities in the Middle ages in Cairo. Some and some are variable. Fixed values are ،of these values are fixed Fiqh and ، Shari'a، such as Faith،those values imbeded in religion political factors ، economic،Tazkiah; while varaible values are social which varies from time to time. These set of values that were associated with the Arab-Islamic community at that time are those responsible for palaces ،shaping their built environment –Historic Cairo. Many houses or once existed as evidence to ، are still existing،and residential unites the influence of the identity of those who built and inhabited them on their architectural formology. Despite many researches have discussed not enough research had tried ،identity and architecture in Historic Cairo to focus on the relationship between detailed aspects of identity and their this research ،influence on the resulted residential buildings. Thus intends to provide a detailed classification of the varaible identity factors of the people who lived in Medieval Cairo and analyse their influence on the produced residential buildings. The research follows a qualitative a one that is composed of multiple stages. ،research methodology then ،Starting with literature review of previous researches in that field into a historic investigation to find both: traces of lives of people who and variable factors of identity. The research ،inhabited these houses synthesized and ،conclude its main contents in a summerized comprehensive matrix. This matrix describes the identity factor(s) that had lead to the production of certain elements or properties in the residential houses per each historic era. The concluded matrix clarifies and prooves the direct influences of the identity of the Medieval Arab-

Islamic community of Cairo on the spatial design of residential buildings. the thesis discusses research implications for both ،In its conclusion and future research which will be discussing ،interior design practice identity in relation to built environment.

Chapter 1: Identity of Islamic Architecture.

This chapter starts with exploring the multiple definitions that the term “Identity” holds. Then، projecting these on the definitions of architectural identity and Islamic Architectural Identity by introducing them separately، while presenting the associated constrains and properties that helped shape the core values of Islamic Architecture. Based on analyzing، discussing and criticizing these scholarly definitions، the research concludes the meaning of the concept of “Architecture of Muslims”.

Section 1: The Identity of Islamic Architecture.

in addition to ،This section presents the verbal definition of Identity and architectural identities. Scholars and researches discussed ،national thus this section categorize these ،multiple definitions of identities definitions to four main approaches to discuss and analyze these definitions. This section also presents some basic background of the architectural and urban developments in Islam and their basic principles.

Section 2: Components of the Islamic Architecture’s Identity.

This section first exhibits the bases and constrains that formed the so called Muslim’s Architecture، of which many scholars and researchers has worked on defining its identity through analysis and criticism. This section also discusses the variable and non-variable factors that form

the identity and the core of Muslim Architecture، which is valid to be applied anywhere and anytime.

Chapter 2: Muslim residences in the ages of Islamic Khilafah in Egypt.

This chapter explains the tangible results of the components of Muslim and specifically in Egypt. This is done ،Architectural identity in general by two ways as per the chapter's two sections:

Section 1: Design of a Muslim's Residence.

The first is describing the non-variable influences of identity by analyzing the basic meaning of housing in Islam، and the Fiqh rules governing its design and ordering its spaces in a way that suites the family and their neighbors. In this section rules of construction are explained in light of the regulations set by religious scientists and judges، and explaining their reference to religion and common social norms.

Section 2: The development of a Muslim's Residence in Cairo since Islamic Rule.

The second way describes the variable influences of identity on residential buildings. It is a descriptive explanation of the development of Muslims' residents across ages، starting with the early time of Islam in Egypt till the end of the Othman empire and the French occupation of Egypt. This section get down to the final product of the Muslims' residence in Egypt and describes the inspiration of this end-product on the later interior designers and architects in the region.

Chapter 3: The Interior design identity of Muslim residences in Cairo.

This final chapter concludes the stages of formation of the Muslims' residences in Egypt through the Islamic Khilafa. This is done following a

comparative causal analysis approach، which exhibits the changes and developments of interior spatial elements of the residences، and indicating combined or singular influences that had clearly caused that end-product. The chapter is divided to two sections:

Section 1: Comparative analysis for Muslims' residences in Cairo.

In this section، a comparative causal analysis matrix is introduced to explain the influence of singular or combined identity factors on the interior design of residential houses in Cairo. The matrix displays Religious، political، social، Economic، and Cultural identity factors، and then their influence on the house planning، with giving examples whenever possible. This comparison matrix revealed direct relationships between residence's interior spaces and the most related identity factors that caused its\their creation، or even diminished with time. This is done by either drawing a direct relation between the created space and one of the identity factors، or by concluding the newly introduced space typology by the end of each historical era.

Section 2: Interior spaces of Muslims' residences in Egypt.

This section covers a basic analysis of all interior spaces that formed Muslims' residences in the latest Islamic Khilafa eras in Egypt، which all existed combined in the houses of the rich، and diversified in the houses of the less fortunate. Some examples of these spaces are the Maq'ad، the Takhtabosh، and the Haramlek.

Helwan University
Faculty of Fine Arts
Interior Design Department
Interior Architecture Division

ISLAMIC ARCHITECTURAL IDENTITY IN INTERIOR ARCHITECTURE DESIGN FOR RESIDENTIAL BUILDINGS IN EGYPT

Thesis dissertation presented to Faculty of Fine Arts، Interior Design Deprtment،
Interior Architecture Division in partial fulfilment of the
MASTER OF SCIENCE DEGREE

By
May Samir Elsayed Elsaid

Supervised By

Ahmed Hosny Yehya
Professor Emeritus
Helwan University
Faculty of Fine Arts

Fatema Alzahraa Alrouby
Assistant Professor
Helwan University
Faculty of Fine Arts

2018